



٢١٤

فَائِدَةُ الْفَائِدَةِ

فِي

فَضَائِلِ الْعِرَّةِ الطَّاهِرَةِ

تَأَلَّفَ

الْمُفَسِّرُ الْكَبِيرُ وَالْعَالِمُ النَّحْوِيُّ

السَّيِّدُ شَرَفُ الدِّينِ عَلِيُّ الْحُسَيْنِيِّ لِإِسْتِزَادِي لَعَزْوِي

مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَفِ الثَّانِي مِنَ الْقُرُونِ الْعَاشِرِ

مَوْصُوفٌ بِالنَّسَبِ الْأَعْلَى
وَالْبَاقِيَةُ بِمَنْحَةِ الْإِلَهِيِّينَ بِمَنْحَةِ الْإِلَهِيِّينَ



٢١٤



نَوَائِلُ الْإِيَّاتِ الظَّاهِرَةِ

فِي

فَضَائِلِ الْعِزَّةِ الظَّاهِرَةِ

لِلْمُفَسِّرِ الْكَبِيرِ وَالْعَالِمِ النَّحْوِيِّ

السَّيِّدِ شَرَفِ الدِّينِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ لِأَسْرِ الْبَادِي لَغَوِي

مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَفِ الثَّانِي مِنَ الْقُرُونِ الْعَاشِرِ

مُؤَسَّسَةُ النُّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ

الَّتَابِعَةُ لِمَجْمَاعَةِ الْمَدَرِّسِينَ بِقُمْ الْمَشْرِقِيَّةِ

شابك ٤-٢٨٨-٤٧٠-٩٦٤-٩٧٨
ISBN 978 - 964 - 470 - 288 - 4



تأويل الآيات الظاهرة

- | | |
|--|----------------|
| السيد شرف الدين عليّ الحسيني الاسترآبادي ؓ | ■ تأليف: |
| الفاضل حسين الاستاد ولي | ■ تحقيق: |
| التفسير | ■ الموضوع: |
| مؤسسة النشر الإسلامي | ■ طبع و نشر: |
| ٨٥٦ | ■ عدد الصفحات: |
| الخامسة | ■ الطبعة: |
| ٥٠٠ | ■ المطبوع: |
| ١٤٣١ هـ. ق | ■ التاريخ: |

قم - شارع الأمين - ابتداء شارع الجمهورية الإسلامية ص . ب ٧٤٩ - ٣٧١٨٥

تلفون: ٢٩٣٣٢١٩ - ٢٩٣٢٢١٩ فاكس: ٢٩٣٣٥١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف برّيته أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا شك أنّ القرآن المجيد هو الكتاب الناطق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الوحي المنزل على خاتم الرسل محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وهو كتاب الهداية والرشاد وتبياناً لكلّ شيء وفرقاناً بين الحق والباطل، وهو الذي تحدّى البشرية على أن تأتي بمثله ولو سورة واحدة وأخبر بعجزها عن ذلك الأمر بقوله «فلم تفعلوا ولن تفعلوا»، وهو أحد الثقلين اللذين تركها الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله في أمته.

وحيث إنّ القرآن الكريم يشتمل على متشابه ومحكم ومطلق ومقيّد وظاهر وباطن وليس بإمكان أحد التوصل الى كنه مفاهيمه وتأويلاته إلّا الله والراسخون في العلم وهم أهل بيت الوحي، فإنّهم قاموا سلام الله عليهم بتبيين معانيه وألفاظه وتمييز متشابهه من محكمه وتفسير مبهمات وغوامضه، ومن بعد ذلك أخذ علماء الإسلام من مكتب بيت الوحي علوم القرآن وألفوا التفاسير الكثيرة كلّ منهم استعرض جانباً أو جوانب مختلفة من المسائل التي بيّنها الكتاب العزيز، ومن أولئك المفسرين العالم الفاضل السيد شرف الدين عليّ الحسينيّ الاسترabadيّ «قدّس سرّه» وهو تلميذ المحقّق الكركي «رضوان الله عليه» صاحب كتاب جامع المقاصد، وقد ذكره العلامة الكبير والمحقّق الحبير الآغا بزرك الطهراني في الذريعة عند ترجمته للكتاب قائلاً «جمع فيه تأويل

الآيات التي تتضمّن مدح أهل البيت عليهم السلام ومدح أوليائهم وذم أعدائهم من طرقنا وطرق أهل السنة».

وقد قامت المؤسسة بطبع هذا السفر المبارك ونشره بعد تصحيحه ومقابلته مع النسخ الخطيّة المختلفة وسرد موارد الاختلاف، وتحمد الله على ما وفقها لنشر هذا الكتاب كما وتشكر سماحة الأستاذ حسين استاد وليّ على ما بذل من الجهود الكثيرة في إنجاز تحقيق هذا التفسير سائلة المولى جلّ وعلا الغفران والرضوان لمؤلفه وأن يوفق الحقّق وإيّاها لبثّ معارف القرآن العظيم إنّه وليّ التوفيق.

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا بارئ التسم، ومقدّر القسّم، الذي أخرجنا في أفضل الأمم، وأنزل
فيها كتاباً لتهدي بما فيه من فنون الأمثال وضروب الحكم، وجعلنا من المتمسّكين بأوثق
العرى وأوفى الذمم، ولأية عترة نبيّه المفترضة على العرب والعجم.

وصلاة على رسولك المصطفى المختار، وآله المنتجبين الأخيار، الذين سيماهم سبياً
الصّديقين وكلامهم كلام الأبرار، وعلى من تابعتهم واقتدى بهداهم من المهاجرين
والأنصار، ماوشحت كفّ الصّبا السّخار عواتق القضبان بالأزهار. ثمّ بعداً وسحقاً لمن
أبغضهم وناواهم من المنافقين الفجّار، يوم هم يسحبون على وجوههم في التّار.

أمّا بعد: فإنّ القرآن كتاب الله الذي فيه تبيان كلّ شيء، هدىً ورحمة
للمحسنين، وهو - كما ينبئنا عنه أمير المؤمنين عليه السّلام - «نور لا تطفأ مصابيحُه، سراج
لا يخبو توقّده، بحر لا يدرك قعره، منهاج لا يضلّ نهجه، شعاع لا يظلم ضوءه، فرقان لا
يحمد برهانه، شفاء لا تخشى أسقامه، فهو معدن الإيمان ومحبوخته، وينابيع العلم وبحوره،
ورياض العدل وغُدرانه، وأثافي الإسلام وبنائه وأودية الحقّ وغيظانه.

جعله الله ربّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومخارجاً لطرق الصّالحاء، ونوراً
ليس معه ظلمة، وحبلأً وثيقاً عروته، ومعللاً منيعاً ذروته، وهدىً لمن ائتمّ به، وآية لمن
توسّم، وجُنة لمن استلأّم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى» (١)
و«ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كلّ شيء وهدىً ورحمة
لقوم يؤمنون» (٢).

(١) راجع نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦.

(٢) يوسف: ١١١.

وإنه كتاب خالد لا يخلق على ماضية الأيَّام وخالية الأعوام، بل يكون غصاً طرياً جيداً يتجدد بتجدد الأزمان. وإنه لمعجزة خالدة هي أم المعجزات من وجوه شتى: من اشتماله على التاريخ الصحيح، ونهج الاحتجاج القويم، والاستقامة والسَّلامة من الاختلاف والتناقض، وبنائه التشريع العادل ونظام المدنيَّة الفاضلة والتَّربويَّة الصالحة، ومن احتفاله بالسَّجايَا الكريمة والخُلُق العظيمة، وإخباره بالغيب، وشموله دقائق المعارف وأحوال المبدأ والمعاد، وحظّه الكامل من الفصاحة والبلاغة في أقصى الغاية، وتحديده مصاقع البلغاء والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدَّهْناء، وحصى البطحاء، وشهرتهم بغاية العصبيَّة وحميَّة الجاهليَّة، وتهالكهم على المباهاة والمباراة، والدَّفْع عن الأحساب وركوب الشَّطط في هذا الباب، فعجزوا حتَّى آثروا المقارعة على المعارضة، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة، إلى غير ذلك من وجوه الإعجاز.

ومع ذلك كلّه «إنَّما هو خطُّ مستور (مستور) بين اللَّفَّتَيْن، لا ينطق بلسان، ولا بدَّ له من ترجمان، وإنَّما ينطق عنه الرِّجال» (١). ثمَّ إنَّه لا يخلو من «آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» (٢)، «فكم من ضلالة زخرفت بأية من كتاب الله كما يزخرف الدَّرهم النُّحاس بالفضَّة» (٣)، وهكذا شأن القرآن، ومن جرَّاء ذلك يظهر ميسر الحاجة إلى التفسير والبيان.

فأول من تكفَّل بتفسيره وتوضيح مراده نفس الرِّسول الأكرم صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: «وأنزلنا إليك الذِّكر لتبيِّن للناس ما نزل إليهم» (٤) وقال: «ويعلمهم الكتاب والحكمة» (٥). ولم تنقض أيَّامه ومدَّته حتَّى حمَّل أعباء هذا الأمر سيِّد

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٣.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) غرر الحكم بشرح العلامة الخوانساري: ٥٥٥/٤.

(٤) النحل: ٤٤.

(٥) الجمعة: ٣.

المسلمين وأمير المؤمنين، فقال -واللأ أمامه-: «من كنت مولاه فعلي مولاه» (١)، وقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» (٢). ثم بعده على كواهل أوصيائه البررة فقال في غير موضع وغير مرة: «إنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وقال: «لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (٣).

وكان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يعرب عن بعض ما أُوتي به أهل بيته الطاهر ولم يؤت به أحد من العالمين بقوله: «آل محمد هم عيش العلم وموت الجهل...» وبقوله: «نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم...». وبقوله: «فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يُسَبِّحوا...».

وبقوله: «هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه...».

وبقوله: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين...». وبقوله: «فأين يتاه بكم وكيف تعمهون؟ وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمنة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق...» (٤) إلى غير ذلك من الأقوال الشافية والنصوص الظاهرة.

وهذا ونظائره بنيء عن أن الواجب على الأمة الإسلامية الحنيفة الأخذ بأقوالهم وترك آراء أنفسهم، وهذا هو الطريق الوحيد إلى السعادة الأبدية والمهيع الواسع إلى الحياة الخالدة.

ثم إن إفاداتهم عليهم السلام في بيان الآيات تكون كالدرر المنثورة في مثاوي الكتب مبثوثة، وقد قيض الله عز وجل رجلاً أولي النهى والهمة، وذوي العلم والدقة

(١) راجع الغدير الأغر: المجلد الأول.

(٢) راجع الغدير: ٦/٦١ إلى ٧٧ تراه أخرجه من ١٤٣ مصدراً من العامة.

(٣) راجع عبقات الأنوار تجده بأسانيده ودلالاته.

(٤) راجع نهج البلاغة: على الترتيب الخطبة ٢٣٧، ١٠٧، ١٥٢، ٢، ٢، ٨٥.

بجمع شتاتها، وجعلها ذيل الآيات المتعلقة بها. وقد حصلت من تلك التهضة جوامع روائية كبرى مشحونة بغرر الأخبار ودرر الآثار.

غير أن جلّ تلكم الأخبار تؤوّل كثيراً من الآيات في شأنهم عليهم السلام وتعملها ذات تعلق بولايتهم، وهذا ما أوجب أن يؤخذ بنا وأباح الظعن فينا، حتى أن غير المتدبر في الأمور القليل الممارسة لمجاري كلام العرب قد نسبنا إلى الغباوة والجهل، وضحك من تمسكنا في إثبات أصل عظيم في اعتقادنا - وهو الإمامة والولاية التي هي الحجر الأساسي لمذهبنا - بأدلة واهية واحتمالات غير مسلمة عند مخالفينا ممّا ظاهره مخالف لأسباب النزول، غير منطبق على شأن الورد.

وقد غاب عنه: أن القرآن حي لا يموت، وأنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، وأن الآية جارية في الباقيين كما جرت في الماضيين (١)، ولم يشعر بأنّ التفسير مفهومي ومصداقي، وأنّ جلّ ماورد في أمثال هذه الأخبار من قبيل بيان المصداق، فهي إما تطبيق الكلّي على أظهر الأفراد، وإما من قبيل التمثيل لبيان المراد. وهذا يندفع ما قدح به علينا وشئنا به. مع أننا لسنا بصدد الذبّ عن كلّ ما اشتملت عليه تلكم الأخبار، وإنّما شأنها كشأن سايرها، فهي بين صحاح وضعاف، وموثق وحسان، وغيرها من أقسام الحديث المصطلح عليها عند أهل الدراية. هذا؛ والتفصيل موكول إلى محلّه ومن أراد البسط فليراجع إلى مظانّه (٢).

موضوع الكتاب:

أمّا الكتاب الذي نحن على التحدّث عنه فكما يظهر من تسميته أنّ المؤلف بصدد البحث عن الآي التي أنزلت أو أوّلّت في شأن الاثمة عليهم السلام. وليس هو بأوّل ما ألف في هذا الفنّ، وقد ألف قبله وبعده في ذلك ما يناهز العشرات بعناوين مختلفة، وإليك ذكر جملة منها ملخصاً - على ما أورده العلامة الطهراني (ره) في الذريعة - إذ لا

(١) راجع تفسير العياشي: ٢/٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) راجع تعاليق العلامة المرحوم آية الله الشعрани (ره) على شرح الكافي للمولى صالح

المازندراني (ره) في باب «نكت وننف من التنزيل في الولاية».

يخلو من فائدة ولو محض الإطلاع:

- ١- آيات الاثمة: في بيان الآيات المتعلقة بالإمامة وفضائل الاثمة عليهم السلام، فارسي، للسيد الجليل العالم الحاج ميرمحمد علي بن السيد مهدي الحسيني التياكي الأريجاني الطهراني المتوفى بها سنة ١٣٢٣.
- ٢- آيات الاثمة: فارسي... للعالم الكامل الحاج ميرزا علي نقي بن العلامة الحاج مولى رضا بن محمد أمين الهمداني المتوفى سنة ١٢٩٧.
- ٣- الآيات البيئات أوبيان الآيات بالزبر والبيئات: للمولى المعاصر يوسف بن أحمد ابن يوسف الجيلاني النجفي.
- ٤- آيات الفضائل: للفاضل ميرزا علي الشهير بـ (بيش خدمت ابن رستم) التبريزي المتوفى سنة ١٣١٣.
- ٥- الآيات التازلة في فضائل العترة الطاهرة: للشيخ تقي الدين عبدالله الحلبي المتوفى بعد سنة ٨١١.
- ٦- آيات الولاية: فارسي، لقطب العرفاء ميرزا أبي القاسم بن محمد نبي الحسيني الشريفي الذهبي الشهير بـ أميرزا بابا الشيرازي، طبع سنة ١٣٢٢.
- ٧- آيات الحجّة والرجعة: للعلامة الشيخ محمد علي بن المولى حسن علي الهمداني الحائري المولود سنة ١٢٩٣.
- ٨- تأويل الآيات: للشيخ أبي إسحاق بن محمد الإصفهاني.
- ٩- تأويل الآيات: للسيد الأمير روح الأمين بن شمس الدين محمد بن الأمير السيد رضا الحسيني النائيني الإصفهاني.
- ١٠- تأويل الآيات أوالتأويلات: للمولى العارف كمال الدين أبي الغنائم عبدالرزاق بن جلال (جمال) الدين الكاشاني المتوفى سنة ٧٣٠ أو ٧٣٥.
- ١١- تأويل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة: فارسي مطبوع لآقا نجفي الإصفهاني المتوفى سنة ١٣٣٢.
- ١٢- تأويل الآيات التازلة في فضل أهل البيت وأوليائهم: رآه المحقق الفيض (ره) ولم يشخص مؤلفه.

١٣ - تأويل ما نزل في النبي وآله عليهم السّلام، تأويل ما نزل في شيعتهم، تأويل ما نزل في أعدائهم: هذه الثلاثة كلّها لأبي عبد الله محمّد بن العباس ابن الماهيار البزاز المعروف بابن الجحّام.

١٤ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ المتوفّى سنة ٢٨٣.

١٥ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الإصفهانيّ المتوفّى سنة ٤٣٠.

١٦ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي أحمد عبدالعزيز الجلوديّ المتوفّى سنة ٣٣٢.

١٧ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي الفرج عليّ بن الحسين الإصفهانيّ الزيّديّ صاحب الأغانيّ المتوفّى سنة ٣٥٦.

١٨ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي بكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن أبي الثلج المتوفّى سنة ٣٢٥.

١٩ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي جعفر محمّد بن أورمة القميّ.

٢٠ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي عبد الله محمّد بن عمران المرزبانيّ المتوفّى سنة ٣٧٨.

٢١ - ما نزل في أمير المؤمنين عليه السّلام: لأبي موسى هارون بن عمر بن عبدالعزيز ابن محمّد المجاشعيّ من أصحاب الرضا عليه السّلام.

٢٢ - ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام: لابن ماهيار (المذكور آنفاً).

٢٣ - ما نزل من القرآن في الخمسة عليهم السّلام: لأبي أحمد الجلوديّ المتوفّى سنة ٣٣٢ (المذكور آنفاً).

٢٤ - ما نزل من القرآن في صاحب الزّمان عليه السّلام: لأبي عبد الله الجوهريّ صاحب مقتضب الأثر المتوفّى سنة ٤٠١.

إلى هنا ينتهي ما نقلناه من الذريعة فنقول: والذي حدى المتّقمين من العلماء والمفسّرين لاسيّما المحيّنين إلى أفراد هذا التّوع من الأحاديث واستقلالها بالتأليف

- كما نبّه عليه العلامة الطهراني (ره) - إنها هو تشخيص وإحصاء النّصف أو الثلث أو الرّبع من الآيات الشّريفة الّتي وردت أخبار كثيرة - على اختلافها في التعبير - بأنّها نزلت في أهل البيت عليهم السّلام وشيعتهم ومواليهم وأعدائهم، فدوّن كلّ منهم ما وصل إليه من هذا النّوع من الحديث ليعرف الناس تفاصيلها.

هذا الكتاب:

و أمّا هذا الأثر فإنّه ربما يعدّ من أروع وأشمل وأنفذ كتاب في هذا الفنّ، نقلّمه بفخر وإعزاز زعيمين بأنّ عبقرية القارئ الكريم سيكشف غرره من مطاويه، ويخرج درره من أصدافه. فالذكيّ اللّوذهيّ العارف بمعارض الكلام ليس بمزعجه بعض ما فيه من شواذّ الأخبار ونوادير الآثار الّتي قلّما يخلو منها صحيفة أو كتاب؛ فلا منتدح لكلام صاحب الرّياض (ره) حيث إنّهُ بعد تصديق كلام العلامة المجلسي (ره) في توثيقه، يقول: «وعندنا نسخة من كتاب «تأويل الآيات» وهو جامع لنوادير أخبار كثيرة في المناقب يمكن أن يناقش في طائفة منها، بناءً على مخالفتها لظواهر الشريعة، ومنافرتها لقواعد الدّين والملة» (١). فالكتاب بما في غضونه من النّصوص الباهرة، وبما في طيّه من الفصوص الغالية، يكون للمؤمن من النّعم السّابعة، وللجاحد من التّقم الدّامغة. جزى الله مؤلّفه عتاً وعن مواليه الطّاهرة دوام حجتهم وبقاء دولتهم.

حياة المؤلّف:

قد أورد ترجمة مؤلّفنا العالم الزكيّ والفاضل الثّبيل في مقدّمة البحار ١٣/١، وأمل الآمل ١٣١/٢ و ١٧٦، ورياض العلماء ٦٦/٤، والروضات ٢٧/٤ وأعيان الشيعة ٥٠/٣٦، وتنقيح المقال ٨٣/٢، والدّريعة ٣٠٤/٣. ولما كان الأقوال يدور حول كلام البحار والأمل، وما أورده الرّياض أبسط، رأينا أن نكتفي بما فيه. وهانقول:

قال العلامة الحخير والبحّاث الكبير الميرزا عبد الله الأفندي: «السّيد شرف الدّين

عليّ الحسيني الاستراباديّ ثمّ التّجفيّ المتوطن في الغريّ، فاضل عالم جليل زكيّ ذكيّ نبيل، وهو من تلامذة الشّيخ الأجلّ نورالدين عليّ بن عبدالعالي الكركيّ المشهور صاحب شرح القواعد وغيره من المؤلّفات.

وهذا السيّد أيضاً من أجلّة العلماء، وله من المؤلّفات كتاب الغرويّة في شرح الجعفرية لأستاذه المذكور. وله أيضاً كتاب تأويل الآيات الظاهرة الباهرة في فضائل العترة الطاهرة، وهو كتاب معروف، لكن قد اختلف في مؤلّفه، والذي قلناه هو الذي اختاره الأستاذ الاستناد - أيده الله تعالى - في فهرس أوائل البحار، فقال فيه: وكتاب «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» للسيّد الفاضل العالم الزكيّ شرف الدين عليّ الحسينيّ الاستراباديّ المتوطن بالغريّ مؤلّف كتاب الغرويّة في شرح الجعفرية تلميذ الشّيخ الأجلّ نورالدين عليّ بن عبدالعالي الكركيّ، وأكثره مأخوذ من تفسير الشّيخ الجليل محمّد بن العباس بن عليّ بن مروان بن الماهيار؛ وذكر النجاشي بعد توثيقه - يعني لابن الماهيار المذكور - إنّ له كتاب «ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام» وكان يعني ابن الماهيار - معاصراً للكلينيّ. وكتاب «كنز جامع الفوائد» وهو مختصر من كتاب «تأويل الآيات» له أو لبعض من تأخّر عنه، ورأيت في بعض نسخه ما يدلّ على أنّ مؤلّفه الشّيخ علم بن سيف بن منصور» (١) إنتهى.

وقال في الفصل الثّاني من البحار: «وكتاب «تأويل الآيات» وكتاب «كنز جامع الفوائد» رأيت جمعاً من المتأخّرين رَوَوْا عنها، ومؤلّفهما في غاية الفضل والديانة» (٢) - انتهى كلامه زيد في الدّارين مقامه.

وأقول: لا تظنّ أنّه بعينه السيّد [ال]أمير شرف الدين الشّولستانيّ الساكن بالغريّ، لأنّه مع كونه الشّولستانيّ لا الاستراباديّ من المتأخّرين عنه كثيراً والمقارنين لعصرنا كما مرّ في ترجمته فتأمّل (٣).

(١) البحار: ١٣/١، وفيه «علي بن سيف بن منصور» والصواب ما في المتن.

(٢) البحار: ٣١/١. ويظهر من قوله «ومؤلّفهما» أنها لواحد، وقد يكشف عند التّتبّع أنها للإثنين.

(٣) راجع الرياض: ٣٨٨/٣.

ثم أقول: وما قاله الأستاذ الاستناد محل تأمل، لأن الظاهر أن تأويل الآيات من مؤلفات من تقدّم على هذا السيّد بكثير، بل ظنّي أنّه من مؤلفات من تأخّر عن العلامة أو (١)...

وقال الشيخ المعاصر في «أمل الآمل» بعد إيراده في باب السّين المعجمة «الشيخ شرف الدّين بن عليّ النّجفي: كان فاضلاً عالماً محدّثاً صالحاً، له كتاب «الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة» وربما نسب إلى الكراجكيّ، وليس بصحيح لأنّه ينقل من «كشف الغمّة» ومن كتب العلامة، ولكن لهذا الكتاب نسختان إحداها فيها زيادات، وينقل فيها من «كنز الفوائد» للكراجكيّ، ومن كتاب «مانزل من القرآن في أهل البيت عليهم السّلام» لمحمّد بن العباس المعروف بابن الجّحام الثّقة» (٢) انتهى.

ثمّ قال في باب العين: «الشيخ شرف الدّين عليّ الاستراباديّ، عالم فقيه، له كتاب «شرح الجعفرية» للشيخ عليّ بن عبد العالي، والشيخ شرف الدّين المذكور من تلامذته. وقد رأيت هذا الكتاب في خزانة الكتب الموقوفة بمشهد الرّضا عليه السّلام» (٣) انتهى.

وأقول: وهذا كما ترى يدلّ على أنّه جعلهما اثنين. وقال أيضاً في أوائل كتاب «الهداة في النّصوص والمعجزات»: «إنّ كتاب «الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة» للشيخ شرف الدّين عليّ النّجفيّ، وربما ينسب إلى غيره» (٤) انتهى.

ثمّ أقول: ممّا يؤيّد عدم كون ذلك للكراجكيّ أنّ النّسخة الّتي رأيتها في تبريز وكانت عتيقة أنّه يروي فيها أيضاً عن كتب الشيخ ابن شهر آشوب والشيخ حسن بن أبي الحسن الدّيلمسيّ - يعني صاحب إرشاد القلوب - وإن كان يروي فيها عن الشيخ المفيد والسيّد المرتضى والشيخ الطّوسيّ أيضاً لكن من كتبهم، فلاحظ.

(١) كذا، أقول: ليس ما أفاده (ره) محلّ تأمل لأنّه (ره) توفّي سنة ٩٤٠، وهذا يؤيّد أنّه من أعلام القرن العاشر.

(٢) أمل الآمل: ١٣١/٢.

(٣) أمل الآمل: ١٧٦/٢.

(٤) إثبات الهداة: ٢٨/١.

ثم في كلام الشيخ المعاصر (١) بما قدّمناه أولاً نظر من وجوه: أمّا أولاً ففي جعل اسم المؤلف شرف الدين (وهو عليّ)، وأمّا ثانياً ففي اسم والده، وأمّا ثالثاً ففي عدم جعله سيّداً، وأمّا رابعاً ففي جعله الاسترابادي، (دون النجفي) وأمّا خامساً ففي اسم ذلك الكتاب كما لا يخفى، وأمّا سادساً ففي... الخ (٢).

ثمّ إنه يؤيد ما قاله الأستاذ الاستناد أنّي رأيت في بلدة أردبيل نسخة من كتاب «الغروية في شرح الجعفرية»، ويظهر منها أنّه تأليف السيّد الأمير شرف الدين تلميذ الشيخ عليّ الكركي، وقد ألف هذا الشرح في حياة المصنّف، وقد مرّ في باب الشين المعجمة (٣) فتأمل. وقد سبق بعض ما يتعلّق بهذا المقام في ترجمة علم بن سيف بن منصور، فلا تغفل «انتهى (٤)».

أقول - وأنا مصحّح الكتاب -: هذا ما ستَح لنا الدّهر من الجمع لأحوال المؤلّف؛ فنسأل الله الذي تغمّده بنعمته أن يسبل عليه شأبيب رحمته إلى أن يسكنه بمجوعة جنّته في جوار نبيّه محمّد وعترته صلّى الله عليه وآله صلاة لا غاية لعددها ولا نهاية لمدها.

وصف النسخ:

كانت عندي من النسخ ثلاث مخطوطات، تفضّل بإرسالها ملتزم النّشر من مؤسّسة النشر الإسلامي المحترم - لا زال مؤيّداً موقّفاً في سبيل خدمته لعلوم أهل البيت عليهم السّلام - وإليك وصفها:

١ - نسخة مخطوطة متوسطة في الخطّ للمكتبة الرضوية تحت الرّقم ٢٥٩، طولها ٣٠ سم في عرض ٢٠، عدد أوراقها ٢٤٨، كتبها أحمد بن سليمان بن محمّد الحسيني في سنة ٩٩٥ هـ، ووقفها ابن خاتون في سنة ١٠٦٧ هـ؛ ورمزنا إليها في هوامش الكتاب بـ «ق».

(١) يعني الشيخ الحرّ العاملي صاحب الامل (ره).

(٢) أي في جعل الكتاب نسختين مع أنّ إحداها أصل الكتاب والثانية مختصره المسمّى بجامع الفوائد أو كنز الفوائد... (أعيان الشيعة: ٥١/٣٦).

(٣) راجع الرياض: ٦/٣.

(٤) رياض العلماء: ٦٦/٤ إلى ٦٩.

٢ - نسخة مخطوطة متوسطة في الخط أيضاً لمكتبة «جامعة طهران» تحت الرقم ٢٣٥٥، عدد أوراقها ٢٥٩، كتبها إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإحسائي في سنة ١٠٩٧، وقد وقع فيها سقطات في بعض الموارد، وعلى ظهرها أسامي من تملّكها؛ ورمزنا إليها بـ «د».

٣ - نسخة مخطوطة جيّدة الخط، واضحة الكتابة، كثيرة السّقط، لمكتبة «مجلس الشورى الإسلامي» تحت الرقم ٥٢٩٩، عدد أوراقها ٣٩٠، كاتبها طهماسب بن محمد بن الحسن الجزائري في بلدة شيراز في المدرسة الخانيّة، تاريخ كتابتها سنة ١٠٨٨؛ ورمزنا إليها بـ «م». فراجع صورها الفتوغرافية في الصفحات الآتية.

والاش كتاب لما احصوا فضائل علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ولكن الرمن
هذا الباب من النبي هذا الكتاب المتوفى الي رسله ارباب المعز الوهاب لان في ذكرها
ها فضل جسيم واجز عظيم لما ذكره المتوفى في كتابه اربعين باسناد يرويه عن
امام جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم جميع ان قال
ان الله تعالى جعل لابي علي بن ابي طالب فضائل لا تحصى منها التي في ذكر فضيلة من
فضائله مائة الف مرة فاعرفوا الله ما تقدم من ذنبه وما خسر فكموا في القمية بذنوبكم
ومن كتب فضيلة من فضائله انزل الملك ملكه يستغفر له ما بقي لتلك الكتابه
ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له اذ ذنوب الذي كتسبها بالنظر والا
طرح حيث وقف الله بحسن توفيقه وسداده الوكايه ومولات الطيبين الطاهرين
بن من اولاده فليقل بعد شكر الله علي فعله الساعات على من يحبه ويتوكل الله
الذي هذا الهدي وما لنا لنهتدي لولا ان هذا الله وسأله بعد موالاتهم جلهم
في فضلهم المستفيض وقد هم العاكي وجود اياهم المتتالي وترى انهم المتو
لي ان يتبعوا علي مولا اكرمهم ومودتهم وان يتوفوا علي دينهم وسنتهم ويحبسوا
اهول يوم القمية يشغلهم ويخلصهم في زمرة من فيهم انه بكاتبه جديروا
على كل شيء قد برز الحمد لله رب العالمين والصلوة على ائمة النبيين محمد واهل بيته الطاهرين
هذه وسلم بسلامة الدين ابرحمتك يا ارحم الراحمين باربعين والما الطيبين الطاهرين

وقد وقع الخلف من شوبه هذا الكتاب لم رسوم في ايات الظاهرة
في المعقرة الطاهرة في اليوم السادس من شهر ربيع
شهر ربيع المبارك يوم الاربعاء من شهر ربيع
وسبعة وتسعون من الهجرة النبوية
على مهاجرها افضل الصلوة
واكمل الغيات على اهل بيته
عباد الله الذي هم في
الامر لغير تراثي
قدام المؤمنين
براهمة بن محمد
ابن الزبير
الاشعري
عظمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا حَرَصْنَا تَوَجُّعًا بِفَهَامِ الْفَافِ الْكَلِمَاتِ وَسَطَرَتُهُ أَفْلَامُ الْكِرَامِ
الْحِفَافِ فِي صِمَائِفِ أَعْمَالِ الدَّرَنَاتِ حَمْدُ الْحَقِّ الْحَمْدُ بِذُنُوحِ سَحَابِ
وَجُودِ وَجُودِهِ عَلَى سَائِرِ الْمَوْجُودَاتِ وَشُكْرُ مَنْ أَحْبَبَ
الشُّكْرَ بِرَأْيِ نِعَمِ الْآيَةِ وَالْإِنْعَمَةِ السَّابِقَاتِ ثُمَّ الصَّلَوَاتُ عَلَى
نَبِيِّهِ أَفْضَلُ الْبَشَرِ وَأَفْضَلُ الْكَائِنَاتِ مُحَمَّدًا رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَوْسُوفِ
بِسَائِرِ الْكَمَالَاتِ وَالصَّلَوَاتُ عَلَى الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِ وَالطَّيِّبَاتِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَافٍ دَائِمَةً مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ
وَمَا عَجَبُ زَهْرَبَاتٍ وَأَزْهَرِ نَجْمِ بَنَاتٍ وَبَعْدُ فَاخِرَاتٍ
لِمَا رَأَيْتُ بَعْضَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَتَأْوِيلَهَا يَنْضَمُّ مَدْحُ أَهْلِ
الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمَدْحُ أَوْلِيَائِهِمْ وَذَمُّ أَعْدَائِهِمْ فِي كِتَابِ
مِنْ كِتَابِ التَّغَايِبِ وَالْأَحَادِيثِ وَهِيَ مُتَفَرِّقَةٌ فِيهَا صَعْبَةٌ
الْتِمَازُ لِلطَّالِبِينَ أَحَبَّتْ أَرْجَعَهَا بَعْدَ تَفْرِيقِهَا وَأَوَّلَهَا

عملي في التحقيق:

أما عملي في التحقيق فقد أخذت في تحقيق الكتاب من دون أيّ مساهلة أو تمجيع، فقابلت الكتاب أولاً بالنسخ المخطوطة المذكورة، ثمّ عارضت نصوصه على مصادرها، وأشرت في كليهما إلى الاختلاف. ولما كان دأب المؤلف (ره) تلخيص الأخبار أو الثقل بالمعنى فلم أشرف في تلك الموارد إلى الاختلاف إلّا ما يغيّره المعنى. ثمّ أوضحت مغلقه، وفسّرت غريبه، ونبّهت على مخفيه، وبذلت غاية الوسع في التحقيق، ولم آل جهداً في التّصحيح. وأمّا الرّجال فصحّحتها على قدر ما وسعني تصحيحه وما عندي من كتبها. فغاية ما أقول:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كلُّ جان يده إلى فيه

ومسك الختام إنّما هو الإشادة بذكر مجهود أستاذنا الخبير والمتضلع البصير، هديّة البارّي المبرزا علي أكبر الغفاريّ - مدّ الله في أيّام عافيته وحجز عنه صوارف صحّته - حيث لم يرضَ بدلالاتي نحو الصّواب، ولم يشحّ نفسه على ردّي عن الزّلل والعثار. ثمّ لا أنسى مؤازرة الإخوان الأفاضل من رواد العلم والفضيلة الذين واجهوا المشاقّ في استخراج الأخبار عن المصادر. فله ولهم من الله أجر غير ممنوع، ومثني شكر غير مجدوع ولا مقطوع.

حسين استادولي

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه نستعين]

إنَّ أحسن ما تَوَجَّ به هام ألفاظ الكلمات (١)، وسطرته أقلام الكرام الحفاظ في صحائف أعمال البريات حمدٌ من استحقَّ الحمد بنشر سحائب جود وجوده على سائر الموجودات، وشكرٌ من استوجب الشكر بسوابغ نعم آلائه وآلاء نعمه السابغات.

ثمَّ الصَّلَاة على نبيِّه أفضل البشر وأشرف الكائنات، مُحَمَّد بن عبد الله الموصوف بسائر الكمالات، والصلاة على الطيِّبين من آله والطَّيِّبات، صَلَّى الله عليه وعليهم صلاةٌ دائمة ما دامت الأرض والسَّمَاوَات، وما نجم زَهْرُ نبات وأزهر نجم نبات.

وبعد: فإنِّي لَمَّا رأيت بعض آيات الكتاب العزيز وتأويلها يتضمَّن مدح أهل البيت عليهم السَّلام ومدح أوليائهم وذمَّ أعدائهم في كثير من كتب التفسير والأحاديث، وهي متفرقة فيها، صعبة التناول لطالبيها، أحببت أن أجمعها بعد تفريقها، وأؤلفها بعد تمزيقها في كتاب مفرد لتكون أسهل للطالب وأقرب للراغب، وأحلى في الخاطر (٢)، وأجلى لناظر الناظر، وأبين للتحقيق، وأهدى إلى سواء الطريق.

وأخذت هذا التأويل وجلَّه عن الراسخين في العلم أولي التأويل ومما ورد من

(١) كذا في النسخ، وفي الذريعة عند التعريف بالكتاب: «هام الألفاظ والكلمات». والهامه:

رأس كل شيء، والجمع: هام وهامات.

(٢) حل الشيء - من باب علم - في عيني وقلبي: أعجني. وفي م: «أحلى في الحاضر».

طريق العامة، وهو من ذلك التزّر القليل. وألحقت كلّ آية منها بسورتها، وجلوتها لأهلها في أحسن صورتها (١) وسمّيته: «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة»، وجعلت ذلك خالصاً لوجه ربّي الكريم، وتقرباً إلى الثّبيّ وأهل بيته عليهم أفضل الصّلاة. وقبل الشروع في التّأويل ومعناه نذكر مقدّمة تليق أن تحلّ ممّغناه (٢).

إعلم-هداك الله إلى نهج الولاية، وجنبك مضلات الفتن والغواية-أنّه إنّما ذكرنا مدح الأولياء وذمّ الأعداء ليعلّم الأولياء ما أعدّ لهم بموالاتهم، وما أعدّ لأعدائهم بمعاداتهم، فيحصل بذلك التّولّي للأولياء، والتّبرّي من الأعداء. واعلم-أيّدك الله تعالى-أنّه قد ورد من طريق العامة والخاصّة الخبر المأثور عن عبدالله بن العباس-رضي الله عنه-أنّه قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السّلام: (٣) «نزل القرآن أربعاً؛ ربعً فينا، وربعٌ في عدوّنا، وربعٌ سننٌ وأمثالٌ، وربعٌ فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن» وكرائم القرآن محاسنه وأحسنه (٤) لقوله تعالى: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» (٥). والقول هو القرآن.

ويؤيد هذا ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطّوسي بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: أنتم الصّلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، وأنتم الزّكاة [وأنتم الصّيام]، وأنتم الحجّ؟ فقال: يا داود نحن الصّلاة في

(١) في م: «وجلوتها لأهلها بصورتها».

(٢) المغني: المنزل الذي غنى به أهله، أي أقاموا.

(٣) رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ص ٢، وابن المغازلي في مناقبه ص ٣٢٨ ح ٣٧٥، وأيضاً الحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي عليه السّلام» على ما ذكره العلامة المجلسي (ره) في البحار ج ٣٥ ص ٣٥٩، والخبر في كلّ موضع ممّا ذكر مرويّ عن ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وآله، نعم الخبر روي في غير واحد من الكتب بعينه عن الأصمغ بن نباتة عن علي عليه السّلام.

(٤) في د: «وكرائم القرآن أحسن محاسنه».

(٥) الزمر: ١٨.

كتاب الله عزَّوجلَّ، ونحن الزكاة، ونحن الصَّيام، ونحن الحجُّ، ونحن الشَّهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبة الله، ونحن وجه الله؛ قال الله تعالى: (١) «فأينما تولَّوْا فمَّ وجه الله» (٢) ونحن الآيات، ونحن البيِّنات، وعدُّونا في كتاب الله عزَّوجلَّ: الفحشاء، والمنكر، والبغى، والخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام والأصنام، والأوثان، والجبت، والطاغوت، والميتة، والدَّم، ولحم الخنزير.

يا داود إنَّ الله خلقنا فأكرم خلقنا، وفضَّلنا وجعلنا أمناه وحفظته وخزَّانه على ما في السَّمَاوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاءً وأعداء، فسَمَّانا في كتابه، وكَتَّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبَّها إليه تَكْنِيَةً عن العدوِّ، وسَمَّى أصدقاءنا وأعداءنا في كتابه وكَتَّى عن أسمائهم، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتَّقِينَ.

ويؤيِّد هذا ما رواه أيضاً عن الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السَّلام إنَّه قال: نحن أصل كلِّ خير، ومن فروعنا كلُّ برٍّ، ومن البرِّ التَّوحيد، والصَّلاة، والصَّيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المُسِيء، ورحمة الفقير، وتعاهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله. وعدُّونا أصل كلِّ شرٍّ، ومن فروعهم كلُّ قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب، والنَّميمة، والبخل، والقطيعة، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم بغير حقِّه، وتعدِّي الحدود الَّتِي أمر الله عزَّوجلَّ، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزَّنا والسَّرقة، وكلُّ ما وافق ذلك من القبيح؛ وكذب من قال إنه معنا وهو متعلِّق بفرع غيرنا.

ومن ذلك ما [رواه و] ذكره الشَّيخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه - رحمه الله - في كتاب الاعتقادات (٣) وذكر شيئاً من تأويل القرآن فقال: «قال الصادق

(١) في د: «ونحن وجه الله في قوله تعالى - الخ».

(٢) البقرة: ١١٥.

(٣) المطبوع مع شرح الباب الحادي عشر ص ٩٤، وليس فيه «قال الصادق عليه السَّلام» والكلام من إنشائه (ره) مأخوذ من الخبر. واعلم أن هذا الكلام مروى عن ابن عباس مقطوعاً، وعنه عن النبي

عليه السلام: وما من آية في القرآن أولها «يا أيُّها الذين آمنوا» إلا وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أميرها وقائدها وشريفها وأولها (١)؛ وما من آية تسوق إلى الجنة إلا [وهي] في النبيّ صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وأشياعهم وأتباعهم؛ وما من آية تسوق إلى النار إلا وهي في أعدائهم والمخالفين لهم؛ وإن كانت الآيات في ذكر الأولين فما كان منها من (٢) خير فهو جار في أهل الخير، وما كان منها من شرفه جار في أهل الشرّ. وليس في الأخيار خير من النبيّ (٣) صلى الله عليه وآله وسلّم، ولا في الأوصياء أفضل من أوصيائه، ولا في الأمم أفضل من هذه الأمة وهي شيعة أهل البيت عليهم السلام في الحقيقة دون غيرهم؛ ولا في الأشرار شرّ من أعدائهم والمخالفين لهم».

واعلم - جعلنا الله وإيّاك من أهل ولايتهم، ومن المتبرّئين من أهل عداوتهم - أنه يأتي التّأويل عنهم - صلوات الله عليهم - وله باطن وظاهر، فإذا سمعت منه شيئاً باطناً فلا تنكره [منهم] لأنّهم أعلم بالتّزويل والتّأويل؛ وربّما يأتي للآية الواحدة تأويلان لعلمهم بما فيه إصلاح للسّائل والسّامع، كما روى عليّ بن محمّد، عن محمّد ابن الفضيل، عن شريس، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثمّ سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت [له]:

صلى الله عليه وآله كما في المناقب للخوارزمي ص ١٨٨، وسيأتي كلامنا بعيد هذا فيه.

(١) في نسخة: «وأولها وآخرها» وهو زيادة من الكتاب. وليعلم أنّ المراد بها آيات الفضائل لا مطلقاً فإنّ كثيراً منها مبدوّب «يا أيُّها الذين آمنوا» والمراد منها الذين آمنوا بسيطاً ولم يدخل الإيمان في قلوبهم أولم يخلطوا إيمانهم بصلاح الأعمال يرتكون قبيحاً ويفعلون شنيعاً كقوله تعالى: «يا أيُّها الذين آمنوا لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مضاعفة» وقوله تعالى «يا أيُّها الذين آمنوا لا تقرّبوا الصّلاة وأنتم سُكارى» وكثير من أمثالها، اللهم أن يقال: إنّ مراده لفظة «آمنوا» لا مضمون الآية؛ وردّ بكلّ آية ذكر فيها لفظة «آمنوا» كـ «إنّ الذين آمنوا» وأمثالها فلا اختصاص بـ «يا أيُّها الذين آمنوا».

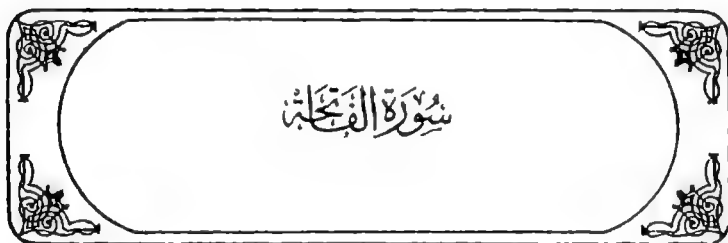
(٢) في د هنا وفي يأتي: «في خير، في شر».

(٣) في د: «خير مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم».

جعلت فداك كنت أجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا؟ فقال لي: يا جابر إنَّ للقرآن بطناً وللبطن بطناً، وله ظهراً وللظهر ظهراً؛ وليس شيء أبعد من عقول الرِّجال من تفسير القرآن. وإن الآية ينزل أولها في شيء وآخرها في شيء؛ وهو كلام متَّصل يتصرَّف عن وجوه (١).

فإذا علمت ذلك فلنشرع في التَّأويل، والله حسبنا ونعم الوكيل.

(١) رواه البرقي في المحاسن ص ٣٠٠ عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، والعيّاشي ج ١ ص ١١ مرسلًا مع اختلاف في بعض الألفاظ.



قال الله السميع العليم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

فضلها: جاء في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه وعلى آبائه السلام قال: ألا فنقرأها معتقداً لموالاته محمد وآله الطيبين، متقاداً لأمرهم، مؤمناً بظواهرهم وبباطنهم، أعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها. ومن استمع إلى [قول] قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ؛ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعروض لكم فإنه غنيمة، فلا يذهب أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة.

وأما تأويلها: روى أبو جعفر ابن بابويه -رحمه الله- في كتاب التوحيد بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله. قال السائل: فقلت: الله؟ فقال: الألف آلاء الله على خلقه والنعم بولايتنا (١)، واللام إلهام خلقه بولايتنا. قال: قلت: فإلهاء؟ قال: هوان لمن خالف محمداً وآل محمد [صلوات الله عليهم]. قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم. قال: قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين -وهم شيعة

(١) كذا، وفي التوحيد: «من النعم بولايتنا».

آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة (١).

وذكر في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: وتفسير قوله عز وجل: «الرَّحْمَنُ»، إِنَّ الرَّحْمَنَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّحْمَةِ. وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله تعالى: أنا الرَّحْمَنُ. وهي [من] الرَّحْمِ، شَقَقْتُ لَهَا إِسْمًا مِنْ أَسْمِي، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّه (٢). ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الرَّحْمَ الَّتِي اشْتَقَّهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ اسْمِهِ بِقَوْلِهِ: أَنَا الرَّحْمَنُ، هِيَ [الرَّحْمُ] رَحِمَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ مِنْ إِعْظَامِ اللَّهِ إِعْظَامَ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ مِنْ إِعْظَامِ مُحَمَّدٍ إِعْظَامَ رَحِمِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مِنْ شِيعَتِنَا هُوَ مِنْ رَحِمِ مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ إِعْظَامَهُمْ مِنْ إِعْظَامِ مُحَمَّدٍ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَخَفَّ بِشَيْءٍ مِنْ حُرْمَةِ رَحِمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَطَوَى لِمَنْ عَظَّمَ حُرْمَتَهُ، وَأَكْرَمَ رَحِمَهُ وَوَصَلَهَا.

وقال الإمام عليه السلام: وأما قوله: «الرَّحِيمُ» فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَحِمَ بَعَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، فَبِهَا يَتَرَاخَمُ النَّاسُ، وَتَرْحَمُ الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا، وَتَحْنُو الْأُمَهَاتُ (٣) مِنَ الْحَيَوَانِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْوَاحِدَةَ إِلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ رَحْمَةً فَيَرْحَمُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَشْفَعُهُمْ فَيَمُنُ بِحُبُونِ لَهُ الشَّفَاعَةُ مِنْ أَهْلِ الْمَلَّةِ حَتَّى أَنَّ الْوَاحِدَ لِيَجِيءَ إِلَى مُؤْمِنٍ مِنَ الشَّيْعَةِ فَيَقُولُ لَهُ: اشْفَعْ لِي، فَيَقُولُ لَهُ: وَأَيُّ حَقٍّ لَكَ عَلَيَّ؟ فَيَقُولُ: سَقَيْتُكَ يَوْمًا مَاءً، فَيَذْكُرُ ذَلِكَ فَيَشْفَعُ لَهُ فَيَشْفَعُ فِيهِ. وَبِجِيءَ آخَرُ فَيَقُولُ: إِنَّ لِي عَلَيْكَ حَقًّا، فَيَقُولُ: وَمَا حَقُّكَ؟

(١) التوحيد ص ٢٣٠، ومعاني الأخبار ص ٣.

(٢) أي قطعت.

(٣) حتى المرأة على أولادها: عطف وأقامت عليهم. وفي د: «تَحْنُو الْأُمَهَاتُ» وحنَّ المرأة: اشتاقت إلى ولدها.

فيقول: استظليت (١) بظلّ جداري ساعة في يوم حارّ؛ فيشفع له فيشفع فيه، فلا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، وإنّ المؤمن أكرم على الله ممّا يظنون (٢).

وقال الله تعالى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

قال الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السّلام: [جاء رجل إلى الرضا عليه السّلام فقال له: يابن رسول الله أخبرني عن قوله عزّوجلّ: «الحمد لله ربّ العالمين» ما تفسيره؟ فقال: لقد] (٣) حدّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر عن زين العابدين عليهم السّلام: إنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال له: أخبرني عن قوله الله عزّوجلّ: «الحمد لله ربّ العالمين» ما تفسيره؟ فقال: «الحمد لله» هو أنّ الله عرّف عباده بعض نعمه عليهم جلاً إذ لا يقدرّون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: «الحمد لله» على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في كتب الأوّلين من قبل أن نكون في هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد لما [فضله و] فضّلهم به، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضّلهم به على غيرهم.

وقال تعالى:

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

تأويله: فـ «الرّحمن الرّحيم» مرّبيّانه. و «مالك يوم الدّين» قال الإمام عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: يوم الدّين هو يوم الحساب، سمعت

(١) استظلّ بالظل: مال إليه وقعد فيه و «استظلي» مبدل منه.

(٢) في د: «مما يظنون».

(٣) الإضافة من البرهان تنميماً للاسناد.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيسين، وأحق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وإنَّ أحمق الحمقى من اتَّبَعَ نفسه هواها، وتمتَّى على الله تعالى الأمانى. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه؟ [ف]قال: إذا أصبح ثمَّ أمسى رجع إلى نفسه فقال: يا نفس إنَّ هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله تعالى يسألك عنه فما الذي أفنيته، وما الذي عملت فيه، أذكرت الله؟ أحمدته؟ أقضيت حقَّ أخ مؤمن؟ أنفست عنه كربة؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلّقيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ وأأعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه فإن (١) ذكر أنّه جرى منه خيرٌ حمد الله تعالى وشكره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته؛ ومما ذلك عن نفسه بتجديد الصلّة على محمّد وآله الطيّبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين عليه السّلام على نفسه وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشأنه ودفاعه عن حقوقه، فإذا فعل ذلك قال الله عزّ وجلّ: لست أناقشك في شيء من الذّنوب مع مواليتك أوليائي؛ ومعادتك أعدائي.

وقال تعالى:

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

قال الإمام عليه السّلام: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قال الله تعالى: قولوا يا أيُّها الخلق المنعم عليهم: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» أيُّها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين مع التّذلُّل والخضوع بلا رياء ولا سمعة، و «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، ومنك نسأل المعونة على طاعتك لنؤدّيها كما أمرت، ونتقي من دنيانا ما عنه نهيته، ونعتصم من الشّيطان ومن سائر مردّة الإنس المضللّين والمودين الظّالمين بعصمتك.

(١) من هنا الخ كلام العسكري عليه السّلام.

وقال الله تعالى:

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

قال الإمام عليه السلام: قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: فقوله عز وجل: «اهدنا الصراط المستقيم» يقول: أرشدنا الصراط المستقيم [وأرشدنا] للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع [لنا] من أن نتبع أهواءنا فنعطب (١)، أو نأخذ بآرائنا فنهلك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل، عن الله عز وجل أنه قال: يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فسلوني الهدى أهدكم.

ومنه: يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لأسماعكم (٢) وإن قصرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا أناقشكم (٣) في ركوب ماعداها، فإن أعظم الطاعات توحيدي، وتصديق نبئي، والتسليم لمن نصبته بعده وهو علي بن أبي طالب والائمة الطاهرون من نسله. وإن أعظم المعاصي عندي الكفري وبنبيي، ومنازمة وليي محمد من بعده علي بن أبي طالب وأوليائه [من] بعده، فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأشرف فلا يكونن أحد من عبادي أثر عندكم من محمد، وبعده من أخيه علي، وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما، فإن من كانت تلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك (٤) جنتي. واعلموا أن أبغض الخلق إلي من تمثل بي وادعى ربوبيتي، وأبغضهم إلي

(١) أي نهلك.

(٢) في م، د: «لأتي مساعكم».

(٣) في م: «لأتي لا أناقشكم».

(٤) في ق: «أشرف ملوك».

بعده من تمثّل بمحمّد، ونازعه نبوّته وادّعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بوصيّ محمّد ونازعه محلّه (١) وشرفه وادّعاها، وأبغض الخلق [إليّ] من بعد هؤلاء المدّعين لما به لسخطي يتعرّضون- من كان لهم على ذلك من المعاوين، وأبغض الخلق إليّ [من] بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الرّاضين. وإن لم يكن لهم من المعاوين. وكذلك أحبّ الخلق إليّ القوّامون بحقّي، وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ محمّد سيّد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده عليّ أخو المصطفى المرتضى (٢)، ثمّ بعدهما القوّامون بالقسط أئمة الحقّ (٣)، وأفضل النّاس بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معونتهم.

و معنى هذا التّأويل أنّ التّبيّي والائتمّة عليهم السّلام هم الصّراط المستقيم لما يأتي بيانه من طريق العامّة عن السّديّ، عن أسباط، عن مجاهد (٤)، عن ابن عبّاس قال: قوله تعالى: «اهدنا الصّراط المستقيم» أي قولوا معاشر النّاس: «اهدنا الصّراط المستقيم» أي إلى ولاية محمّد وأهل بيته عليهم السّلام (٥).

و ذكر عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: الصّراط المستقيم هو أمير المؤمنين عليه السّلام (٦). ويؤيّد ما روي عنهم -صلوات الله عليهم-: إنّ الصّراط صراطان: صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة، فأما الذي في الدّنيا فهو أمير المؤمنين عليه السّلام، فن اهتدى إلى ولايته في الدّنيا جاز على الصّراط في الآخرة، ومن لم يهتد إلى ولايته في الدّنيا [فلم يجز] على الصّراط في

(١) في د: «ونازعه في مجلّسه».

(٢) في م: «أخوه المصطفى المرتضى».

(٣) في د: «أئمة الخلق».

(٤) في غير موضع من منقوله: «عن أسباط و مجاهد عن ابن عبّاس».

(٥) البرهان: ج ١ ص ٥٢ عن النّاقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٧٣، وشواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٨

مع اختلاف يسير.

(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨.

الآخرة (١).

ثم قال تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ... ﴿٧﴾

لمَّا ذكر الصُّرَاطَ المستقيم عرّفه وعرف أهله فقال: «صراط الذين أنعمت عليهم»، والقول في مَنْ هؤلاء المنعم عليهم (٢) الذين صراطهم هو الصُّرَاطُ المستقيم؟ ذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره أنهم النُّبِيُّ والائِمَّةُ عليهم السَّلام بدليل قوله تعالى: «فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبِيِّينَ والآيَةِ» (٣).

ويؤيّد ذلك ما جاء في تفسيره عليه السَّلام قال الإمام صلوات الله عليه: «صراط الذين أنعمت عليهم» أي قولوا: اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتَّوفيق لدينك وطاعتك، وهم الذين قال الله تعالى: «ومن يطع الله والرَّسولَ فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَّبِيِّينَ والصَّادِقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا». وليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال والولد وصحّة البدن، وإن كان كلُّ ذلك نعمة من الله ظاهرة، ألا ترون أنَّ هؤلاء قد يكونون كفاراً أوفساقاً، فما ندبتم (٤) إلى أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنَّما أمرتم بالدُّعاء [بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله و] [بالولاية لمحمد وآله الطَّيِّبِينَ وأصحابه الخَيْرِينَ المنتَجِبِينَ، وبالتَّقِيَّةَ الحسنة الَّتِي يسلم بها من شرِّ عباد الله، ومن الزَّيادة في آثام أعداء الله (٥) وكفرهم بأن تدارهم ولا

(١) ما ذكره المؤلّف (ره) هو مضمون خبر رواه الصدوق (ره) في المعاني ص ٣٢.

(٢) في م: «والقول من هؤلاء المنعم عليهم صراطهم».

(٣) النساء: ٦٩. راجع تفسير مجمع البيان: ج ١ ص ٣٠.

(٤) بصيغة المجهول، أي فما دعيتم.

(٥) في م: «عباد الله»، وفي تفسير الإمام عليه السَّلام: «ومن شرِّ الزنادقة في أتيام أعداء الله» أي في

تغريهم (١) بأذاك و لا أذى المؤمنين، و بالمعرفة بحقوق الإخوان من المؤمنين فإنه مامن عيّد ولا أمة والى محمّداً وآل محمّد عليهم السّلام وأصحاب محمّد (٢)، وعادى أعداءهم إلا كان قد اتخذ من عذاب حصناً منيعاً وجنّة حصينة.

ثمّ قال تعالى:

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

قال الإمام عليه السّلام: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم وهم النّبيون والصّدّيقون والشّهداء والصّالحون، وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود، قال الله تعالى فيهم: «قل هل أنبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه» (٣)، وأن يستعيذوا به من طريق الضّالّين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحقّ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السّبيل» (٤)، وهم النّصارى.

وذكر عليّ بن إبراهيم قال: المغضوب عليهم اليهود والنّصارى، والضّالّون: الشّكّاك الذين لا يعرفون الإمام (٥).

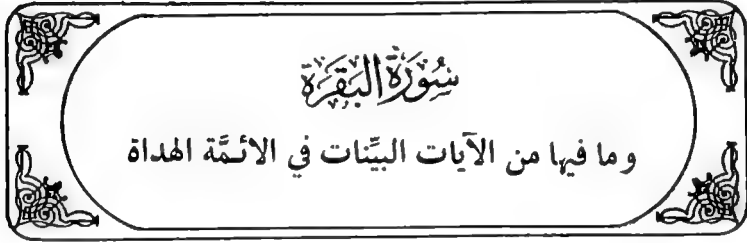
دولتهم وأيام شوكتهم.

(١) كذا، والقياس: بأن تداروهم ولا تغروهم بأذاكم - الخ. وأغره به: ولعه به وحضه عليه. وفي م: «بأن يدارهم ولا يغريهم بأذاه - الخ».

(٢) كذا في النسخ، ورواه في المعاني: ص ٣٧ ضمن خبر طويل وليس فيه «أصحاب محمّد».

(٣) و(٤) المائدة: ٦٠ و ٧٧.

(٥) في تفسير علي بن إبراهيم (ره) المطبوع: «المغضوب عليهم: النّصاب، والضّالّين: اليهود والنّصارى. وعنه - يعني أباه - عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله: «غير المغضوب عليهم - الآية» قال: المغضوب عليهم: النّصاب، والضّالّين: الشّكّاك والذين لا يعرفون الإمام».



منها: قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

تأويله: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن الفضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام [إنه] قال: «الم» وكل حرف في القرآن منقطعة (١) من حروف اسم الله الأعظم الذي يؤلفه الرسول والإمام عليهما السلام فيدعوه فيجواب.

قال: قلت: قوله: «ذلك الكتاب لا ريب فيه»؟ فقال: الكتاب أمير المؤمنين عليه السلام لا شك فيه إنه إمام. «هدى للمتقين»، فالآيتان لشيعتنا (٢) هم المتقون. «والذين يؤمنون بالغيب» وهو البعث، والنشور، وقيام القائم عليه السلام والرجعة، «ومما رزقناهم ينفقون» قال: مما علمناهم من القرآن يتلون (٣).

(١) في م: «مقطعة».

(٢) في م: «قال: بيان لشيعتنا».

(٣) راجع تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣٠، وراجع معاني الأخبار: ص ٢٣ تحت رقم ٢. وفي

ويؤيده ما رواه أبو جعفر محمد بن بابويه - رحمه الله - بإسناده عن يحيى بن [أبي] القاسم (١) قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله الله عز وجل: «الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون» فقال: المتقون هم شيعة علي عليه السلام، والغيب هو الحجة العائب (٢).

وذكر في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال:

إن [الله] لما بعث موسى بن عمران ومن بعده إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحد إلا [من] أخذوا عليه العهود والمواثيق ليؤمننَّ بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة التي يهاجر منها إلى المدينة، ويأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أمته فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومُشاةً وعلى كل الأحوال، يسهل الله تعالى حفظه عليهم بمحمد وأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليهما السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلد عنه أماناته التي قلدها، ومذلل كل من عاند محمداً بسيفه الباتر، ومفحم (٣) كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر. يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٤) حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين. ثم إذا صار محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى رضوان الله تعالى [و] ارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها

بعض الروايات: «يثنون» أي ينشرون.

(١) هو أبو بصير مكفوف، واسم أبي القاسم يحيى. وقال في جامع الرواة: الظاهر أن لفظة «أبي» زيادة من النسخ، والصواب يحيى بن القاسم بقريضة رواية علي بن أبي حمزة عنه وروايته عن الصادق (ع) وعدم رواية يحيى بن أبي القاسم عن الصادق (ع)، والله أعلم. أقول: وعلي بن أبي حمزة قانده.

(٢) كمال الدين: ص ٣٤٠ تحت رقم ٢٠.

(٣) افحمه: أسكته بالحجة في خصوصية أو غيرها.

(٤) في المصدر: «كتاب الله».

على خلاف وجوهها قاتلهم على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر
الذليل المطرود المغلوب.

و [منه] قال الله تعالى: «لاريب فيه» إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد [عن قول
محمّد] صلى الله عليه وآله وسلّم عن قول ربّ العالمين. ثمّ قال: «هدى» أي بيان،
وشفاء «الملتقين» من شيعة محمّد وعليّ عليهما السّلام؛ و[إنّهم] اتّقوا أنواع الكفر فتركوها،
واتّقوا الذّنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله، وأسرار أزكياء عباد الله
الأوصياء بعد محمّد - صلوات الله عليهم - فكنتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها
المستحقّين لها وفيهم نشروها (١).

قوله تعالى:

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ
يُوقِنُونَ ﴿١﴾

تأويله: قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السّلام: ثمّ وصف هؤلاء الذين
يقيمون الصّلاة فقال: «والذين يؤمنون بما أنزل إليك» يا محمّد «وما أنزل من
قبلك» على الأنبياء الماضين كالنّبيّين والأنبياء الماضين كالنّبيّين والأنبياء الماضين كالنّبيّين والأنبياء
كتب [الله] المنزلة على أنبيائه بأنّها حقّ وصدق من عند [ربّ العالمين] ربّ عزيز
صادق حكيم «وبالآخرة هم يوقنون» بالدار الآخرة بعد هذه الدّنيا يوقنون ولا
يشكّون فيها أنّها الدّار الّتي فيها جزاء الأعمال الصّالحة بأفضل ما عملوه، وعقاب
الأعمال السيّئة بما كسبوه.

قال الإمام [قال] الحسن بن عليّ عليهما السّلام: من دفع فضل أمير المؤمنين

(١) في م: «نشروها بشروطها». قوله (ع): «واتّقوا ستر العلوم...» في معنى قول عيسى

عليه السّلام: «لا تحذثوا الجّهال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم».

عليه السلام فقد كذب بالتَّوراة والإنجيل والزَّبُور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل، فإنَّه ما [١] أنزل شيء منها إلَّا وأهمُّ ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله والإقرار بالنُّبوة الاعتراف بولاية عليٍّ والطَّيِّبين من آلِهِ عليهم السَّلام.

وقوله عزَّ وجلَّ:

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

قال الإمام عليه السَّلام: لَمَّا أخبر الله سبحانه عن جلالته [هؤلاء] الموصوفين بهذه الصِّفات [الشريفة فقال: «أولئك» أهل هذه الصِّفات] «على هدى» وبيان وصواب «من ربِّهم» وعلم بما أمرهم به «وأولئك هم المفلحون» الناجون ممَّا فيه الكافرون.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

تأويله: قال الإمام عليه السَّلام: لَمَّا ذكر هؤلاء المؤمنين ومدحهم، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم فقال: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالله وما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى، ونبوة محمَّد رسول الله، وبوصية [أمير المؤمنين] عليٍّ [بن أبي طالب] وليِّ الله ووصيِّ رسول الله وبالأئمة الطَّيِّبين الظاهرين خيار عباده الميامين القوامين بمصالح خلق الله تعالى «سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم» أي خوِّفهم أم لم تخوِّفهم «لا يؤمنون» أخبر عن علم فيهم (١)، بأنَّهم لا يؤمنون.

(١) في م: «أخبر عن علّة كفرهم».

وقوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال العالم موسى بن جعفر عليهما السلام: إنّ رسول الله لمّا [أ]وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثمّ قال: يا عبيد الله (١) انسبوني، فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ثمّ قال: أيّها الناس ألسن أولى بكم من أنفسكم وأنا مولاكم وأولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فنظر إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد - يقول ذلك ثلاثاً، ويقولون ذلك ثلاثاً - ثمّ قال: ألا من كنت مولاه وأولى به فهذا عليّ مولاه وأولى بهم (٢)، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

ثمّ قال: قم يا أبا بكر فبايع له بإمرة المؤمنين ففعل، ثمّ قال بعد ذلك لتمام [ال] تسعة (٣)، ثمّ لرؤساء المهاجرين والأنصار، فبايعوه كلّهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ [لك] يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. ثمّ تفرّقوا عن ذلك وقد وكّدت عليهم العهود والمواثيق. ثمّ إنّ قوماً من متمرّديهم وجبابرهم تواطؤوا بينهم لأن كانت لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم كائنة لندفعنّ هذا الأمر عن عليّ، ولا نتركه له، فعرف الله تعالى ذلك من قلوبهم (٤)؛ وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويقولون: لقد

(١) في د: «يا عباد الله».

(٢) كذا في النسخ، و الصواب كما في المصدر: «وأولى به».

(٣) الظاهر كما يظهر من الروايات هم: عمرو و سلمان و المقداد و أبي ذر و الحذيفة اليماني و عمّار و عبد الله بن مسعود و بريدة، راجع أمالي المفيد: طبع هذه المؤسّسة ص ١٩، ولكن لا يناسب آخر الخبر من قوله «ثمّ تتابع بمثل هذه الاعتذار من بعدهم الرجال المتمردون».

(٤) في ق، د: «قلوبهم».

أقمت علينا أحبَّ الخلق إلى الله وإليك وإلينا فكفيتنا به مؤونة الظلمة لنا والجبارين في سياستنا؛ وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك من مواطاة بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الأمر عن مستحقه مؤثرون؛ فأخبر الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فقال: يا محمد «ومن الناس من يقول آمنا بالله» الذي أمرك بنصب عليٍّ إماماً وسائساً، ولأمتك مدبراً «وما هم بمؤمنين» بذلك ولكنهم يتواطؤون على هلاكك وهلاكه، ويواطنون أنفسهم على التمرد على عليٍّ عليه السلام إن كانت بك كائنة.

وقوله تعالى:

يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: لما اتصل ذلك من مواطاتهم وقيلهم في عليٍّ وسوء تديبرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم وعاتبهم؛ فاجتهدوا في الإيمان، فقال أولهم: يا رسول الله، والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله (١) بها لي في قصور الجئات ويجعلني فيها [من] أفضل النزال والسكان. وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة والنجاة من النار إلا بهذه البيعة؛ والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ولو أن لي طلاع (٢) ما بين الشرى إلى العرش لثالي رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرح بهذه البيعة والسرور والفسح من الآمال في رضوان الله تعالى، وأيقنت أنه لو

(١) فسح له في المجلس: وسع وفرج له. وفي د: «أن يفتح الله».

(٢) طلاع الاناء - بالكسر: ملؤه لأنه يطلع من نواحيه عند الامتلاء. وصحف في بعض النسخ

بـ «طلوع».

كانت ذنوب أهل الأرض كلها عليّ لمُحَصَّت عني بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك، ولعن من بلغ عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ما حلف عليه.

ثمّ تتابع بمثل هذه الاعتذار من بعدهم الرجال المتمردون. فقال الله عزّ وجلّ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: «يخادعون الله» يعني يخادعون رسول الله بإبدائهم خلاف ما في جوارحهم «والَّذِينَ آمَنُوا» يعني سيّدهم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. ثمّ قال: «وما يخدعون إلّا أنفسهم» وما يضرونّ بتلك الخديعة إلّا أنفسهم فإنّ الله غنيٌّ عن نصرتهم، ولولا إمامهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم «وما يشعرون» أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يطلع نبيّه على نفاقهم وكفرهم وكذبهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين التاكثين. وذلك اللّعن لا يفارقهم في الدُّنيا، يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عذاب الله تعالى (١).

وقوله تعالى:

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

جاء في تأويل هذه الآية منقبة عظيمة وفضيلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام؛ في تفسير الإمام العسكري عليه السّلام قال: قال موسى بن جعفر عليهما السّلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اعتذر هؤلاء المنافقون إليه بما اعتذروا ثكّرهم عليهم بأن قبل ظواهرهم، وأمّا بواطنهم (٢) إلى ربّهم، لكنّ جبرئيل عليه السّلام أتاه فقال [له]: إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السّلام (٣) ويقول: أخرج هؤلاء المردة

(١) في د: «يبتلون بأشدّ العذاب من الله تعالى».

(٢) في د: «وكلّ بواطنهم».

(٣) في د: «يقرئك السّلام»، وما في الصّلب على التّلاقي المجرد.

الَّذِينَ اتَّصَلُ بِكَ عَنْهُمْ فِي عَلِيٍّ وَنَكَثَهُمْ لِبَيْعَتِهِ وَتَوَطَّيْنَهُمْ نَفُوسَهُمْ عَلَى مَخَالَفَتِهِ مَا اتَّصَلَ حَتَّى يَظْهَرَ مِنْ عَجَائِبِ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالسَّمَاءِ لَهُ وَسَائِرُ (١) مَا خَلَقَ اللَّهُ - لِمَا أَوْفَقَهُ مَوْقِفُكَ وَأَقَامَهُ مَقَامُكَ - لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَلِيَّ اللَّهِ عَلِيًّا غَنِيٌّ عَنْهُمْ، وَأَنَّهُ لَا يَكْفُ عَنْهُمْ انتِقَامُهُ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ فِيهِ وَفِيهِمُ التَّدْبِيرُ الَّذِي هُوَ بِالْغَةِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي هُوَ عَامِلٌ بِهَا وَمُحَضِّصٌ لِمَا يُوْجِبُهَا (٢).

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ الْجَمَاعَةَ بِالْخُرُوجِ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ لَمَّا اسْتَقَرَّ عِنْدَ سَفْحِ بَعْضِ جِبَالِ الْمَدِينَةِ: (٣) يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ هَؤُلَاءَ بِنَصْرَتِكَ وَمُسَاعَدَتِكَ وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَى خِدْمَتِكَ وَالْجِدَّةِ فِي طَاعَتِكَ، فَإِنْ أَطَاعُوكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، يَصِيرُونَ فِي جَنَانِ اللَّهِ مَلُوكًا خَالِدِينَ نَاعِمِينَ، وَإِنْ خَالَفُوكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُمْ، يَصِيرُونَ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ مُعَذِّبِينَ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لَتِلْكَ الْجَمَاعَةَ: اْعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ عَلِيًّا سَعَدْتُمْ، وَإِنْ خَالَفْتُمُوهُ شَقِيتُمْ، وَأَغْنَاهُ اللَّهُ عَنْكُمْ مِنْ سِيرِيكُمْ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ سَلْ رَبَّكَ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِينَ أَنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَيِّدُهُمْ أَنْ يَقْلَبَ لَكَ هَذِهِ الْجِبَالُ مَاشَتْ. فَسَأَلَ رَبَّهُ ذَلِكَ فَانْقَلَبَتْ لَهُ الْجِبَالُ فُضَّةً، وَنَادَتْهُ الْجِبَالُ: يَا عَلِيُّ يَا وَصِيَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّنَا لَكَ إِنْ أَرَدْتَ إِتِّفَاقَنَا فِي أَمْرِكَ، فَتَيَّ دَعَوَتُنَا أَجْبَنَّاكَ لِنَمُتِي فِينَا حَكْمَكَ وَتَنْفِذَ فِينَا قَضَاكَ؛ ثُمَّ انْقَلَبَتْ ذَهَبًا كُلُّهَا وَقَالَتْ مِثْلَ مَقَالَةِ الْفُضَّةِ؛ ثُمَّ انْقَلَبَتْ مَسْكًا وَعَنْبَرًا وَعَبِيرًا وَجَوَاهِرَ وَيَوَاقِيتَ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَنْقَلِبُ مِنْهَا يَنَادِيهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ نَحْنُ مَسْخَرَاتُ لَكَ، أَدْعُنَا مَتَى شِئْتَ لِنَتَنَفَّقَنَّ فِيمَا شِئْتَ

(١) فِي م: «فِي سَائِر».

(٢) فِي د: «لِمَا يُوْجِبُهُ بِهَا» وَفِي الْمَصْدَرِ: «لِمَا يُوْجِبُهَا».

(٣) السَّفْحُ - بِالْفَتْحِ - : عَرْضُ الْجَبَلِ الْمَضْطَّجِعِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ، وَقِيلَ: أَسْفَلُهُ.

نحبك ونتحوّل لك إلى ماشئت.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ سل الله بمحمّد وآله الطيّبين الذين أنت سيّدهم أن يقلّب أشجارها (١) رجالاً شاكين الأسلحة (٢) وصخورها أسوداً ونُموراً وأفاعي؛ فدعا الله عليّ عليه السلام بذلك فامتلاّت تلك الجبال والهضبات (٣) وقرار الأرض من الرّجال الشّاكين الأسلحة الذين لا يفيء الواحد منهم عشرة آلاف (٤) من الناس ومن الأسود والنّمور والأفاعي؛ المعهودين (٥)، وكلّ ينادي: يا عليّ يا وصيّ رسول الله ها نحن قد سخرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلّما دعوتنا إلى اصطلام كلّ من سلّطتنا عليه، فسمّنا ما شئت وادعنا نحبك، وأمرنا نطعك؛ يا عليّ يا وصيّ رسول الله إنّ لك عند الله من الشأن لو سألت الله أن يصير لك أطراف الأرض وجوانبها هذه صرّة واحدة كصرّة كيس لفعل، أو يحطّ لك السّماء إلى الأرض لفعل، أو يرفع لك الأرض إلى السّماء لفعل، أو يقلّب لك ما في بحارها أجاجاً (٦) ماءً عذباً أو زيبقاً أو ألباناً أو ماشئت من أنواع الأشربة والأدهان لفعل، ولو شئت أن يجمّد البحار ويجعل سائر الأرض هي البحار (٧) لفعل، فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنّهم بالدنيا وقد انقضت عنهم [وكأن] لم يكونوا فيها، وكأنّهم بالآخرة إذا وردوا عليها [كأن] لم يزالوا فيها.

(١) في م: «أن ينقلب لك أشجارها» فأشجارها مرفوع بالفاعلية.

(٢) في المصدر: «الشاكي السلاح».

(٣) في م: «والهضاب» وكلاهما صحيح.

(٤) بنصب الواحد ورفع عشرة، أي لا يرجع الى الواحد منهم للبراز ولا يقاومهم عشرة آلاف من الناس. وفي د: «لا يلاقي الواحد منهم» بنصب الواحد أيضاً.

(٥) في م: «وقرار الأرض من الرجال المعتقون» بدون ذكر الجملة المذكورة في الصلب.

(٦) كذا، في المصدر: «ما في بحارها الاجاج» وهو الصحيح.

(٧) في م: «من البحار».

يَا عَلِيُّ إِنَّ الَّذِي أَمَّهُلَهُمْ مَعَ كُفْرِهِمْ وَفَسَقَتُهُمْ فِي تَمَرُّدِهِمْ عَنْ طَاعَتِكَ هُوَ الَّذِي أَمَّهُلَ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ، وَنَمْرُودَ بْنَ كَنْعَانَ، وَمَنْ أَدَّعَى الْإِلَهِيَّةَ مِنْ ذَوِي الطُّغْيَانِ، وَأَطْفَى الطُّغَاةَ إِبْلِيسَ وَرَأْسَ الضَّلَالَاتِ؛ وَمَا خُلِقْتَ أَنْتَ وَلَا هُمْ لِدَارِ الْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِدَارِ الْبَقَاءِ، وَلَكِنَّكُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، وَلَا حَاجَةَ لِرَبِّكَ إِلَى مَنْ يَسُوسُهُمْ وَيَرْعَاهُمْ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ تَشْرِيفَكَ عَلَيْهِمْ وَإِبَانَتَكَ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ، وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاهُمْ أَجْمَعِينَ.

قال: فرضت قلوب القوم لما شاهدوا من ذلك مضافاً إلى ما كان في قلوبهم من مرض، فقال الله عند ذلك: «(في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)»

وقوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال العالم (١) -صلوات الله عليه-: «(وإذا قيل) لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير: «لا تفسدوا في الأرض» بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم [ديهم] وتحيروهم في مذاهبهم (٢) «قالوا إنما نحن مصلحون» لأننا [لا] نعتقد دين محمد ولا [نعتقد] غير دين محمد، ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر محمدًا بإظهار قبول دينه وشريعته، وننقضي في الباطن على شهواتنا (٣)، فنتمتع ونتركه، ونعتق أنفسنا من رقب محمد ونفكها من طاعة ابن عمه علي كي لا نذل في الدنيا.

(١) يعني موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٢) في م: «فيتشوشون عليهم ويتحيرون في مذاهبهم».

(٣) كذا، و الظاهر أن «علي» زيادة، أو صحف «نقضي» بـ «نقضي». ومضى على الأمر: داومه.

وفي المصدر: «نقضي الى شهواتنا».

وقوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليهما السلام: «وإذا قيل» لهؤلاء التاكثين للبيعة «آمنوا» بهذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلموا لهذا الإمام في ظاهر الأمر وباطنه «كما آمن الناس» المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار، قالوا في الجواب لأصحابهم الموافقين لهم لا للمؤمنين «أنؤمن كما آمن السفهاء» يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا علياً خالصاً ودّهم ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم (١) بموالاته وأوليائه ومعاداة أعدائه، فردّ الله عليهم فقال: «ألا إنهم هم السفهاء» الذين لم ينظروا في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم حقّ النظر فيعرفوا نبوته وصحة ماناطه بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا «ولكن لا يعلمون» أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يطلع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيخسأهم ويلعنهم ويسخطهم.

تنبيه: إعلم أنّ من قوله تعالى: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمناً» إلى قوله: إنّ الله على كلّ شيء قدير» (٢) تأويله ذكره في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقال: إنّ في القوم المتمرّدين التاكثين بيعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ وهو مفضل مطوّل وهذا معناه مجملاً، وحال التأويل ظاهر [ف] لا يحتاج إلى بيان أهل الزّيف والعدوان.

(١) الظاهر أنّ مراده (ع) خلق رؤوسهم إعلماً لطاعته (ع)، راجع الاختصاص للمفيد (ره):

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

تأويله: قال الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالى «يا أيها الناس» يعني سائر الناس المكلفين من ولد آدم. «اعبدوا ربكم» أي أجيئوا ربكم حيث أمركم أن تعتقدوا أن لا إله إلا هو (١) وحده لا شريك له ولا شبهه ولا مثل، عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حلیم لا يعجل، حكيم لا يخطئ (٢)، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله الطَّيِّبين، وأنَّ آل محمد أفضل آل النَّبِيِّين، وأنَّ عليًّا أفضل آل محمد، وأنَّ أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل أصحاب المرسلين، وأنَّ أمة محمد أفضل أُمم المرسلين.

وقوله تعالى:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قوله عز وجل: «جعل لكم الأرض فراشاً» تفرشونها لمنامكم ومقيلكم (٣) «والسَّماء بناءً» سقفاً محفوظاً ارتفع عن الأرض (٤)، تجري شمسها وقرها وكواكبها مسخرة لمنافع عباده وإمائه.

(١) في م: «إلا الله».

(٢) أي لا يخطأ ولا يأتي بفساد.

(٣) مصدر قال يقتل: أي نام في القائلة أي نصف النهار.

(٤) في المصدر: «أن تقع على الأرض» وهو الصواب كما يدل عليه ما سيأتي.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَعْجَبُوا لِحَفَظَةِ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَحْفَظُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: [أَعْظَمُ] (١) مِنْ ذَلِكَ ثَوَابُ طَاعَاتِ الْمُحِبِّينَ مُحَمَّدَ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» يَعْنِي الْمَطَرَ، يَنْزِلُ مَعَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكٌ يَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا الَّذِي يَأْمُرُهُ بِهِ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ فَعَجَبُوا (٢) مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَوْتَسْتَكْثِرُونَ عِدَدَ هَؤُلَاءِ؟ إِنَّ [عِدَدَ] الْمَلَائِكَةِ الْمُسْتَغْفِرِينَ لِحَبِيبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَكْثَرُ مِنْ عِدَدِ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّ عِدَدَ الْمَلَائِكَةِ اللَّاعِنِينَ لِمُبْغِضِيهِ أَكْثَرُ مِنْ عِدَدِ هَؤُلَاءِ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «فَأَخْرِجْ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ» أَلَا تَرَوْنَ كَثْرَةَ هَذِهِ الْأُورَاقِ (٣) وَالْحُبُوبِ وَالْحَشَائِشِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ عِدْدَهَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَكْثَرَ عِدْدًا مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَبْتَذِلُونَ لآلِ مُحَمَّدٍ فِي خِدْمَتِهِمْ، أَتَدْرُونَ فِيمَا يَبْتَذِلُونَ لَهُمْ؟ يَبْتَذِلُونَ فِي حِمْلِ (٤) أَطْبَاقِ الثُّورِ عَلَيْهَا التُّحَفَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، وَفَوْقَهَا مَنَادِيلَ الثُّورِ، وَيَخْدُمُونَهُمْ فِي حِمْلِ مَا يَحْمِلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْهَا إِلَى شِعَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَإِنَّ طَبَقًا مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ يَشْتَمِلُ مِنَ الْخَيْرَاتِ عَلَى مَا لَا يَبْقَى بِأَقْلٍ جُزْءٌ مِنْهُ جَمِيعُ أَمْوَالِ الدُّنْيَا.

وقوله تعالى:

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليهما السلام: قوله

(١) الزيادة من المصدر. وفي م: «قال: ذلك ثواب...».

(٢) في م: «فتعجبوا». (٣) في م، د: «الأرزاق».

(٤) ابتذل وتبذل: ترك التصاون وعمل عمل نفسه. وفي د: «يبتذلون لآل محمد في الجنة،

أتدرون فيما يبتذلونه؟ يبتذلون في حمل - الخ».

عزَّوجلَّ: «وإن كنتم» أيها المشركون واليهود وسائر النَّواصب من المكذِّبين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما قاله في القرآن في تفضيل أخيه المبرِّز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المؤمنين وقمع الفاسقين وإهلاك الكافرين وتثبيت (١) دين ربِّ العالمين «في ربِّ ممَّا نزلنا على عبدنا» في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النَّهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحثِّ على الانقياد لأخي رسول الله واتِّخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عزَّوجلَّ إيماناً ولا طاعةً إلا بموالاة الله، وتظنُّون أنَّ محمدًا يقول من عنده وينسبه إلى ربِّه، فإن كان كما تظنُّون «فأتوا بسورة من مثله» أي من مثل محمد أمِّي لم يختلف قطُّ إلى أصحاب كتب وعلم، لا يتلمذ لأحد، ولا تعلَّم منه «وادعوا شهداءكم من دون الله» الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقُّون وإنَّ ما تحيئون به نظير لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم «إن كنتم صادقين» في قولكم أنَّ محمدًا نقوله.

ذكره الكليني - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: «وإن كنتم في ربِّ ممَّا نزلنا على عبدنا - أي في علي - فأتوا بسورة من مثله» (٢). ثم قال تعالى: «(فإن لم تفعلوا) أي ما يأمركم به وتقبلوا ما يحدِّثكم به «ولن تفعلوا» أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون وأنَّ محمد الصادق الأمين المخصوص برسالة ربِّ العالمين المؤيَّد بالروح الأمين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيدِّ المتقين، فصدِّقوه فيما يخبركم به عن الله من أوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل علي وصيِّه وأخيه «فأتقوا» بذلك (٣) عذاب «النار التي»

(١) في د، ق: «تثبيته» فالمصدر اضيف الى فاعله.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ بدون لفظة «أي».

(٣) في م: «واتقوا على ذلك».

[كنتم بها تكذبون] «وقودها» و خطبها «الناس والحجارة» حجارة أشد الأشياء حرّاً «أعدت» تلك النار «للكافرين» بمحمد والشّاكين في نبوّته والدّافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته.

ثمّ قال: «وبشّر الذين آمنوا» بالله وصدّقوك في نبوّتك فاتّخذوك نبياً، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً (١) [ولك وصياً مرضياً، وانقادوا لما يأمرهم به، وصاروا إلى ما اختارهم إليه] ورأوا له ما يرون لك [إلا النّبوة التي أفردت بها]، وإنّ الجنان لا تصير لهم إلا بموالاة وموالاته من نصّ عليه من ذرّيته وموالاته أهل ولايته ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، [وإنّ الثّيران لا تهدن (٢) عنهم ولا يعدل بهم عن عذابها إلا بتكفيمهم عن موالاته مخالفيهم ومؤازرة شائئهم]. «وعملوا الصّالحات» من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا [كهؤلاء الكافرين بك] «أنّ لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار» من تحت شجرها ومساكنها «كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقا» قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة» [من أنواع الأقدار] «وهم فيها خالدون» مقيمون في تلك البساتين والجنّات.

وقوله تعالى:

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ
أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾

تأويله: ذكر في تفسير العسكري عليه السّلام: إنّ الحسين عليه السّلام قال لأصحابه بالطّف: أولاً حدّثكم بأوّل أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبيّنا والمبغضين لأعدائنا (٣) ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون؟ قالوا: بلى يا بن رسول الله. قال: إنّ الله [تعالى] لمّا خلق آدم وسوّاه وعلّمه أسماء كلّ شيء

(١) في م: «إماماً وولياً». وما بين المعقوفين ساقط منه.

(٢) في د: «لأعادين».

(٣) أي لا تسكن.

وعرضهم على الملائكة وجعل محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين أشباحاً خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش. أمر الملائكة بالسُّجود لآدم تعظيماً له وأنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الأشباح التي قدعم أنوارها الآفاق فسجدوا إلا إبليس أبى أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لأنوارنا أهل البيت وقد تواضعت لها الملائكة كلها فاستكبر وترفع، وكان بإيائه ذلك وتكبره من الكافرين.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا عباد الله إنّ آدم لما رأى النور ساطعاً في صلبه من ذروة العرش إلى ظهره ولم يتبيّن الأشباح [قال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟] [و] قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهره، ولذلك أمرت الملائكة بالسُّجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي. فقال الله عزّ وجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم وواقع نور أشباحنا من ظهر آدم إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور [أنوار] أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية، فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ قال الله: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلّاتي وبرّاتي، هذا محمّد وأنا [الحميد و] المحمود في أفعالي (١)، شققت له اسماً من إسمي، [وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من إسمي]، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرضين [أ] فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، و[أ] فاطم أوليائي عمّا يبيّرهم ويشينهم، فشققت لها اسماً من إسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا الحسن الجمل، شققت اسمهما من إسمي. هؤلاء خيار خلقي وكرام بريّتي، بهم آخذ وبهم أعطي، وبهم أعاقب وبهم أئيب، فتوسّل بهم إليّ يا آدم، [و] إذا دهتك داهية (٢) فاجعلهم إليّ

(١) في م: «في الأفعال».

(٢) الداهية: الأمر العظيم والأمر المنكر.

شفعاءك ، فَإِنِّي آلَيْتُ (١) عَلَى نَفْسِي قِسْماً حَقّاً لَا أُخَيِّبُ بِهِمْ آمَلاً وَلَا أُرْدُّ بِهِمْ سَائِلاً. فَلِذَلِكَ حِينَ نَزَلَتْ (٢) مِنْهُ الْخَطِيئَةُ دَعَا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ [بِهِمْ] فَتَابَ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ.

وقوله تعالى:

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ بِإِبَائِهِ، وَأَكْرَمَ الْمَلَائِكَةَ بِسُجُودِهَا لِآدَمَ وَطَاعَتِهِمْ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ بِآدَمَ وَحَوَّيَ (٣) إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَالَ: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا» وَاسْعَا «حَيْثُ شِئْتُمَا» بَلَا تَعْبُ «وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» شَجَرَةُ الْعِلْمِ عَلَّمَ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ الَّذِي آثَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ فَإِنَّهَا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَاصَّةٌ دُونَ غَيْرِهِمْ، لَا يَتَنَاوَلُ مِنْهَا بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَّا هُمْ؛ وَمِنْهَا كَانَ يَتَنَاوَلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - بَعْدَ إِطْعَامِهِمُ الْمَسْكِينِ وَالْيَتِيمَ وَالْأَسِيرَ حَتَّى لَمْ يَحْشُوا (٤) [بَعْدَ] جُمُوعٍ وَلَا عَطَشٍ وَلَا تَعَبٍ، وَهِيَ شَجَرَةٌ تَمَيَّزَتْ مِنْ بَيْنِ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، [إِنَّ سَائِرَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ] كَانَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَحْمِلُ أَنْوَاعاً مِنَ الثَّمَارِ وَالْمَأْكُولِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ وَحْدَهَا (٥) تَحْمِلُ الْبَرَّ وَالْعَنَبَ وَالَّتَيْنِ وَالْعَنَابَ وَسَائِرَ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْأَطْعَمَةِ، فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ الْحَاكُونَ لَذِكْرِ الشَّجَرَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

(١) أَيِ أَقْسَمْتُ وَحَلَفْتُ.

(٢) فِي م: «حِينَ زَلَّتْ مِنْهُ».

(٣) كَذَا بِالْقَصْرِ.

(٤) فِي م: «لَمْ يَشْعُرُوا».

(٥) فِي د، ق: «وَجَنَسَهَا» بَدَلَ «وَحْدَهَا».

هي برّة، وقال آخرون: هي عنبه، وقال آخرون: هي تينة، وقال آخرون: هي عتابة. قال الله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة» تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم، فإنّ الله خصّهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله أُلهم علم الأولين والآخرين بغير تعلّم، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب [من] مراده وعصى ربّه. «فتكونا من الظالمين» بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثرها غيركما، كما أردتها (١) بغير حكم الله. ثمّ قال [الله] تعالى: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه» - الآية.

وقوله تعالى:

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

تأويله: معنى قوله: «فتلقّى» أي قبل وأخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربّه. وقوله: «كلمات» وهي أسماء أهل البيت عليهم السّلام كما جاء عنهم - صلوات الله عليهم - إنّ آدم عليه السّلام رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرّمة معظّمة، فسأل عنها ف قيل [له]: هذه أسماء أجلّ الخلق منزلة عند الله تعالى؛ والأسماء: محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - فتوسّل آدم إلى ربّه بهم في قبول توبته ورفع منزلته [فتاب عليه].

ويؤيد هذا التّأويل ما ذكره في تفسير الإمام العسكري عليه السّلام قال: قال الله عزّ وجلّ: «فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّهُ هو التّوّاب الرَّحِيمُ» التّوّاب: القابل للتّوّبات، الرَّحِيم: بالتّائبين. فلمّا زلّت (٢) من آدم الخطيّة فاعتذر (٣) إلى ربّه عزّ وجلّ قال: يا ربّ تب عليّ، واقبل معذرتي، وأعدني إلى

(١) كذا، وفي المصدر: «إذا رمّا».

(٢) في ق: «نزلت». وفي م: «عن آدم».

(٣) في المصدر: «واعتذر».

مرتبتي، وارفع لديك درجتي، فلقد تبين نقص الخطيئة وذلتها بأعضائي وسائر بدني. قال الله عز وجل: يا آدم أما تذكر أمري إليك أن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شذائلك ودواهلك وفي التوازل التي تبهظك؟ (١).

قال آدم: بلى يا رب. قال الله عز وجل: فهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - خصوصاً ادعني أجبك إلى ملتصك، وأزدك فوق مرادك. فقال آدم: يا رب وإلهي فقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك، وأبحته (٢) جنّتك، وزوّجته أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك! قال: يا آدم إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود إذ كنت وعاءً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أظنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحتزم منها لكنت قد فعلت ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي (٣) يجري موافقاً لعلمي؛ فالآن [ف]بهم فادعني لأجيبك. فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين، بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت عليّ بقبول توبتي وغفران زلّتي، وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي. فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي إليك، وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووفّرت نصيبك من رحاقي. فذلك قول الله عز وجل: «فتلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّهُ هو التّواب الرّحيم».

وقال علي بن الحسين [عليهما السلام]: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: يا عباد الله إنّ آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره - رأى النور ولم يتبسّئ

(١) بهظه الأمر: فدحه وثقل عليه.

(٢) في ق: «أسكنته».

(٣) في م: «في سابق عملي» وهو تصحيف.

الأشباح فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟ (١) فقال الله عزّوجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي. فقال الله عزّوجلّ: انظريا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم إلى ذروة العرش [وواقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم إلى ذروة العرش] فانطبع فيه صور [أنوار] أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ قال الله عزّوجلّ: يا آدم هذه أشباح أفضل خلّائي وبرّائي، هذا محمّد وأنا الحميد المحمود في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي؛ وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم، شققت له اسماً من اسمي؛ وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض، [أ] فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي، و[أ] فاطم أوليائي عمّا يعيرهم (٢) ويشينهم، وشققت لها اسماً من أسمائي؛ وهذا الحسن والحسين وأنا المحسن المجل، شققت اسمهما من اسمي، هؤلاء خيار خلقي وأكرم برّتي (٣)، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أثيب؛ فتوسّل بهم إليّ يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإنّي آليت على نفسي قسماً حقاً أن لا أخيب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً. فلذلك حين زلّت (٤) منه الخطيئة دعا الله عزّوجلّ بهم فتاب عليه وغفر له (٥).

ويؤيّد ما رواه الشيخ الطوسي - قدس الله روحه - عن رجالة، عن ابن عباس قال: لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فألهمه الله أن قال: «الحمد لله ربّ العالمين»، فقال الله: يرحمك ربّك؛ فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال: يا ربّ خلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّي؟ فلم يجب؛ فقال الثانية

(١) في م: «ما هذا النور؟».

(٢) كذا في المصدر، وفي م: «مما يضرّهم» وفي د: «مما يبرّثهم» وفي ق: «مما يببرهم».

(٣) كذا، وفي المصدر: «كرام برّتي».

(٤) في د: «لما زلّت» وفي ق: «حين نزلت».

(٥) تقدم أنفاً مثله، وهذا تكراره.

فلم يجب؛ فقال الثالثة فلم يجب، ثم قال الله سبحانه وتعالى: نعم ولولا هم ما خلقتك. فقال: يا رب فأرينهم. فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: ارفعوا الحجب؛ فلما رفعت فإذا بخمسة أشباح قدام العرش، فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي ابن عمه ووصيه، وهذه فاطمة ابنة نبيي،، وهذان الحسن والحسين ابناهما وولدا نبيي. ثم قال: يا آدم هم ولدك، ففرح آدم بذلك فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ما غفرت لي، فغفر له، وهو قوله تعالى «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّه هو التّوّاب الرَّحيم» (١).

ومما ورد أنّ آدم وغيره من أولي العزم سألوا الله تعالى بحقّ محمد وآل محمد عليهم السّلام فاستجاب لهم الدّعاء ونجّاهم من البلاء -وهذا يدلّ على أنّهم ليسوا في الفضل سواء بل فيه دلالة أنّ المسؤول به أفضل من السّائل، وهذه الدّلالة من أوضح الدّلائل - [ويؤيّدّه] ما رواه الشّيخ محمد ابن بابويه - رحمه الله - في أماليه عن رجاله عن معمر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله الصّادق عليه السّلام يقول: أتى يهودي [إلى] النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فقام بين يديه وجعل يحدّ النّظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النّبيّ الذي كلّمه الله وأنزل عليه التّوراة والعصا، وقلق له البحر، وظلّله الغمام؟ فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّه يكره للعبد أن يزكي نفسه ولكن أقول: إنّ آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته: أللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها الله له؛ وإنّ نوحاً لما ركب السّفينة وخاف الغرق قال: أللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجّيتني من الغرق، فنجاه الله منه؛ وإنّ إبراهيم لما ألقي في التّار قال: أللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجّيتني من التّار، فنجاه الله منها فجعلها [الله] عليه برداً وسلاماً؛ وإنّ موسى لما ألقي عصاه وأوجس

فيه نفسه خيفة قال: أَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا آمَنْتَنِي (١)، فقال الله جلّ جلاله: «لا تخف إنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» (٢). يا يهوديُّ لو أدركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبؤي مانعه إيمانه شيئاً، ولا نفعته النبوة؛ يا يهوديُّ ومن ذرّيتي المهديُّ إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقَدَّمه وصَلَّى خلفه (٣).

وهذا يدلُّ على أنَّ القائم عليه السَّلام أفضل من عيسى عليه السَّلام. وقال الإمام عليه السَّلام: ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» الدَّالَّاتِ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَمَاجَاءِ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ، وَ[عَلَى] مَا أَدَّاهُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ تَفْضِيلِهِ لِعَلِيِّ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ خَيْرِ الْفَاضِلِينَ وَالْفَاضِلَاتِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَرِيَّاتِ «أُولَئِكَ» الدَّافِعُونَ لَصِدْقِ مُحَمَّدٍ فِي إِنْبَاءِهِ وَالْمُكَذِّبُونَ لَهُ فِي [نَفْسِهِ وَ] تَصَدِيقِهِ لِأَوْلِيَائِهِ عَلِيِّ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْمُنْتَجِبِينَ مِنْ ذَرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

تنبيه: إعلم أنَّ في هذه السُّورة آيات و الخطاب فيها لبني إسرائيل ولكن يتضمَّن تأويلها ذكر محمد وآله عليهم السَّلام فاقترضت الحال أن نأخذ منه موضع ذكرهم ونترك الباقي مخافة التَّطويل، وإذا كان غير مطوَّل ذكرناه جميعه على حسب ما يقتضيه الحال وإلى الله المآل.

منها قوله تعالى:

يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

قال الإمام عليه السَّلام: قال الله عزَّوجلَّ: «يا بني إسرائيل» ولد يعقوب إسرائيل الله «اذكروا نعمتي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ» لَمَّا بَعَثْتُ مُحَمَّدًا، وأقررتَه في

(١) في ق، د: «لَمَّا نَجَّيْتَنِي».

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٣٤ الرقم ٤.

(٢) طه: ٦٨

مدينتكم، ولم أجشمكم (١) الحظَّ والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله «وأوفوا بعهدي» الذي أخذته على أسلافكم، وأنبياءهم (٢) أمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننَّ بمحمّد العربيّ القرشيّ المبان بالآيات والمؤيّد بالمعجزات التي منها أن كلّهم ذراع مسموم، وناطقه ذئب، وحنّ إليه عود المنبر، وكثر الله له القليل من الطّعام، ولأن (٣) له الصّلب من الأحجار، وصلبت لديه المياه السّائلة؛ ولم يؤيّد نبياً من أنبيائه بدلالة إلّا جعل [الله] له مثلها [أ] وأفضل منها.

و الذي جعل [من] أكبر آياته عليّ بن أبي طالب شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل «أوف بعهدكم» الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرّحمة «وإياي فارهبون» في مخالفة محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرّون على صرف انتقامي [عنكم] (٤) إذا آثرتم مخالفتي.

قوله تعالى:

وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ
وَلَا تَشْتَرُوا بِإِثْمِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتْهُنَّ ﴿٤١﴾

قال الإمام عليه السّلام: ثمّ قال الله عزّ وجلّ لليهود: «وآمنوا» يا أيّها اليهود «بما أنزلت» على محمّد من ذكر نبوّته وإنباء إمامة أخيه عليّ [بن أبي طالب] وعترته

(١) أجشمه الأمر: كلّفه إيّاه.

(٢) في م: «على أسلافكم وأنبيائكم أن يؤدّوه» وفي د: «على أسلافكم وأنبيائكم أن يؤدّوه». وفي

المصدر «أسلافكم وأنبياءهم وأمرؤهم».

(٤) الزيادة من المصدر.

(٣) في ق: «والأن».

الطَّيِّبِينَ [الطاهرين] «مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ» فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الذِّكْرُ فِي كِتَابِكُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، الْمُؤَيَّدَ بِسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَخَلِيفَةَ [رسول] (١) رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَارُوقَ الْأُمَّةِ وَبَابَ مَدِينَةِ الْحِكْمَةِ، وَوَصِيَّ رَسُولِ الرَّحْمَةِ «وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي» الْمَنْزِلَةَ لِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وَإِمَامَةِ عَلِيٍّ وَالطَّاهِرِينَ مِنْ عَتْرَتِهِ «ثَمَنًا قَلِيلًا» بِأَنْ تَجْهَدُوا نَبْوَةَ النَّبِيِّ وَإِمَامَةَ الْإِمَامِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٢) وَتَعْتَاضُوا مِنْهَا عَوْضَ الدُّنْيَا (٣) فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَثُرَ فِي نَفَادٍ وَخَسَارٍ وَبَوَارٍ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَيَايَا فَاتَقُون» فِي كِتْمَانِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ وَأَمْرِ وَصِيِّهِ، فَإِنْ لَمْ تَتَّقُوا لَمْ تَقْدَحُوا فِي نَبْوَةِ النَّبِيِّ وَلَا فِي وَصِيَّةِ الْوَصِيِّ بَلْ حَجَجَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَائِمَةً، وَبَرَاهِينَهُ بِذَلِكَ وَاضِحَةً، قَدْ قَطَعْتَ مَعَاذِيرَكُمْ، وَأَبْطَلْتَ تَمْوِهَكُمْ (٤). وَهَؤُلَاءِ الْيَهُودُ بِالْمَدِينَةِ (٥) جَعَدُوا نَبْوَةَ مُحَمَّدٍ وَخَانُوهُ، وَقَالُوا نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَأَنَّ عَلِيًّا وَصِيُّهُ وَلَكِنْ لَسْتَ أَنْتَ ذَلِكَ وَلَا هَذَا -يُشِيرُونَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ-. فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ثِيَابَهُمُ الَّتِي عَلَيْهِمْ، وَخَفَاهُمْ الَّتِي (٦) فِي أَرْجُلِهِمْ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِلآخَرِ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بَلِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ هَذَا، وَالْوَصِيُّ عَلِيٌّ هَذَا؛ وَلَوْ أَدْنَى اللَّهُ لَنَا لَضَغَطْنَاكُمْ وَعَقَرْنَاكُمْ (٧) وَقَتَلْنَاكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَمْلِكُهُمْ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ذُرِّيَّاتَ طَيِّبَاتٍ وَمُؤْمِنَاتٍ، وَلَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبَ [الله] هَؤُلَاءِ عَذَابًا أَلِيمًا (٨)، وَإِنَّمَا يَعَجَلُ مِنْ يَخَافُ الْفُوتَ.

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) في المصدر: «إمامة علي وآله».

(٣) كذا في النسخ، وفي المصدر: «غرض الدنيا» والظاهر أن الصواب: عرض الدنيا.

(٤) التقوية: إظهار الشيء بخلاف ما هو عليه.

(٥) في ق، د: «يهود بالمدينة» وفي المصدر: «يهود المدينة».

(٦) في ق، د: «الذي».

(٧) عقره: جرحه.

(٨) إشارة إلى الآية ٢٥ من سورة الفتح. و«تزيَّلوا» أي تميَّزوا.

وقوله تعالى:

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

قال الإمام عليه السلام: خاطب الله عزَّوجلَّ قوماً من اليهود، قال: «ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل» بأن زعموا أنَّ مُحَمَّدًا نبيٌّ وأنَّ عليًّا وصيًّا ولكنَّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أترضون التَّوراةَ بيني وبينكم حكماً؟ قالوا: بلى؛ فجاءوا بها وجعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها، فقلَّب الله عزَّوجلَّ الطُّومار الَّذي كانوا منه يقرؤون وهو في يد قارئ منكم، مع أحدهما أوَّلُه، ومع الآخر آخره ثعباناً له رأسان، وتناول كلُّ رأسٍ منها يمين الَّذي هو في يده، وجعلت ترَضُّضه وتهشُّمه (١)، ويصيح الرَّجُلان ويصرخان؛ وكانت هناك طوامير آخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتَّى تقرأ بما فيها من صفة مُحَمَّد ونبوَّته، وصفة عليٍّ وإمامته على ما أنزله الله تعالى. فقرءاه صحيحاً، وآمنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واعتقدا إمامة عليٍّ وصيِّ رسول الله (٢)، فقال الله تعالى: «ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل» بأن تقرُّوا بِمُحَمَّد وعليٍّ من وجهه وتجدوهما من وجه فتكتُمون الحقَّ من نبوَّة هذا وإمامة هذا «وأنتم تعلمون».

وقوله تعالى:

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

قال الإمام عليه السلام: ثُمَّ قال الله عزَّوجلَّ لهؤلاء: «وأقيموا الصَّلوة وآتوا الزَّكوة واركعوا مع الرَّاكعين» قال: «أقيموا» الصَّلوات المكتوبات الَّتِي جاء بها مُحَمَّد وأقيموا [أيضاً] «الصَّلَاة» على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ عليٌّ

(١) رَضَّه: دَفَّه وجرشه، ورَضَّضه: بالغ في رَضَّه. وهشَّمه: كسره. وفي م: «رضخه» وهو جمعناه.

(٢) في ق: «ولي رسول الله».

سَيِّدَهُمْ وَفَاضِلَهُمْ «وَأَتُوا الزُّكُوءَ» من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمسست «واركعوا مع الرَّاكِعِينَ» أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزَّوجلَّ في الانقياد لأولياء الله لمحمد نبيِّ الله، ولعليَّ وليِّ الله، وللأنمة بعدهما سادات أصفياء الله.

ونقل ابن مردويه وأبونعيم الحافظ في قوله تعالى: «واركعوا مع الرَّاكِعِينَ» إنها نزلت في رسول الله وفي عليٍّ -صلوات الله عليهما- خاصة لأنَّهما أوَّل من صَلَّى وركع (١).

وقوله تعالى:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

معنى تأويله: من تفسيره عليه السلام إنَّ رؤساء هؤلاء اليهود اقتطعوا أموال ضعفاءهم (٢) من الصدقات والموارث ليأكلوها، وقالوا نقتل محمداً، فلما جاؤوا دفعهم الله عنه، فقال لرؤسائهم: أنتم فعلتم وأخذتم أموال هؤلاء وهي موجودة عندهم. فأنكروا ذلك، فأمر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الملائكة بإحضار الأموال، فلما حضرت اعترفوا بذنوبهم، فأسلم بعض وأقام على دينه بعض.

قال الإمام عليه السلام: فقال الرؤساء الذين همُّوا بالإسلام: نشهد يا محمد (٣) أنك النبيُّ الأفضل، وأنَّ أخاك هذا هو الوصيُّ الأجلُّ الأكمل، فقد فضحنا الله تعالى بذنوبنا (٤) أرايت إن تبنا ممَّا اقتطعنا ما يكون حالنا؟ قال رسول الله: إذا أنتم في الجنان رفقائنا وفي الدنيا في دين الله إخواننا، ويوسِّع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون

(١) راجع شواهد التنزيل: ج ١ ص ٨٥، (٢) أي أخذوها لأنفسهم.

(٣) في د: «نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد يا محمد - الخ».

(٤) في م بدل «بذنوبنا»: «لولاك».

في مواضع أموالكم التي أخذت منكم أضعافها، وينسي هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم. فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت محمد عبده ورسوله وصفيّه وخليفه، وأنّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك والتائب عنك والمناضل دونك (١)، وهومنك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: فإذا أنتم المفلحون.

وقوله تعالى:

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾

قال الإمام عليه السلام: ثمّ قال الله عزّ وجلّ لسائر الكافرين واليهود والمشرّكين: «واستعينوا بالصبر والصلاة» أي بالصبر عن الحرام على تأدية الأمانات، وبالصبر عن الرياسات الباطلة وعلى الاعتراف لمحمد بنبوته ولعليّ بوصيّته؛ واستعينوا بالصبر على خدمتها وخدمة من يأمرانكم بخدمته على استحقاق الرضوان والغفران، ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتّمتّع بالنّظر إلى غرة محمد (٢) سيّد الأوّلين والآخريّن وعليّ سيّد الوصيّين والسّادة الأخيار المنتجبين فإنّ ذلك أقرّ لعيونكم وأنتم لسروركم وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان (٣).

واستعينوا أيضاً بالصّلوات الخمس و«الصّلوة» على محمد وآله الطّيبين على قرب الوصول إلى جنّات النّعيم (٤). وأيضاً إنّ هذه الفعلة من الصّلوات الخمس ومن الصّلوة على محمد وآله الطّيبين [الطّاهرين]، والانقياد لأوامرهم، والإيمان بسرّهم وعلاانيتهم وترك معارضتهم بيلم وكيف «لكبيرة» عظيمة «إلا على الخاشعين» الخائفين عقاب الله في مخالفته في فرائضه.

(١) ناضل عنه: حامى و جادل ودافع وتكلّم عنه بعذره.

(٢) غرة الرجل - بالضم -: وجهه.

(٣) في م: «وأكمل لهدايتكم لسائر نعيم الجنان». (٤) في د، ق: «جنان النعم».

وقوله تعالى:

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

قال الإمام عليه السلام: ثم قال الله عز وجل: «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا» أي لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته عند التزع «ولا يقبل منها شفاعة» من يشفع لها بتأخير الموت عنها «ولا يؤخذ منها عدل» أي ولا يقبل منها فداء مكانه، يموت الفداء ويترك هو. وقال الصادق عليه السلام: وهذا اليوم يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا تغني فيه (١)، فأما يوم القيامة فإننا [وشيعتنا] وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزء؛ ليكونن على الأعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم، فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصراً في بعض شذائدها (٢) فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرانهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبراة (٣) والصقور يتناولونهم كماتتناول الصقور صعوها (٤)، ثم يزقون إلى الجنة زقاً. وإننا لنبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا. وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بإزائه مابين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب (٥) فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار، وذلك ما قال الله عز وجل: «ربما يودُّ

(١) كذا. (٢) الضمير راجع الى العرصات.

(٣) البراة-بالضم-: جمع البازي وهو ضرب من الصقور.

(٤) الصعو: عصفور صغير. وفي م، د: «صبودها».

(٥) هم أعداء آل محمد عليهم السلام والسائين لهم -خذلهم الله وأبادهم-.

الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بالولاية «لو كانوا مسلمين» (١) في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم فداهم من النار
والمعنى أَنَّهُمْ - صلوات الله عليهم - الشُّفَعَاءُ، وبولايتهم يؤخذ العدل من النَّفْسِ (٢)
وهو الفداء فعليهم من الله التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ في كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَمَا أَدْبَرَ ظِلَامٌ وَأَقْبَلَ
ضِيَاءٌ.

قوله تعالى:

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ
نَظُرُونَ ﴿٥٠﴾

قال الإمام عليه السَّلام: إِنَّ موسى لَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ: قل
لبنِي إِسْرَائِيلَ: جَدِّدُوا تَوْحِيدِي، وَأَمْرُوا بِقُلُوبِكُمْ (٣) ذَكَرَ مُحَمَّدٌ سَيِّدَ عِبِيدِي وَإِمَائِي،
وَأَعِيدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْوَلَايَةَ لِعَلِّي أَخِي مُحَمَّدٌ وَآلَهُ الطَّيِّبِينَ [الطاهرين]، وَقُولُوا: اللَّهُمَّ
بِجَاهِهِمْ جَوِّزْنَا عَلَى مَتْنِ هَذَا الْمَاءِ، فَإِنَّ الْمَاءَ يَتَحَوَّلُ لَكُمْ أَرْضًا. فَقَالَ لَهُمُ مُوسَى ذَلِكَ
فَأَبَوْا وَقَالُوا: نَحْنُ لَا نَسِيرُ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى مُوسَى: أَنْ اضْرِبْ
بِعَصَاكَ الْبَحْرَ وَقُلْ: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ لَمَّا فُلِقَتْ لَنَا. ففعل فانفلق وظهرت
الأرض (٤) إِلَى آخِرِ الْخَلِيجِ، فَقَالَ مُوسَى: ادْخُلُوهَا. قَالُوا: الْأَرْضُ وَحَلَةٌ نَخَافُ أَنْ
نَرْسِبَ فِيهَا. فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: يَا مُوسَى قُلْ: اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ جَفِّفْهَا.
فَقَالَهَا، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحَ الصَّبَا فَجَفَّتْ. وَقَالَ مُوسَى: ادْخُلُوهَا، قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ
نَحْنُ اثْنَا عَشَرَ قَبِيلَةً بَنُو اثْنَيْ عَشَرَ أَبًا، وَإِنْ دَخَلْنَا رَامَ كُلِّ فَرِيقٍ مَتَا يَتَقَدَّمُ (٥) صَاحِبُهُ فَلَا
نَأْمَنُ وَقَوْعُ الشَّرِّ بَيْنَنَا؛ فَلَوْ كَانَ لِكُلِّ فَرِيقٍ مَتَا طَرِيقٍ عَلَى حَدِّهِ لَأَمْنَا مَا نَخَافُهُ. فَأَمَرَ اللَّهُ

(١) الحجر: ٢ (٢) في ق، د: «من الفسق».

(٣) في م: «وَأَمْرُوا قُلُوبَكُمْ» وفي المصدر: «أَقْرُوا».

(٤) في م: «فظهرت الأرض».

(٥) في ق، د: «تقديم صاحبه».

عَزَّوَجَلَّ موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر [ضربة في اثني عشر] موضعاً ويقول: اللَّهُمَّ بجاه مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِينَ بَيْنَ الْأَرْضِ لَنَا وَأَمَطِ الْمَاءِ (١) عَنَّا. فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً فقال: ادخلوها، قالوا: إِنَّ كُلَّ فَرِيقٍ يَدْخُلُ فِي سَكَّةٍ مِنْ هَذِهِ السَّكِّ لَا يَدْرِي مَا يَحْدُثُ عَلَى الْآخَرِينَ. فقال الله عزَّوجلَّ: فاضرب كُلَّ طُودٍ مِنَ الْمَاءِ بَيْنَ هَذِهِ السَّكِّ. وقل: اللَّهُمَّ بجاه مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِينَ لِمَا جَعَلْتَ فِي هَذِهِ الْمَاءِ طَبَقَاتٍ (٢) واسعة يرى بعضهم بعضاً منها، فحدثت طبقات واسعة (٣) يرى بعضهم بعضاً منها، ثُمَّ دَخَلُوهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا آخِرَهَا جَاءَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ آخِرَهُمْ وَهُمْ بِالْخُرُوجِ أَوَّلُهُمْ أَمْرًا لِلَّهِ [عَزَّوَجَلَّ] الْبَحْرُ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ فَغَرِقُوا، وَأَصْحَابُ مُوسَى يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي عَهْدِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا كَانَ اللَّهُ فَعَلَ هَذَا كُلَّهُ بِأَسْلَافِكُمْ لِكِرَامَةِ مُحَمَّد وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَدَعَا مُوسَى بِهِمْ دَعَاءً يَقْرَبُ (٤) إِلَى اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَنَّ عَلَيْكُمْ الْإِيمَانَ بِمُحَمَّد وَآلِهِ إِذْ [قَدْ] شَاهَدْتُمُوهُ الْآنَ؟!

وقوله تعالى:
وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾

معنى تأويله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَعَدَ مُوسَى (٥) عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمِيقَاتِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَلَمَّا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَصَّتْهُ مَشْهُورَةً، وَلَكِنْ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَى مُوسَى: يَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ (٦) مَا خَذَلْ هَؤُلَاءِ

(١) أماطه: أذهبه.

(٢) كذا في ق، د. وفي م والمصدر: «طيقاناً» وهو جمع طاق وهو ما عطف من الابنية كالقوس من

قنطرة، فارسي معرَّب.

(٣) في م والمصدر: «طيقان واسعة». (٤) في م، د: «يتقرب». (٥) في ق، د: «وعد موسى».

(٦) كذا في جميع النسخ وفيه سقط من قبل المؤلف كما هو ديدنه في هذا الكتاب، وهذا السقط قد عكس

عبادتي واتّخاذي إلهاً إلّا لتهاونهم بالصّلاة على محمّد وآله الطّيبين وجحودهم لمواالاتهم ونبوة النّبويّ ووصيّة الوصيّ حتّى أذاهم ذلك إلى أن اتّخذوا العجل إلهاً (١). فإذا كان الله تعالى إنّما خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصّلاة على محمّد ووصيّة عليّ فما تخافون أنتم من الخذلان الأكبر في معاندتكم لمحمّد وعليّ، وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما.

ثمّ قال عزّوجلّ: «ثمّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون» أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل «لعلّكم» أيها الكائنون في عصر محمّد من بني إسرائيل «تشكرون» تلك النّعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم. ثمّ قال عليه السّلام: وإنّما عفا الله عزّوجلّ عنهم لأنّهم دعوا الله عزّوجلّ بمحمّد وآله الطّيبين، وجدّدوا على أنفسهم الولاية لمحمّد وعليّ وآله الطاهرين، فعند ذلك رحمهم الله وعفا عنهم.

وقوله تعالى:

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

قال الإمام عليه السّلام: واذكروا «إذ آتينا موسى الكتاب» وهو التّوراة النّذي أخذ على بني إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه «والفرقان» آتيناه أيضاً وهو فرق ما بين الحقّ والباطل وفرق ما بين المحقّين والمبطلين. وذلك أنّه لما أكرمهم الله بالكتاب والإيمان به والانقياد له أوحى الله بعد ذلك إلى موسى: يا موسى هذا الكتاب قد أقرؤا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقّين والمبطلين، فجّدّد عليهم العهد به فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أقبل (٢) من أحد إيماناً ولا

المراد، وقوله «يا موسى بن عمران» كلام العجل في جواب سؤال موسى (ع) عنه. راجع المصدر ذيل الآية، والبرهان: ج ١ ص ٩٨.

(١) في المصدر: «اتّخذوني إلهاً» وهو الصحيح لما مرّ من أنّه كلام العجل. (٢) في م: «لا أتقبل».

عملاً إلا مع الإيمان به. فقال موسى عليه السلام: ما هو يارب؟ قال الله عز وجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أن محمداً خير البشر وسيّد المرسلين، وأن أخاه ووصيه خير الوصيين، وأن أولياءه (١) الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له المسلمون له [و] لأوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن (٢).

قال: فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقاً ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقاً يلوح على جبينه نور مبين، ومن أعطاه بلسانه دون قلبه ليس له ذلك الثور، فذلك (٣) الفرقان الذي أعطاه الله عز وجل موسى، وهو فرق ما بين المحققين والمبطلين.

ثم قال الله عز وجل: «لعلكم تهتدون» أي لعلكم تعلمون أن الذي يشرف به العبد عند الله عز وجل هو اعتقاد الولاية كما تشرف (٤) به أسلافكم.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْلُبُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

معنى تأويله: أن قوم موسى عليه السلام لما عبدوا العجل وهو حوب كبير (٥) فكان كفارته أن يقتل من لا عبده من عبده، فشق ذلك على بني إسرائيل أن يقتل الإنسان أباه وأخاه وولده، فقالوا: لموسى عليه السلام ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: [أن] قل لهم: إنه من دعا الله بمحمد وآله أن يسهل ذلك عليه فإنه يسهل. فقالوها فسهل عليهم القتل، ولم يجدوا له ألماً.

(٢) في م: «جنات عدن». (٣) في م: «وذلك».

(٥) الحوب - بالضم - : الاثم.

(١) في د: «أولياءهم».

(٤) في م: «شرف».

قال الإمام عليه السلام: وَقَقَّ اللهُ لَهُمْ -والقتل لم يفض (١) بعد إليهم- أن قالوا: أو ليس الله قد جعل التَّوَسُّلَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ أَمْرًا لَا تَحْيَبُ مَعَهُ طَلِبَةَ، وَلَا تَرُدُّ بِهِ مَسْأَلَةً؛ وَهَكَذَا تَوَسَّلْتَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، فَالِنَا لَا نَتَوَسَّلُ بِهِمْ؟ قَالَ: فَاجْتَمِعُوا وَضَجُّوا: يَا رَبَّنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ الْأَكْرَمِ، وَبِجَاهِ عَلِيِّ الْأَفْضَلِ، وَبِجَاهِ فَاطِمَةَ الْفَضْلِ، وَبِجَاهِ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ سَبْطِي سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَجْمَعِينَ، وَبِجَاهِ الذَّرِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ مِنْ آلِ طِهٍ وَيَسٍ لَمَّا غَفَرْتَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَغَفَرْتَ لَنَا هَفَوَاتِنَا، وَأَزَلْتَ هَذَا الْقَتْلَ عَنَّا.

فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء أن كَفَّ الْقَتْلَ، فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُهُمْ مَسْأَلَةً، وَأَقْسَمَ عَلَيَّ قَسْمًا لَوْ أَقْسَمَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْعَابِدُونَ لِلْعَجَلِ وَسَأَلَنِي لِعَصْمَتِهِمْ (٢) حَتَّى لَا يَعْبُدُوهُ لِأَجْبَتِهِمْ؛ وَلَوْ أَقْسَمَ عَلَيَّ بِهَا إِبْلِيسُ لَهْدِيته، وَلَوْ أَقْسَمَ بِهَا نَمْرُودُ وَفِرْعَوْنُ (٣) لَنَجَّيْتَهُ. فَرَفَعَ عَنْهُمْ الْقَتْلَ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ يَا حَسْرَتَا أَيْنَ كُنَّا عَنْ هَذَا الدُّعَاءِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ حَتَّى كَانَ اللَّهُ يَقِينَا شَرَّ الْفِتْنَةِ، وَيَعِصِمُنَا بِأَفْضَلِ الْعِصْمَةِ.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِيقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

تأويله: قال الإمام عليه السلام: وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ الْفَرَقَانِ فَرَّقَ مَا بَيْنَ الْحَقِّينَ وَالْمُبْطِلِينَ لِمُحَمَّدٍ بِنَبَوِّهِ، وَعَلَيٍّ بِإِمَامَتِهِ، وَلِلْأَئِمَّةِ الظَّاهِرِينَ بِإِمَامَتِهِمْ، قَالُوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ» أَنَّ هَذَا أَمْرٌ [مِنْ] رَبِّكَ «حَتَّى نَرَى اللَّهَ

(١) أي لم يبلغهم ولم ينته إليهم.

(٢) صَحَّفَتِ الْكَلِمَةَ فِي النُّسخِ بِ «بَعْضُهُمْ».

(٣) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النُّسخِ: «ثَمُودُ وَفِرْعَوْنُ»..

جهره» عياناً يخبرنا بذلك «فأخذتهم الصّاعقة» معانية وهم ينظرون إلى الصّاعقة تنزل عليهم.

وقال الله عزّوجلّ: يا موسى أنا المكرم أوليائي والمصدّقين بأصفيائي (١). ولا أبالي؛ وكذلك أنا المعذّب لأعدائي الدّافعين حقوق أصفيائي (٢) ولا أبالي. فقال موسى للباقيين الذين لم يصعقوا: ما ذاتقولون؟ أتقبلون وتعترفون وإلا (٣) فأنتم بهؤلاء لاحقون! فقالوا: يا موسى أتدري ما حلّ بهم لما ذا أصابتهم الصّاعقة؟ ما أصابتهم لأجلك إلا أنّها كانت نكبة من نكبات الدّهر تصيب البرّ والفاجر، فإن قلت إنّها أصابتهم لردّهم عليك في أمر محمّد وعليّ وآلهما فسل الله ربّك بهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم ما أصابهم.

فدعا الله عزّوجلّ فأحياهم، وقال لقومه: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم فقالوا: يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لإبائنا اعتقادنا إمامة عليّ بعد اعتقادنا بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربّنا من سماواته وحجبه وكرسيّه وعرشه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمراً في جميع تلك الممالك ولا أعظم سلطاناً من محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ وإنّا لَمّا متنا (٤) بهذه الصّاعقة ذهب بنا إلى التّيران، فناداهم محمّد وعليّ: كفّوا عن هؤلاء عذابكم فهؤلاء يحيون بمسألة سائل يسأل ربّنا عزّوجلّ بناو بالنا الطّيبين. وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية وأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا نبيّ الله موسى بن عمران بمحمّد وآله الطّيبين.

فقال الله عزّوجلّ لأهل عصر محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم: فإذا كان بالدّعاء بمحمّد وآله الطّيبين نشر ظلمة (٥) أسلافكم المصعوقين بظلمهم أمّا يجب (٦) عليكم أن لا تعترضوا (٧) لئلا ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عزّوجلّ؟

(١) في م، د: «والمصدق بأصفيائي».

(٢) في م: «الرافع حقوق أصفيائي».

(٤) في م: «لَمّا أصبنا».

(٣) في م: «أولاً، فأنتم».

(٥) ظلمة - بفتح تين - : جمع ظلم.

(٦) في م: «إنما يجب»

(٧) في د: «ألا تتعرضوا».

وقوله تعالى:

وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: «واذكروا يا بني إسرائيل إذ «ظللنا عليكم الغمام» لما كنتم في التيه يقيكم حر الشمس وبرد القمر «وأنزلنا عليكم المَنَّاءَ» وهو الترنجيبين «والسَّلْوَى» طير السُّماني (١) «كلوا من طيبات ما رزقناكم» واشكروا نعمتي، وعظموا من عظمتي، ووقروا من وقريته [م] من أخذت عليكم العهود والمواثيق لهم محمد وآله الطَّيِّبين.

ثم قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عباد الله عليكم باعتقاد ولايتنا أهل البيت، ولا تفترقوا بيننا، وانظروا كيف وسَّع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق، ثم وسَّع لكم في التقيَّة لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدَّلتم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم؛ فكونوا لنعماء الله شاكرين.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: «واذكروا يا بني إسرائيل «إذ قلنا» لأسلافكم «ادخلوا هذه القرية» وهي أريحا من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا

(١) السماني - بالقصر - نوع من الطيور أطيبها لحماً.

من التَّيِّه «فكلوا منها» أي من القرية «حيث شئتم رعداً» واسعاً بلا تعب «وادخلوا الباب» باب القرية «سجّداً» مثل الله على الباب مثال محمّد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا لله تعظيماً لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتها وذكر موالاتها، ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لها «وقولوا حطّة» أي قولوا: إنّ سجدنا لله تعظيماً لمثال محمّد وعليّ، واعتقادنا لولايتها حطّة لذنوبنا ومحوّ لسيئاتنا، قال الله تعالى «نغفر لكم» بهذا الفعل «خطاياكم» السّالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية «وسنزيد المحسنين» من كان فيكم لم يقارف الذّنوب الّتي قارفها من خالف الولاية، وثبت على ما أعطى [الله] من نفسه من عهد الولاية فإنّا نزيدهم بهذا الفعل [ب]زيادة درجات ومثوبات، وذلك قوله تعالى: «وسنزيد المحسنين».

وقوله تعالى:

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

قال الإمام عليه السّلام: إنهم لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا بما أمروا، ولكن دخلوها مستقبلها (١) بأستاهم، وبدّلوا حطّة (٢) فقالوا: حنطة حمراء ينفقونها (٣) أحبّ إلينا من هذا الفعل. فأنزل الله على الذين ظلموا وبدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمّد وعليّ وآلهما الطّيبين الرّجز، قال الله تعالى: «فأنزلنا على الذين ظلموا» وغيّروا وبدّلوا «رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون» أي يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرّجز الذي أصابهم أنّه مات منهم في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله تعالى منهم أنّهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم

(١) في م: «مستقبلوها». (٢) في ق، د: «وقولوا حطّة».

(٣) كذا: و في د: «ينفقونها» وفي ق: «ينقونها».

ينزل الرّجز على من علم الله أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرّة طيّبة توحد الله وتؤمن بمحمّد وتعرف موالة عليّ وصيّة وأخيه.

و ذكر محمّد بن يعقوب الكلينيّ -رحمه الله- في تأويل هذه الآية مارواه عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: نزل جبرئيل عليه السّلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم هكذا: «فبدّل الذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا (آل محمّد حقّهم) رجزاً من السّاء بما كانوا يفسقون» (١).

وقوله تعالى:

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

قال الإمام عليه السّلام: و اذكروا يا بني إسرائيل «إذ استسقى موسى لقومه» طلب لهم السّقياء لما لحقهم العطش في الثّيه وضجّوا بالنداء إلى موسى وقالوا: هلكنّا بالعطش، فقال موسى: إلهي بحقّ محمّد سيّد الأنبياء، وبحقّ عليّ سيّد الأوصياء، وبحقّ فاطمة سيّدة النّساء، وبحقّ الحسن سيّد الأولياء، وبحقّ الحسين سيّد الشّهداء، وبحقّ عترتهم وخلفائهم الأزكياء لما سقيت عبادك هؤلاء الماء. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى «إضرب بعصاك الحجر» فضربه بها «فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ أناس» أي كلّ قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب «مشربهم» فلا يزاحم الآخرين في مشربهم، قال الله تعالى

«كلوا واشربوا من رزق الله» الذي آتاكموه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» أي ولا تعثوا (١) فيها وأنتم مفسدون عاصون.

ثم قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أقام على موالا تنا أهل البيت سقاه الله من محبته كأساً لا يبغون به بدلاً، ولا يريدون سواء كافياً ولا كالياً (٢) ولا ناصراً. ومن وطن نفسه على احتمال المكاره في موالا تنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم عما يشاهدون من درجاتهم (٣). وإن كل واحد منهم ليحيط بماله من درجاته كإحاطته في الدنيا يتلقاه بين يديه. ثم يقول له: وطنت نفسك على احتمال المكاره في موالاة محمد وآله الطيبين، فقد جعل الله إليك ومكنك في تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات.

فيمد بصره فيحيط بهم ثم ينتقد (٤) من أحسن إليه أو بره في الدنيا بقول أو فعل أو رد غيبة أو حسن محضر أو إرفاق (٥) فينتقده من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور. ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت، فينزلهم جنان ربنا.

ثم يقال له: وقد جعلنا لك ومكنك في إلقاء من تريد في نار جهنم. فيراهم فيحيط بهم فينتقده من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة، ثم يصيره في النار.

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى موالاة محمد وآله الطيبين فأنتم يامن

(١) في م: «ولا تسعوا».

(٢) كلاً فلاناً: حرسه وحفظه.

(٣) في م: «من درجاته».

(٤) انتقد الدرهم: أخرج الزيف منها. أي نظر إلى من أحسن إليه فيلتقطه من بين الناس

الذين هم في العرصات.

(٥) في م: «أو إنفاق».

شاهدتموه (١) قد وصلتم إلى الغرض والمطلب [و]الأفضل إلى مولاة محمد وآله [الطيبين]، ألا فتقربوا إلى الله عز وجل بالتقرب إلينا، ولا تقربوا من سخطه وتتباعدوا (٢) من رحمته بالإزورار عنا.

وقوله تعالى:

وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل لهم: «اذكروا» «إذ أخذنا ميثاقكم» وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعلي والطيبين من آلها [ب]أنهم أفضل الخلق والقوامون بالحق، وأخذنا ميثاقكم لهم أن تقرؤا به وأن تؤدوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمننَّ بمحمد نبي الله ويسلمون له ما يأمرهم به في علي ولي الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال (٣) خلفائه بعده القوامون (٤) بحق الله، فأبىتم قبول ذلك واستكبرتموه «ورفعنا فوقكم الطور» الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع منه قطعة على معسكر أسلافكم، فجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم، فقال موسى لهم: إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإلا ألقى عليكم هذا الجبل، فأجسؤا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العباد فإنه قبله طائعا مختاراً.

ثم لما قبلوه سجدوا الله وعفروا؛ وكثر منهم (٥) غفّر خذيه لا لإرادة الخضوع لله ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين. ثم

(٢) أي: ولا تتباعدوا.

(٤) كذا. و القياس: القوامين.

(١) في ق: «شاهدتموه».

(٣) في م: «عن أحوال».

(٥) في د: «وكلاً منهم».

قال عليه السلام: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: احمدا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم فإنكم تعفرون في سجودكم لا كما عفره كفره بني إسرائيل ولكن كما عفره خيارهم.

وقال عزوجل: «خذوا ما آتيناكم» أي ما آتيناكم من هذه الأوامر والنواهي، من هذا الأمر الجليل من ذكر محمد وعلي وآلهما الطيبين «بقوة» واذكروا مافيه «مما» (١) آتيناكم، واذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إياكم «لعلكم تتقون» المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا بذلك جزيل الثواب.

وقوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً... ﴿٦٧﴾

القصة ومجملها: إنه كان في بني إسرائيل امرأة حسناء ذات جمال ومال، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فخطبوها اتفاقاً، فاخترت أفضلهم علماً وشرفاً، فحسده عليها الآخرون فقتلوه، وسأل بنو إسرائيل موسى عليه السلام عن ذلك.

قال الإمام عليه السلام: فالزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله [عزوجل] أن يخلف خمسون رجلاً من أمثالهم (٢) بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين أنا ما قتلناه ولا علمنا (٣) له قاتلاً. ثم بعد ذلك أجمع أمر بني إسرائيل (٤) على أن موسى عليه السلام يسأل الله عزوجل أن يحيي المقتول ليسأله من قتله، واقترحوا عليه ذلك (٥).

قال الإمام عليه السلام: فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى أجهم إلى ما

(١) في م: «بما» وفي ق: «مما» وجعل «فيا» نسخة بدل منه.

(٢) أمثال القوم: خيارهم. (٣) في د: «وما علمنا».

(٤) في ق: «أجمع بنو إسرائيل». (٥) أي سأله إياه بالعنف.

اقترحوه، وسلني أن أُبينَ لهم القاتل ليُقتل ويسلم غيره من التُّهمة والغرامة، فأني أريد إجابتهم إلى ما اقترحوه توسعة للرزق على رجل من خيار أُمَّتِكَ دينه الصَّلَاة على مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين والتَّفْضيل لمُحَمَّد وعليَّ عليهما السَّلَام بعده على ساير البرايا أن أُغنيه في الدُّنيا ليكون ذلك بعض ثوابه عن تعظيمه لمُحَمَّد وآله.

فقال موسى عليه السَّلَام: يا رَبِّ بَيِّنْ لَنَا قَاتِلَهُ: فأوحى الله إليه: قل لبني إسرائيل: إِنَّ الله يَبَيِّنُ لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى. فتسلموا (١) لربِّ العالمين ذلك.

ثمَّ قال الإمام عليه السَّلَام: فلمَّا استقرَّ هذا الأمر طلبوا هذه البقرة (٢) فلم يجدوها إلَّا عند شاب (٣) من بني إسرائيل أراه الله تعالى في منامه مُحَمَّدًا وعليًّا فقالا [له]: إِنَّكَ كُنتَ لَنَا مُحِبًّا ومُفَضَّلًا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدُّنيا، فإذا راموا منك شراء بقرتك فلا تبعها إلَّا بأمر أُمَّك.

ثمَّ قال عليه السَّلَام: فما زالوا يطلبون على التَّصَفِّ مِمَّا تقول أُمُّه ويرجع إلى أُمِّه فتضعف الثَّمَن حتَّى بلغ ملء مسك ثور أكبر ما يكون دنانير، فأوجبت لهم البيع. فذبحوها وأخذوا قطعة منها فضربوه بها وقالوا: اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّد وآله الطَّيِّبينَ لِمَا أَحْيَيْتَ هَذَا المَيِّتَ وأنطقته ليخبرنا عن قاتله (٤). فقام سالماً سوياً فقال: يا نبيَّ الله قتلتني هذان ابنا عمِّي حسداني على ابنة عمِّي فقتلاني.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى: لا ندري أيُّهما أعجب؟ إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق [أ] وإغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟ فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحبَّ منكم أن أُطِيبَ في الدُّنيا عيشته

(١) في د: «فسلموا» و في ق: «أفتسلمون».

(٢) هنا تلخيص وهو قصّة تعيين البقرة بأنها ما هي ومالونها؟ فأجاب الله تعالى «إنها بقرة لا فارص ولا بكر» و«إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين» و«إنها بقرة لا ذلوك تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها» فطلبوها فلم يجدوها إلَّا عند شاب - الخ.

(٣) في م: «إلّا لشاب». (٤) في د: «عن من قتله».

وَأَعْظَمَ [له] في جناني محلّه، وأجعل لمحمد وآله الطَّيِّبِينَ منادته فليفعل كما فعل هذا الفتى، إِنَّهُ كَانَ قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد وعلي وآلهما الطَّيِّبِينَ، فكان عليهم مصلياً ولهم على جميع الخلائق من الملائكة والجن والإنس مفضلاً، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم.

ثم قال عليه السلام: فقال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال، وكيف لا أحذر عداوة من يعاديها فيها وحسد من يحسدي من أجلها؟ فقال له: قل عليه (١) من الصَّلَاةِ على محمد وآله الطَّيِّبِينَ ما كنت تقوله [من] قبل أن تنالها. فقالها الفتى، فما رامها حاسد أو لص أو غاصب إلا دفعه الله عز وجل بلطفه.

قال: فلما قال موسى عليه السلام للفتى ذلك، قال المقتول المنشور: اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصَّلَاةِ على محمد وآله الطَّيِّبِينَ والتَّوَسُّلِ بهم أن تبقيني في الدُّنْيَا متمتعاً بابنة عمي، وتخزي أعدائي وحسادي، وترزقني منها [ولداً] (٢) كثيراً طيباً.

قال: فأوحى الله إليه: يا موسى إِنَّهُ كَانَ لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسُّله بمحمد وآله الطَّيِّبِينَ سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه ثابت فيها جناحه (٣) وقوته وشهوته، يتمتع بحلال هذه الدُّنْيَا، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه. فإذا حان حينه حان حينها، وماتا جميعاً، وصارا إلى جناني، وكانا زوجين فيها ناعمين.

ثم قال عليه السلام: فضجُّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: افتقرت القبيلة ودفعت إلى التَّلف (٤) وأسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا، فادع الله تعالى لنا

(١) في م: «عليها».

(٢) الزيادة من نسخة م.

(٣) الجنان - بالفتح -: القلب.

(٤) في المصدر: «التكفُّف» وهو مَدَّ الكفِّ إلى الناس استعطاءً.

بسعة الرزق. فقال موسى عليه السلام: يا ويحكم ما أعمى قلوبكم، أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما رزقه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم [دعاء] المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعيم والتمتع بحواشيه وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسلون إلى الله تعالى بمثل وسيلتهما ليسد فافتكم، ويجبر كسركم، ويسد خللتكم؟ (١) فقالوا: اللهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا، وسد خللتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤساكم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا (٢) وجه الأرض قليلاً ويستخرجوا ما هناك فإنه عشرة آلاف ألف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن (٣) البقرة ما دفع لتعود أحوالهم (٤)، ثم ليتقاسموا (٥) بعد ذلك ما فضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة لتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين واعتقادهم لتفضيلهم.

ثم قال عز وجل: «ويريكم آياته» أي يريكم سائر آياته سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى عليه السلام نبيه، وفضل محمد على الخلائق سيد إمامه وعبيده، وثببت فضله وفضل آل الطيبين على سائر خلق الله أجمعين «لعلكم تعقلون» وتفكروا أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمداً وآله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب.

(١) الخلة - بالفتح -: الحاجة والفقر.

(٢) في د: «عن موضع كذا».

(٣) في د: «من ثمن».

(٤) في م: «أموالهم».

(٥) في م: «ليقتسموا».

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ:

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلَأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

تأويله: إِنَّ اللَّهَ سبحانه لما عدَّد نعمه على بني إسرائيل وذكَّركم بها ذكر من جملتها قصَّة البقرة وما ظهر فيها من آياته الباهرات، وإحيائه للمقتول، وآمنوا به وصدَّقوا موسى عليه السلام فيما قاله لهم، ثُمَّ بعد ذلك انقلبوا فوبَّخهم الله على فعلهم فقال: «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» لَأَنَّ الحِجَارَةَ (١) كما وصفها الله سبحانه؛ وحيث إِنَّ قُلُوبَهُمْ لَا تَتُومِنُ بِاللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ، وَلَا تَلِينَ لَذِكْرِ اللَّهِ سبحانه فصارت لذلك أَشَدَّ قَسْوَةً. وقال الإمام عليه السلام في تأويل ذلك: وقُلُوبُهُمْ لَا تَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْخَيْرَاتُ، وَلَا تَتَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا قَلِيلٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَثِيراً.

ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» إِذَا أَقْسَمَ (٢) عَلَيْهَا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِأَسْمَاءِ أَوْلِيَائِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ - وَلَيْسَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَذَا السَّفَرِيعُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْيَهُودِ وَالنَّوَاصِبِ. وَالْيَهُودُ جَمَعُوا الْأُمَرَاءَ، وَاقْتَرَفُوا الْخَطِيئَتَيْنِ، فَغَلِظَ عَلَى الْيَهُودِ مَا وَبَّخَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ مَجْنُونٌ تَدَّعِي عَلَى قُلُوبِنَا مَا اللَّهُ يَعْلَمُ مِنْهَا خِلَافَهُ، وَإِنَّ فِيهَا (٣) خِيراً كَثِيراً، نَصُومُ وَنَتَصَدَّقُ وَنَوَاسِي الْفُقَرَاءَ.

(١) في م: «وإن من الحجارة». (٢) في د: «إذا أقسمت». (٣) في م: «منها».

ثم قال عليه السلام: فقالوا يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مؤاسة الفقراء ومعاونة الضعفاء، وأن الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا [ف]هلم بنا إلى بعضها فاستشده على تصديقك وتكذيبنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم [ف]هلموا بنا إلى أيها شتم أستشده ليشهد لي عليكم. قال: فخرجوا إلى أوعرجبل رأوه فقالوا: يا محمد هذا الجبل فاستشده. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الجبل إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير، لا يعرف عددهم إلا الله عز وجل؛ وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله تعالى على آدم، وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته؛ وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدرس في الجنة مكاناً علياً لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحودهم لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه (١) الماء، ونادى: يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير، وقد يخرج من الحجارة الماء سيلاً وتفجيراً، وأشهد أن هؤلاء الكاذبون عليك ببابه قذفوك من الفرية على رب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأسألك أيها الجبل أمرك الله بطاعتي فيما ألتسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نحى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم، وبهم برد النار على إبراهيم وجعلها عليه سلاماً، ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وير (٢)، وأثبت حواليه من الأشجار الخضر النضرة

(١) في د: «منه» وفي ق: «عنها».

(٢) الظاهر أنه جمع «بورياء» وهي الحصر المنسوج من القصب. وفي م: «برد».

الزَّهْرَة (١) وغمر ما حوله من أنواع ما لا يوجد إلا في الفصول الأربعة من جميع السَّنة. قال: فقال الجبل: بلى، أشهد يا مُحَمَّد لك بذلك، وأشهد أنك لواقترحت (٢) على ربِّك أن يجعل رجال الدنيا قروداً وخنازير لِفعل، وأن يجعلهم ملائكة لِفعل، وأن يقلِّب التَّيرَان جليداً (٣) والجليد نيراناً لِفعل، وأن يهبط السَّماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السَّماء لِفعل، أو يصيِّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد (٤) كلّها ضرب طرق الكباش (٥) لِفعل، وإنَّه قد جعل الأرض والسَّماء طوعك، والجبال والبحار تتصرَّف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرِّيح والصَّواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت. -ثمَّ كلامه صلوات الله عليه وآله.

فَقالت اليهود بعد: أنت تلبس علينا. واقترحوا عليه أشياء أن يفعلها الجبل لمشار إليه، فأجابهم إليها. قال الإمام عليه السَّلام: فتباعد رسول الله إلى فضاء واسع، ثمَّ نادى الجبل: يا أيُّها الجبل بحقِّ مُحَمَّد وآله الطَّيِّبين الذين بجاههم مسألة عباد الله، [و] بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً (٦) عاتية تنزع النَّاس كأنَّهم أعجاز نخل منقعر (٧)، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة واحدة في قوم صالح حتَّى صاروا كالهشيم المحتظر (٨)، لَمَّا انقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

قال: فتزلزل الجبل وصار كالقدح الهملاج (٩) حتَّى من إصبعه فلفصق بها

(١) في م: «من الأشجار الخضرة النضرة أنس هيته»

(٢) في د: «لواقترت». (٣) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء.

(٤) الوهدة - بالفتح -: الأرض المنخفضة، والجمع: وهاد - بالكسر -.

(٥) كذا، والطرق - بفتح - -: آثار الإبل. وفي المصدر: «صرة كصرة الكيس».

(٦) في م: «بهم أرسلت على قوم ربح صرصر». (٧) انقعر: انقلع.

(٨) أي كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شتته في الشتاء

(٩) دابة هملاج: حنة السير في سرعة.

ووقف ونادى هنا: أنا سامع لك مطيع يا رسول الله [صلى الله عليك وآلك]، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، فرني بأمرك. فقال رسول الله: إن هؤلاء المعاندين اقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك (١) فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك، ويرتفع أسفلك، تصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك. فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله؟ قال: بلى. قال: فانقطع الجبل نصفين، وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله وأصله فرعه. ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به مؤمنون.

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت (٢) مؤقّى، تتأتّى له العجائب، فلا يغرّركم ما تشاهدون منه. فناداهم الجبل: يا أعداء الله لقد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى، هلاقلتم لموسى، أن قلبت العصا ثعباناً، وانفلق له البحر طريقاً، ووقف الجبل كالظلمة فوقكم: إنك مؤقّى (٣) تتأتّى لك العجائب فلا يغرّنا ما نشاهده منك فألقمهم الجبل بمقاتلتها الصّخور (٤)، ولزمتهم حجة ربّ العالمين.

إنتهى تفسير الإمام أبي محمّد العسكري -صلوات الله عليه وعلى آبائه وعلى ولده الطّيبين- (٥). فانظر بعين البصر والبصيرة إلى مافيه من تفضيل محمّد وآله الطّاهرين على كافّة الخلق أجمعين من الأوّلين والآخريين مافيه كفاية للمستدبر، وتبصرة للمتنبّصر. جعلنا الله وإياك من المتمسّكين بولايتهم، الدّاخلين في زمريهم،

(١) في م: «من صلبك».

(٢) المبخوت: المحظوظ.

(٣) ألقمه الحجر: أي أسكته عند الخصام، كأنه جعل في فمه الحجر فلم يقدر على الجواب. وفي

النسخ: «لمقاتلهم الرّور».

(٥) الظاهر أن قوله «إنتهى...» يعني به ما عنده من تفسير الإمام (ع) لسورة البقرة لأنّ التفسير

المطبوع يتمّ بتمامها إلّا أجزاء منه فإنّها مفقودة من مواضع شتّى من السّورة.

الناجين في سفينتهم (١)، الفائزين بشفاعتهم وبجاههم عند ربهم العظيم وكرامتهم (٢).

وقوله تعالى:

...أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

تأويله: رواه محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «أفكلما جاءكم (محمد) بما لا تهوى أنفسكم (بولاية علي) استكبرتم، ففريقاً ففريقاً (من آل محمد) كذبتم وفريقاً تقتلون» (٣).

وقوله تعالى:

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾

تأويله: هذه الآية متقدمة في الترتيب على ما قبلها للسهو. روى محمد بن يعقوب - رحمه الله - عمن روى بإسناده عن يونس بن الصباح المزني، عن أبي حمزة الثمالي، عن أحدهما - صلوات الله عليهما - في قول الله عز وجل: «بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته» قال: إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٤).

(١) في م: «الناجين في شيعتهم».

(٢) في م: «بشفاعتهم في جاههم عند ربهم لعظيم كرامتهم».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٩.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٨.

وقوله تعالى:

بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءٌ وَبِعَظَبٍ
عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله (في علي) بغياً - الآية (١)».

وقوله تعالى:

...وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي - رحمه الله - (٢) عن رواه بإسناده عن [ابن] أبي صالح، عن حماد بن عثمان، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه موسى عن أبيه جعفر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ» قال: المختص بالرحمة نبي الله ووصيه وعترتهما. إن الله تعالى خلق مائة رحمة فتسع وتسعون رحمة عنده مذكورة لمحمد وعلي وعترتهما، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٧.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي الشيخ المحدث الوجيه النبيه صاحب كتاب إرشاد القلوب. وله غرر الأخبار ودرر الآثار، وعلام الدين في صفات المؤمنين. وكأن غرر أخباره مشتمل على نكت في الولاية كما أنَّ حديث الكساء المشهور موجود في هذا الكتاب.

وقوله تعالى:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ... ﴿١٢٦﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ولاد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ». قال: هم الاثمة عليهم السلام (١). والكتاب هو القرآن المجيد. وإن لم يكونوا هم فمن سواهم؟

وقوله تعالى:

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۚ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٧﴾

معنى ابتلى: اختبر و امتحن. وتأويل الكلمات ما رواه الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - في كتاب النبوة بإسناده مرفوعاً إلى المفصل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ» ماهذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أن قال: يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه إنه هو التَّوَابُ الرَّحِيم. قال: فقلت: يا بن رسول الله فما معنى قوله: «فَأَتَمَّهُنَّ»؟ قال: أَتَمَّهُنَّ إلى القائم اثني عشر إماماً: علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين صلوات الله عليهم أجمعين (٢).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٥.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» أَيِ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ (١) وَيَقُومُ بِتَدْبِيرِ الْأُمَّةِ وَسِيَاسَتِهَا. فَلَمَّا بَشَّرَهُ رَبُّهُ بِذَلِكَ قَالَ فَرِحًا وَاسْتَبْشَارًا: «وَمَنْ ذَرِّيَّتِي؟» قَالَ: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» وَالْعَهْدُ هُوَ الْإِمَامَةُ، وَالظَّالِمُ هُوَ الْكَافِرُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٢). وَلِذَلِكَ أَنَّ الظَّالِمَ لَا يَكُونُ إِمَامًا. وَهَذِهِ الْآيَةُ يَسْتَدِلُّ (٣) عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعْصُومًا عَنْ فِعْلِ الْقَبِيحِ، وَالظَّالِمُ يَفْعَلُهُ. وَقَدْ نَفَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنَالَ عَهْدُهُ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ أَوْ لغيره.

وَجَاءَ فِي التَّأْوِيلِ مَا رَوَاهُ الْفَقِيهُ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَرْتُ دَعْوَةَ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فَاسْتَخَفَّ بِهِ الْفَرَحُ فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ ذَرِّيَّتِي أَثَمَّةٌ مِثْلِي؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمَ إِنِّي لَا أُعْطِيكَ عَهْدًا لَا أَفِي لَكَ بِهِ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا الْعَهْدُ الَّذِي لَا تَفِي [لِي] بِهِ؟ قَالَ: لَا أُعْطِيكَ [١] لَظْلَمَ مِنْ ذَرِّيَّتِكَ عَهْدًا. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَهَا: «وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ» (٤). ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَانْتَهَتْ الدَّعْوَةُ إِلَيَّ وَإِلَى عَلِيِّ، لَمْ يَسْجُدْ أَحَدُنَا لَصْنَمٍ؛ فَاتَّخَذَنِي نَبِيًّا، وَاتَّخَذَ عَلِيًّا وَصِيًّا (٥).

وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى -حِكَايَةً عَنْ قَوْلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام-: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٦).

(١) فِي د: «وَأَفْعَالُهُ فِي تَدْبِيرِهِ».

(٣) فِي د: «يَسْتَدِلُّونَ».

(٥) الْمُنَاقِبُ: ص ٢٦٧ ح ٣٢٢.

(٢) الْبَقَرَةُ: ٢٥٤.

(٤) إِبْرَاهِيمَ: ٤٠.

(٦) الْبَقَرَةُ: ١٢٩.

وقوله تعالى:

وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ
الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٥﴾

تأويله: ذكره صاحب نهج الإمامة قال: روى صاحب شرح الأخبار بإسناد يرفعه قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله عز وجل: «وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»: بولاية عليّ عليه السلام (١).

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبياً (٢) إلا بنبوة محمد ووصية عليّ - صلوات الله عليها - (٣).

وقوله تعالى:

قُولُوا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ
النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوْلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي
شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

تأويله: ما رواه محمد بن محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن

(١) البحار: ج ٣٨ ص ٤٦ عن مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٤٦.

(٢) في الكافي: «رسولاً». (٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧.

محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النُّعمان، عن سلام بن [أبي] (١) عمرة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» قال: إنّما عني بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، وجرت بعدهم في الاثمة ثمّ رجع القول (٢) في الناس «فإن آمنوا» يعني الناس «بمثل ما آمنتم به» يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والاثمة «فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق (٣)» يعني الناس. ومعناه أنّ الله سبحانه أمر الاثمة عليهم السّلام أن يقولوا: آمنا بالله وما بعدها، لأنّهم المؤمنون بما أمروا به حقّاً وصدقاً. ثمّ قال مخاطباً لهم يعني الناس: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا» بكم وبما آمنتم به «وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق» ومنازعة ومحاربة لك يا محمّد «فسيكفيكم الله وهو السميع العليم».

ثمّ قال سبحانه وتعالى:

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾

تأويله: إنّ الذي آمن به الاثمة عليهم السّلام والمؤمنون هو «صبغة الله» وهي العلامة التي يعرف بها المؤمنون من غيرهم وهي الإيمان. أي ماتم شيء أحسن منها مبتدئاً ومنتهى «ونحن له عابدون» أي طائعون متبعون لأوامره ونواهيها. ومعناه أي قولوا: إنّ الذي آمنا به هو صبغة الله ونحن بعد ذلك (٤) له عابدون. واعلم أنّ الصبغة هي الولاية على ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمن ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» قال: صبغ المؤمنون بالولاية في الميثاق (٥).

(١) الزيادة متنا. (٢) في الكافي: «ثم يرجع القول من الله في الناس فقال».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٥. (٤) في م: «بذلك». (٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢.

وقوله تعالى:

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا... ﴿١٤٣﴾

التأويل: قوله تعالى: «أُمَّةً وَسَطًا» أي عدلاً (١) بين الرسول وبين الناس. وهذا الخطاب للائمة عليهم السلام القائمين مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من بعده في كل زمان. منهم إمام شاهد على أهل زمانه ويكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شاهداً على ذلك الإمام. ويؤيده مارواه محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن [أبيه، عن] ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عز وجل: (٢) «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه (٣).

و روى أبو القاسم الحسكاني - رحمه الله - في شواهد التنزيل بإسناده عن سليم ابن قيس، عن علي عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِتَانَا عَنِ بَقُولِهِ: «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه (٤).

(١) في د: «عدولاً».

(٢) في المصدر: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى».

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٩١.

(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٢.

وقوله تعالى:

وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُومُولِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ
بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

تأويله: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ وَأَهْلَ مِلَّةٍ وَجْهَةً - أي طريقة - والله تعالى هوموليها لهم
وهاديهم إليها، وهي الإسلام والولاية «فاستبقوا الخيرات» أي إليها على ما ذكره
الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة بإسناده عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين
عليهما السلام.

و معنى قوله تعالى: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» ذكره أيضاً في كتاب
الغيبة بإسناده عن جابر عن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال: المعنى بهذا
الخطاب أصحاب القائم عليه السلام. قال بعد ذكر علامات ظهوره: ثم يجمع الله
له أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، يجمعهم الله له على غير
ميعاد قرعاً كقرع الخريف (١)، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله تعالى في كتابه
«أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢).

وقوله تعالى:

...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ
إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

تأويله: ذكره الشيخ جمال الدين (٣) - قدّس الله روحه - في كتاب نهج الحقّ

(١) القرع - بفتحين -: قطع من السحاب صغار متفرقة.

(٢) راجع الغيبة للنعماني: الباب ١٣ ص ٢٤١، والباب ٢٠ ص ٣١٣.

(٣) هو العلامة الحلي (ره) آلفه للسلطان خدابنده مرتباً على مسائل في التوحيد والعدل والنبوة

وهو ما نقله ابن مردويه من طريق العامة بإسناده إلى ابن عباس قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل إليه ذكر قتل عمّه حمزة عليه السلام قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» فنزلت هذه الآية: «وبشّر الصّابرين - الآية». وهو القائل عند تلاوتها «إنا لله» إقراراً بالملك «وإنا إليه راجعون» إقراراً بالهلاك.

وقوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبّ الله» قال: هم أولياء فلان وفلان اتّخذوهم أئمة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: «ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً وأنّ الله شديد العذاب، إذ تبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر هم أئمة الضلال وأشياعهم (١).

والإمامة والمسائل الفرعية التي خالف فيها أهل السنة الكتاب والسنة. راجع الدرعة: ج ٢٤ ص ٤١٦.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٧٤، وفيه: «هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم».

و ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في أماليه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبي عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ: لسا إياك أردنا وإن كنت لله تعالى خليفة. ثم ينادي ثانية: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يامعشر الخلائق هذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته على عباده، فمن تعلّق بجله في دار الدنيا فليتلعلّق بجله في هذا اليوم ليستضيء بنوره وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان. قال: فيقوم أناس قد تعلّقوا بجله في دار الدنيا فيتبعونه إلى الجنة.

ثم يأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: ألا من أتى (١) بإمام في دار الدنيا فليتبّع به. فحينئذ يتبرأ «الذين اتّبعوا من الذين اتّبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب» وقال الذين اتّبعوا لوأنّ لنا كره فتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» (٢). بيان معنى هذا التأويل: إنّ قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً» يعنى تولياً لفلان وفلان «من دون الله» أي من دون وليّ الله، وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه «أنداداً» مثله وهما فلان وفلان، والتدّ هو المثل والتّظير «يحبّونهم كحبّ الله» أي إنّ أولياءهم يحبّون فلاناً وفلاناً كما يحبّون الله، ويتقرّبون بحبّهم إليه مكان محبّتهم له «والذين آمنوا» بالله ورسوله وبالإمام من الله «أشدّ حبّاً» لوليّ الله الإمام عليه السلام من أولياء فلان وفلان. «ولو يرى الذين ظلموا» آل محمد حقّهم «إذ يرون العذاب» عياناً «أنّ القوّة لله جميعاً»

(١) في المصدر: «من تعلّق».

(٢) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٦١.

وليس لهم قوّة «وأنّ الله شديد العذاب * إذ تبراّ الذين اتّبعوا» وهم فلان وفلان ورؤساء الضّلال «من الذين اتّبعوا» وهم أولياءهم وأتباعهم «ورأوا العذاب» عين اليقين «وتقطّعت بهم الأسباب» الّتي كانت بينهم في الدّنيا واتّصل بهم سوء العذاب.

وقوله تعالى:

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى
الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

ذكر عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - : أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ هذه الشّروط شروط الإيمان وصفات الكمال، وهي لا توجد إلّا فيه وفي ذريّته الطّيّبين - صلوات الله عليهم أجمعين - (١).

وبيان ذلك: أمّا الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيّين فظاهر لأنّه أوّل المؤمنين وأمير المؤمنين وآدم بين الماء والطين. وقوله تعالى: «وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين» فهو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه وفي زوجته وابنيه: «ويطعمون الطّعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» (٢)، «وابن السّبيل» فحالته معه ظاهر «والسّائلين» فهو المتصدّق على السّائل بخاتمه

وهو يصلي في المحراب. «وفي الرقاب» فقد روي عنه -صلوات الله عليه- أنه ملك ألف رقبة، وأعتقها (١). وأما إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فهو الذي قال الله سبحانه فيه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (٢). «والموفون بعهدهم إذا عاهدوا» فهو الذي قال الله فيه (٣): «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» وهو حمزة وجعفر «ومنهم من ينتظر» وهو هو «وما بذلوا تبديلاً». «والصابرين في البأساء والضراء» فصبره فيها ظاهر، وهو القائل: فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نبياً (٤). «وحين البأس» أي وقت الحرب والزحف وملاقة الأقران ومبارزة الشجعان، وحاله في ذلك الحين لا يحتاج إلى بيان. «أولئك الذين صدقوا» فهو الصديق الأكبر «وأولئك هم المتقون» فكيف لا، وهو إمام المتقين. والحمد لله رب العالمين على ولايته وولاية ذريته الطيبين.

وقوله تعالى:

...وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ
مَنْ اتَّقَىٰ وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

تأويله: ذكره صاحب كتاب الاحتجاج عن الأصبع بن نبانة قال: جاء عبدالله بن الكواء (٥) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: أخبرني عن قول الله

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢٢. (٢) المائدة: ٥٩.

(٣) الأحزاب: ٢٣. (٤) نهج البلاغة: الخطبة الثالثة المسماة بالشقشقية.

(٥) هو من أصحاب أمير المؤمنين (ع) خارجي ملعون، وهو الذي قرأ خلف علي (ع) جهراً: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين». والكواء كشداد -الخبث الشتام. وأبو الكواء من كناهم. قال الفيروزآبادي: وذكر ابن قتيبة في المعارف في

عزَّوجلَّ: «ليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنَّ البرُّ من اتَّقَى وأتوا البيوت من أبوابها» فقال عليه السَّلام: نحن البيوت الَّتِي أمر الله تعالى أن تؤتَى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته الَّتِي يؤتَى منها، فمن تابَعنا وأقرَّ بولايتنا فقد أتَى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضَّل علينا غيرنا فقد أتَى البيوت من ظهورها. وذلك بأنَّ الله تعالى لو شاء عَرَّف النَّاسَ نفسه وحده فكانوا يأتونه من بابه، ولكنَّه جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الَّتِي يؤتَى منها (١)، فمن عدل عن ولايتنا وفضَّل علينا غيرنا فإنَّهم عن الصراط لنا كبون (٢).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن معلَّى (٣)، عن محمَّد بن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السَّلام: الأوصياء هم أبواب الله عزَّوجلَّ الَّتِي يؤتَى منها. ولو لا هم ما عرف الله عزَّوجلَّ، وهم احتجَّ على خلقه (٤).

و روي في معنى من يأتِي البيوت من غير أبوابها ما رواه أبو عمر الزَّاهد (٥) في كتابه بإسناده إلى محمَّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السَّلام قال: قلت له: إنَّا نرى الرِّجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك؟ فقال: يا أبا محمَّد إنَّما مثلهم (٦) كمثَّل أهل بيت في بني إسرائيل، وكان إذا اجتهد

ذكر النسابين أصحاب الأخبار ابن الكواء المناسب، وقال: هو عبدالله بن عمرو من بني يشكر وكان ناسباً عالماً كبيراً. وقال: قيل لأبيه الكواء لأنه كوى في الجاهلية (الكنى والألقاب: ج ١ ص ٣٩٦).

(١) كذا، وفي المصدر: «يؤتَى منه». (٢) راجع الاحتجاج: ج ١ ص ٣٣٨.

(٣) الصحيح: بإسناده عن معلَّى. (٤) الكافي: ج ١ ص ١٩٣.

(٥) الظاهر هو أبو عمر الزَّاهد محمد بن عبد الواحد الباوردي غلام ثعلب أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين. صحب أبا العباس ثعلباً زماناً فيعرف به ونسب اليه وأكثر من الأخذ عنه. له كتاب اليواقيت، وشرح الفصيح لثعلب، وكتاب يوم ولية إلى غير ذلك. توفى ببغداد سنة ٣٤٥. والظاهر أن الخبر منقول من كتابه الياقوت كما أن فيه بعض فضائل علي (ع) على ما يظهر من الكنى والألقاب. والخبر رواه المفيد (ره) في الأمالي: المجلس الأول تحت رقم ٢.

(٦) كذا، وفي الأمالي: «مثلنا أهل البيت».

واحد منهم أربعين ليلة ودعا الله أجيب. وإنَّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمَّ دعا الله فلم يستجب له. فأتى عيسى بن مريم عليه السَّلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدُّعاء له.

قال: فتطهَّر عيسى عليه السَّلام وصَلَّى ثمَّ دعا الله، فأوحى الله إليه: يا عيسى، عبدي أتاني من غير الباب الَّذي أُوتى منه، إنَّه دعاني وفي قلبه شكُّ منك، فلو دعاني حتَّى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له. قال: فالتفت عيسى عليه السَّلام إليه وقال له: تدعورك وفي قلبك شكُّ من نبيِّه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عني. فدعا له عيسى عليه السَّلام فتقبَّل الله منه وصار الرَّجل من جملة أهل بيته. وكذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكُّ فينا.

وقوله تعالى:

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

تأويله: ما رواه الشَّيخ مُحَمَّد بن يعقوب - رحمه الله - بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيَّب، قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليهما السَّلام يقول: إنَّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السَّلام فقال له: أخبرني - إن كنت عالماً - عن النَّاس، وعن أشباه النَّاس، وعن التَّناس. فقال أمير المؤمنين عليه السَّلام: يا حسين أجب الرَّجل. فقال له الحسين عليه السَّلام: أمَّا قولك: «عن النَّاس» فنحن النَّاس. ولذلك قال الله في كتابه: «ثمَّ أفيضوا من حيث أفاض النَّاس» فرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم الَّذي أفاض بالنَّاس.

و أمَّا قولك: «عن أشباه النَّاس» فهم شيعةنا، وهم موالينا، وهم متنا.

ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: «فمن تبغى فإنه متي» (١). وأما قولك: «عن التسناس» فهم السواد الأعظم - وأشار بيده إلى جماعة الناس. ثم قال: إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً (٢).

وقوله تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

تأويله ومعناه: «ومن الناس» أي بعض الناس، ويعني به أمير المؤمنين عليه السلام على ما يأتي بيانه «من يشري نفسه» أي يبيعها «ابتغاء مرضات الله» لأنه سبحانه هو المشتري لها لقوله: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم» (٣) والبيع يحتاج إلى إيجاب وقبول، فالإيجاب من الله، والقبول من أمير المؤمنين عليه السلام لعلمه بصدق وعد ربه.

واعلم أنه لما ذكر الله سبحانه عدوه فيما تقدّم وهو قوله عز وجل: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهادر». وذكر حاله في فساده وأنه يهلك الحرث والنسل، وهو عبارة عن عمارة الدنيا وصلاحتها وصلاح العالم وفي هذا كفاية، وبين منزلته خلقة، عقب ذلك بذكر أمير المؤمنين وبين منزلته الرفيعة التي لم ينلها أحد من العالمين، وهي مبيتة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه إلى الغار خوفاً على نفسه الكرمة من الكفار.

(١) إبراهيم: ٣٦.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٤٤ ح ٣٣٩. والآية في الفرقان: ٤٤. (٣) التوبة: ١١١.

وقد ورد في هذه القصّة أخبار. منها ما رواه أحمد بن حنبل، عن عمر بن ميمون، قال: قوله عزّوجلّ: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله» ذاك عليّ بن أبي طالب شرى نفسه [ابتغاء مرضات الله] وذلك حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ألبسه ثوبه وجعله مكانه، فكان المشركون يتوهّمون أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم (١).

و روى الثعلبيّ في تفسيره قال: لما أراد النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم الهجرة خلف عليّاً عليه السّلام لقضاء دينه وردّ الودائع الّتي كانت عنده، وأمره ليلة خروجه إلى الغار. وقد أحاط المشركون بالدار. أن ينام على فراشه، وقال له: يا عليّ أتشع ببردي الحضرميّ (٢)، ثمّ نم على فراشي، فإنّه لا يلحق إليك منهم مكروه إن شاء الله. ففعل ما أمره به فأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلّ منهما الحياة. فأوحى الله عزّوجلّ إليهما: ألا كنتما مثل عليّ ابن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة. اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، يباهي الله بك ملائكته. فأنزل الله عزّوجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: «ومن الناس من يشري نفسه - الآية» (٣).

و روى أخطب خوارزم حديثاً يرفعه بإسناده إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم

(١) مسند أحمد: ج ١ ص ٣٣١.

(٢) أتشع بثوبه: لبسه أو أدخله تحت إبطه فألقاه على منكبه.

(٣) إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٦ عن الثعلبي.

الغار، فقلت: حبيبي جبرئيل أراك فرحاً! فقال: يا محمد وكيف لا أكون كذلك وقد قرّرت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك عليّ بن أبي طالب فقلت: وبماذا أكرمه الله؟ قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته، وقال: ملائكتي انظروا إلى حجّتي في أرضي بعدنبيّ، قد بذل نفسه، وعفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أشهدكم أنّه إمام خلقي، ومولى بريّتي (١).

اعلم أنّه إنّما أوحى الله الكبير الجليل إلى جبرئيل وميكائيل: أيهما يؤثر صاحبه بالعمر الطويل وهو العالم بشأنهما على الجملة والتفصيل - ليتبين فضل أمير المؤمنين على الملائكة المقرّين. وهذا هو الفضل المبين الذي لم ينله أحد من الأوّلين والآخرين.

نبأ عظيم في نفس من أنفاس التّبّ العظيم (٢) ليلة مبيته على الفراش، فعليه من الصّلاة والتّسليم: ورد في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السّلام، قال عليه السّلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء، واجتباؤه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسّماء بعد محمّد سيّد الأنبياء عليّ بن أبي طالب، وبموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم، فإنّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التّجار الخارجين بصاحبكم الذي ذكرتموه إلى الصّين، الذي عرّضوه للفناء، وأعانوه بالثراء. أما إنّ من شيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة ميزان سيّئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرّواسي والبحار التّيّارة، يقول الخلائق قد هلك هذا العبد، فلا يشكّون أنّه من الهالكين وفي عذاب الله تعالى من الخالدين؛ فيأتيه التّداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الجاني هذه الذّنوب الموبقات، فهل لك بإزائها حسنات تكافئها، فتدخل جنّة الله برحمة الله، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ فيقول العبد: لا أدري.

(١) راجع المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٨. (٢) هو أمير المؤمنين عليه السّلام.

فيقول منادي ربنا عز وجل: فإنَّ ربِّي يقول: نادِ في عرصات القيامة: ألا وإنِّي فلان بن فلان من أهل بلد كذا وكذا، أو قرية كذا وكذا، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات لي بإزائها، فأُيُّ أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغشني بمجازاتي عنها. فهذا أوان شدّة حاجتي إليها. فينادي الرَّجل بذلك. فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب، لبيك لبيك أيُّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي.

ثمّ يأتي هو ومعه عدد كثير وجمّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قبله الظّلامات. فيقول العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا باراً، ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيتانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً، وقد نزلنا له عن جميع طاعتنا، وبذلناها له. فيقول عليّ عليه السّلام: فباذا تدخلون جنة ربّكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة الّتي لا يعدمها من والاك وإلى وليك يا أبا رسول الله. فيأتي النداء من قبل الله تعالى يا أبا رسول الله هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا، فأنت ماذا تبذل؟ فإنّي أنا الحكم، أمّا ما بيني وبينه من الذّنوب فقد غفرتها له بموالاة إيتاك؛ وأمّا ما بينه وبين عبادي من الظّلامات فلا بدّ من فصل الحكم بينه وبينهم. فيقول عليّ عليه السّلام: يا ربّ أفعّل ما تأمرني، فيقول الله تعالى: يا عليّ اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله. فيضمن لهم عليّ عليه السّلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا عليّ ما شئتم، أعطيكم عوضاً عن ظلاماتكم [قبله]. فيقولون: يا أبا رسول الله تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتك على فراش محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فيقول عليّ عليه السّلام: قد وهبت ذلك لكم. فيقول الله عز وجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ فداء لصاحبه (١) من ظلاماتكم. ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها فيكون ذلك

ما يرضي الله عزَّوجلَّ به خصاءه المؤمنين، ثمَّ يرهم بعد ذلك من الدَّرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيقولون: يا ربَّنَا هل بقي من جَنَّتِكَ شيءٌ إذا كان هذا كلُّه لنا؟ فأين محلُّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصَّديقين والشُّهداء والصالحين؟ ويخيَّل إليهم عند ذلك أنَّ الجَنَّةَ بأسرها قد جعلت لهم. فيأتي النَّداء من قبل الله: يا عبادي هذا ثواب، نفس من أنفاس عليّ الَّذي اقترحتموه عليه، جعلته لكم، فخذوه وانظروا فتبصروهم. وهذا المؤمن الَّذي عَوَّضهم عليّ عليه السَّلام عنه إلى تلك الجنان. ثمَّ يرون ما يضيفه الله عزَّوجلَّ إلى ممالك عليّ عليه السَّلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليِّه الموالي له ممَّا شاء الله عزَّوجلَّ من الأضعاف الَّتِي لا يعرفها غيره. ثمَّ قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: أذلك خير نزلًا أم شجرة الزَّقُّوم المَعْدَّة لِمَخَالِنِي أَخِي وَوَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَّى الله عليه صلاة تملأ المشرق والمغرب.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

إعلم أنَّه لما أبان الله تعالى فضل أمير المؤمنين عليه السَّلام أنَّه قد شرى نفسه ابتغاء مرضات الله، أمر المؤمنين أن يدخلوا في السَّلام كَافَّةً؛ والسَّلام ولايته لما يأتي بيانه؛ ونهى عن اتِّباع خطوات الشَّيطان وهو عدوُّه الَّذي تقدَّم ذكره في قوله عزَّوجلَّ: «ومن النَّاس من يعجبك قوله في الحياة الدُّنيا». هذا معناه.

وأما تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره: وقوله تعالى: «ادخلوا في السَّلام كَافَّةً» نزلت في الولاية (١).

و ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في أماليه عن محمد بن إبراهيم قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول في قوله عز وجل: «ادخلوا في السلم كافة»؛ قال: ادخلوا في ولاية علي بن أبي طالب «ولا تتبعوا خطوات الشيطان» أي لا تتبعوا غيره (١).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد [عن معلى ابن] (٢) محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن مثني الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» قال: في ولايتنا (٣).

و ذكر الحسن بن أبي الحسن الديلمي - رحمه الله - بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة» قال: السلم ولاية أمير المؤمنين وولاية أولاده صلوات الله عليهم أجمعين. فانظر بعين النظر والاعتبار إلى قول العزيز الغفار ممّا خصّ به علياً من الفخار، وجعل ولايته هي السلم الذي من دخله كان آمناً في الدنيا والآخرة، ومن لم يدخله كان محارباً لله ولرسوله غير آمن في الدنيا والآخرة، وهو من أصحاب التار، لما رواه الشيخ أبو جعفر ابن بابويه - رحمه الله - في أماليه عن محمد ابن القطان بإسناده عن علي بن بلال، عن الإمام علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن محمد بن علي، عن علي بن الحسين، عن الحسين ابن علي، عن علي بن أبي طالب، عن النبي - صلوات الله عليهم أجمعين -، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم قال: يقول الله تبارك وتعالى: ولاية علي بن أبي طالب حصني، ومن دخل حصني أمن ناري (٤).

(٢) الزيادة من الكافي.

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٠٦.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٤١ الرقم ٩.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧.

وقوله تعالى:

...وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن سعيد، عن عبد الله بن القاسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَدْفَعُ بَيْنَ يَصَلِّيَ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَصَلِّيَ مِنْ شِيعَتِنَا، فَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ لَهَلَكُوا. وَإِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بَيْنَ يَزْكِي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَزْكِي، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ لَهَلَكُوا. وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَدْفَعُ بَيْنَ يَحُجُّ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَحُجُّ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ لَهَلَكُوا؛ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ». فوالله ما نزلت إلّا فيكم، وما عني بها غيركم (١).

فالمعنى: إِنَّ النَّاسَ الْمَعْنِيُّونَ هُمُ الشَّيْعَةُ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَقَبْلَ مِنْهُمْ وَقَبِلُوا مِنْهُ. وَفَقَّهَهُمُ اللَّهُ لِرِضْوَانِهِ، وَأَسْكَنَهُمْ بِجُودَةِ جَنَانِهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ.

وقوله تعالى:

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ بَعْدَ مَا

جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

تأويله: نقله صاحب كتاب الاحتجاج (١) يرفعه إلى الأصمغ بن نباتة قال:
جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين
نقاتلهم، الدعوة واحدة، والرّسول واحد، والصّلاة واحدة، والحجّ واحد، فماذا
نسّمهم؟ فقال له: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه. فقال الرّجل: ما كلُّ في
كتاب الله أعلمه. فقال عليه السلام: أما سمعت الله يقول: «تلك الرّسل فضلنا
بعضهم على بعض - إلى قوله - ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر»؟ فلمّا
وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله وبالنّبي وبالكتاب والحقّ، فنحن الذين
آمنا، وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته.

وقوله تعالى:

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَبَبَيْنَ الرُّشْدَيْنِ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

ذكر صاحب نهج الإيمان (٢) في تأويل هذه الآية ما هذا لفظه: قال
- رحمه الله -: روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - (٣) في كتابه نخب المناقب

(١) كذا، و روي في الاحتجاج: ج ١ ص ٢٤٨ احتجاجاً آخر عنه عليه السلام قريباً منه بطريق
الأصمغ. و روى المفيد (ره) ذلك الاحتجاج في الأمالي: المجلس ١٢ الرقم ٣ ص ١٠١.

(٢) «نهج الإيمان» في الإمامة والمناقب، للشيخ علي بن يوسف الشهير بابن جبير وسبط ابن جبير،
رتبه في ٤٨ فصلاً، جمعه المؤلف من ألف كتاب كما صرّح به في أوله. (الذريعة: ج ٢٤ ص ٤١١).

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن جبير جدّ مؤلف نهج الإيمان وهو تلميذ نجيب الدين علي بن فرج
الذي كان تلميذ ابن شهر آشوب. و كتابه «نخب المناقب» منتخب من «مناقب آل أبي طالب» لابن
←

لآل أبي طالب، حديثاً مسنداً إلى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه قد تقدّم في صدر الكتاب أن الطاغوت كناية عن عدو آل محمد عليهم السلام، وصحّ من هذا التأويل أن الذي يكفر بالطاغوت وهو العدو المبين ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهي حب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله الطيبين. ثم لما بين بحبه حال المؤمن والكافر.

قال الله تعالى:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ
إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الغيبة عن الحسن بن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنني أخالط الناس فيكثر عجيبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الصّدق ولا الوفاء! قال: فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً، وأقبل عليّ كالْمَغْضَبِ ثُمَّ قال: لا دين لمن دان بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قال: قلت: فلا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال: نعم، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

شهر آشوب - راجع الذريعة: ج ٢٤ ص ٨٨.

(١) في منقوله في البحار: ج ٢٤ ص ٨٥: «أن يتمسك بالعروة الوثقى فليتمسك».

إلى التور» يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلَّ إمام عادل من الله «والَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يخرجونهم من النُّور إلى الظُّلُمَاتِ». فأئني نور يكون للكافر فيخرج منه؟ إنَّما عني بهذا أنَّهم كانوا على نور الإسلام فلمَّا تولَّوا كلَّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إياهم من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب لهم التار مع الكفار، فقال: «أولئك أصحاب التار هم فيها خالدون» (١).

ومعنى قوله «يخرجهم من ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة» أي إنَّ الذي يكون من الشيعة وليس له أمانة ولا صدق ولا وفاء فإنَّ هذه وغيرها ذنوب فالله سبحانه يخرجهم من ظلماتها إلى نور التوبة منها وإلى المغفرة بعدها - فإنَّه هو الغفور الرَّحِيم - بولاية كلَّ إمام عادل من الله، فعليهم أفضل الصَّلاة والتَّسليم.

وقوله تعالى:

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا... ﴿٦٦﴾

تأويله: ذكره الشيخ محمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن أيُّوب بن الحرِّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: «يؤتي الحكمة من يشاء» قال: طاعة الله ومعرفة الإمام عليه السلام (٢).

إعلم أنَّهما (٣) السَّبب الأقوى في الإسلام، لأنَّ طاعة الله سبحانه طاعة الرِّسُول لقوله تعالى: «ومن يطع الرِّسُول فقد أطاع الله» (٤) ومعرفة الإمام تدخل

(١) الغيبة للنعماني: الباب ٧ ص ١٣٢. (٢) الكافي: ج ١ ص ١٨٥.

(٣) أي طاعة الله ومعرفة الامام. (٤) النساء: ٨٠.

في طاعة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم. ولا شك أنّ من يؤتي طاعة الله وطاعة الرّسول ومعرفة الإمام فقد أوتي خيراً كثيراً، ووجبت له الجنة في دار السّلام.

وقوله تعالى:

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٣٧٤﴾

تأويله: قال أبو علي الطّبرسي -رحمه الله-: سبب النّزول: قال ابن عباس -رضي الله عنه-: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السّلام، كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهراً، وبواحد سراً، وبواحد علانية. قال أبو علي الطّبرسي وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السّلام (١).

وقوله تعالى:

ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ ... ﴿٢٨٥﴾

تأويله: رواه المقلّد بن غالب -رحمه الله- عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن جابر قال: سمعت أباسلمى راعي التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: ليلة أُسري بي إلى السّماء قال الرّبّ عزّوجلّ: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» قلت: و«المؤمنون» قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت على أمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال: يا محمّد إنّي اطلّعت إلى الأرض اطلّاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من

أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد. ثم اطلعت ثانية فاخترت علياً فشقت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد إنني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من نوري. يا محمد إنني عرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جردها كان عندي من الظالمين. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يارب. قال: التفت، فالتفت عن يمين العرش فإذا أنا باسم علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن، والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري؛ فقال: يا محمد هؤلاء حججي على خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف المنتقم من أعدائك (١).

إعلم أنه قد بان لك ما في هذه السورة من الفضل المبين الذي اختص به أمير المؤمنين وذريته الطيبين، فاستمسك بولايتهم تكن من الفائزين، واركب في سفينتهم تكن من الناجين، ويوم الفرع الأكبر تكن من الآمين. صلى الله عليهم صلاة دائمة في الدنيا ويوم الدين باقية في كل أوان وكل حين.

(١) راجع البحار ج ٣٦ ص ٢٦١، نقله عن غيبة الطوسي ص ١٠٣، والطرائف ص ٤٣، وتفسير

سُورَةُ الْغُثَرِ

وما فيها من الآيات البينات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ ءَمْتَابِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَهْلُ الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

تأويله الباطن: وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن
الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أرومة، عن علي بن حسان،
عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» قال: أمير المؤمنين
والائمة عليهم السلام (١) «وأخر متشابهات» قال: فلان وفلان «فأما الذين في
قلوبهم زيج» أصحابهم وأهل ولايتهم «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» وهم أمير المؤمنين والائمة
عليهم السلام.

وعن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن أيوب
بن الحر [وعمران بن علي] (٢)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(٢) الزيادة من الكافي.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٣ إلى هنا.

نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله (١).

و يؤيده ما رواه أيضاً عن عليّ بن محمّد، عن عبدالله بن عليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» قال: فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزّوجلّ علم جميع ما أنزل عليه من التّنزيل والتّأويل. وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله؛ وأوصياؤه من بعده يعلمونه كلّهُ (٢). وكيف لا يعلمونه ومنهم مبدأ العلم، وإليهم منتهاه، وهم معدنه وقراره ومأواه.

وبيان ذلك: ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم برمّانتين، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أحدهما، وكسر الأخرى نصفين (٣) فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: يا أخي هل تدري ماهاتان الرّمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب. وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريك فيهِ. فقلت: أصلحك الله كيف يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم علماً إلا وأمره أن يعلمه عليّاً عليه السلام (٤).

و يؤيده ما رواه أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبد الحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم برمّانتين من الجنة، فلقيه عليٌّ عليه السلام فقال له: ماهاتان

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٣.

(٣) في المصدر: «بنصفين».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٦٣.

الرُّمَّانَتَانِ الَّتِي (١) فِي يَدِكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا هَذِهِ فَالنُّبُوءَةُ لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ . وَأَمَّا هَذِهِ فَالْعِلْمُ . ثُمَّ فَلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ نَصْفَيْنِ (٢) فَأَعْطَاهُ نَصْفَهَا وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ نَصْفَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ وَأَنَا شَرِيكَكَ فِيهِ . قَالَ : فَلِمَ يَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حِرْفَاءَ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا وَقَدْ عَلَّمَهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْنَا . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ (٣) .

و أوضح من هذا بياناً ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد، عن عبد الله [بن] الحَجَّال، عن أحمد بن محمد الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة فههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك . قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم علياً عليه السلام باباً يفتح منه ألف باب . قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب . قال: قلت: هذا والله العلم . قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذلك .

قال: ثم قال: يا أبا محمد إن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك . وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه (٤) وخط علي يمينه فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرض في الخدش . وضرب بيده إليّ فقال لي: أتأذن لي يا أبا محمد؟ (٥) قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ماشئت . قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه

(١) كذا، وفي المصدر: «اللتان» . (٢) في المصدر: «نصفين» .

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٦٣ . (٤) أي من شقّ فيه (الوافي) .

(٥) أي تأذن في غمزي إياك بيدي حتى تجد الوجع في بدنك (الوافي) .

مغضب. قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك .
ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا الجفر، وما يدرهم ما الجفر؟ قال: قلت:
وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم التبيين والوصيين وعلم العلماء الذين
مضوا من بني إسرائيل. قال: قلت: إن هذا هو العلم. قال: إنه لعلم وليس
بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما
يدرهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال:
مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات؛ والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.
قال: قلت: هذا والله هو العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن
تقوم الساعة. قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم. قال: إنه لعلم وليس
بذاك . قال: قلت: جعلت فداك فأئني شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل
والنهار، والأمر بعد الأمر، والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة (١).

و ممّا ورد في غزارة علمهم -صلوات الله عليهم- ما رواه أيضاً [-رحمه الله-]
قال: روى عدّة من أصحابنا [عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس
ابن يعقوب، عن الحارث بن مغيرة؛ وعدّة من أصحابنا منهم عبد الأعلى
[وأبو عبيدة] (٢) وعبد الله بن بشير الخثعمي أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام
يقول: إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في
النار، وأعلم ما كان وما يكون. ثم سكت هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه
منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، [إن الله عز وجل] يقول: «فيه
تبيان كل شيء» (٣).

(٢) الزيادة من المصدر.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٣٨.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٦١. والآية في النحل: ٨٩ وهي «تبياناً لكل شيء» ولعله نقل بالمعنى أو

كان هكذا في قراءتهم عليهم السلام.

ومما ورد في غزارة علمهم - صلوات الله عليهم - ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن اسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد، عن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين. فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر أُعطيَا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراثته (١).

و يؤيد هذا ويطابقه ما ذكره أصحابنا من رواية الحديث من كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي، عن عمار بن خالد، عن إسحاق الأزرق، عند عبد الملك بن سليمان قال: وجد في ذخيرة حواري عيسى عليه السلام رق فيه مكتوب بالقلم السرياني منقول من التوراة، وذلك: لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى إلى قومه فسأله أخوه هارون عما استعمله من الخضر (٢) وشاهده من عجائب البحر، فقال موسى عليه السلام: بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر فأخذ في منقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق، وأخذ منه ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر. فهتأ أنا والخضر من ذلك وسألته عنه فقال: لا أعلم. فبينما نحن كذلك وإذا بصياد يصيد في البحر فنظر إلينا وقال: ما لي أراكما في فكرة من أمر هذا الطائر؟ فقلنا له: هو ذاك، فقال: أنا رجل صياد وقد علمت إشارته وأنتما نبيان لا تعلمان؟ فقلنا: ما نعلم إلا ما علّمنا الله عزّ وجلّ فقال: هذا طائر في البحر يسمى مسلماً لأنه إذا صاح يقول في صياحه: مسلم مسلم؛ فإشارته برمي الماء

من منقاره نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض والبحر يقول: إِنَّه يأتي في آخر الزمان نبيٌّ يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمّه ووصيّه. فعند ذلك سكن ماكنّا فيه من المشاجرة، واستقلّ كلّ واحد منّا علمه بعد أن كنّا معجبين بأنفسنا. ثمّ غاب عنّا فعلمنا أنّه ملك بعثه الله إلينا ليعرّفنا نقصنا حيث ادّعينا الكمال.

ومما ذكر في معنى علمهم صلوات الله عليهم: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله- في كتابه مصباح الأنوار (١) بإسناده إلى رجاله قال: روي عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: أنا ميزان العلم، وعليّ كفتاه، والحسن والحسين حباله، وفاطمة علاقته، والائمة من بعدهم يزنون المحبّين والمبغضين. والحمد لله الذي جعلنا من المحبّين والمخلصين، ولم يجعلنا من المبغضين الناصبين الذين عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين.

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾

تأويله: ذكر أبو علي الطبرسي رحمه الله-: إنّ آل إبراهيم هم آل محمّد

(١) قال في الذريعة ج ٢١ ص ١٠٣ ما هذا ملخصه: مصباح الأنوار في فضائل إمام الأبرار، للشيخ هاشم بن محمد، رأيته في النجف في مجلدين أوّلهم... وفي مواضع من مجلده الأوّل يذكر اسمه فيه بقوله: قال المؤلف هاشم بن محمّد. وعلى ظهر النسخة كتب أنه للشيخ الطوسي، ولعلّ هذا منشأ اشتباه من انتسابه إلى الشيخ الطوسي كما في مدينة المعاجز وكشكول الشيخ أحمد شكر. ينقل عنه البحار وقال في أوّلهم... فنسبته إلى الشيخ الطوسي سهو وخطأ. وصرّح في الآمل بأنّه للشيخ هاشم بن محمد. ولعلّ مستندوجه النسبة إلى الطوسي ما وجد من كتاب تأويل الآيات لتلميذ الكركي المتوفى ٩٤٠ حيث نقل فيه عن المصباح المذكور ناسباً له إلى الطوسي.

- صلوات الله عليهم- (١) المعصومون. لأنَّ الاصطفاء لا يقع إلّا على المعصوم، وهو الَّذي يكون باطنه مثل ظاهره في الطَّهارة والعصمة. وآل مُحَمَّد من هذا القبيل لا شكَّ ولا ريب.

و ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: إنَّه روي في الخبر المأثور: إنَّه نزل: «إِنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران (وآل مُحَمَّد) على العالمين» فأسقطوا آل مُحَمَّد منه (٢). وذلك عناد منهم لمُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وصدود عنه.

ومما جاء في معنى الاصطفاء ما رواه الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسي -رحمه الله- قال: روى أبو جعفر القلانسيُّ قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدَّثنا عمرو بن أبي المقدام، عن يونس بن حباب، عن أبي جعفر مُحَمَّد بن عليِّ الباقر، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليِّ بن أبي طالب عليهم السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: «ما بال أقوام إذا ذكروا آل إبراهيم وآل عمران استبشروا، وإذا ذكروا آل مُحَمَّد اشمزَّت قلوبهم؟ والَّذي نفس مُحَمَّد بيده لو أنَّ أحدهم وافى بعمل سبعين نبياً يوم القيامة ما قبل الله منه حتَّى يوافي بولايتي وولاية عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام».

وقال أيضاً: روى روح بن رواح، عن رجاله، عن إبراهيم التَّخعي، عن ابن عبَّاس -رضي الله عنه- قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: سأخبركم، إنَّ الله اصطفى لكم الدِّين وارتضاه وأتمَّ عليكم نعمته وكنتم أحقَّ بها وأهلها، وإنَّ الله أوحى إلى نبيِّه أن يوصي إليَّ، فقال النُّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: يا عليُّ احفظ وصيَّتي، وارع ذمامي، وأوف بعهدي، وأنجز عدااتي، واقض ديني، [وقومهما] وأحي سنَّتي، وادع إلى ملَّتِي، لأنَّ الله تعالى

اصطفاني واختارني، فذكرت دعوة أخي موسى فقلت: اللَّهُمَّ اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى. فأوحى الله عز وجل إليَّ أن علياً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك. ثمَّ يا عليُّ أنت من أئمة الهدى، وأولادك (١) منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجر التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا، ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى. وأنتم الذين أوجب الله موذتكم وولايتكم، والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عز وجل من قائل: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ». فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الأسرة (٢) من إسماعيل والعتره الهادية من محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي هذا المعنى ما ذكره الشيخ الطوسي - رحمه الله - في أماليه قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ التُّعْمَانِ - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو، عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُعْطِيتَ تِسْعًا لَمْ يُعْطَهَا أَحَدٌ قَبْلِي سِوَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ فَتَحْتَ لِي الشُّبُلَ، وَعَلِمْتَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَلَكُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي فَمَا غَابَ عَنِّي مَا كَانَ قَبْلِي وَلَا مَا يَأْتِي بَعْدِي، فَإِنَّ (٣) بُولَايَتِي أَكْمَلَ اللَّهُ لَهُذِهِ الْأُمَّةَ دِينَهُمْ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ الْيَتِمَ، وَرَضِيَ لَهُمْ إِسْلَامَهُمْ إِذْ يَقُولُ يَوْمَ الْوَلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَكْمَلْتُ لَهُمُ الْيَوْمَ دِينَهُمْ، وَأَتَمَمْتُ

(١) في م، و البحار: «وأولادي منك».

(٢) في د، و البحار: «وأنتم الأسرة».

(٣) في المصدر: «وإنَّ».

عليهم النعم، ورضيت لهم إسلامهم. كلُّ ذلك من الله عليّ، فله الحمد (١).

وقوله تعالى:

...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارِزُقَا قَالَ
يَمْرُئِمُ أَنِّي لَأَبِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

جاء في تأويل هذه الآية الكريمة منقبة جليلة عظيمة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومناقب الزهراء ذات الفضل المين صلى الله عليها وعلى ذريتهما صلاة باقية إلى يوم الدين، وهو ما نقله الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في كتاب مصباح الأنوار بحذف الإسناد قال: روي عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح عليّ عليه السلام ذات يوم [ساغباً] (٢) فقال لفاطمة عليها السلام: هل عندك شيء نغتذي به؟ فقالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي منذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابني الحسن والحسين. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة ألا كنت أعلمتي فأبغيك شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إنني لأستحي من إلهي أن تكلف نفسك ما لا تقدر به.

فخرج عليّ عليه السلام من عندها واثقاً بالله وحسن الظنّ به، فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لهم به ما يصلحهم، فعرض له المقداد بن الأسود رضي الله عنه وكان يوماً شديداً الحرّ وقد لوّحت الشمس (٣) من فوقه، وآذته من تحته. فلما رآه أمير المؤمنين عليه السلام أنكر شأنه فقال له: يا مقداد ما أزعجك الساعة من

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٠٨. وفيه: «كلّ ذلك من الله به عليّ، فله الحمد».

(٢) أي جائعاً. والزيادة من الأمالي. (٣) أي غير لونه.

رحلك؟ فقال يا أبا الحسن: خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورأى. فقال: يا أخى لا يسعني أن تجاوزني حتّى أعلم علمك. فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالتي. فقال: يا أخى لا يسعك أن تكتمني حالك. فقال: يا أبا الحسن أمّا إذا أبيت فواللّذي أكرم محمّداً بالنّبوة وأكرمك بالوصيّة ما أزعجني من رحلي إلّا الجهد؛ وقد تركت عيالي جوعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملي الأرض خرجت مهموماً راكباً رأسي (١)؛ هذه حالتي وقصّتي.

قال: فانهملت عيننا عليّ عليه السّلام بالبكاء حتّى بلّت دموعه كريمة (٢) وقال: أحلف باللّذي حلفت به [أن] ما أزعجني إلّا اللّذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، أثرك به على نفسي. فدفع إليه الدّينار ورجع فدخل المسجد فسلم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فردّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليه السّلام وقال: يا أبا الحسن هل عندك عشاء نتعشاه فمضى معك؟ فكثّ أمير المؤمنين عليه السّلام مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. و[كان] قد عرفه الله ما كان من أمر الدّينار من أين وجهه بوحى من الله يأمره أن يتعشى عند عليّ تلك اللّيلة. فلمّا نظر إلى سكوته قال: يا أبا الحسن مالك لا تقول: لا، فأنصرف عنك، أو: نعم فأمضى معك؟ فقال: حبّاً وكرامة، اذهب بنا.

فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيد أمير المؤمنين وانطلقا حتّى دخلا على فاطمة -صلوات الله عليها وعليهم أجمعين- وهي في محرابها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تقور دخاناً. فلمّا سمعت كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرجت من مصلاها وسلّمت عليه -وكانت أعزّ الناس عليه- فردّ عليها السّلام ومسح يده على رأسها وقال: يا بنتاه كيف أمسيت -يرحمك الله؟ قالت: بخير.

(١) كذا، والصحيح «اكبّ رأسي» كما في الأمالي.

(٢) الكريمة: كلّ جارحة شريفة كاليد والاذن. والمراد هنا الوجه.

قال: عَشِينَا -رحمك الله- وقد فعل (١). فأخذت الجفنة ووضعتها بين يدي رسول الله وعليّ -صلوات الله عليهما وآلهما- فلما نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً. فقالت له فاطمة: سبحان الله ما أشحّ نظرك وأشدّه! فهل أذنبت فيما بيني وبينك ذنباً أستوجب به السُّخطة منك؟ فقال: وأيّ ذنب أعظم من ذنب أصبته اليوم؟ أليس عهدي بك وأنت تحلني بالله مجتهداً أنك ما طعمت طعاماً منذ يومين؟ (٢) قال: فنظرت إلى السماء وقالت: إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه إنني لم أقل إلا حقّاً. فقال لها: يا فاطمة فأنت لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشمّ مثل ريحه قط ولم أكل أطيب منه؟ قال: فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كفّه المباركة على كتف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وهزّها، ثمّ هزّها ثلاث مرّات ثمّ قال: يا عليّ هذا بدل دينارك، هذا جزاء دينارك (٣) من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثمّ استعبر باكياً وقال: الحمد لله الذي أبى لكما أن يخرجكما من الدُّنْيا حتّى يجريك يا عليّ مجرى زكريّا، ويجريك يا فاطمة مجرى مريم بنت عمران، وهو قوله تعالى: «كلّمّا دخل عليها زكريّا المحراب وجد عندها زرقاً قال يا مريم أتنى لك هذا قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب» (٤).

وقوله تعالى:

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

(١) كذا في الخطيّة وكشف الغمّة؛ وفي أمالي الشّيخ والبحار: «كيف أمسيت -رحمك الله- عَشِينَا؟ غفر الله لك وقد فعل».

(٢) من قبيل هذا الكلام لا يصدر عن الأولياء فضلاً عن الأوصياء عليهم السلام، والسند يشتمل على بعض رواة العاقبة.

(٤) راجع أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٢٨.

(٣) في ق: «أجر دينارك».

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَفِسَاءَنَا وَفِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِّلُ
فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

تأويله وسبب نزوله : إنَّ وفد نجران من النَّصارى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا له: هل رأيت ولدًا بغير أب؟ فلم يجبه حتى نزل قوله تعالى: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ - الْآيَةَ ». فلمَّا نزلت دعاهم إلى المباهلة فأجابوه فخرج النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْذًا بِيَدِ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وفاطمة عليهم السلام وراءه. فلمَّا رآهم الأسقف - وكان رئيسهم - سأل: من هؤلاء الَّذِينَ معه؟ فقيل: هذا عليُّ بن أبي طالب ابن عمِّه وزوج ابنته فاطمة هذه، وهذان ولداهما. فقال الأسقف لأصحابه: إنَّني لأرى وجوهاً لوسألوا الله أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقِ على وجه الأرض نصرانيٌّ إلى يوم القيامة.

ثمَّ قال الأسقف للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحنا على ما نهض به. فصالحهم على ألني حلَّة وثلاثين رحماً وثلاثين درعاً وثلاثين فرساً، وكتب لهم بذلك كتاباً، ورجعوا إلى بلادهم. وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوِيْلَاعُنُونِي (١) لمسخوا قردة وخنازير، واضطرم الوادي عليهم ناراً، ولما حال الحول على النَّصارى حتَّى يهلكوا كلُّهم (٢).

واعلم أنَّ قوله عزَّ وجلَّ: «أَبْنَاءَنَا» دلٌّ على أنَّهما الحسن والحسين عليهما السلام وأنَّهما إبناه على الحقيقة وإن كانا إبنابنته؛ و«نساءنا» أنَّ المراد بها فاطمة عليها السلام خاصَّةً لأنَّه لم يخرج غيرها؛ و«أنفسنا» أنَّ المراد به عليُّ عليه السلام خاصَّةً لأنَّ الإنسان لا يجوز أن يدعو نفسه؛ وإذ كان لا يجوز فلم يبق

(١) في م: «لويهلوني».

(٢) راجع مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٢.

إلا أن يدعو غيره؛ ولم يدع في المباهلة غير عليّ عليه السلام بالإجماع، فتعيّن أن يكون هو المعنيّ بقوله «أنفسنا» فيكون هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و يؤيد هذا من الروايات ما صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد سأله سائل عن بعض أصحابه فأجابه عن كلّ بصفته، فقال له: فعليّ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي» (١). فإذا نظرت ببصر البصيرة رأيت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الحاوي لجميع فضائل المباهلة لأنّ الأبناء أبنائوه، والنساء نساؤه، والأنفس نفسه الزكيّة التي فضّلت على الأنفس البشريّة حيث إنّها نفس محمّد أفضل البرّة، فناهيك من فضيلة في الفضائل جليّة، ومنقبة في المناقب سامية عليّة، ثم لم يسمها ولا سماها أحد من الأنام بالكلّيّة صلى الله عليه وعلى صاحب النّفس الأصليّة محمّد بن عبد الله وعلى الطّيبين من آلهما والذرّيّة صلاة ترغم أنوف التّواصب القالين والزّيديّة، وتركيّ بها أنفس المحبّين من الشيعة الإماميّة.

وقوله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

تأويله ومعناه: «إنّ أولى الناس بإبراهيم» أي أحقّ به؛ ثم بيّن من هو فقال: «للذين اتّبعوه» في زمانه وبعده وأمدّوه بالمعونة والنّصرة على من لم يتّبعه على ذلك «وهذا النّبيّ» يعني محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم «والذين آمنوا» به وأعانوه ونصروه أولئك هم أولى به وأحقّ من غيرهم. ثم بيّن سبحانه أنّ أولى

[الناس] المؤمنين به الذي ينصره ويعينه كما نصره وأعانوه (١) أولئك لإبراهيم عليه السلام، وعن المؤمنين علياً والائمة عليهم السلام لما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به. ثم تلا هذه الآية، وقال: إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته (٢)؛ وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته (٣).

ومما ورد في التأويل ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين ابن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن مثنى، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذي آمنوا» [قال] هم الائمة ومن [١] تبعهم (٤).

ويؤيده ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: روى عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أنتم والله من آل محمد. قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: نعم، والله من أنفسهم - قالها ثلاثاً - ثم نظر إلي ونظرت إليه فقال: يا عمر إن الله عز وجل يقول في كتابه: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» (٥) ورواه أيضاً علي بن إبراهيم عن أبيه في تفسيره (٦).

قوله تعالى:

...أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

تأويله: ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في كتابه مصباح الأنوار

(١) كذا.

(٢) اللحمة - بالضم - القرابة.

(٣) نهج البلاغة: قسم الحكم، الرقم ٩٦.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٦. والزياداتان من المصدر.

(٥) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٥٨.

(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ١٠٥.

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمِشْمِيُّ (١) قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْغَازِي قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ [مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ] (٢) جَعْفَرُ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى ظَالِمِ أَهْلِ بَيْتِي وَقَاتِلِهِمْ وَشَانِيهِمْ وَالْمَعِينِ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «أَوَّلُكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ - الْآيَةَ».

وفي معنى هذا التَّأْوِيلِ ما رواه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: رَوَى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْوَشَاءِ، عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مَنْ ادَّعَى إِمَامَةً لَيْسَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ جَحَدَ إِمَاماً مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيباً (٣).

وقوله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ - وَلَتَنْصُرُنَّهُ... (٨١)

تأويله: ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَخْبُرُوا أُمَمَهُمْ بِمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ - وَهُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَنَعْتَهُ وَصِفَتَهُ، وَيُبَشِّرُوهُمْ بِهِ، وَيَأْمُرُوهُمْ بِتَصَدِيقِهِ، وَيَقُولُوا: هُوَ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ. وَأَنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَيَصَدِّقُوا بِكِتَابِهِ

(١) فِي الْخَطِّ: «أَبُو الْحَسَنِ الْمِشْمِيُّ».

(٢) الزِّيَادَةُ مَتْنًا.

(٣) رَاجِعَ الْكَافِي: ج ١ ص ٣٧٣.

وحكمته كما صدّق بكتابهم وحكمتهم» (١).

وقوله: «لتنصرته» يعني ولتنصروا وصيته، لما رواه الحسن بن أبي الحسين الدّيلمى - رحمه الله - في كتابه بإسناده عن فرج بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وقد تلا هذه الآية «وإذ أخذ الله ميثاق التّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به» - : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم «ولتنصرته» يعني وصيته أمير المؤمنين عليه السلام. ولم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلّا وأخذ عليه الميثاق لمحمّد بالنّبوة، ولعلّي بالإمامة (٢).

ويؤيّده ما ذكره صاحب كتاب الواحدة (٣) قال: روى أبو محمّد الحسن بن عبد الله الأطروش الكوفيّ قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد البجليّ قال: حدّثني أحمد بن محمّد خالد البرقيّ قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، وتفرّد في واحدانيته، ثمّ تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النّور محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم، وخلقني وذريّتي. ثمّ تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنها الله (٤) في ذلك النّور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، وبنا احتجب عن خلقه، فإزلنا

(١) راجع مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٦٨.

(٢) البحار: ج ٢٦ ص ٢٩٧. وقال في بيانه: «يحتمل كون الضمير في الموضعين راجعاً إلى الرسول (ص) لكن يكون نصرته بنصرة أمير المؤمنين (ع)». وقال الطبرسي (ره) بعد نقل وجوه من تفسير الآية: وهذه الآية من مشكلات آيات القرآن - الخ.

(٣) وهو أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور العمى البصري من خواصّ الرضا عليه السلام كما ذكره ابن السديم ص ٣١٢ وقال: «إنه في الأخبار والمناقب والمثالب وهو في ثمانية أجزاء» - راجع الذريعة: ج ٢٥ ص ٥٧.

(٤) في البحار: «فأسكنه الله».

في ظِلَّة خضراء - حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف - نعبده ونقدِّسه ونسبِّحه قبل أن يخلق خلقه؛ وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنُّصرة لنا؛ وذلك قوله عزَّ وجلَّ: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ» يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولتنصرونَّ وصيَّه؛ فقد آمنوا بِمُحَمَّدٍ ولم ينصروا وصيَّه وسينصرونه جميعاً (١). وإنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالنُّصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت مُحَمَّدًا، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوَّه، ووفيت اللَّهَ بما أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الميثاق والعهد والنُّصرة لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ولم ينصروني أحدٌ من أنبيائه ورسله، لما قبضهم اللَّهَ إِلَيْهِ (٢)، وسوف ينصروني». الحديث الطويل، وهو يدلُّ على الرَّجعة، أخذنا إلى ههنا.

وقوله تعالى:

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... (١٠٣)

تأويله: «واعتصموا» أي تمسكوا والتزموا «بحبل اللَّه» وهو كتابه العزيز، وعترته أهل بيت نبيِّه صلوات اللَّه عليهم. وقوله «جميعاً» أي بهما جميعاً «ولا تفرَّقوا» أي بينهما (٣). ويدلُّ على ذلك ما ذكره أبو علي الطَّبْرسيُّ - رحمه اللَّه - في تفسيره قال: روى أبو سعيد الخدريُّ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ حَبْلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا [من] بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللَّه حبل ممدود من السَّماء إلى الأرض، وعترتي

(١) يعني في الرَّجعة.

(٢) في الخطيَّة: «وَلَمَّا قَبَضَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ».

(٣) هذا على قراءة «ولا تفرَّقوا» من التفعيل، وما في الآية من التفعّل فيكون المعنى: ولا تفرَّقوا

عنها جميعاً.

أهل بيتي. ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (١).

و روى الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة تأويل هذه الآية وهو من محاسن التأويل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً في المسجد وأصحابه حوله، فقال لهم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة يسأل عما يعنيه. قال: فطلع علينا رجل شبيه برجال مصر، فتقدّم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلس، وقال: يا رسول الله إنني سمعت الله يقول: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا». فما هذا الحبل الذي أمر الله بالاعتصام به ولا تفرّق عنه؟

قال: فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قال: هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم في دنياه، ولم يضلّ في أخراه. قال: فوثب الرجل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام واحتضنه من وراء ظهره وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله. ثم قام فوّلّى وخرج. فقام رجل من الناس فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ألك وألك - ألك وأسأله أن يستغفر لي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا تجده مرفقاً. قال: فلحقه الرجل وسأله أن يستغفر له، فقال له: هل فهمت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما قلت له؟ قال الرجل: نعم. فقال له: إن كنت متمسكاً بذلك الحبل فغفر الله لك، وإلا فلا غفر الله لك. وتركه ومضى (٢).

(١) مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٢. المطلب الأساسي في هذا الحديث هو أن الثقيلين لا يقبلان التفكيك بينهما فلا يتيسر الأخذ بأحدهما دون الآخر كما قال الثاني: «حسبنا كتاب الله» وقول الاخباريين: «حسبنا ما روي لنا من أهل البيت» من دون النظر والمراجعة الى الكتاب. وهذا هو المفهوم من الحديث لا الإخبار بأنها لا يختلفان ولا يفترقان ولا يهجران ولا يقع بينهما الجدل فهذا أمر ضروري لم يحتج الى البيان. والخبر برقمته متفق عليه بين العامة والخاصة. فراجع في ذلك رسالة المحقق الشيخ قوام الدين الوشوي المطبوع في دار التقريب بمصر.

(٢) رواه النعماني في الغيبة: الباب ٢ ص ٤١.

وقوله تعالى:

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: المعنى «ولتكن منكم أمة» أي جماعة «يدعون إلى الخير» أي إلى الدين «ويأمرون المعروف» أي بالطاعة «وينهون عن المنكر» أي عن المعصية «وأولئك هم المفلحون» أي الفائزون. قال: وروي عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» نحن هم (١).

صدق الله ورسوله لأن هذه الصفات من صفات الائمة عليهم السلام لأنهم معصومون، والمعصوم لا يأمر بطاعة إلا وقد ائتمر بها، ولا ينهى عن معصية إلا وقد انتهى عنها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما أمرتكم بطاعة إلا وقد ائتمرت بها، ولا نهيتكم عن معصية إلا وقد انتهيت عنها» (٢). قال الشاعر:

إبدأ بنفسك فانها عن غيها	فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم
فهنالك يسمع ما تقول ويقتدي	بالفعل منك ويقبل التعليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

وقوله تعالى:

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا

(١) راجع مجمع البيان: ج ٢ ص ٤٨٤.

(٢) أورد نحوه في النهج قسم الخطب الرقم ١٧٥.

الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾

إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ثُمَّ ارْتَدُّوا وَانْقَلَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، يُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى جَهَةِ التَّوْبِخِ: «أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ». و«أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ» وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ «فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ» أَيِ ثَوَابِ اللَّهِ، وَقِيلَ: جَنَّةُ اللَّهِ «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ: فَهُوَ مَا ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ عَمْرَانَ بْنِ مِثْمٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهُ وَتَسْوَدُّ وَجُوهُ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: يَرْدُ عَلَيَّ أَمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ: فَرَايَةَ مَعَ عَجَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَأَسْأَلُهُمُ عَنِ الثَّقَلَيْنِ (١) مَنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَحَرْفَنَاهُ (٢) وَنَبَذْنَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِنَا. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعَادِينَاهُ وَأَبْغَضْنَاهُ وَقَتَلْنَاهُ. فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا التَّارِظْمَاءَ مَظْمُئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِكُمْ.

ثُمَّ تَرَدُّ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَأَقُولُ لَهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مَنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَحَرْفَنَاهُ وَمَرْقَنَاهُ وَخَالَفْنَاهُ. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَعَادِينَاهُ وَقَاتَلْنَاهُ. فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا التَّارِظْمَاءَ مَظْمُئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِكُمْ.

ثُمَّ تَرَدُّ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَأَقُولُ لَهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ مَنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَعَصَيْنَاهُ [وَتَرَكْنَاهُ]. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَخَذَلْنَاهُ وَضَيَّعْنَاهُ [وَصَنَعْنَا بِهِ كُلَّ قَبِيحٍ]. فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا التَّارِظْمَاءَ مَظْمُئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجُوهِكُمْ.

ثُمَّ تَرَدُّ عَلَيَّ رَايَةٌ ذِي الثُّدَيَّةِ (٣) مَعَ أَوَّلِ الْخَوَارِجِ وَآخِرِهَا. فَأَقُولُ لَهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ

(١) فِي الْمَصْدَرِ فِي م: «فَأَسْأَلُهُمُ مَا فَعَلْتُمْ بِالثَّقَلَيْنِ».

(٢) أَيِ حَرْفَنَاهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، كَمَا فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: «يَحْرِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ» وَيُقَالُ لَهُ التَّحْرِيفُ الْمَعْنَوِيُّ. وَهَذَا مَا أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ، وَقَدْ يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ، وَأَمَّا التَّحْرِيفُ اللَّفْظِيُّ مِنَ النِّقْصِ أَوِ التَّغْيِيرِ فَالْأَغْلَبُ عَلَى خِلَافِهِ.

(٣) ذُو الثُّدَيَّةِ - كَسْمِيَّةٌ. لَقِبَ حَرْقُوصُ بْنُ زَهْرٍ كَبِيرُ الْخَوَارِجِ. قُتِلَ يَوْمَ النُّهْرَوَانِ، وَهُوَ رَجُلٌ مَخْذُجٌ

بالتَّغْلِيلِ مَنْ بَعْدِي؟ فيقولون: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَرَزَقْنَاهُ وَتَبَرَأْنَا مِنْهُ. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَقَاتَلْنَاهُ وَقَتَلْنَاهُ (١). فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا التَّارِظْمَاءَ مَظْمُئِينَ مَسْوَدَّةَ وَجْهِهِمْ.

ثُمَّ تَرَدَّ عَلَيَّ رَايَةٌ مَعَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ (٢) وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَأَسْأَلُهُمْ: مَا فَعَلْتُمْ بِالتَّغْلِيلِ مَنْ بَعْدِي؟ فيقولون: أَمَّا الْأَكْبَرُ فَاتَّبَعْنَاهُ وَأَطَعْنَاهُ. وَأَمَّا الْأَصْغَرُ فَأَحْبَبْنَاهُ (٣) وَوَالَيْنَاهُ وَوَاظَرْنَاهُ وَنَصَرْنَاهُ حَتَّى أَهْرَيْقَتْ فِيهِمْ دِمَاؤُنَا. فَأَقُولُ لَهُمْ: رَدُّوا الْجَنَّةَ رَوَاءَ مَرُوءَيْنِ مَبِیضَةٍ وَجْهِهِمْ. ثُمَّ تَلَاهُذِهِ الْآيَةُ «يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهُ وَتَسْوَدُّ وَجُوهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٤).

وقوله تعالى:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴿١١٠﴾

إِعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ لَا تَجْتَمِعُ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَلْ فِي الْبَعْضِ (٥) وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الْأُمَّةِ مُخَاطَبِينَ بِهَا وَلَكِنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ. وَالْقَوْلُ فِي ذَلِكَ الْبَعْضُ مِنْهُمْ؟ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِيهِ فِي الْآيَةِ الْمُسْتَقَدِّمَةِ. وَإِنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ لَا تَجْتَمِعُ إِلَّا فِي الْمَعْصُومِ. وَقَدْ جَاءَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ كَمَا جَاءَ فِي تَأْوِيلِ تِلْكَ وَهُوَ مَا

اليد كأنها ثدي في صدره. راجع الكنى والألقاب: ج ٢ ص ٢٢٤.

(١) في ق: «فَرَزَقْنَا وَحَارَبْنَا» وفي د: «فَخَذَلْنَاهُ وَحَارَبْنَاهُ». وما في الصلب أصوب، أي قاتلناه في النهروان وقتلناه بيد ابن ملجم - لعنه الله -.

(٢) هم الذي ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ. وفي د، ق: «صاحب الغر المحجلين».

(٣) في ق، د: «فَأَحْبَبْنَاهُ». (٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٠٩.

(٥) في م: «إِلَّا فِي الْبَعْضِ».

ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: إِنَّ أبا عبد الله عليه السلام قال لقارئ هذه الآية: خير أمة وهم يقتلون [أمير المؤمنين والحسن و] الحسين بن علي عليهم السلام؟ فقال: جعلت فداك فكيف نزلت؟ قال: إِنَّمَا نَزَلَتْ «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» أَلَا تَرَى مَدْحَ اللَّهِ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (١).

يدلُّ قوله هذا على بيان ما قلناه إِنَّ هذه الشُّروط لا تكون إِلَّا في المعصوم؛ ويكون الخطاب في «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» أَنَّهُمُ الْمُعْتَبَرُونَ بِذَلِكَ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا لِأَنَّهُمُ الْآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ بِغَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ، فَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ مَنْ رَبِّهِمُ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ.

وقوله تعالى:

ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ... ﴿١١٢﴾

تأويله: ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله تعالى: «ضربت عليهم الدِّلَّةَ أَيَّنَا تُقِفُوا» إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ غَضَبُوا حَقِيقَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢). وَأَمَّا قَوْلُهُ «إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ» مَعْنَاهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْغَاصِبِينَ «ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ» جَمِيعَهُمُ «الدِّلَّةَ» وَهِيَ الْهُوَانُ وَالْحَزِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ «أَيَّنَا تُقِفُوا» أَيِ وَجَدُوا «إِلَّا» مَنْ اعْتَصَمَ مِنْهُمْ «بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ» فَإِنَّهُ مُسْتَثْنَى مِنْهُمْ.

وتأويل الحبلين ما ذكره في نهج الإمامة قال: روى أبو عبد الله الحسين بن جبير صاحب كتاب النُّخب حديثاً مسنداً إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام في

قوله: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس» قال: «حبل من الله كتاب الله، وحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام». ويؤيده ما تقدّم في تأويل «واعتصموا بحبل الله جميعاً» وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني قد تركت فيكم حبلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». فهما الحبلان المتصلان إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ
أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب بإسناده يرفعه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الناس أهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة قلت: وما الثلاثة؟ (١) قال: المقداد، وأبوذر، وسلمان. ثم عرف أناس هذا الأمر بعد [ب]يسير. قال: وهؤلاء الذين دارت عليهم الرحما، وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمر المؤمنين مكرهاً فبايع، وذلك قول الله عز وجل: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين» (٢).

فاعلم علماً يقيناً وحقاً مبيناً أنهما أهل الانقلاب والارتداد وأهل الزيف والفساد لما رواه أيضاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال: يا أبا الفضل لا تسألني عنهما فوالله ما مات منّا ميت إلا ساخط عليهما، وما منّا اليوم إلا ساخط عليهما، يوصي بذلك الكبير منّا الصغير

(١) في المصدر: «فمن الثلاثة».

(٢) روضة الكافي: ص ٢٤٥ الرقم ٣٤١.

وقوله تعالى:

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سَوَاءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

تأويله: «الذين استجابوا» أي أجابوه. والقرح الجرح. ومعنى ذلك: إنه لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غزاة أحد وقصصها مشهورة وكان أبو سفيان والمشركون قد كروا وانصرفوا، فلما بلغوا الروحاء (١) ندموا على انصرافهم ونزلوا بها وعزموا على الرجوع. فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال لأصحابه: هل من رجل يأتينا بخبر القوم؟ فلم يجبه أحد منهم، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم له: اذهب فإن كانوا قد ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة؛ وإن كانوا ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل فإنّهم يريدون مكة.

فرضى أمير المؤمنين عليه السلام على ما به من الألم والجراح حتى كان قريباً من القوم، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل. فرجع وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: أرادوا مكة (٢). فأمر المؤمنين عليه السلام هو المشار إليه بقوله: «الذين استجابوا لله» وبقوله:

(١) الروحاء من القرى، على نحو أربعين ميلاً من المدينة.

(٢) راجع تفسير القمّي: ج ١ ص ١٢٤.

«الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ».

و نقل ابن مردويه من الجمهور عن أبي رافع: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَفَرٍ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ، فَلَقِيَهُ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَزَاعَةَ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» يَعْنِي أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ. «وَقَالُوا» يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». فنزلت هذه الآيات إلى قوله: «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» (١).

وقوله تعالى:

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا
لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ
وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ
رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِّنْ
بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي

وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَنَّهُمْ جَنَّتِ
تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

ذكر علي بن عيسى - رحمه الله - في كشف الغمّة: إنّ هذه الآيات نزلت في
أمير المؤمنين عليه السلام في توجّعه إلى المدينة، وذلك بعد خروج النّبيّ صلّى الله
عليه وآله وسلّم من مكّة وأمره أن يبيت على فراشه، وأن يقضي ديونه، ويردّ
الودائع إلى أهلها، وأن يخرج بعد ذلك بأهله وعياله من مكّة إلى المدينة. فلمّا
خرج أخرج معه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمّه فاطمة بنت
أسد، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، ومن كان قد تخلف له من العيال، وأمّ
أمين - رضي الله عنها - ولدها أمين، وجماعة من ضعفاء المؤمنين. فكانوا كلّما نزلوا
منزلاً ذكروا الله سبحانه كما قال «قياماً وعوداً» أي حال الصّلاة وغيرها «وعلى
جنوبهم» أي حال الاضطجاع.

وقوله: «فاستجاب لهم ربّهم» أي أجاب دعاءهم ونداءهم «أنّي لا أضيع عمل
عامل منكم من ذكر أو أنثى» فالذكر عليّ عليه السلام والأنثى الفواطم الثلاث.
وقوله تعالى: «فالدّين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا
وقتلوا» فالمعنيّ به أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه الموصوف بهذه الصّفات الّتي
سماها على سائر البرّيات. ولما وصل المدينة استبشر به رسول الله صلّى الله
عليه وآله وسلّم وقال له: يا عليّ أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم
هجرةً إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك - والذي نفسي بيده - إلّا
مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلّا منافق كافر (١).

وقوله تعالى:

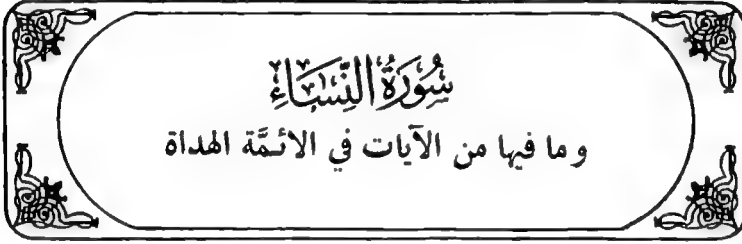
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

تأويله: ما رواه الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة عن رجاله بإسناده عن
بريد بن معاوية العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «يا أيُّها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا» قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا
عدوكم، وربطوا إمامكم المنتظر (١).

فعلى هذا التأويل يكون المعنى بالَّذِينَ آمَنُوا أصحاب القائم المنتظر - عليه وعلى
آبائه السلام - . فانظر أيُّها التَّأَظُّرُ إلى ما تَضَمَّنَتْ هذه السُّورَةُ الكريمة من المناقب
والمآثر لكلِّ إمام طيِّب الأعراق طاهر من أهل بيت النُّبُوَّةِ أُولِي الفضائل والمفاخر
اللَّوَاتِي فضلوا بها الأوائل والأواخر، صَلَّى اللهُ عليهم في كلِّ زمان غائب وحاضر
وآت وغابر صلاة دائمة ما همر هاطل وهطل هامر (٢).

(١) الغيبة للنعماني: الباب ١١ ص ١٩٩.

(٢) الهاطل: المطر المتتابع العظيم القطر. والهامر: السحاب السيال.



منها قوله تعالى:

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَاعْتَوْهُمْ نَصَيْبُهُمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٢﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ» فقال: إنما عني بذلك الائمة عليهم السلام، بهم عقد الله عز وجل أيمانكم (١). توجيه هذا التأويل: أن قوله عز وجل: «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي» و «لِكُلِّ» أمة من الأمم «جعلنا موالى» أولياء أنبياء وأوصياء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أأست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى. فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» (٢). وقوله: «مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ» من العلوم والشرعة. والوالدان هما

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٩٥. والخبر متواتر قد روي في مسانيد الخاصة والعامة، ومن أراد التفصيل

فليراجع المجلد الأول من الغدير الأغمر.

النَّبِيُّ وَالْوَصِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبُوَا هَذِهِ الْأُمَّةُ» (١).

وقوله: «(والأقربون)» أي إليهما في النَّسَب والعلوم والعصمة. وقوله: «والَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ» وهم الائمة عليهم السَّلام، أي والَّذِينَ عَقَدْتَ وَلَايَتَهُمْ إِيْمَانَكُمْ وهو إِيْمَانُ الدِّين لَا أَيْمَانُ جَمْعِ يَمِينٍ، لِيَصِحَّ التَّأْوِيلُ. وقوله: «فَاتَوْهُمْ» أي الْإِئْمَةُ (٢) نَصِيهِمُ الْمَفْرُوضُ لَهُمْ مِنَ الْوَلَايَةِ وَالطَّاعَةِ «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» مِنْ أَعْمَالِكُمْ «شَهِيدًا» بِهَا عَلَيْكُمْ وَمَجَازِيًا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

وقوله تعالى:

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾

تأويله: ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ [يَعْقُوبَ بْنِ] يَزِيدٍ، عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ، عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً. فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ شَهِدَ عَلَيْهِمْ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ عَيْنِيَا (٣).

وقوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ

(١) الْأَمَلِيُّ لِلنَّصُوفِ: الْجُلُوسُ ٩٤ الرَّقْمُ ٦.

(٢) الْكَافِي: ج ١ ص ١٩٠.

(٣) فِي م: «أَيُّ لِلْإِئْمَةِ».

بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ
فَلَنْ تُجَدَّ لَهُ نُصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ
ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد بن
عامر الأشعري، عن معلّى بن محمد قال: حدّثني الحسن بن عليّ الوشاء، عن أحمد
ابن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن
قول الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» (١) فكان
جوابه: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» يقولون لائمة
الضلال والدعاة إلى التار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «أولئك الذين لعنهم
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً» أم لهم نصيب من الملك «يعني الإمامة
والخلافة» «إِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا» نحن الناس الذين عنى الله. والنقير النقطة
التي في وسط النواة «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» نحن الناس
المحسودون على ما آتاهم الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» يقول: جعلنا منهم الرسل
والأنبياء والائمة، فكيف يقرّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ «فَنَهُمُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعيراً» (١).

فَعَنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَنَهُمُ مَنْ آمَنَ بِهِ» أَيُّ بِفَضْلِهِمُ الْمُحْسُودِينَ عَلَيْهِ وَهُمْ شِيعَتُهُمْ وَاتِّبَاعُهُمْ «وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ» وَهُمْ أَضْدَادُهُمْ وَأَعْدَاؤُهُمْ «وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعيراً» لَهُمْ وَجَزَاءٌ وَمَصِيرًا.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَرِيدِ الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا» قَالَ: جَعَلَ فِيهِمُ الرُّسُلَ وَالْإِثْمَةَ، فَكَيْفَ يَقْرَأُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ وَيَنْكُرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ «وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا»؟ قَالَ: الْمَلِكُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أُنْمَةً؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ، فَهَذَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ (٢).

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا» وَرَوَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَقَّهُمْ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا» فَالْمَلِكُ الْعَظِيمُ هُوَ الْخِلَافَةُ. ثُمَّ قَالَ: «فَنَهُمُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعيراً».

ثُمَّ ذَكَرَ أَعْدَاءَهُمْ فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نَصْلِيهِمْ نَارًا كَلِمًا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا». ثُمَّ ذَكَرَ أَوْلِيَاءَهُمْ فَقَالَ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

جَنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلّاً ظليلاً».

ثمّ خاطب الله سبحانه الائمة عليهم السلام فقال: «إِنَّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها» قال: هي الإمامة أمر الله الإمام أن يؤدّي الإمامة إلى من أمره الله. ثمّ قال لهم: «وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل إِنَّ الله نعمًا يعظكم به إِنَّ الله كان سميعاً بصيراً».

ثمّ خاطب الناس فقال: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم» يعني الائمة عليهم السلام «فإن تنازعتم في شئ فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر».

ثمّ قال: «ألم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطّاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشّيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً * وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرّسول (في الإمامة) رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً». ثمّ قال: «فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثمّ جاؤك يحلفون بالله إن أردنا إلاّ إحساناً وتوفيقاً * أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً». قال الصّادق عليه السلام: نزلت هذه الآيات في أمير المؤمنين عليه السلام وأعدائه. ثمّ قال له: «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك -يا عليّ- هكذا نزلت -فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول». والدليل على أنّها المخاطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قوله: «جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرّسول». ثمّ قال: «فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت» عليهم على لسانك من ولاية عليّ «ويسلموا تسليماً» لعليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

و يؤيد هذا التأويل أنَّ الله سبحانه خاطب أمير المؤمنين عليه السلام مارواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: لقد خاطب الله عزَّوجلَّ أمير المؤمنين في كتابه. قال: فقلت: في أيِّ موضع؟ قال: في قوله: «ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك (يا علي) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك فيما شجر بينهم» وما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمداً ألاَّ يردُّوا هذا الأمر في بني هاشم «ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممَّا قضيت ويسلِّموا تسليماً» (١).

و روى أيضاً - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن عبد الله النجاشي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً»: يعني والله فلاناً وفلاناً. «وما أرسلنا من رسول إلاَّ ليطاع بإذن الله ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» يعني والله النَّبيُّ وعلياً صلى الله عليهما بما صنعوا (٢). أي لو «جاؤك» بها يا علي «فاستغفروا الله» ممَّا صنعوا «واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكِّموك «يعني يا علي» «فما شجر بينهم» فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو والله علي نفسه «ثمَّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممَّا قضيت» على لسانك يا رسول الله يعني به ولاية علي «ويسلِّموا تسليماً» (٣).

و ممَّا جاء في تأويل قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إنَّ الله نعمًا يعظكم به إنَّ الله

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٩١.

(٢) في المصدر: «ممَّا صنعوا».

(٣) روضة الكافي: ص ٣٣٤ الرقم ٥٢٦.

كان سميعاً بصيراً * يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» مارواه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» قَالَ: هُمُ الْإِثْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - أَمْرُهُمْ أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْإِمَامَةَ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ لَا يَخْصُ بِهَا غَيْرُهُ وَلَا يَزُومُهَا عَنْهُ (١).

و بروايته عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» فَقَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ (٢).

و يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَيْضاً مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» قَالَ: إِيَّانَا عَنِ، أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ وَالسَّلَاحِ. وَقَالَ: «إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ. ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» إِيَّانَا عَنِ خَاصَّةً، ثُمَّ أَمَرَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ يَقُولُ: «فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا فِي أَمْرِ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» كَذَا نَزَلَتْ، وَكَيْفَ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِطَاعَةِ وَلَاةِ الْأَمْرِ وَيَرْخِّصُ فِي مَنَازَعَتِهِمْ؟ إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٣).

وَمَا وَرَدَ مِنْ وَلاَةِ الْأَمْرِ (١) بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُمْ الْأَئِمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي كِتَابِ إِعْلَامِ الْوَرَى بِأَعْلَامِ الْهَدَى قَالَ: حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَتَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَنْ أُولِي الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟ (٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُمْ خَلَفَائِي يَا جَابِرُ وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ، وَاسْتَدْرَكَهُ يَا جَابِرُ فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مَنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيُّ وَكُنْيَتِي حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ؛ [ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا] (٣) وَذَلِكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلَّ لها السحاب. يا جابر هذا مكنون سرِّ الله ومخزون علم الله فاكتبه إلا عن أهله (٤).

(٢) في المصدر: «بطاعته».

(١) في د: «في ولاة الأمر».

(٤) إعلام الورى: ص ٣٧٥.

(٣) الزيادة ليست في المصدر.

اعلم - وفقك الله لطاعتهم - أنه إنما فرض الله سبحانه طاعة أولي الأمر مع طاعة الرسول - صلى الله عليه وآله وعليهم - لأنهم معصومون كعصمته؛ وغير المعصوم لا يجب طاعته لقوله تعالى: «لا ينال عهد الظالمين» (١). والمخاطبون بالطاعة غير أولي الأمر وإلا لكان الإنسان مخاطباً بطاعة نفسه، وهذا غير معقول. وطاعتهم مفترضة على جميع الخلق لما ورد عنهم في أشياء كثيرة، منها ما جاء في دعاء يوم عرفة من أدعية الصحيفة (٢)، فقال الإمام عليه السلام مشيراً إليهم - صلوات الله عليهم -: «وجعلتهم حججاً على خلقك، وأمرت بطاعتهم، ولم ترخص لأحد في معصيتهم، وفرضت طاعتهم على من برأت». وهذا يدل على أن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الغر الميامين أفضل الخلق أجمعين من الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين.

وقوله تعالى:

... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا
 ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا
 مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم، عن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هكذا نزلت هذه الآية: «ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً» (٣).

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) هذا الدعاء ليس في الصحيفة ولكن يوجد في مصباح الشيخ: ص ٦٣٦.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤.

وَلَمَّا عَرَّفَهُمْ سُبْحَانَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ وَمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِطَاعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَرَّفَهُمْ حَالِ الْمَطِيْعِ وَمَنْزِلَتِهِ وَمَعَ مَنْ يَكُونُ [وَمِنْ] (١) رِفَاقَتِهِ.

فَقَالَ تَعَالَى:

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾

تأويله: ذكره الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ -رحمه الله- في كتاب [هـ] مصباح الأنوار قال -في حديث النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَنَهُ الْعَبَّاسُ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْقِرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ-: رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَفْسِّرَ لَنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: «فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا النَّبِيُّونَ فَأَنَا، وَأَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَأَخِي عَلِيٌّ، وَأَمَّا الشُّهَدَاءُ فَعَمِّي حَمْزَةُ، وَأَمَّا الصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَأَوْلَادُهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.

قال: وَكَانَ الْعَبَّاسُ حَاضِرًا فَوَثَبَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَلَسْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مِنْ نَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ؟ (٢) قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا عَمَّ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ تَعْرِفُ بَعْلِيَّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ دُونَنَا. قَالَ: فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَمَّا قَوْلُكَ يَا

عَمَّ: «ألسنا من نبعة واحدة» فصدقت، ولكن يا عَمَّ إِنَّ الله خلَقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم حين لاسماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار.

فقال العباس: فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عَمَّ لَمَّا أراد الله أن يخلقنا تكَلَّمَ كلمة خلق منها نوراً، ثُمَّ تَكَلَّمَ كلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثُمَّ مزج الثَّور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين؛ فكنا نسبَّحه حين لا تسبيح، ونقدِّسه حين لا تقديس. فلَمَّا أراد الله تعالى أن ينشئ الصَّنعة فتق نوري فخلق منه العرش؛ فالعرش من نوري ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش. ثُمَّ فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة. ثُمَّ فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السَّمَاوَات والأرض، فالسَّمَاوَات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السَّمَاوَات والأرض. ثُمَّ فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشَّمس والقمر، فالشَّمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشَّمس والقمر. ثُمَّ فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فالجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله، ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين. ثُمَّ أمر الله الظُّلُمَات أن تمرَّ على سحائب القطر (١) فأظلمت السَّمَاوَات على الملائكة فضجَّت الملائكة بالتَّسبيح والتَّقديس وقالت: إلهنا وسيِّدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نربؤساً فبحقِّ هذه الأشباح إلّا ما كشفت عنا هذه الظُّلمة. فأخرج الله من نور ابنتي فاطمة قناديل فعلقها في بطنان العرش، فأزهرت السَّمَاوَات والأرض. ثُمَّ أشرقت بنورها، فلاجل ذلك سميت الزَّهراء. فقالت:

(١) في ق: «سحائب النظر» وفي د: «السحائب النظر» وفي البحار: «ثُمَّ إِنَّ الله خلق الظلمة بالقدرة فأرسلها في سحائب البصر».

الملائكة: إلهنا وسيّدنا لمن هذا الثور الزاهر الذي قد أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليّ وأخي نبيّ وأبي حجّجي على عبادي. أشهدكم ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة.

قال: فلمّا سمع العباس من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وثب قائماً وقبّل بين عيني عليّ عليه السلام وقال: والله يا عليّ أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر.

وذكر عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره: إنّ التّبيين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والصّدّيقين أمير المؤمنين، والشّهداء الحسن والحسين، والصّالحين الائمة -صلوات الله عليهم- و«حسن أولئك رفيقاً» يعني القائم عليه السلام (١).

اعلم -جعلنا الله وإياك مع الذين أنعم الله عليهم- ما رواه أنس من محاسن التّأويل [وإنّه] (٢) ما جمع من فضل أهل البيت إلّا القليل لأنّ فضلهم لا يحُدُّ بحُدٍّ ولا يحصر بعدد، ولا يعلمهم إلّا الله وأنفسهم كما قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ ما عرف الله إلّا أنا وأنت، ولا عرفني إلّا الله وأنت، ولا عرفك إلّا الله وأنا» (٣) فكن لسمع (٤) فضلهم واعياً، ولهم متابعاً موالياً، ولأمرهم سامعاً طائعاً إن شئت أن تكون ممّن قال الله سبحانه: «ومن يطع الله والرّسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم -الآية-»، وقد ورد إنّ المعنيّ بقوله تعالى «أولئك» هم المؤمنون لأنّهم الذين أطاعوا الله والرّسول صلى الله عليه وآله وسلم واتّبعوا الائمة عليهم السلام، وهو ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني -رحمه الله- عن رجاله، عن إسماعيل بن جابر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤٢. (٢) في م: «فإنّه».

(٣) روى ابن شهر آشوب ما يقرب منه في المناقب: ج ٣ ص ٢٦٧. (٤) في م: «بسمع».

«من سرّه أن يلقي الله وهو مؤمن حقّاً حقّاً فليتولّ الله ورسوله والذين آمنوا، وليتبرأ إلى الله من عدّوهم وليسلم إلى ما انتهى إليه من فضلهم لأنّ فضلهم لا يبلغه ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك (١)».

ألم تسمعو ما ذكر الله من فضل أتباع الائمة الهداة وهم المؤمنون؟ قال تبارك وتعالى: «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً». وهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمة فكيف بهم وبفضلهم. واعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلّا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة الأمر من آل محمد - صلوات الله عليهم - لأنّ معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضل عظم أو صغر؛ جعلنا الله وإياكم ممّن يطع الله والرسول وولاة الأمر من آل محمد - صلوات الله عليهم - ويتّبع آثارهم، ويستضيء بأنوارهم في الدنيا والآخرة لأنهم الفرقة التاجية والعترة الطاهرة.

وقوله تعالى:

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ
إِلَى الرَّسُولِ وَالْإِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ
مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

تأويله: إنّ المنافقين كانوا إذا سمعوا شيئاً من أخبار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إمّا من جهة الأمن أو من جهة الخوف أذاعوا به وأرجفوا في المدينة (٢) وهم

(١) روضة الكافي: ص ١٠ ح ١.

(٢) أرجف: خاض في الأخبار السيئة والفتن قصد أن يهيج الناس. قال الله تعالى: «لئن لم ينته

لا يعلمون الصّدق منه والكذب، فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يردّوا أمره إلى الرّسول وإلى أوّلي الأمر [منهم] وهو أمير المؤمنين -صلوات الله عليهما- على ما تقدّم بيانه. فإذا ردّوه إليها علموه منها يقيناً على ما هو عليه.

وقوله تعالى: «ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لا تَبْعَمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا». قال أبو علي الطّبرسيّ -رحمه الله-: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السّلام إنّ فضل الله ورحمته التّبيّ وعليّ (١) عليهما صلوات الله وسلامه، ولهما تبجيله وإكرامه وإجلاله وإعظامه.

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

... ﴿١١٦﴾

تأويله: روي بحذف الإسناد مرفوعاً عن مولانا عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين -صلوات الله عليهم أجمعين- قال: «المؤمن على أيّ حال مات وفي أيّ ساعة قبض فهو شهيد. ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لو أنّ المؤمن خرج من الدُّنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفارة لتلك الذّنوب». ثمّ قال عليه السّلام: من قال لا إله إلا الله بالإخلاص فهو بريء من الشّرك. ومن خرج من الدُّنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة. ثمّ تلا هذه الآية: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» وهم شيعةك ومحّبوك يا عليّ. فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟ قال: إي وربّي لشيعةك ومحّبيك خاصّة؛ وإنّهم ليخرجون من قبورهم وهم

المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغريّك بهم ثمّ لا يجاورونك إلا قليلاً * ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً» الأحزاب ٦٠، ٦١.

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٨٢.

يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنة وأكاليل من الجنة وتيجان من الجنة، فليلبس كل واحد منهم حلة خضراء وتاج الملك وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون» (١).

وفي هذا المعنى ما ذكره الشيخ في أماليه بإسناده عن محمد بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الموت كفارة لذنوب المؤمنين (٢).

وقوله تعالى:

... وَإِنْ تَلَوْا أَوْتَعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «وإن تلووا أوتعرضوا» فقال: «(وإن تلووا) الأمر (أوتعرضوا) عما أمرتم به في ولاية عليّ «فإن الله كان بما تعملون خبيراً» (٣)

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَدُوا كُفْرًا
لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾
بَشَرِ الْمُنْفِقِينَ بِأَنَّ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

تأويله: ما رواه أيضاً محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١١ تحت الرقم ٥٨٩٦. والآية في الأنبياء: ١٠٣.

(٢) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٠٩. (٣) راجع الكافي: ج ١ ص ٤٢١.

عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا (آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً * إِلَّا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً»- ثم قال:- «يا أيُّها النَّاسُ قد جاءكم الرَّسولُ بالحقِّ من ربِّكم (في ولاية عليّ) فآمنوا خيراً لكم، وإن تكفروا (بولاية عليّ) فإنَّ الله ما في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ» (١).

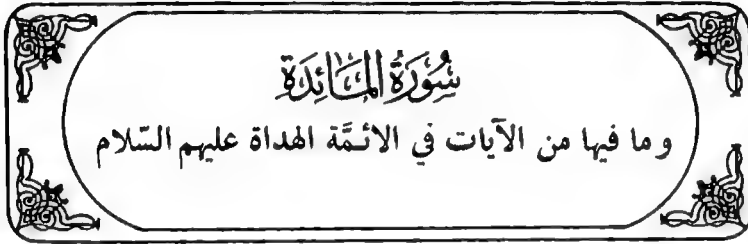
وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾

تأويله: رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمِي -رحمه الله- عن أبيه، عن رجاله، عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: «قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً»؟ قال: البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنور المبين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام. فانظر أيُّها الأخ الرَّشيد إلى ما تَضَمَّنَتْ هذه السُّورة من الآيات الجليلة والمعنى السَّديد الَّذي أبان فيه تفضيل أهل البيت على من سواهم من السَّادات والعبيد، فعليهم من مفضَّلهم (٢) صلوات لا تناهي لها بل مزيد، ما غرب شارق وما شرق غارب في كلِّ يوم جديد، إنَّه حميد مجيد، وهو على كلِّ شيء شهيد.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤.

(٢) في م: «من ربهم».



منها قوله تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴿٣﴾

تأويله: «اليوم أكملت» لكم فرائضي و حدودي و حلالي و حرامي بتنزيل أنزلته وإثبات أثبته لكم، فلا زيادة ولا نقصان عنه بالنسخ بعد هذا اليوم وهو يوم الغدير على مارواه الرجال عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: إنما أنزلت هذه الآية بعد نصب النبي علياً -صلوات الله عليهما- بغدير خم بعد منصرفه (١) من حجة الوداع، وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى (٢).

و روى أبو نعيم عن رجاله عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى علي عليه السلام يوم غدير خم، وأمر بقلع ما تحت الشجر من الشوك، وقام فدعا علياً عليه السلام فأخذ بضبيعه (٣) حتى نظر الناس إلى إبطيه وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». ثم لم يفترقا حتى أنزل الله عز وجل: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتيممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

(١) في م: «بعد انصرافها».

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٥٩.

(٣) الضبع -بالفتح-: وسط العضد، الابط.

الإسلام ديناً». فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: اللهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ وإِتْمَامِ النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبِّ بِرِسَالَتِي وَبِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ (١).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

... ﴿٣٥﴾

تأويله: «وابتغوا» أي اطلبوا إليه «الوسيلة» والوسيلة درجة هي أفضل درجات الجنة. ذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره قال: روى سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «في الجنة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كل واحدة منها سبعون غرفة (٢) أبوابها وألوانها (٣) من عرق واحدة، فالوسيلة البيضاء (٤) محمد وأهل بيته صلى الله عليهم، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته عليهم السلام» (٥). وروى الرواة (٦) حديثاً في معنى الوسيلة كل بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سألت الله فاسأله لي الوسيلة قال: فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة قال: هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً، وهي ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجات النبيين، فهي بين درج النبيين

(١) راجع شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٨. (٢) في المصدر: «سبعون ألف غرفة».

(٣) في المصدر: «أكوابها». (٤) في المصدر: «فالبيضاء الوسيلة».

(٥) مجمع البيان: ج ٣ ص ١٨٩.

(٦) معاني الأخبار: ص ١١٦، وأمالى الصدوق: المجلس ٢٤ الحديث الآخر، وأورده في البحار عن

القمي بإسناده إلى الصادق عليه السلام.

كالقمر بين الكواكب. فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوى لمن كانت هذه الدرجة درجته. فيأتي النداء من عند الله عز وجل فيسمع النبيين وجميع الخلق: هذه درجة محمد رسول الله. فأقبل [و] أنا يومئذٍ متزرب برطة (١) من نور، عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة، وأخي عليّ بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه: «لا إله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله». فإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما ولم نرهما. وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان؛ حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني حتى إذا صرت في أعلى درجة وعليّ أسفل متي بدرجة. فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوى لهذه الغلامين (٢) ما أكرمهما على الله! فيأتي النداء من قبل الله يسمع النبيين والصديقين والشهداء: هذا حبيبي محمد، وهذا وليّ عليّ؛ طوى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلا يبقى يومئذٍ أحد أحبّك يا عليّ إلا استراح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه وفرح قلبه؛ ولا يبقى يومئذٍ أحد عاداك [أ] ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودّ وجهه واضطرب قلبه. فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار. فيدنو رضوان فيقول: السّلام عليك يا أحمد. فأقول: وعليك السّلام أيّها الملك من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك! فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذا مفاتيح الجنة بعث بها ربّ العزّة، فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به. فأخذها وأدفعها إلى عليّ. ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول: السّلام عليك يا أحمد. فأقول: السّلام عليك أيّها الملك من أنت؟ فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك! فيقول: أنا مالك

(١) الرطة - بالفتح فالسكون -: كلّ ثوب يشبه الملحفة.

(٢) في م و المصادر الثلاثة. «العبدین».

خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزة، فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما فضّلني به. فأخذها فأدفعها إلى علي؛ ثم يرجع مالك. فيقبل عليّ يومئذٍ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على حجرة (١) جهنّم وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها، وعليّ عليه السّلام آخذ بزمامها. فتقول جهنّم: جزني يا علي أطفأ نورك لهي. فيقول عليّ عليه السّلام: قري يا جهنّم خذي هذا عدوي، واتركي هذا وليي. فلجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ عليه السّلام من غلام أحدكم لصاحبه. فإن شاء يذهبها يمينه، وإن شاء يذهبها يسره، فهي أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَآ يَمِزُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

معنى تأويله: قوله: «من يرتدّ منكم عن دينه» أي يرجع عن دين الإيمان الحديث إلى دين الكفر القديم، فإنّ الله سبحانه لا يخلي دينه من أعوان وأنصار يحمونه ويدبّون عنه وإن تمادى الأمد «فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلة على المؤمنين» ليسين (٢) عليهم رحماء بينهم «أعزة على الكافرين» أي عزيزين عليهم وذلك من جهة السّلطان والشّدة والبأس والسّطوة «يجاهدون في سبيل الله»

(١) كذا في الخطيّة، وفي المصادر: «عجزة» وهي مؤخر الشيء.

(٢) كذا في الخطيّة و الظاهر أنه تصحيف «لّتين». قال في المجمع: (أذلة) هو من الذلّ الذي هو

للّين لا من الذلّ الذي هو الهوان.

لإعلاء كلمته وإعزاز دينه «ولا يخافون» في ذلك (١) لومة لائم يلومهم عليه. وإذا انتقدنا الناس فلم نر من له هذه الصفات إلا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لما ذكره أبو علي الطبرسي في تفسيره قال: إنَّ المعنيَّ به هو أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه المقاتلون معه التاكثين والقاسطين والمارقين. قال: وروي ذلك عن عمار بن ياسر وحذيفة وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. قال: ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كزاراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه». وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتنهين معشر قريش أو ليعثنَّ الله عليكم رجلاً يضرب رقابكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله». فقال بعض أصحابه: من هو يا رسول الله، أبوبكر؟ قال: لا. قال: فعمرو؟ قال: لا، ولكنَّه خاضف الثعل في الحجرة. وكان علي عليه السلام يخضف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنَّه قال يوم البصرة: ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم (٢). يعني إنَّهم الذين ارتدوا عن الدين؛ وهو أصحابه القوم الذين يحبون الله ويحبهم، فافهم ذلك.

و ذكر علي بن إبراهيم - رحمه الله -: إنَّ المخاطبة لقوله عز وجل: «من يرتد منكم عن دينه» لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين ارتدوا بعد وفاته وغضبوا آل محمد حقوقهم. وقوله: «فسوف يأتي الله بقوم - الآية» فإنَّها نزلت في القائم عليه السلام من آل محمد صلوات الله عليهم (٣).

و يدلُّ على ذلك قوله: «فسوف يأتي» في المستقبل، وأنَّ المعنيَّ به غير موجود في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل منتظر وهو القائم المنتظر صلى الله عليه وعلى آبائه السادة الغرر ما ارتفع سحاب وهر، وغاب نجم وظهر.

(١) في د: «في الله».

(٢) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٠٨.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ١٧٠.

و اعلم أنه لما أخبر الله سبحانه أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الَّذِي يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِصِفَاتٍ لَيْسَتْ فِي الْمُرْتَدِّينَ مِنْهُمْ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَرَّفَهُمْ مَنْ الْقَوْمُ الْمَعْنِيُّونَ وَأَنَّهُمْ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتُهُ الطَّيِّبُونَ، فَقَالَ سَبْحَانَهُ لِلْمُرْتَدِّينَ: إِنْ شِئْتُمْ أَوْ أُبَيْتُمْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَيْهَا الْمُرْتَدُّونَ:

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ
اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: إِنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَبَيِّنَ لَخَلْقِهِ مَنْ الْأَوْلِيَاءَ قَالَ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» فالوليُّ هنا هو الأولى بالتَّصَرُّفِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» (١). والوليُّ أيضاً هو الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ؛ وَمَنْ تَجِبُ طَاعَتُهُ تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ لِأَنَّهُ لَا يَطَاعُ إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ، وَلَئِنَّ الْوَلِيَّ (٢) وَلِيٌّ [الْمَنْعَمَةُ وَالْمَنْعَمُ يَجِبُ شُكْرُهُ، وَلَا يَتِمُّ شُكْرُهُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ].

فَلَمَّا بَيَّنَّ سَبْحَانَهُ الْأَوْلِيَاءَ بِدَأْ بِنَفْسِهِ ثُمَّ تَنَّى بِرَسُولِهِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالَّذِينَ آمَنُوا. فَلَمَّا عَلِمَ سَبْحَانَهُ أَنَّ الْأَمْرَ يَشْتَبِهُ عَلَى النَّاسِ وَصَفَ الَّذِينَ آمَنُوا بِصِفَاتٍ خَاصَّةٍ لَمْ يَشْرِكْهُمْ بِهَا أَحَدٌ فَقَالَ: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ». وَاتَّفَقَتْ رَوَايَاتُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ أَنَّ الْمَعْنِيَ بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ أَحَدٌ وَهُوَ رَاكِعٌ غَيْرِهِ. وَجَاءَ فِي ذَلِكَ رَوَايَاتٌ مِنْهَا: مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ: بَيْنَا

(١) الْأَخْزَابُ: ٦.

(٢) فِي م: «الْمَوْلَى».

عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إذ أقبل رجل معتمّ بعمامة. فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله، إلّا قال ذلك الرجل قال رسول الله. فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدريّ أبوذرّ الغفاريّ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين وإلّا صمّتا، ورأيت بهاتين وإلّا فعميتا، يقول: «عليّ قائد البرّة، قاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

أما إنّي صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الأيام صلاة الظّهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السّماء وقال: اللّهمّ إنّي سألت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعطني أحد شيئاً؛ وكان عليّ راکعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره؛ وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلما فرغ النّبيّ من صلاته رفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهمّ أخي موسى سألک فقال: «ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هرون أخي، اشدد به أزري، وأشرکه في أمري» (١) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سنشدّ عضدک بأخیک، ونجعل لکما سلطاناً فلا يصلون إليکما» (٢). اللّهمّ وأنا محمّد صفيک ونبيک، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، اشدد به أزري. قال أبوذرّ: فوالله ما استتمّ الكلام حتّى نزل عليه جبرائيل من عند الله تعالى فقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: «إنّما وليکم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزّکوة وهم راکعون» (٣).

(١) طه: ٢٥ إلى ٣٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) القصص: ٣٥.

ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن بابويه - رحمه الله - عن علي بن حاتم عن أحمد بن محمد قال: حَدَّثَنَا جعفر بن عبد الله قال: حَدَّثَنَا كثير بن عبيد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ - الآية» قال: إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَسَدٌ وَثَعْلَبَةُ وَابْنُ يَامِينَ وَابْنُ صُورِيَا فَأَتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَى إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَلِيُّنَا بَعْدَكَ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: قَوْمُوا، فَقَامُوا، فَأَتُوا الْمَسْجِدَ إِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ. فَقَالَ: يَا سَائِلُ أَمَا أُعْطَاكَ أَحَدُ شَيْئٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَاتَمُ. قَالَ: مَنْ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: أُعْطَانِيهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصَلِّي. قَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَاكِعاً. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وَكَبَّرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي. قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيّاً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوجلَّ: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».

فروي عن عمر بن الخطاب أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِأَرْبَعِينَ خَاتِماً وَأَنَا رَاكِعٌ لِيَنْزَلَ فِيَّ مَا نَزَلَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا نَزَلَ (١).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - تأويلاً طريفاً (٢) عن الحسين بن محمد بإسناده عن رجاله، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» قال: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ» يعني أولى بكم وأحقَّ بأموالكم وأنفسكم وأموالكم «وَالَّذِينَ آمَنُوا» يعني علياً وأولاده الاثمة إلى يوم القيامة. ثم وصفهم

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٦ ص ١٠٩. (٢) في م: «ظريفاً».

الله عزَّوجلَّ فقال: «الَّذِينَ يقيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» وكان أمير المؤمنين عليه السَّلام يصلي الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كساه إياها، وكان النَّجاشيُّ قد أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فجاء سائل فقال: السَّلام عليك يا وليَّ الله ومن هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدَّق على مسكين. فطرح الحلة وأوى إليه أن يحملها. فأنزل الله عزَّوجلَّ هذه الآية، وصيرها نعمة، وقرن أولاده بنعمته (١)، فكلُّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدَّقون وهم راکعون. والسائل الَّذي سأل أمير المؤمنين كان من الملائكة، وكذلك الَّذي يسأل (٢) أولاده يكون من الملائكة (٣).

اعلم أنَّ الله سبحانه لما بيَّن للناس من الأولياء، [و] وكدهم وبيَّتهم، وعرفهم أنَّ من يتولَّاهم يكون من حزب الله قال: «ومن يتولَّ الله ورسوله والَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» لأعدائهم المخالفين لهم في الولاية؛ أي هم الظَّاهرون عليهم والظَّافرون بهم. وهذا البيان يدلُّ على أنَّ المراد بالَّذِينَ آمَنُوا أمير المؤمنين وذريَّته الطَّيِّبُونَ. ويكون لفظ الجمع مطابقاً للمعنى وإن كان المراد بالجمع الإفراد، والَّذِينَ آمَنُوا أمير المؤمنين خاصَّة، وذلك جائز، وقد جاء في الكتاب العزيز وكثير منه على جهة التعظيم (٤) مثل قوله تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ» (٥).

و أمَّا بيان [أَنَّ] المراد بالَّذِينَ آمَنُوا أمير المؤمنين وذريَّته الطَّيِّبُونَ ما تقدَّم من خبر الحلة، ولأنَّ الله سبحانه لما قال: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ» خاطب بذلك جميع المؤمنين ودخل في الخطاب النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قال: «(رسوله)» خرج الرُّسول من جملتهم لكونه مضافاً إلى ولايته، ولما قال: «والَّذِينَ آمَنُوا»

(١) أي جعل نعمة أولاده ملصقة بنعمته، فأتى بصيغة الجمع.

(٢) في م، د: «سأل».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٨٨.

(٤) يوسف: ٣.

(٥) في د: «وجه التعظيم».

أوجب أن يكون المخاطب بهذه الآية غير الذي حصلت له الولاية وإلا لكان كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وهو محال، فلم يبق إلا أن يكون المعني به أمير المؤمنين وذريته الطاهرين الذين اختارهم الله على علم على العالمين، وفضلهم على الخلق أجمعين، صلى الله عليهم صلاة باقية إلى يوم الدين.

وقوله تعالى:

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم» قال: الولاية (١).

معنى هذا التأويل أن الضمير في «أنهم» يرجع إلى بني إسرائيل لأنهم أهل التوراة والإنجيل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ أي لو أنهم أقاموا هذين الكتابين وما أنزل [إليهم من] ربهم فيها ولم يحرفوها لوجدوا فيها (٢) ذكر محمد وصفته وأنه رسول الله حقاً، وذكر علي وصيه (٣) وأن ولايته حق وفرض أوجبها الله على الخلق. وقد جاء فيما تقدّم في سورة البقرة في تفسير الإمام العسكري [عليه السلام] كثير من هذا.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٣.

(٢) الضمائر الثلاثة هكذا مفرداً، والظاهر أنها راجعة إلى جميع الآيات النازلة في الكتابين، ويمكن

(٣) في م، د: «وذكر علياً وصفته».

أن تكون تصحيف «هما».

و يؤيده ما رواه أيضاً محمد بن يعقوب، عن محمد بن أحمد (١)، عن سلمة الخطاب، عن علي بن سيف، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن محمد بن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ولايتنا ولاية الله، لم يبعث الله نبياً إلا بها» (٢).

وروى أيضاً عن [محمد، عن] أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلا بنبوّة محمد ووصيّة علي صلوات الله عليهما» (٣).

وقوله: «لأكلوا من فوقهم» بإرسال السماء عليهم مدراراً «ومن تحت أرجلهم» بإعطاء الأرض خيراتها وبركاتهما؛ ومثله: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً» (٤).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

تأويله: إنّ الله سبحانه أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتبليغ، وتوعّده إن لم يفعل، ووعد العصمة والنصرة فقال: «يا أيُّها الرسول بلِّغ» أي أوصل إلى أمّتك «ما أنزل إليك» في ولاية علي عليه السلام وطاعته والنص عليه بالخلافة العامة الجليلة (٥) من غير خوف ولا تقيّة «وإن لم تفعل» ذلك «فما بلغت رسالته»

(١) في المصدر: «محمد بن يحيى».

(٢) و (٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧.

(٥) في م: «الجلية» وجعله في نسخة بدل منه.

(٤) الجن: ١٦.

لأنَّ هذه الرِّسالة من أعظم الرِّسائل الَّتِي بها كمل الدِّين، وتَمَّت نعمة ربِّ العالمين، وانتظمت أمور المسلمين؛ فإن (١) لم تَبْلُغها لم تَتَمَّ الغرض بالتَّبليغ لغيرها، فكأنَّك ما بَلَّغت شيئاً من رسالاته جميعاً لأنَّ هذه الفريضة آخر فريضة نزلت. وهذا تهديد عظيم لا تحتمله (٢) الأنبياء.

وقد جاء في هذه الآية الكرعة خمسة أشياء: أوَّلها: إكرام وإعظام بقوله: «يا أيُّها الرِّسول» وثانيها: أمر بقوله «بَلِّغ». وثالثها: حكاية بقوله: «ما أنزل إليك». ورابعها: عزل ونفي بقوله: «وإن لم تفعل فما بَلَّغت». وخامسها: عصمة بقوله: «والله يعصمك من النَّاس».

وقصَّة الغدير مشهورة من طريق الخاصَّة والعامة، ولنورد مختصراً من ذلك وهو ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده (٣) بإسناده عن أبي سعيد الخدري: أنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم دعا النَّاس يوم غدير خمٍّ وأمر بما تحت الشَّجر [ة] من الشُّوك فقمَّ (٤). وذلك يوم الخميس ثمَّ دعا النَّاس إلى عليٍّ فأخذ بضبعه ثمَّ رفعهما (٥) حتَّى بان بياض إبطيه وقال: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». قال: فقال له عمر بن الخطَّاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة.

و روى الشَّيخ الصَّدوق محمَّد ابن بابويه -رحمه الله- في أماليه حديثاً صحيحاً لطيفاً يتضمَّن قصَّة الغدير مختصراً قال: حدَّثنا أبي -رضي الله عنه- قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمَّاد، عن أبي الحسن العبدِيِّ، عن سليمان الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبدالله

(١) في ق: «فإذا». (٢) في م، د: «لا تحمله».

(٣) راجع المسند: ج ١ ص ١١٨، ١١٩، ١٥٢، وج ٤ ص ٢٨١، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٢ وج ٥ ص ٣٧٠.

(٤) أي جمع. (٥) في م: «بضبعه ثمَّ رفعهما».

ابن عباس قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِهِ جِبْرِئِيلُ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: التُّورُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالتُّورَ» (١). فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى ذَلِكَ التَّهَرَّعَ لَهُ جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ اعْبُرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَقَدْ نَوَّرَ اللَّهُ لَكَ بَصْرَكَ وَمَدَّ لَكَ أَمَامَكَ، فَإِنَّ هَذَا نَهْرٌ لَمْ يَعْبُرْهُ أَحَدٌ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ غَيْرَ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ اغْتِمَاسَةٌ فِيهِ، أَخْرَجَ مِنْهُ فَأَنْفَضَ أَجْنَحَتِي، فَلَيْسَ مِنْ قِطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ أَجْنَحَتِي إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا مُقَرَّبًا لَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ وَجْهٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ، كُلُّ لِسَانٍ بَلْفُظٍ وَلُغَةٌ لَا يَفْقَهُهَا اللِّسَانُ الْآخَرُ (٢).

فَعَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحُجْبِ؛ وَالْحُجْبِ خَمْسَمِائَةِ حُجَابٍ؛ مِنَ الْحُجَابِ إِلَى الْحُجَابِ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ جِبْرِئِيلُ: تَقَدَّمَ [أَنْتَ] يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ لَهُ: يَا جِبْرِئِيلُ وَلَمْ لَا تَكُونُ مَعِيَ؟ قَالَ: لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ. فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ حَتَّى سَمِعَ مَا قَالَ [لَهُ] الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: أَنَا الْمُحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتَهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتَهُ (٣)؛ أَنْزَلَ إِلَى عِبَادِي فَأَخْبَرَهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ. وَأَنْنِي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيرًا، وَأَنْتَ رَسُولِي، وَأَنْتَ عَلِيٌّ وَزِيرُكَ.

فَهَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَّرَهُ أَنْ يَحْدِثَ النَّاسُ بِشَيْءٍ كَرَاهَةٍ أَنْ يَتَّهَمُوهُ -لَأَنَّهُمْ كَانُوا حَدِيثِي عَهْدَ بِالْجَاهِلِيَّةِ- حَتَّى مَضَى لَذَلِكَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «فَلْعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» (٤). فَاحْتَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ

(١) الأُنْعَامُ: ١. (٢) فِي م: «كُلُّ لِسَانٍ يَلْفُظُ بَلْفَةً لَا يَفْقَهُهَا اللِّسَانُ الْآخَرُ».

(٣) فِي ق: «بَتَّهْ» وَفِي خ ل «بَتَكْتَهْ» وَهِيَ بِمَعْنَى قَطَعْتَهُ. (٤) هُودُ: ١٢.

أي عموا من نور هدايته وصمُّوا عن سماع وصيَّته في عترته. وقوله «حين قبض وأقام عليّاً» أي أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَصَّرَهُمْ أَوَّلًا مَاعَمُوا عَنْهُ، وَجَلَا عَنْ أَبْصَارِهِمْ سَدَفَ الْعَمَى (١)، وَأَسْمَعَهُمِ الْمَوْعِظَةَ فِي وَصِيَّتِهِ، وَكَشَفَ عَنْ أَسْمَاعِهِمْ غِشَاوَةَ الصَّمَمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَمُوا وَصَمُّوا حَتَّى السَّاعَةِ أَيَّ إِلَى قِيَامِ الْقِيَامَةِ (٢).

وقوله تعالى:

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا
عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

تأويله: ما رواه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ الصَّخَّافِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا - الْآيَةَ» فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَلَا هَلَكَ مِنْكُمْ وَلَا يَهْلِكُ مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَّا فِي تَرْكِ وَلَايَتِنَا وَجُحُودِ حَقِّنَا. وَمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أُلْزِمَ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَقِّنَا، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣).

معنى هذا التَّأْوِيلُ: إِنَّ السَّائِلَ لَمَّا سَأَلَ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَابَهُ بِهَذَا الْجَوَابِ، وَتَوَجَّيْهِهِ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَمَرَ الْخَلْقَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ مِنَ الْوَلَايَةِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ مَخَالَفَتِهِ فِي تَرْكِهَا فَإِنْ خَالَفُوهُ وَأَبَوْا إِلَّا تَرْكِهَا وَجُحُودَهَا فَقَدْ أُلْزِمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رِقَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِهَا وَفَرَضَهَا عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءُوا ذَلِكَ أَوْ أَبَوْا فَإِنَّهَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ، وَقَدْ بَلَغَ مَا عَلَيْهِ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ، وَآخَرُهَا غَدِيرُ خَمٍّ. فَعَلِيهِ

(١) السدف - بفتح الحاء -: الظلمة.

(٢) في د: «إلى يوم القيامة».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٦.

وعلى آله الكرام أفضل التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

وقوله تعالى:

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا عبد الله جعفر [بن محمد] عليه السلام (١) عن قول الله عز وجل: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ» قال: فقال: إِنَّ هَذَا تَأْوِيلًا، يقول: «(ماذا أُجِبْتُمْ) في أوصيائكم الَّذِينَ خَلَفْتُمُوهُمْ على أُمَمِكُمْ؟ فيقولون: «لا علم لنا» بما فعلوا من بعدنا «إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ» (٢).

اعلم أنه قد جاء في هذه السورة من الآيات والذكر الحكيم ما يدلُّك على أنَّ ولاية الائمة الطَّريق القويم، وأنَّ تاركها في درك الجحيم، وأنَّ المتمسك بها في جنات النعيم، فعليهم من ربهم أفضل الصَّلَاة والتَّسْلِيم ما نسمت هبوب وهبَّت نسيم (٣).

(١) في المصدر: «أبا جعفر عليه السلام».

(٢) روضة الكافي: ص ٣٣٨ الرقم ٥٣٥.

(٣) في م: «ما سمت نسوم وهبَّت نسيم».

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

... وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ... ﴿١٩﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن ابن أذينة، عن مالك الجهني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: «وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» قال: بلغ أن يكون إماماً من آل محمد فهو ينذر به كما أنذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وقوله تعالى:

... وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَانْهُوَ أَعَنَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبانة اليهود (٢) [ووقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود. فأجابوه من جوف القبور لبّيك لبّيك مطلاع (٣) يعنون [ب]ذلك يا سيّدنا.

(٢) الجبّانة: المقبرة.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٦.

(٣) كذا في الخطيّة، وفي البرهان: «مطاع».

فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعضياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثم صاح صيحة كادت السماوات ينقلبن، فوقعت مغشياً على وجهي من هول (١) ما رأيت؛ فلما أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سرير من ياقوتة حمراء، على رأسه إكليل من الجواهر، وعليه حل خضر وصفر، ووجهه كدارة القمر فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم! قال: نعم يا جابر إنَّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه. ثم رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً. فقلت: يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شنبويه وحبر (٢)، وهما يعدّبان في جوف تابوت في برهوت فناديا بي: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردّنا إلى الدنيا نقرّ بفضلِكَ ونقرّ بالولاية لك. فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً. ثم قرأ هذه الآية: «ولورّدوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون». يا جابر وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلا حشر [ه الله] أعمى يتكبكب في عرصات القيامة (٣).

وقوله تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾

تأويله: [ما] رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى الخشاب، [عن علي بن حسان] (٤)، عن عبد الرحمن

(٢) كناية عن الأولين.

(١) في د: «من عظم».

(٤) الزيادة من الكافي.

(٣) راجع البرهان: ج ١ ص ٥٢٢.

ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» قال: آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية لعلي عليه السلام ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو التلبس بالظلم (١). فأولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وقوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

... ﴿١٧﴾

تأويله: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره: إن النجوم هم آل محمد عليهم السلام (٢)، لأنَّ الاهتداء لا يحصل إلَّا بهم؛ ولقول أمير المؤمنين عليه السلام: «مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خوى نجم طلع نجم» (٣). وأين هدى النجوم من هدايتهم وهو الهدى الذي يوصل إلى جنات النعيم، وهدى النجوم لمن لا يهتدي بهدايتهم (٤) يوصل إلى دركات الجحيم، فعلى محمد وآله من ربنا الكريم أكمل الصلاة وأفضل التسليم.

وقوله تعالى:

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن الحسين بن

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١١.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٣.

(٣) نهج البلاغة: قسم الخطب الرقم ٩٨. (٤) في م: «بهدهم».

راشد(١) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحبَّ أن يخلق الإمام [من الإمام] أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيه إياها(٢) فن ذلك الماء يخلق الإمام، فيمكث أربعين يوماً وليلة في بطن أمه لا يسمع صوتاً، ثمَّ يسمع بعد ذلك الكلام. فإذا ولد بعث الله إليه ذلك الملك فيكتب بين عينيه: «وتمَّت كلمة ربِّك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم». فإذا مضى الإمام الذي قبله رفع لهذا مناراً من نور ينظر به إلى أعمال الخلق، فهذا يحتجُّ الله على خلقه(٣).

ويؤيده ما رواه أيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام بعث ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش ثمَّ دفعها إلى الإمام فيشرها، فيمكث في الرحم أربعين ليلة لا يسمع الكلام ثمَّ يسمع الكلام بعد ذلك. فإذا وضعته أمه بعث الله إليه ذلك الملك الذي أخذ الشربة فيكتب على عضده الأيمن: «وتمَّت كلمة ربِّك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم». فإذا قام بهذا الأمر رفع الله عزَّ وجلَّ له بكلِّ بلد مناراً ينظر به إلى أعمال العباد(٤).

وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ في أماليه عن رجاله، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إنَّ الليلة التي يولد فيها الإمام لا يولد فيها مولود إلاَّ كان مؤمناً، وإن ولد في أرض الشرك نقله الله تعالى إلى الإيمان ببركة الإمام عليه السلام(٥).

(١) في المصدر: «الحسن بن راشد» واستظهر في جامع الرواة أن كليهما واحد.

(٢) في المصدر: «فيسقيها أباه».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٨٧ الرقم ٢.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٨٧ الرقم ٣.

(٥) أمالي الشيخ: ج ٢ ص ٢٦.

ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا... (١٥٨)

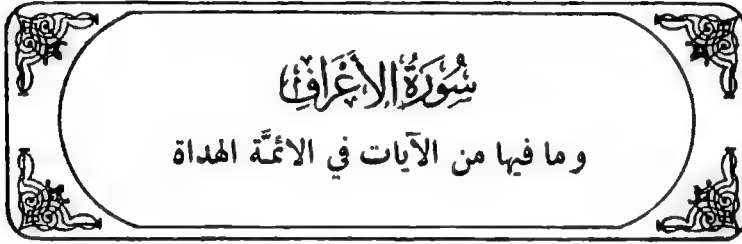
معنى تأويله: قوله تعالى: «يَأْتِي رَبُّكَ» أي يَأْتِي رَبُّكَ بجلائل آياته بإهلاكهم وعذابهم. وقوله: «بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» نحو الدَّابَّةُ وطلوع الشَّمْس من مغربها والدَّجَال والدُّخَان وغيرها من الآيات وغير ذلك من علامات ظهور القائم عليه السَّلام.

وروى في تأويل هذه الآية مُحَمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان (١)، عن عبد الله بن مُحَمَّد اليمانيّ بإسناده عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ» قال: يعني من الميثاق «أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» قال: الإقرار بالأنبياء والأوصياء وأمير المؤمنين خاصَّة «لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» لأنَّها سلبته. فقولُه: «مِنَ الميثاق» أي من يوم الميثاق المأخوذ عليهم في الذَّرَّ الله بالرُّبُوبِيَّة، ولحمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم بالنبوَّة، ولعليّ عليه السَّلام بالولاية والوصيَّة. فالَّذي يكون منهم قد آمن من يوم الميثاق ينفعه إيمانه الآن، ومن لم يكن آمن لم ينفعه الإيمان لأنَّه قد سلبه أوَّلًا. وبالله المستعان، وعليه التَّكلان.

إعلم ثَبَّتَكَ الله على الإيمان الَّذي آمَنتَ به الميثاق (٢) إلى حين الفراق، ونَجَّاكَ به من أهوال يوم التَّلَاق - بأنَّ هذا السُّورة قد تَضَمَّنَتْ تَفْصِيلَ أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَام على أَهْلِ الآفَاق، فلم يَخَالَفْ في ذَلِكَ إِلَّا أَهْلَ الثَّقَاق، فعَلِيهِمُ مِنَ اللَّعْنَةِ قَدْرُ الاسْتِحْقَاق، وعلى أَهْلِ البَيْتِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام من الله سبحانه ومَنَّا بِالْأَثْقَاق مَا حَدَّثَ الرَّفَاقُ بِالنِّيَاقِ وَسَارَتْ النِّيَاقُ بِالرَّفَاقِ (٣).

(١) في المصدر: «حمدان بن سليمان». (٢) في م، ق: «في الميثاق».

(٣) الرفاق - بالكسر: - الحبل ترفق به الناقة. والنياق: جمع ناقة.



منها قوله تعالى:

وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد (١)، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا - الآية» فقال: هل رأيت أحداً زعم أن الله سبحانه أمر بالزنا أو شرب الخمر أو بشيء من المحارم؟ فقلت: لا. فقال: فما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمر بها؟ فقلت: الله أعلم ووليّه. قال: إن هذا في أتباع أئمة الجور ادّعوا أن الله أمرهم بالإتمام بقوم لم يأمرهم بالإتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم وأخبر أنهم قالوا على الله الكذب، وسمى ذلك فاحشة (٢).

وقوله تعالى:

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ

هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ... ﴿٣٢﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان (١)، عن صالح بن حمزة، عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لكم في هذه الأرض؟ فتبسم ثم قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جَبْرِئِيلَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرِقَ بِإِبْهَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَنْهَارٍ فِي الْأَرْضِ، مِنْهَا سِيحَانٌ وَجِيحَانٌ وَنَهْرٌ بُلْخٌ وَالْخَشُوعُ وَهُوَ نَهْرُ الشَّاشِ (٢) وَمِهْرَانٌ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ وَنِيلٌ مِصْرٌ وَدَجْلَةٌ وَالْفَرَاتُ، فَمَا سَقَتْ وَمَا اسْتَقَتْ (٣) فَهُوَ لَنَا، وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِشِيعَتِنَا، وَلَيْسَ لَعَدُوِّنَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَضِبَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ شِيعَتِنَا لَنِي أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ ذَهَبٍ إِلَى ذَهَبٍ - يَعْنِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ - . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (الْمَغْصُوبِينَ عَلَيْهَا) خَالِصَةٌ (٤) (لَهُمْ) يَوْمَ الْقِيَمَةِ» (بَلَا غَضَبٍ) (٥).

معنى ذلك أَنَّ هَذِهِ الْأَنْهَارَ الَّتِي هِيَ عِمَارَةُ الْأَرْضِ وَهِيَ زِينَةُ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ الْمَطِيعِ مِنْهُمْ وَالْعَاصِيِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ مِنْهُ فَالْمَطِيعِ يَتَنَاوَلُ حَلَالاً وَهُمْ شِيعَةُ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَالْعَاصِيِ وَهُوَ عَدُوُّهُمْ يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَرَاماً. فَقَوْلُهُ «هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» وَهُمْ الْأَثَمَةُ وَشِيعَتُهُمْ «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» بِالْمَلِكِ وَالْإِسْتِحْقَاقِ، فَإِنْ نَازَعَهُمْ عَدُوُّهُمْ فِيهَا وَغَضِبَهُمْ عَلَيْهَا فَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَالِصَةٌ لَهُمْ بَغَيْرِ مَنَازَعٍ وَلَا غَاصِبٍ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ».

(٢) بِلَدِّ بَا وَرَاءَ النَّهْرِ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: «أَوْ اسْتَقَتْ».

(٤) كَذَا، وَفِي الْمَصْدَرِ: «خَالِصَةٌ».

(٥) الْكَافِي: ج ١ ص ٤٠٩.

وقوله تعالى:

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ... ﴿٣٣﴾

تأويله: ما رواه أيضاً محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن ابن سعيد، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور قال: سألت العبد الصالح عن قول الله عز وجل: «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» فقال: إِنَّ القرآن له بطن وظهر، فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور. وجميع ما أحلّ الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق (١). ويدلّ على هذا ما ذكر في مقدّمة الكتاب بأنّ الله سبحانه كتّى عن أسماء الائمة عليهم السلام في القرآن بأحسن الأسماء وأحبّها إليه، وكتّى عن أعدائهم بأقبح الاسماء وأبغضها إليه، فافهم ذلك.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

تأويله: ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أهل الجمل طلحة والزبير، والجمل جملهم (٢). بيان ذلك: أنّ أهل الجمل هم الذين كذّبوا بآيات الله، وأعظم آياته أمير

المؤمنين عليه السلام واستكبروا عنها وبغوا عليها. «لا تفتح لهم أبواب السماء» أي لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة، [فهى التي لا تفتح لها أبواب السماء] كما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد حكى لأصحابه عن حال من يبخل بالزكاة (١) فقالوا له: ما أسوأ حال هذا! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أو لا أنبئكم بأسوأ حالاً من هذا؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى (٢) فقتل مقبلاً غير مدبر، وحوال العين يطلعن عليه، وخزان الجنان يتطلعون ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلعون نزول حور العين إليه والملائكة وخزان الجنان، فلا يأتونه. فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين لا ينزلن، وما بال خزان الجنان لا يردون؟ فينادون من فوق السماء السابعة: أيتها الملائكة انظروا إلى آفاق السماء ودونها فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلها محبوسات دوين الشمال (٣) قد طبقت آفاق السماء كلها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهابت الشمال والجنوب؛ تنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون لها الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء فندخل إليها أعمال هذا الشهيد؟

فيأمر الله عز وجل بفتح أبواب السماء فتفتح. ثم ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم، فلم تقلها (٤) أجنحتهم ولا يقدر على الارتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربنا لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال. فيناديهم منادي ربنا عز وجل: يا أيتها الملائكة لستم حمالي هذه الأثقال الصاعدين بها إذا (٥) حملتها الصاعدون بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش ثم تقرها درجات الجنان.

(١) في د: «في الزكاة» وفي م: «من الزكاة» (٢) في د: «حضر الجهاد مع رسول الله في سبيل الله».

(٣) في المصدر: «السماء». (٤) قل الشيء: حمله. (٥) كذا، وفي المصدر: «إن».

فتقول الملائكة: يا ربَّنَا وما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الَّذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيدَه لك وإيمانه بنبِيِّكَ . فيقول الله تعالى: فطاياها موالاة عليّ أخي نبِيِّ وموالاة الائمة الطاهرين، فإن أُوتيت فهي الحاملة الرَّافعة الواضعة لها في الجنان. فينظرون فإذا الرَّجل مع ماله من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطَّيِّبين من آله ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأُملاك الَّذين كانوا حاملِها: اعتزلوها (١) والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحقُّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها.

فتلحق تلك الأُملاك بمراكزها المَجعولة لها، ثمَّ ينادي منادي ربَّنَا عزَّوجلَّ: يا أيَّتُها الزَّبانية تناوليها وحطِّيها إلى سواء الجحيم لأنَّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ والطَّيِّبين من آله. قال: فتنادي (٢) تلك الأُملاك، ويقلِّب الله عزَّوجلَّ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعئها لما فارقها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، ونوديت تلك الأُملاك إلى مخالفته لعلِّي وموالاته لأعدائه، فيسلَّطها الله عزَّوجلَّ وهي في صورة الأسد (٣) على تلك الأعمال وهي كالغريبان (٤) والقرقس، فيخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل (٥) إلَّا [أ] حبط ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ عليه السَّلام وجحده ولايته، فيقرُّ [هـ] ذلك في سواء الجحيم فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزَّكاة (٦).

فاعلم أنَّ كلَّ من كان هذا عمله يكون يوم المعاد مثبوراً ويكون ممَّن قال الله سبحانه فيه: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» (٧).

(١) في م: «اعتزلوها». (٢) في المصدر: «فينادي».

(٣) في المصدر: «الاسود» وهو الصواب.

(٤) الغريبان - بالكسر - جمع الغراب. والقرقس - بالكسر - شيء يشبه البق، البعوض الصغار.

(٥) في م: «عملاً». (٦) تفسير الإمام ص ٢٨. (٧) الفرقان: ٢٣.

وقوله تعالى:

... وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ-
هَدَانَا اللَّهُ... ﴿٤٣﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن أحمد بن هلال، عن أميّة بن عليّ القيسيّ، عن أبي السفّاتج (١)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» قال: إذا كان يوم القيامة دعي بالتبّي وبأمر المؤمنين وبالائمة من ولده -صلوات الله عليهم أجمعين- فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» يعني إلى ولايتهم (٢).

وقوله تعالى:

... فَأَذِّنِ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

تأويله: إذا استقرّ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أذن مؤذن بينهم؛ والمؤذن [بينهم] أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره أبو عليّ الطبرسيّ -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام، وذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عنه عليه السلام قال: «أنا المؤذن» (٣). والدليل على ذلك قوله تعالى في

(١) في المصدر: «عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن هلال، عن أبيه، عن أبي السفّاتج».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٨.

(٣) كذا، وفي المصدر: «قال: المؤذن أمير المؤمنين صلوات الله عليه...».

براءة: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس (١). قال: (٢) وروى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد ابن الحنفية -رضي الله عنه- أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك المؤذن. وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: لعلّي عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس: قوله تعالى: «فأذن مؤذن بينهم» فهو المؤذن: «أن لعنة الله على الظالمين» الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقّي (٣).

وقوله تعالى:

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ... ﴿٤٦﴾

معناه: قوله: «بينهما» أي بين أهل الجنة وأهل النار. والحجاب ستر بينهما وهو كناية عن الأعراف، ومنه قوله تعالى: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة -يعني الجنة- وظاهره من قبله العذاب (٤) -يعني النار-».

وقوله: «وعلى الأعراف رجال» قال أبو علي الطبرسي -رحمه الله-: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأعراف ككتابان (٥) بين الجنة والنار، فيوقف كل نبي وخليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده؛ وقد سبق المحسنون إلى الجنة. فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين: انظروا إلى إخوانكم المحسنين وقد سبقوا إلى الجنة، فيسلمون عليهم، وذلك قوله: «ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم». ثم أخبر سبحانه أنهم «لم يدخلوها وهم يطمعون» يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلهم الله

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٣١. (٢) يعني صاحب الجمع.

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٢، مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٢٢.

(٤) الحديد: ١٣. (٥) الكتيب: التل من الرمل، والجمع: كتابان.

إِيَّاهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ. وَيَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمَذْنُبُونَ إِلَى أَهْلِ التَّارِفِ يَقُولُونَ: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

وَقَوْلُهُ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسِمَاهِهِمْ» قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ التَّارِ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأُنْكَرُوهُ (١).

وَرَوَى الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ» فَقَالَ: [قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] سَوْرٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالتَّارِقَائِمِ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيَنَادُونَ: أَيْنَ مُحَبِّبِنَا (٢) وَأَيْنَ شَيْعَتِنَا؟ فَيَقْبَلُونَ إِلَيْهِمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسِمَاهِهِمْ» فَيَأْخُذُونَ بِأَيْدِيهِمْ فَيَجُوزُونَ بِهِمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَيَدْخُلُونَهُمُ الْجَنَّةَ.

وَرَوَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مَقْرَنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّاً بِسِمَاهِهِمْ»؟ فَقَالَ: «نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِمَاهِهِمْ، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا، وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يَعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصَّرَاطِ النَّاسِ، فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ، وَلَا يَدْخُلُ التَّارِ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأُنْكَرْنَاهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَوْشَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَا كِبُونَ» (٣). وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٢٣.

(٢) كَذَا، وَالصَّوَابُ «مُحَبِّبِنَا» كَمَا فِي الْمَصْدَرِ. (٣) الْكَافِي: ج ١ ص ١٨٤.

عليه - قسيم الجنة والنار (١).

وقوله تعالى:

وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

تأويله: «و نادى أصحاب الأعراف» وهم الائمة عليهم السلام «رجالاً» من أهل النار وهم رؤساء الضلالة مقرعين لهم «ما أغنى عنكم جمعكم» وأنصاركم وأتباعكم «وما كنتم تستكبرون» به علينا. ثم يقولون لهم ويشيرون إلى شيعتهم وأوليائهم: «أهؤلاء الذين أقسمتم» بالله جهد أيمانكم «لا ينالهم الله برحمة» فهذا قد رحمهم [الله] وأدخلهم الجنة. ثم يقولون لأوليائهم: «ادخلوا الجنة» رغماً على أعدائكم «لا خوف عليكم» فإنكم آمنون ولا يهكم شيء من الهموم «ولا أنتم تحزنون».

وقوله تعالى:

... فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الْآلَاءَ اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦١﴾

تأويله: [ما] رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزاز قال: [تلا] (٢) أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية: «واذكروا آلاء الله» وقال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا (٣).

وقوله تعالى:

...إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام: «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض، ونحن المتقون، والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي. وله ما أكل حتى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحوها ويمنعها ويخرجهم منها - كما حوّاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها - إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنه يقطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم (١).

وقوله تعالى:

...وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة فأجابني بجواب، فلما انتهى قال عليه السلام: بطاعة الإمام (١) الرحمة التي يقول الله: «ورحمتي وسعت كل شيء» يقول: علم الإمام، وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء وهم شيعتنا. ثم قال: «فسأكتبها للذين يتقون» يعني ولاية الإمام وطاعته. ثم قال: «الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل» يعني النبي والوصي والقائم «(بأمرهم بالمعروف (إذا قام) وبيناهم عن المنكر) والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحد» «ويحلُّ لهم الطَّيِّبَاتِ» أخذ العلم من أهله «ويحرم عليهم الخبائث» والخبائث قول من خالف «ويضع عنهم إصرهم» وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام «والأغلال (الآثام) التي كانت عليهم» والأغلال ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام، فلما عرفوا فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر الذنب وهي الآصار. ثم نسبهم فقال: «الذين آمنوا به» يعني بالنبي (٢) «وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه» وهو أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام «أولئك هم المفلحون» (٣).

توجيه هذا التأويل: إنه عليه السلام كتى عن رحمة الله سبحانه بعلم الإمام

(١) في الخطبة: «بطاعة الإمام»، والاعضال في الكلام لما حدث من التلخيص الواقع من قبل

المؤلف (ره). (٢) في المصدر: «بالإمام». (٣) راجع الكافي: ج ١ ص ٤٢٩.

لأنَّ علم الإمام هو الهادي إلى رحمة الله يوم القيامة وإنَّما سَمَّيت الرَّحْمَةَ بالعلم مجازاً تسمية الشَّيء باسم عاقبته. وقوله: «وسع علمه» أي علم الإمام «الَّذِي هُوَ مِنْ علمه» أي من علم الله عزَّوجلَّ. وقوله: «كلَّ شيء وهو شيعتنا» أي كلَّ شيء من ذنوب شيعتنا وسعته رحمة ربَّنَا. وقوله: «فسأكتبها» أي الولاية الموجبة لرحمته «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» وهم الشَّيعة لأنَّهم الموصوفون بالصفات المذكورة، ولهم في الولاية الأعمال المبرورة والمساعي المشكورة.

وقوله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى... ﴿١٧٢﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قال الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ المِيثَاقَ عَلَى النَّاسِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ، ولأُميرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالإِمَامَةِ. ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّكُمْ وَعَلِيٌّ أَمِيرُكُمْ وَالْإِثْمَةُ الْهَادُونَ أَوْلِيائُكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. فَهُمْ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَمِنْهُمْ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ (١).

وورد من طريق العامة في كتاب الفردوس لابن شيرويه حديثاً (٢) يرفعه إلى حذيفة اليمانيِّ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَتَى سُمِّيَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْكَرُوا فَضْلَهُ. سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَآدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (٣).

وقوله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

(١) راجع تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٧. (٢) كذا.

(٣) عنه في إحقاق الحق: ج ٣ ص ٣٠٧.

على أنفسهم أَلست برئكم قالوا بلى» وقالت الملائكة: بلى. فقال تبارك وتعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن يعقوب ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزاز، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام (١) قال: قلت له: لم سُمِّي علي عليه السلام أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل الله في كتابه وهو قوله عز وجل: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّكُمْ رَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) قالوا: بلى» (٢).

ومما ورد في تسميته بأمر المؤمنين صَلَّى الله عليه وعلى ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ ما روى الشيخ المفيد - رحمه الله - بإسناده إلى أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم فلما كانت ليلة أُمّ حبيبة بنت أبي سفيان أتيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بوضوء فقال: يا أنس يدخل عليك من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين وخير الوصيّين، أقدم الناس سلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حِلماً. فقلت: اللَّهُمَّ اجعله من قومي. قال: فلم ألبث أن دخل عليّ ابن أبي طالب من الباب، ورسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يتوضأ، فرمى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم الماء على وجهه حتّى امتلأت عيناه منه فقال: يا رسول الله أحدث فيّ حدث؟ فقال له النَّبِيُّ عليه السلام: ما حدث فيك إلّا خير، أنت مِنِّي وأنا منك، تؤدّي عَنِّي، وتفي بدمّتي، وتغسلني وتواريني في لحدي، وتسمع الناس عَنِّي، وتبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدي (٣).

وذكر أيضاً حديثاً أسنده إلى ابن عباس أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال لأُمّ سلمة: اسمعي واشهدي هذا عليّ أمير المؤمنين وسيد المسلمين (٤).

(١) في المصدر: «عن أبي جعفر عليه السلام». (٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٢.

(٤) الإرشاد: ص ٢٨ - وفيه: «سيد الوصيّين».

(٣) الإرشاد: ص ٢٧.

و روى أيضاً حديثاً مسنداً إلى معاوية بن ثعلبة قال: قيل لأبي ذرٍّ - رضي الله عنه -: أوصي. قال: قد أوصيت. قيل: إلى من؟ قال: إلى أمير المؤمنين. قيل: عثمان؟ قال: لا، ولكنّه أمير المؤمنين حقّاً عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، إنّهُ لربُّ هذه الأرض وربُّ هذه الأُمّة، لو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها (١).

و روى أيضاً حديثاً مسنداً عن بريدة بن الحصيب الأسلمي - وهو مشهور بين العلماء - [قال:] قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرني سابع سبعة فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير فقال: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. فسلّمنا عليه بذلك ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيّ بين أظهرنا (٢).
و في تفسير مجاهد من طريق العامّة قال: ما في القرآن «يا أيّها الذين آمنوا» إلّا ولعليّ عليه السّلام سابقة [في] ذلك لأنّه سبقهم إلى الإسلام، فسماه الله سبحانه في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيّد المخاطبين إلى يوم الدّين (٣).

و روى الحسين بن جبير - رحمه الله - صاحب كتاب النّخب في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر عليه السّلام قال: سئل الباقر عليه السّلام عن قوله تعالى: «فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» (٤) «مَن هؤلاء؟» فقال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما أُسري بي إلى السّماء الرّابعة أذنّ جبرئيل وأقام وجميع التّبيين والصّديقين والشّهداء والملائكة، وتقدّمت وصليت بهم، فلما انصرفت قال جبرئيل: قل لهم: بِم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين.

(١) الإرشاد: ص ٢٨. وفيه: «إنّه لزرّ الأرض وربي هذه الأُمّة». والزر - بالكسر -: عظيم تحت القلب، أي انه قوام الأرض وإليه تسكن. والربيّ منسوب إلى الرب كالرتاني - راجع البحار: ج ٣٧ ص ٢٩٩.

(٢) الإرشاد: ص ٢٨. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٥٣.

(٤) يونس: ٩٤. والآية هكذا: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فاسأل...».

و روى أخطب خوارزم حديثاً مسنداً يرفعه إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته فغدا عليه علي بن أبي طالب عليه السلام بالغداة، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد. فدخل فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية الكلبي (١). فقال: السلام عليك كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له دحية: وعليك السلام أصبح بخير يا أخا رسول الله. فقال له علي: جزاك الله عتاً أهل البيت خيراً. فقال له دحية: إني أحبك (٢) وإن لك عندي مدحة أرفها إليك: أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، وأنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين (٣)، لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من تولاك، وخسر من تخلاك، محبب محمد محبوك، ومبغضوه مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ادن مني يا صفوة الله وخذ رأس ابن عمك فأنت أحق به مني. فأخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانتبه وقال: ما هذه المهمة؟ فأخبره الخبر. فقال: لم يكن دحية وإنما كان جبرئيل، سمالك باسم سمالك الله به، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين (٤).

و روى الشيخ الفقيه محمد بن جعفر (٥) - رحمه الله - حديثاً مسنداً عن أنس بن

(١) دحية - بكسر الدال وسكون الحاء - بن خليفة بن فروة بن فضالة - بفتح الفاء - الكلبي، صحابي جليل، نزل المزة، ومات في خلافة معاوية. (التقريب).

(٢) في ق، د: «إني آخيتك».

(٣) عندنا أن الائمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة والنبيين والمرسلين سوى خاتم النبيين (ص). وسيأتي من المؤلف (ره) أثر هذا بيان في ذلك.

(٤) المناقب للخوارزمي: ص ٢٣١، أمالي الطوسي: ٢/٢١٦.

(٥) الظاهر هو الشيخ أبو جعفر الحائري في كتاب «ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الائمة

الأطهار» كما صرح به في صفحته ٣٧٥.

مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي طوى لمن أحببك، وويل لمن أبغضك وكذب بك. يا علي أنت العلم لهذه الأمة، من أحببك فاز، ومن أبغضك هلك. يا علي أنا المدينة وأنت الباب. يا علي أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين. يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك ذكرهم في الإنجيل وما أعطاك الله من علم الكتاب، فإن أهل الإنجيل يعظمون إليا وشيعته وما يعرفونهم، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم. يا علي خبر أصحابك أن ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض، فيفرحوا بذلك ويزدادوا اجتهاداً فإن شيعتك على مناهج الحق والاستقامة - الحديث.

و في كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم من الجمهور روى حديثاً يرفعه إلى أنس ابن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أنس اسكب لي وضوءاً. ثم صلى ركعتين ثم قال: يا أنس يدخل (١) عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين. قال أنس: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته، إذ جاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من هذا يا أنس؟ قلت: علي. فقام مستبشراً واعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي عليه السلام بوجهه. فقال علي: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بي قبل؟ قال: وما يمنعني وأنت تؤذي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي (٢).

و روى الشيخ الفقيه محمد بن جعفر - رحمه الله - حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك وعبد الله بن عباس قال: قال جميعاً: كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال علي:

(١) في المصدر: «أول من يدخل».

(٢) حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣.

وأنت حي يا رسول الله؟ (١) قال: نعم وأنا حي. إنك يا علي مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلم، فقال جبرئيل: ما بال أمير المؤمنين مررتنا ولم يسلم؟ أما والله لو سلم لسرنا ورددنا عليه (٢). فقال علي عليه السلام: يا رسول الله رأيتك ودحية الكلبي قد استخليتا في حديث فكرهت أن أقطعه عليكما. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لم يكن دحية وإنما كان جبرئيل؛ فقلت: يا جبرئيل كيف سميت أمير المؤمنين؟ فقال: إن الله عز وجل أوحى إلي في غزاة بدر أن اهبط إلى محمد فأمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجول بين الصّفين فإنّ الملائكة يحبون أن ينظروا إليه وهو يجول بين الصّفين فسماه الله في السماء أمير المؤمنين، فأنت يا علي أمير من في السماء وأمير من في الأرض وأمير من مضى وأمير من بقي، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك، إنه لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله تعالى به (٣).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد بإسناده إلى عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال - وقد سأله رجل عن القائم عليه السلام يسلم عليه بإمرة المؤمنين - قال: لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام ولم يتسم (٤) به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر. قال: قلت: فكيف يسلم على القائم عليه السلام؟ قال: تقول: السلام عليك يا بقیة الله. ثم قرأ: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٥).

و روى أيضاً عن سهل بن زياد بإسناده عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إنا أهل بيت نوه الله بأسمائنا لما خلق السماوات

(١) أي تسميني أمير المؤمنين وأنت حي!

(٢) إلى هنا رواه ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣ ص ٥٤.

(٣) اليقين للسيد ابن طاووس (ره): الباب ٧٩ ص ٥٨.

(٤) في م والمصدر: «لم يسم». (٥) الكافي: ج ١ ص ٤١١، والآية في هود: ٨٦.

والأرض، أمر منادياً ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله - ثلاثاً - أشهد أن محمداً رسول الله - ثلاثاً - أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً - ثلاثاً (١).

و روى الكراجكي - رضي الله عنه - في كنز الفوائد حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ما استقرّ الكرسي والعرش، ولا دار الفلك، ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب عليها: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين». إن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني بلطيف ندائه (٢) قال: يا محمد، قلت: لبيك ربّي وسعديك. قال: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي وفضلتك على جميع برّتي، فانصب أخاك علياً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني. يا محمد إنني قد جعلت علياً أمير المؤمنين فن تأمر عليه لعنته، ومن خالفه عدّته، ومن أطاعه قرّبه. يا محمد إنني قد جعلت علياً إمام المسلمين فن تقدّم عليه أخرته، ومن عصاه استحقته. إن علياً سيّد الوصيّين، وقائد الغر المحجلين، وحجّتي على الخلائق أجمعين (٣).

تنبيه: أعلم أنّ أمير المؤمنين أفضل من النّبیین والمرسلين حيث ثبت من طريق المؤلف والمخالف أنّ الله سبحانه سمّاه أمير المؤمنين، وأمره على ذرّة آدم وهم ذرّ، وأقرّوا له بذلك، والأمير أفضل من المؤمّر عليه؛ وإنّ اللام في المؤمنين للاستغراق فيعمّ جميع المؤمنين ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون لقوله تعالى في سورة الصافات (٤) عن نوح عليه السلام: «إنّه من عبادنا المؤمنين» وعن إبراهيم عليه السلام: «إنّه من عبادنا المؤمنين» وعن موسى وهارون: «إنّهما من عبادنا المؤمنين» وعن إلياس: «إنّه من عبادنا المؤمنين». فهؤلاء خمسة من الأنبياء المرسلين منهم ثلاثة

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤١. (٢) في البحار: «واختصني اللطيف بندائي».

(٣) نقله في البحار عن الكنز للمؤلّف (ره)، وقال المصحح: لم نجده في المصدر المطبوع، يعني

(٤) الصافات: ٨١، ١١١، ١٢٢، ١٣٢.

أولي العزم (١) نوح وإبراهيم وموسى؛ ومنهم هارون وإلياس أنبياء مرسلون، فيكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل منهم لأنَّ الأمير أفضل من المؤمَّر عليه. و يؤيِّد ذلك قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -وقد سأله أمير المؤمنين في حديث طويل: فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال-: «يا عليُّ إنَّ الله فضَّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرَّبين، وفضَّلني على جميع النَّبِيِّينَ والمرسلين، والفضل بعدي لك يا عليُّ وللأئمة من بعدك» (٢). وهذه البعدية معنوية أي رتبة الفضل التي خصَّني الله بها ليست لأحد إلا لك وللأئمة من بعدك.

و الدَّلِيل على أنَّه والأئمة [عليهم السلام] أفضل منهم ما جاء في الدُّعاء وهو: «سبحان من استعبد أهل السَّمَاوَاتِ والأَرْضِينَ بولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سبحان من خلق الجنةَ لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سبحان من يورثها مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وشيعتهم، سبحان من خلق النَّارَ من أجل مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سبحان من يملِكها مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، سبحان من خلق الدُّنْيَا والآخرة وما سكن في اللَّيْلِ والنَّهَارَ لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

إعلم أنَّه قد ظهر من أسرار هذا الدُّعاء أشياء منها: أنَّ المتعبَّد بولايته أفضل من المتعبَّد بولاية غيره. ومنها: أنَّ الجنةَ مورثة لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وشيعتهم فيكون الأنبياء والمرسلون من شيعتهم لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم: «واجعلني من ورثة جنة النعيم» (٣) فيكون مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ أفضل منهم. ومنها أن يكون خلق النَّار من أجلهم لأنَّهم الذين يقسمون الجنةَ لأوليائهم والنَّارَ لأعدائهم، ويعمُّ ذلك جميعه قوله: «سبحان من خلق الدُّنْيَا والآخرة وما سكن في اللَّيْلِ والنَّهَارَ لمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» والكلُّ داخل تحت هذا العموم، فيكون مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ أفضل الخلائق أجمعين. والحمد لله ربَّ العالمين الَّذي جعلنا من شيعتهم والمحجِّين لهم والمخلصين.

(١) كذا، والصواب: أولوا العزم.

(٢) عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ٢٦٢ الرقم ٢٢. (٣) الشعراء: ١٩.

وقوله تعالى:

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب بإسناده عن رجاله، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»: نحن والله الأسماء الحسنى الذين (١) لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفة (٢).

ومعنى ذلك أنَّ أسماءهم مشتقة من أسماء الله تعالى كما ورد كثيراً في أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم أنَّها مشتقة من أسمائهم؛ وقد أمر عباده أن يدعوه بها لإجابة الدعاء، وقد ورد عنهم -صلوات الله عليهم- أنه: ما سأل الله تعالى أحد بهم إلا استجاب دعاءه (٣). وذلك ظاهر لا يحتاج إلى بيان.

وقوله تعالى: «وذروا الذين يلحدون في أسمائهم» أي يعدلون عنها. وقد عرفنا أسماء الذين أمرنا أن ندعوه بها وأمرنا أن نذر الذين يلحدون فيها وهم أعداؤهم الظالمون، وكفاهم جزاءً قوله تعالى: «سيجزهم بما كانوا يعملون».

ومما يؤيد هذا التأويل أنَّ أسماء الحسنى هم الائمة عليهم السلام عقيب الآية قوله تعالى: «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» فقد جاء في التأويل أنَّهم الائمة عليهم السلام وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن النشاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله الله عز وجل: «وممن خلقنا أمة

(١) في المصدر: «التي».

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٣.

(٣) راجع أمالي المفيد: المجلس ٢٥ ص ٢١٨.

يهدون بالحقّ وبه يعدلون» قال: هم الائمة -صلوات الله عليهم- (١).
 ويؤيده ما رواه من طريق الجمهور عن أبي نعيم وابن مردويه بإسناده عن
 رجاله عن زاذان عن عليّ عليه السلام قال: «تفترق هذه الأمة على ثلاث
 وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله
 عزّ وجلّ: «وممنّ خلقنا أمة يهدون بالحقّ وبه يعدلون» وهم أنا وشيعتي» (٢).
 صدق -صلوات الله عليه- أنّه هو وشيعته هم الفرقة الناجية، وإن لم يكونوا
 [وإلا] فن؟ وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول خواجه نصيرالدّين محمد الطوسي
 -رضي الله عنه- وقد سئل عن الفرقة الناجية فقال: بحثنا عن المذهب وعن قول
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة
 منها ناجية والباقي في النار» (٣) فوجدنا الفرقة الناجية هي الإماميّة لأنّهم باينوا
 جميع المذاهب في أصول العفائد وتفرّدوا بها، وجميع المذاهب قد اشتركوا فيها،
 والخلف الظاهريينهم في الإمامة فيكون الإماميّة الفرقة الناجية.
 وكيف لا وقد ركبوا فلك النّجاة الجارية، وتعلّقوا بأسباب النّجوم الثّابتة
 والسّارية، فهم والله أهل المناصب العالية وألوا المراتب السّامية، وهم غداً في
 عيشة راضية، في جنّة عالية، قطوفها دانية، ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً بما
 أسلفتم في الأيام الخالية. والصّلاة والسّلام على الشّمس المشرقة والبدور الطالعة
 في الظلمات الدّاهية محمّد المصطفى وعترته الهادية صلاة دائمة باقية.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٤.

(٢) راجع الدر المنثور للسيوطي: ج ٣ ص ١٤٩.

(٣) راجع البحار: المجلد الثامن الباب الأول.

سُورَةُ الْاِنْفِتَالِ
وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴿٢٤﴾

تأويله: ورد من طريق العامة نقله ابن مردويه بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال في قوله تعالى: «يا أيُّها الذين آمنوا استجبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم» قال: إلى «ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

ويؤيّده ما رواه أبو الجارود عنه عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى «يا أيُّها الذين آمنوا استجبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم» نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (١).

ومعناه: أنّه سبحانه أمر الذين آمنوا أن يستجبوا لله وللرّسول أي يجيبوا الله والرّسول فيما يأمرهم به، والإجابة الطاعة «إذا دعاكم» يعني الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم «لما يحييكم» وهي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وإنّها سمّاها حياة مجازاً تسمية الشيء بعاقبته (٢) وهي الجنّة وما فيها من الحياة الدائمة والنّعيم

(٢) في م: «تسمية الشيء باسم عاقبته».

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٧١.

المقيم. وقيل: حياة القلب بالولاية بعد موته بالكفر لأنَّ الولاية هي الإيمان. فاستمسك بها تكون من أهل المتمسكين مجبلها [وبجبله] ليؤتيك الله سوابغ إنعامه وفضله، ويحشر مع محمد وعليّ والطَّيِّبين من ولده ونجله، صلى الله عليهم ماجاد السَّحاب بطلَّه ووبله.

وقوله تعالى:

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

معناه: أنه لما أمر الله سبحانه الذين آمنوا بإجابة دعاء الرِّسُول صلى الله عليه وآله وسلّم وطاعته قال لهم محدِّراً من معصيته في أمر عليّ (١) عليه السَّلام وولايته: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» والفتنة الاختبار بالولاية كما تقدّم ذكرها. وقوله: «لَا تُصِيبَنَّ» فمن جعل «لَا» نافية جعل الفتنة عامّة، ومن جعلها زائدة جعل الفتنة خاصّة؛ والتَّقدير: تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا خَاصَّةً. فعلى القول الأوّل إنّها عامّة تصيب الظَّالم وغيره، فأما الظَّالم فعذَّب بها مهان، وأما غيره فختبر بالامتحان. وعلى القول الثاني إنّها تصيب الظَّالم خَاصَّةً، وهي الصَّحيح لأنّ فيها منع النَّاس من الظُّلم ومن مخالفة الرِّسُول صلى الله عليه وآله وسلّم (٢).

و ذكر أبو عليّ الطُّبرسيّ - رحمه الله - في تأويل هذه الآية قال: قال الحسن البصريّ: الفتنة هي البليّة الّتي يظهر باطن أمر الإنسان فيها. وقال: نزلت في عليّ عليه السَّلام وعَمَار وطلحة والزُّبير. قال: وقد قال الزُّبير: لقد قرأنا هذه الآية

(١) في ق، د: «أمر علي».

(٢) في هامش نسخة: «الظاهر أن القراءة الحقّة من المعصوم «لتصين» فعلى هذا لا نحتاج الى التكلّف».

زماناً وما أَرانا الله مَن أهلها، فإذا نحن المعنيون بها، فخالفنا حتى أصابتنا خاصّة. وقال أيضاً: في حديث أبي أيوب الأنصاري: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قال لعمار: إِنَّهُ سيكون من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلح [وكان] عن يميني عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ عن الناس. يا عمار إن عليّاً لا يردُّك عن هدى ولا يدلك على ردى. يا عمار طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله. ورواه السيّد أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة وعن الأسود قالاً: أتينا أبا أيوب الأنصاري فأخبرنا به.

و قال أيضاً: في كتاب شواهد التنزيل للحاكم أبي القاسم الحسكاني رحمه الله- وحَدَّثناه عنه السيّد أبو الحمد مهديّ بن نزار قال: حَدَّثني مُحَمَّد بن أبي القاسم (١) بإسناد متصل عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاي فكأنما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي (٢).

و ذكر صاحب كتاب نهج الإيمان قال: ذكر أبو عبدالله مُحَمَّد بن عليّ السّراج في كتابه [في] تأويل هذه الآية حديثاً يرفعه بإسناده إلى عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: يا بن مسعود إِنَّهُ قد نزلت في عليّ آية: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» وأنا مستودعها ومسمّ لك خاصّة الظّلمة، فكن لما أقول واعياً وعتيّ مؤدّياً: «من ظلم عليّاً مجلسي هذا كان كمن جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي». فقال له الراوي: يا أبا عبد الرحمن أسمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم. فقلت

(١) في المصدر: «مُحَمَّد بن القاسم».

(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٣٤، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٠٦.

له: فكيف كنت للظالمين ظهيراً؟ قال: لاجرم حلّت بي عقوبة عملي، إني لم أستاذن إمامي كما استأذنه جندب وعمار وسلمان؛ وأنا أستغفر الله وأتوب إليه.

وقوله تعالى:

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ عَامِنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ
وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن محمد، عن محمد بن العباس (١)، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ بعض أصحابنا يفترون [ينالون] ويقذفون من خالفهم. فقال لي: الكفت عنهم أجل. ثمّ قال: والله يا أبا حمزة إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعةنا. قلت: فكيف لي بالخرج من هذا؟ (٢) فقال لي: يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدلّ عليه، إنّ الله تبارك وتعالى جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جميع النّبيّ ثمّ قال: «واعلموا أنّما غنتم من شيء فإنّ لله خمسهُ وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فنحن أصحاب النّبيّ والخمس، وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعةنا. والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح، ولا مال يخمس فيضرب على شيء منه إلّا كان حراماً على من يصيبه فرجاً كان أو مالاً. ولو قد ظهر الحقّ لقد تبع الرّجل الكريمة نفسه

(١) في المصدر: «علي بن العباس».

(٢) أي بم أستاذن وأحتج على من أنكر هذا. (المرأة).

فيمن يريد (١) حتى أنَّ الرَّجُلَ منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النَّجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك. وقد أخرجنا وشيعتنا من حَقِّنا بلاعذر ولا حقٍّ ولا حِجَّة (٢).

وقوله تعالى:

وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

التَّأْوِيلُ ومعناه: «وإن جنحوا» أي مالوا. والسَّلَامُ مؤنثة وهي ضدُّ الحرب، وهي هنا كناية عن الولاية لأنَّ كلَّ من أتى بها كان مسلماً، ومن لم يأت بها كان محارباً. وقد سَمَّيت الولاية السَّلَامُ في قوله تعالى: «يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً» (٣) والسَّلَامُ هي الولاية. وبيان ذلك ما رواه الشَّيْخ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ -رحمه الله- عن الحسين بن مُحَمَّد، عن معلى بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان عن الحلبيِّ، عن أبي عبد الله عليه السَّلَام في قوله عزَّوجلَّ: «وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا» قلت له: ما السَّلَام؟ قال: الدُّخُولُ في أمرنا (٤). وأمرهم عبارة عن الولاية.

(١) كذا، وفي المصدر: «لقد بيع الرجل الكرمة عليه نفسه فيمن لا يزيد» وقال العلامة المجلسي في المرأة: الأظهر أن يقرأ «بيع» على بناء المجهول، فالرجل مرفوع به و«الكرمة عليه نفسه» صفة للرجل، أي يبيع الامام أو من يأذن له الامام أو من أصحاب الخمس والخراج والغنائم المخالف الذي تولد من هذه الأموال مع كونه عزيزاً في نفسه كريماً وفي سوق المراد ولا يزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم. هذا إذا قرئ [لايزيد] بالزاء المعجمة كما في أكثر النسخ، وبالمهملة أيضاً يؤول الى هذا المعنى.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٨٥ الرقم ٤٣١. (٣) البقرة: ٢٠٨.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٥. وفي ق، د: «الدخول في أمرنا ونواهيها».

وقوله تعالى:

...هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

تأويله: ذكره أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء بإسناده إلى محمد بن سائب الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب. وذلك قوله: «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين» يعني علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

ويؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي -رحمه الله- عن رجاله قال: أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني (٢) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن ابن أبي النجم خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لما أُسري بي إلى السماء رأيت [مكتوباً] على ساق العرش: «لا إله إلا الله، محمد رسولي وصفي من خلقي، أيدته بعلي ونصرته به».

وقوله تعالى:

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء بطريقه المذكور وإسناده أعلاه إلى أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وهو المعني بقوله «المؤمنين» (٣).

(١) راجع حلية الأولياء: ج ٣ ص ٢٧.

(٢) في ق: «الزيني» وفي م: «الزيني». (٣) لم أجده في مظاته من المصدر.

بيان ذلك: إِنَّ الله سبحانه لما أمر نبيّه صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بالقتال وجب عليه وأوجب على كلّ واحد من أصحابه قتال عشرة فقال: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» (١) وعلم سبحانه تخاذل أصحابه وعجزهم عن ذلك قال له إعلماً أولاً: «فإنّ حسبك الله» وإنّه «هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين» ويعني به (٢) أمير المؤمنين عليه السلام، وقال ههنا: «يا أيّها النّبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين» أي والذي اتّبعك من بعض المؤمنين وهو أمير المؤمنين عليه السلام، أي لا تحزن على ما يفوتك (٣) من نصر أصحابك فإنّ الله يكفيك القتال، وينصرك ويؤيّدك بأمر المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ الله سبحانه لم يجعل النّصر والفتح إلّا على يديه في جميع المواطن؛ وهذا لا يحتاج إلى بيان. وهذه فضيلة لم ينلها أحد غيره حيث إنّ الله سبحانه هو الكافي نبيّه القتال والدافع عنه والتّاصر له والمؤيّد وجعل لأمر المؤمنين خاصّة أن يكون بهذه المنازل (٤) عن نبيّه صَلَّى الله عليه وآله وسلّم؛ فقد تضمّنت هاتان الآيتان فضائل جمّة لا يحتاج وضوحها إلى بيان (٥). وصلى الله على نبيّه وعليه وعلى الطّيبين من ذرّيّتهما في كلّ أوان ملاح الجديدان واطّرد الخافقان.

(١) الأنفال: ٦٥. (٢) في م: «بذلك». (٣) في د: «فانتك».

(٤) في د، ق: «أن يكون له هذه المنازل». (٥) في م: «إلى موصح».

سُورَةُ بَرَاءَةِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ... ﴿٣﴾

معناه: الأذان في اللغة [هي] الإعلام وهو هنا اسم من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام لما يأتي بيانه. وسمي به مجازاً تسمية الفاعل باسم المفعول لأنه هو المؤدّي لسورة براءة وهو المؤدّن بها، وهو فاعل الأذان، لأجل ذلك سمي به. وبيان ذلك ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه بإسناده إلى عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: «وأذان من الله ورسوله» قال: الأذان [اسم] أمير المؤمنين عليه السلام. ومنه قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس (١). ومنه ما رواه أبو الحسن الدّيلميّ بإسناده عن رجاله إلى عبدالله بن سنان قال: قال الصادق عليه السلام: إنّ لأمر المؤمنين عليه السلام أسماء لا يعلمها إلّا العالمون، وإنّ منها الأذان عن الله ورسوله، وهو الأذان.

ومنه ما روي بحذف الإسناد عن الرّجال عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر» قال: الأذان اسم نخله الله سبحانه عليّاً من السماء لأنه هو الذي أدّى عن الله ورسوله سورة براءة. وقد كان بعث بها أبابكر فأنزل الله جبرئيل على النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم

فقال: يا مُحَمَّد إِنَّ الله تعالى يقول لك: لا يبلِّغُ عنكَ إلَّا أنت أو رجل منك فبعث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم عليّاً عليه السَّلام فأخذ الصَّحيفة من أبي بكر ومضى بها إلى أهل مكَّة. فسَمَّاهُ اللهُ تعالى أذاناً من الله ورسوله (١).
فقد بان لك في العزل والتَّولية لأمر المؤمنين عليه السَّلام من الفضل الظَّاهر المبين ما امتاز به عن الخلق أجمعين، والحمد لله ربَّ العالمين.

وقوله تعالى:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

معناه: «أم حسبتم» أي ظننتم «أن تتركوا» بغير جهاد وإنَّ الله لا يعلم المجاهدين منكم وغيرهم، وإنَّه لا يعلم المتَّخذين من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين «ولجنة» وهي الدَّخيلة والبطانة؛ يعني بها أولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم، والخطاب للمنافقين.

و ممَّا ورد في تأويله ما رواه مُحَمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن مُحَمَّد، عن معلَّى بن مُحَمَّد، عن الوشاء، عن المثنى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّ وجلَّ: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ» قال: يعني أمير المؤمنين والائمة، لم يتَّخذوا الولايج من دونهم (٣).
و من ذلك ما رواه أيضاً مُحَمَّد بن يعقوب، عن عليّ بن مُحَمَّد، عن إسحاق

(١) راجع معاني الأخبار: ص ٢٩٨.

(٢) هذه الآية متأخرة عما تأتي بعدها في الكتاب العزيز، وذلك سهو من المؤلف (ره) أو النساخ

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٥.

وقد وقع مثله فيما قبل.

ابن محمد التَّخَعِّيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبْعِيُّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْوَلِيَّةِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي -لَا فِي الْكِتَابِ- مَنْ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ هُنَا؟ (١) فَرَجَعَ الْجَوَابُ: الْوَلِيَّةُ مَنْ يَقَامُ مِنْ دُونِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؟ فَهُمْ الْأُئِمَّةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَيُجِيزُ أَيْمَانَهُمْ (٢).

وقوله تعالى:

وَإِنْ تَكْثُرُوا أَتْمَنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
فَقَنِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنَّه قال: ما قاتلت أهل الجمل وأهل الصَّفِّينَ إِلَّا بِآيَةِ اسْتِخْرَجَتْهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَأَنْ تَكْثُرُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلِئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» (٣).

وشرح [الشَّانَ فِي] هَذَا التَّأْوِيلِ ظَاهِرُ الْبَيَانِ. وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِهِ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَالَ: وَقَرَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ لَتَقَاتِلَنَّ الْفِتْنَةَ التَّاكُثَّةَ، وَالْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ، وَالْفِتْنَةَ لَمَارِقَةَ لِأَنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ (٤).

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «مَنْ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ».

(٢) الْكَافِي: ج ١ ص ٥٠٨. وَفِيهِ: «يُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ أَيْمَانَهُمْ».

(٣) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْقَمِّي: ج ١ ص ٢٨٣.

(٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ج ٥ ص ١١. إِلَى قَوْلِهِ «الْمَارِقَةُ». أَقُولُ: رَوَى الْمُفِيدُ (رَه) فِي الْمَجْلِسِ ٨ الرِّقْمَ ٧

مَا يُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ.

وقوله تعالى:

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

[تأويله]: ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره قال: سبب النزول قيل: إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه. وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة: أنا صاحب البيت وهذي مفتاحه (١) ولو شئت لبثت فيه. وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها. وقال علي عليه السلام: لا أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. وروي ذلك عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي.

قال: وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي بريدة (٢)، عن أبيه قال: بينا شيبه والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بماذا تتفاخران؟ فقال العباس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد سقاية الحاج. وقال شيبه: أوتيت عمارة المسجد الحرام. وقال علي عليه السلام: استحييت لهما (٣) فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا. فقالا: وما أوتيت يا علي؟ قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله وبرسوله. فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أما ترى إلى ما

(١) في المصدر: «ويدي مفتاحه».

(٢) في المصدر: «ابن بريدة».

(٣) في م، د: «استحييت لهما».

استقبلني به علي؟ فقال: ادعوا لي علياً، فدعي له، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمك؟ فقال: يا رسول الله صدقته الحق^(١) فإن شاء فليغضب وإن شاء فليرض. فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد إن ربك يقرء عليك السلام ويقول: اتل عليهم: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله: «إن الله عنده أجر عظيم». فقال العباس: إنا قد رضينا - ثلاث مرّات - (٢).

وذكر علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّهما نزلت في عليّ وحزّة وجعفر عليهم السلام وفي العباس وشيبة، فإنّهما افتخرا بالسقاية^(٣) والحجّابة فقال العباس لعليّ عليه السلام: أنا أفضل منك لأنّ سقاية البيت بيدي. وقال شيبة له: أنا أفضل منك لأنّ حجّابة البيت وعمارة المسجد الحرام بيدي. فقال عليّ عليه السلام: أنا أفضل منكما، آمنت بالله قبلكما وهاجرت وجاهدت في سبيل الله. فقالوا: نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فصاروا إليه فأخبر كل واحد منهم بخبره، فأنزل الله على رسوله: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين». ثمّ وصفه فقال: «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون» يبشّرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم * خالدون فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم» (٤).

فنزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام خاصّة لأنّ قوله «الذين آمنوا

(١) في المصدر: «صدقته بالحق».

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٠.

(٣) في م: «في السقاية». (٤) راجع تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٤.

وهاجروا وجاهدوا» يعني به أمير المؤمنين عليه السلام وإن كان لفظه عام^(١) فإنه يراد به الخاص وهو أمير المؤمنين عليه السلام. وقد جاء من ذلك في القرآن كثير، منه قوله: «يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ»^(٢) فالخطاب للَّذِينَ آمَنُوا، والمراد الحاطب بن أبي بلتعة.

وقوله تعالى:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ
يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ
الَّذِينَ أَلْقِمُوا فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ... ﴿٣٦﴾

تأويله: ذكره الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن الحسين قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن يحيى، عن مُحَمَّد بن الحسن (٣)، عن مُحَمَّد بن عليّ، عن إبراهيم بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد بن عيسى، عن عبد الرزاق، عن مُحَمَّد بن سنان، عن فضيل الرّسان، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: كنت عند أبي جعفر مُحَمَّد بن عليّ الباقر عليهما السلام ذات يوم فلما تفرّق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا عليه السلام فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو كافر به وله جاحد. ثمّ قال: بأبي وأمي المسمّى باسمي المكتّى بكنتيّ (٤) السّابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. يا أبا حمزة من أدركه فليسلم له ما سلم لمحمّد وعليّ فقد وجبت له الجنّة، ومن لم يسلم

(١) كذا، وفي د: «وإن كان اللفظة عامّة». (٢) الممتحنة: ١.

(٣) في غيبة النعماني: «محمد بن حسان الرازي».

(٤) كذا، وإنما كانت كنيته عليه السلام أبا جعفر فقط كما ذكره بعض الأعلام، وليس للصاحب عليه السلام كنية غير أبي القاسم وأبي عبد الله.

فقد حَرَّمَ الله عليه الجَنَّةَ ومأواه النار وبشئ مثنوى الظالمين (١).
 و أوضح من هذا بحمد الله و أنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه قول الله عزَّوجلَّ في محكم كتابه. «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ». ومعرفة الشُّهُور [الـ] محَرَّمٌ وصفر وربيع وما بعده والحرم منها رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وذلك لا يكون ديناً قَيِّماً لأنَّ اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشُّهُور ويعُدُّونها بأسمائها، وليس هو كذلك (٢)، وإنَّما عني بهم الائمة القوامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليُّ الذي اشتقَّ الله سبحانه له اسماً من أسمائه العليِّ كما اشتقَّ لمحمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم اسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم عليُّ بن الحسين وعليُّ بن موسى وعليُّ بن محمَّد، فصار لهذا الاسم المشتقَّ من أسماء الله عزَّوجلَّ حرمة به يعني أمير المؤمنين عليه السلام.
 وقال أيضاً - رحمه الله -: أخبرنا سلامة بن محمَّد قال: حدَّثنا أبو الحسن عليُّ ابن معمر (٣) قال: حدَّثنا حمزة بن القاسم، عن جعفر بن محمَّد، عن عبيد بن كثير، عن أحمد بن موسى (٤)، عن داود بن كثير الرقيي قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمَّد عليهما السلام بالمدينة فقال: ما الذي أبطأك عتاً يا

(١) هذا آخر الحديث وما يأتي بعده كلام النعماني، راجع غيبته: ص ٨٦.

(٢) هذا التأويل الصحيح للآية الكريمة لا ينافي ظاهره في أن تكون معرفة الشهور القمرية - كما جعلها الله تعالى - هي الدين القيم المذكور في الآية لأنَّ الآية في مقام الرد على الذين قالوا بالنسئ وهي زيادة في الكفر وبها يخلو الشهر الحرام عاماً ويحرّمونه عاماً، فردَّ الله عليهم بأن الدين القيم الاعتقاد بما يوافق ما جعله الله وهو الأشهر الحرم المعينة في السنة. وأمّا كون اليهود والنصارى والمجوس يعرفونها ليس بضار لأنه ليس كل ما كانوا عليه ويعرفونه باطلاً، وإنما بطلانهم في عملهم بالنسئ. وبالجمل لا يجوز الاضراب عن الظاهر بالتأويل كما لا يجوز عكسه.

(٣) في المصدر: «علي بن عمر المعروف بالحاجي». (٤) في المصدر: «أبو أحمد بن موسى».

داود؟ قلت: حاجة لي عرضت بالكوفة. فقال: من خلّفت بها؟ قلت: جعلت فداك خلّفت بها عمّك زيداً تركته راكباً على فرس متقلّداً مصحفاً ينادي بعلوّ صوته: «سلوني سلوني قبل أن تفقدوني، فين جوانحي علماً جماً» (١)، قد عرفت التأسخ من المنسوخ، والمثاني والقرآن العظيم، وإنّي العلم بين الله وبينكم». فقال عليه السّلام لي: يا داود لقد ذهبت بك المذاهب. ثمّ نادى: ياسماعة بن مهران ايتني بسلة الرطب، فأثاء بسلة فيها رطب فتناول رطبة فأكلها واستخرج النّواة من فيه وغرسها في الأرض ففلقت وأنبئت وأطلعت وأعدقت، فضرب بيده إلى بسرة من عذق منها فشقّها واستخرج منها رقاً أبيض ففصّه ودفعه إليّ وقال: اقرأه. فقرأته وإذا فيه مكتوب سطران، الأوّل: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله». والثاني: «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدّين القيم» أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن عليّ، الحسين بن عليّ، عليّ بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخلف الحجّة. ثمّ قال: يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ قلت: الله ورسوله وأنتم أعلم. قال: قبل أن يخلق الله آدم بألني عام (٢).

وفي هذا المعنى ما رواه المقلّد [بن غالب بن] الحسن (٣) - رحمه الله - عن رجاله بإسناد متصل إلى عبد الله بن سنان الأسدي (٤)، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: قال أبي - يعني محمّد الباقر عليه السّلام - لجابر بن عبد الله: لي إليك حاجة أخلوبك فيها، فلمّا خلا به قال: يا جابر أخبرني عن اللّوح الذي رأيته عند أمّي فاطمة عليها السّلام. فقال جابر: أشهد بالله لقد دخلت على سيّدتي فاطمة عليها السّلام لأهنيها بولدها الحسين فإذا بيدها لوح أخضر من زمردة خضراء فيه

(١) كذا، والصواب: علم جم. (٢) الغيبة للنعماني: الباب ٤ ص ٨٨.

(٣) كذا في م، وفي ق، د: «المقلّد قال الحسن». (٤) في الأمالي: «محمد بن سنان».

كتابة أنور من الشَّمس وأطيب رائحة من المسك الأذفر، فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ فقالت: هذا لوح أنزله الله عزَّوجلَّ على أبي وقال لي [أبي] احفظيه، فقرأت (١) فإذا فيه اسم أبي وبعلي واسم إبني والأوصياء من بعد ولدي الحسين فسألتها أن تدفعه إليَّ لأنسخه ففعلت.

فقال له أبي: ما فعلت بنسختك؟ فقال: هي عندي. فقال: فهل لك أن تعارضني عليها. قال: فضى جابر إلى منزله فأثاه بقطعة جلد أحمر فقال له: انظر في صحيفتك حتَّى أقرأها عليك. فكان في صحيفته:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز العليم أنزله (٢) الرُّوح الأمين على مُحَمَّد خاتم النَّبِيِّينَ: يا مُحَمَّد إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السَّمَوَات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدِّين القِيَم فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم. يا مُحَمَّد عَظَمَ أَسْمَائِي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، ولا ترج سوائي، ولا تخش غيري، فَإِنَّهُ من يرج سوائي ويخش غيري أُعَذِّبهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا من العالمين. يا مُحَمَّد إِنِّي اصطفيتك على الأنبياء، واصطفيت وصيَّكَ عليّاً على الأوصياء، جعلت الحسن عبيّة علمي بعد انقضاء مدّة أبيه؛ والحسين خير أولاد الأوّلين والآخرين، فيه تثبت الإمامة ومنه العقب، وعليّ بن الحسين زين العابدين؛ والباقر العلم الدّاعي إلى سبيلي على منهاج الحقِّ؛ وجعفر الصّادق في القول والعمل تلبس من بعده فتنة صمّاء، فالويل كلّ الويل لمن كَذَّب عترة نبيّتي وخيرة خلقي؛ وموسى الكاظم الغيظ؛ وعليّ الرضا يقتله عفرت كافر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصّالح (٣) إلى جنب شرّ خلق الله؛ ومُحَمَّد الهادي شبيه جدّه الميمون؛ وعليّ الدّاعي إلى سبيلي والدّاب عن حرّمي والقائم في رعيّتي؛ والحسن الأعزّ يخرج منه ذوالاسمين خلف مُحَمَّد (٤)، يخرج في آخر الزّمان، وعلى

(١) في ق، د: «ففعلت».

(٢) في م: «نزل به».

(٣) هو ذو القرنين كما في غيبة النعماني: ص ٦٥.

(٤) كذا، وفي الأمالي: والقيَم في رعيّتي حسن الأعز، يخرج منه «ذوالاسمين علي، والخلف

رأسه غمامة (١) بيضاء تظله من الشمس وينادي مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومن (٢) بين الخافقين: هذا المهدي من آل محمد فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (٣).

إعلم أنما كتى بهم عن الشهور للإشهار (٤) في الفضل المبين والفخار، ومنه يقال: شهرت الأمر شهراً أي أوضحته وضوحاً؛ لأن الله سبحانه شهر فضله من القدم على جميع الأمم من قبل خلق السماوات والأرض على ما ذكر في هذا الكتاب وغيره، فلأجل ذلك فضّلهم على العالمين واصطفاهم على الخلائق أجمعين. وقوله تعالى: «فلا تظلموا فيهن أنفسكم» والظلم المنع، أي لا تمنعوا أنفسكم من ثواب طاعتهم وولايتهم فيحلّ بكم العقاب الأليم.

واعلم أنّ في هذه الأخبار عبرة لذوي الاعتبار، وتبصرة لذوي الأبصار. فاستمسك (٥) أيها الموالي ومن هو بالولاية مشهور بولاية السادات والموالي المكتى بهم عن الشهور، صلى الله عليهم صلاة باقية بقاء الأزمنة والدهور، دائمة إلى يوم النشور.

وقوله تعالى:

وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ... (١٥) (٦)

معناه: إنّ الله سبحانه أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول للمكلّفين [المتقين]: اعملوا ما أمر [كم] الله به عمل من يعلم أنّه مجازى بعمله وأنّ الله سبحانه سيراه ويعلمه هو ورسوله والمؤمنون وهم الائمة عليهم السلام على ما يأتي

محمد». وفي البحار: «علي والحسن والخلف محمد» ولا يخفى ما فيه من التصحيف.

(١) في الخطبة: «عمامة». (٢) في م: «وما بين الخافقين».

(٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٩٧. (٤) في م: «للإشهار».

(٥) في ق: «فاستبصر». (٦) كذا قدمت على الآي المتقدمة عليها.

تأويله، وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن محمد (١)، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمة عليهم السلام (٢).

وروى أيضاً عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد [عن] (٣) الزيات، عن عبد الله بن أبان الزيات - وكان مكيماً عند الرضا عليه السلام - قال: قلت للرضا عليه السلام: ادع الله لي ولأهل بيتي. قال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم تعرض علي في كل يوم وليلة. قال: فاستعظمت ذلك فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عز وجل؟ «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» وهو والله علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

وروى أيضاً عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله الصامت، عن يحيى بن مساور، عن أبي جعفر عليه السلام أنه ذكر هذه الآية: «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام (٥).

وذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: وروى أصحابنا: أن أعمال الائمة تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها؛ وهم المعنيون بقوله تعالى: «والمؤمنون» (٦).

إذا عرفت ذلك فاعلم أن في هذا الأوان تعرض أعمال الخلائق على الخلف الحجة صاحب الزمان صلى الله عليه وعلى آبائه ما كراً الجديان وما اطرده الخافقان.

(١) في المصدر: «عن الحسين بن سعيد».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٩.

(٣) الزيادة من المصدر.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦٩.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢١٩.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٢٢٠.

وقوله تعالى:

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمَّ يَنَالُوا... ﴿٧٤﴾

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع في أصحاب العقبة الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا الخلافة في أهل بيته ثم قعدوا له في العقبة ليقتلوه (١) مخافة إذا رجع إلى المدينة أن يأخذهم بيعة أمير المؤمنين عليه السلام. فأطلع الله رسوله على ما هموا به من قتله وعلى ما تعاهدوا عليه. فلما جاؤا إليه حلفوا أنهم ما قالوا ولا هموا بشيء من ذلك فأنزل الله سبحانه هذه الآية تكذيباً لهم.

وقوله تعالى:

وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقِمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعيدة قال: دخل قوم على أبي عبد الله عليه السلام

فَقَالُوا لِمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ: إِنَّا أَحْبَبْنَاكُمْ لِقَرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّكُمْ، مَا أَحْبَبْنَاكُمْ لَدُنْيَا نَصِيهَا مِنْكُمْ إِلَّا لَوَجْهِهِ اللَّهِ وَلِلذَّارِ الْآخِرَةِ وَلِنُصْلِحَ أَمْرَ دِينِنَا بِهِ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقْتُمْ، مِنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعْنَى - أَوْ قَالَ: جَاءَ مَعْنَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا - ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَتَيْنِ -، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا صَامَ النَّهَارَ وَقَامَ اللَّيْلَ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِغَيْرِ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِلْقِيَةِ وَهُوَ عَنْهُ غَيْرُ رَاضٍ - أَوْ قَالَ: سَاخِطٌ عَلَيْهِ - . ثُمَّ قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ» (١) «فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» (٢).

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ
لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ^ط
وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ
أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ^ع
وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
الْحَمِيدُونَ السَّابِقُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ

(١) هذه الآية غير موجودة في الروضة.

(٢) راجع روضة الكافي: ص ١٠٦ الرقم ٨٠.

لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾

معنى تأويله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى» أي ابتاع؛ وحقيقة الاشتراء لا تجوز على الله تعالى لأنَّ المشتري إنَّما يشتري ما لا يملك والله جلَّ اسمه مالك الأشياء جميعها ولكن هذا مثل قوله عزَّ وجلَّ: «مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً» (١) وإنَّما قال ذلك تلطفاً منه سبحانه بعباده. ولما ضمن لهم على نفسه عبْر عنه بالشَّراء وجعل الثَّواب ثمناً [والطَّاعات مثمناً] (٢) على سبيل المجاز. ثمَّ وصف سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم الأنفس والأموال بأوصاف فقال: «التَّائِبُونَ» أي الرَّاجِعُونَ إلى طاعة الله والمنقطعون إليه و«العابِدُونَ» وهم الذين يعبدون الله وحده مخلصين و«الحامِدُونَ» وهم الذين يحمدون الله ويشكرونه على نعمه على وجه الإخلاص و«السَّائِحُونَ» وهم الصَّائمون لقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سِيَاحَةُ أُمَّتِي الصَّيَامُ» (٣) و«الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» وهم المصلحون (٤) الصَّلَاة ذات الرُّكُوع والسُّجُود. و«الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ» ظاهر المعنى و«الحافظون لحدود الله» وهم القائمون بطاعة الله وأوامره المجتنبون نواهيهِ «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» الذين جمعوا هذه الأوصاف كاملة وهم الكاملون الائمة المعصومون المطهَّرون لما رواه عليُّ بن إبراهيم في تفسيره قال:

روي عن أبي عبدالله عليه السَّلام أنَّه لقي الزُّهريُّ (٥) عليَّ بن الحسين عليه السَّلام في طريق الحجِّ فقال له: يا عليُّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحجِّ ولينه إنَّ الله يقول «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ

(١) الحديد: ١١. (٢) الزيادة في م فقط، والثلثون أنفسهم وأموالهم كما سينبّه به المؤلّف (ره).

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧٦. (٤) في م: «المصلّون الصلاة».

(٥) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السَّلام، وهو لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلّب في دنياهم، وعدّه الشيخ والعلامة وابن داود والتفرشي عدوّاً - راجع هامش تحف العقول: ص ٢٧٤ تحقيق استاذنا الغفاري..

بأنَّ لهم الجنة» وتلا إلى قوله «وبشِّر المؤمنين». فقال له عليُّ بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحجِّ (١).

وما عني بذلك إلا الائمة عليهم السلام لأنَّ هذه الأوصاف لا توجد إلا فيهم وإن قام بعض الناس ببعضها فإنَّ فيها صفة لا يقوم بها إلا المعصومون وهي قوله: «والحافظون لحدود الله» وهم المعصومون الذين يحفظون حدود الله ولا يتعدونها لأنَّ المتعدِّي لها (٢) ظالم [لـ] نفسه لقوله تعالى: «ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه» (٣) والمعصوم لا يظلم نفسه ولا غيره.

وذكر أبو علي الطبرسي في تفسيره قال: وقد روى أصحابنا أنَّ هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لأنَّه لا يجمع هذه الأوصاف على تمامها وكماها غيرهم (٤).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

معناه: إنَّ الله سبحانه أمر عباده المكلفين أن يكونوا مع الصادقين ويتبعوهم (٥) ويقتدوا بهم. والصادق هو الذي يصدق في أقواله وأفعاله ولا يكذب أبداً. وهذه من صفات المعصوم كما ذكره أبو علي الطبرسي في تفسيره قال: روى الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله عز وجل: «وكونوا مع الصادقين» يعني مع علي عليه السلام وأصحابه (٦). قال: وروى جابر عن أبي

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٦. (٢) في د: «بها». (٣) الطلاق: ١.

(٤) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧٦. (٥) في م: «ويطيعوهم».

(٦) كذا، وهذا ينافي ما قال: «وهذه من صفات المعصوم» والصواب أن تكون الجملة: مع علي وأولاده أئمة أهل البيت عليهم السلام.

جعفر عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «وكونوا مع الصادقين» قال: مع آل محمد عليهم السلام (١).

و ذكر الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ العَجَلِيَّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وكونوا مع الصادقين» قال: إيانا عنى (٢).

و روى أيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكونوا مع الصادقين» قال: الصادقون الائمة والصدِّيقون بطاعتهم (٣).

أي بطاعتهم لله عزَّوجلَّ لأنَّه سبحانه لم يأمر بالكون معهم إلاَّ لطاعتهم إياه، ولأجل ذلك جعل طاعتهم واجبة كطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وطاعة رسوله كطاعته، وكذلك المعصية.

فعليك أيُّها الموالى بطاعتهم و التَّمسُّك بولايتهم والكون معهم وفي حزبهم وجماعتهم والدُّخول من دون الفرق الهالكة في فرقهم لتحشروهم القيامة في زميرتهم وتدخل الجنة بشفاعتهم، صلى الله عليهم صلاةً باقيةً بقاء حجَّتهم دائماً دوام دولتهم.

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٨١.

(٢) و (٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٨.

سُورَةُ يُوسُفَ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

...وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴿٤﴾

معناه: إنَّ القدم هنا بمعنى السابقة كما يقال: إنَّ لفلان قدماً أي شرف وفضل وأثرة حسنة. وقوله «صدق» أي صدق لا كذب فيه. وقيل: إنَّ القدم اسم للحسنى من العبد يقدّمها لنفسه إلى سيّده، واليد اسم للحسنى من السيّد إلى عبده.

و ذكر الشيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - تأويل قدم صدق عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن يونس، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام (١).

«و بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ» أي سابقة فضل وأثرة حسنة وهي الولاية عند ربّهم فيجازهم عليها جزاء حسناً ويؤتيهم من لذه أجراً عظيماً ويرزقهم في الجنان رزقاً كريماً لأنّه سبحانه قال: «وكان بالمؤمنين رحيماً» (٢).

* * *

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢.

(٢) الأحزاب: ٤٣.

وقوله تعالى:

...الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَآئِتٍ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ... ﴿١٥﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن الحسين، عن عمر بن يزيد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «نأت بقرآن غير هذا أو بدله» قال: قالوا: أو بدّل عليّاً عليه السلام (١).

معناه: بدّله و اجعل لنا خليفة غيره، فقال سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم جواباً لقولهم: «قل ما يكون لي أن أبّله من تلقاء نفسي إن أتبع (في ولايته عليكم) إلّا ما يوحى إليّ (ربي) إني أخاف إن عصيت ربي (في شأنه) عذاب يوم عظيم».

وقوله تعالى:

وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

تأويله: ذكره أبو عبد الله الحسين بن جبر - رحمه الله - في كتابه نخب المناقب، روى بإسناده حديثاً يرفعه إلى عبد الله بن عباس وزيد بن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: «والله يدعوا إلى دار السلام» يعني به الجنة «ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» قال: يعني ولاية عليّ عليه السلام.

إنّ الله سبحانه يهدي من يشاء إليها لأنّها الصّراط المستقيم والطّريق السّويّ القوم (٢). فعلى صاحب الولاية من ربّه الصّلاة الوافرة والتّسليم.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٩. وفي الخطبة «أو بدّله عليّاً». (٢) في د، ق: «القويّ القوم».

وقوله تعالى:

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٌّ إِيَّيَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٣)

تأويله: ما ذكره أيضاً أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب روى حديثاً مسنداً عن الباقر عليه السلام في قوله: «ويستنبئونك أحقُّ هو قلُّ إِيَّيَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» قال: يسألونك يا محمد أعليُّ وصيُّك؟ قل: إِيَّيَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَوْصِيِّي.

و يؤيده ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: «ويستنبئونك أحقُّ هو» أي ما تقول في عليٍّ أحقُّ هو «قل إِيَّيَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» (١).

وقوله تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ (٥٨)

تأويله: ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله، ورحمته عليُّ بن أبي طالب عليه السلام (٢).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد عن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: قوله تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هو خير مما يجمعون»؟ قال: بولاية محمد وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - هو خير مما يجمع هؤلاء من

دنياهم (١). يعني فليفرحوا شيعتنا هو خير مما أعطوا من الذهب والفضة. و ذكر علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره: إن قوله: «(فليفرحوا)» المعنى به الشيعة. قال: روى محمد بن مسلم، عن الأصمغ بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام (٢) في قوله تعالى: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا» قال: فبذلك فليفرحوا شيعتنا، هو خير مما أعطوا أعداؤنا (٣) من الذهب والفضة (٤). يعني فليفرحوا شيعتنا بولايتهم وحبهم لنا فهو خير مما يجمع أعداؤهم من متاع الدنيا.

وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - عن علي بن أحمد بن عبدالله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد بإسناد متصل إلى محمد بن الفيض بن المختار، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو راكب وخرج علي عليه السلام وهو عشي، فقال له: يا أبا الحسن إنا أن تركب وإنا أن تنصرف فإن الله عز وجل أمرني أن تركب إذا ركبت، وتمشي إذا مشيت، وتجلس إذا جلست إلا أن يكون في حد من حدود الله لا بد لك من القيام والقعود فيه. وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك بمثلها. وخصني الله بالنبوة والرسالة وجعلك وليي في ذلك تقوم في حدوده وصعب أموره. والذي بعثني بالحق نبياً ما آمن بي من أنكرك، ولا أقربي من جحدك، ولا آمن بالله من كفر بك، وإن فضلك لمن فضلي وإن فضلي لفضل الله وهو قول ربي عز وجل: «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون». فضل الله نبوة نبيكم (٥)، ورحمته ولاية

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٣.

(٢) السند غير موجود في المصدر، ورواية محمد بن مسلم عن الأصمغ بعيد. ويمكن كونه محمد بن

مسلم بن شهاب الزهري. ورواه العياشي: ج ٢ ص ١٢٤ عن الأصمغ عنه عليه السلام.

(٣) كذا، ويمكن أن يكون «أعداؤنا» بياناً لضمير «أعطوا».

(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٣١٣. (٥) في م: «فضل الله نبيه بينكم».

عليّ بن أبي طالب عليه السلام «فبذلك» قال: بالنّبوة والولاية «فليفرحوا» يعني الشيعة «هو خير ممّا يجمعون» يعني مخالفهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا. والله يا عليّ ما خلقت إلّا لتعبد ربّك (١)، وليعرف بك معالم الدّين، ويصلح بك دارس السّبيل (٢). ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّوجلّ: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» (٣) يعني إلى ولايتك. ولقد أمرني ربّي تبارك وتعالى أن أفترض من حقّك ما أفترض (٤) من حقّي؛ وإنّ حقّك لمفروض على من آمن بي. ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدوّ الله. ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء. ولقد أنزل الله عزّوجلّ [إليّ]: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» يعني في ولايتك يا عليّ «وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته» (٥) ولو لم أبلّغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي. ومن لقي الله عزّوجلّ بغير ولايتك فقد حبط عمله وغداً سحقاً له [سحقاً] (٦)، وما أقول إلّا قول ربّي تبارك وتعالى، وإنّ الذي أقول لمن الله أنزله فيك.

و من هذا ما ذكره في تفسير العسكريّ عليه السلام قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: فضل الله [القرآن و] (٧) العلم بتأويله، ورحمته توفيقه لموالاته محمّد وآله الطّيبين ومعاداة أعدائهم. وكيف لا يكون ذلك خيراً ممّا يجمعون وهو ثمن الجنة ويستحقّ به الكون بحضرة محمّد وآله الطّيبين النّذي هو أفضل من الجنة لأنّ محمّداً وآله أشرف زينة الجنة (٨).

(١) كذا، وفي منقوله في الكنز: «ليعبدك» وهذا أنسب لما بعده.

(٢) من إضافة الصّفة إلى الموصوف، أي السبيل الدارس.

(٣) طه: ٨٢. (٤) في م: «افترضه» وفي الكنز: «افترضته».

(٥) المائدة: ٦٧. (٦) في م: «وقد استحقّ به».

(٧) الزيادة من المصدر. (٨) تفسير الإمام: ص ٤.

أهل خراسان وغيرهم من البلدان فقال - وقد عدّد المسائل - : (١) وأمّا الرابعة فأخراج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا خِلا الْعِتْرَةَ حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَكْتَ عَلِيًّا وَأَخْرَجْتَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتَكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُمْ». وَفِي هَذَا تَبْيَانُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنْتَ مَتْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى». فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ : وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوْجَدَكُمْ فِي ذَلِكَ قِرَاءَنَا أَقْرَأَهُ عَلَيْكُمْ . قَالُوا : هَات . قَالَ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بِيوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً» فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَمَنْزِلَةُ عَلِيِّ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ هَذَا دَلِيلٌ ظَاهِرٌ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ : «أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لْجَنْبِ إِلَّا لِحَمْدِ وَآلِهِ» . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الشَّرْحُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَا يَوْجَدُ إِلَّا عِنْدَكُمْ مَعَشَرَ أَهْلِ الْبَيْتِ . فَقَالَ : مَنْ يَنْكُرُنَا وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا» ؟ وَفِيمَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالتَّقَدُّمَةِ وَالْإِصْطِفَاءِ لَنَا مَا لَا يَنْكُرُهُ إِلَّا مُعَانِدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ (٢) .

وقوله تعالى:

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: حدّثني أبي، عن

عمرو بن سعيد الراشدي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأوحى الله تعالى إليه في عليّ ما أوحى من شرفه وعظمه، وردّ إلى البيت المعمور، وجمع الله التّبيين وصلّوا خلفه [و] (١) عرض في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام فأنزل الله عليه: «فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك (في عليّ) فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» يعني الأنبياء الذين صلّوا بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أي في كتب الأنبياء قبلك وما أنزلنا في كتابك من فضله «لقد جاءك الحقُّ من ربِّك فلا تكوننَّ من الممتريّن» يعني من الشّاكّين. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما شكّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا سأله (٢).

وهذا مثل قوله تعالى: «واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» (٣). ومعنى عرض في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي خطر على باله عظم ما أوحى الله إليه في عليّ وفضله، ولم يكن عنده في ذلك شكّ لأنّ فضل عليّ عليه السلام من فضله الذي فضّل على الخلق أجمعين؛ ولأجل ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ ما عرف الله إلّا أنا وأنت، ولا عرفني إلّا الله وأنت، ولا عرفك إلّا الله وأنا» يعني حقيقة المعرفة وفضل كلّ منهما على قدر معرفته بالله الذي [لا يعرف و] لا يعلم فضلها إلّا هو سبحانه وتعالى. ومن يكن هذا قوله كيف يكون عنده في فضله شكّ؟ وإنّما قال هذا القول للشّاكّ من أمّته في فضل عليّ عليه السلام لينتبه الغافل ويقول: إذا كان هذا قول الله عزّوجلّ لنبيّه وهو غير شاكّ في فضل وصيّهِ فكيف حال الشّاكّ؟ نعوذ بالله منه ومن الشّيطان الرّجيم. ومن أجل ذلك قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما شكّ رسول الله

(١) الزيادة من الخطيّة، والصواب عدمه. (٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣١٦.

(٣) الزخرف: ٤٥.

صلى الله عليه وآله وسلم ولا سأل» أي الأنبياء عليهم السلام.

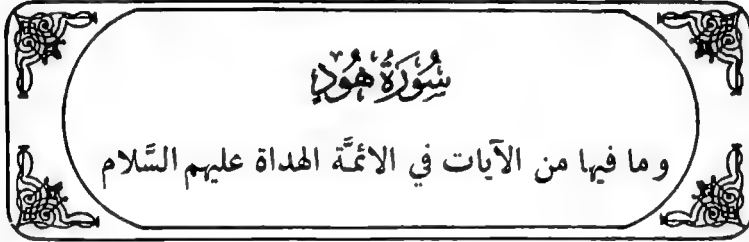
وقوله تعالى:

...وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن عليّ القيسيّ، عن داود الرّقينيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» قال: الآيات الإئمة، والنُّذُرُ الأنبياء (١). صلى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسّماء مانسخ الظّلام الضّياء وجرت (٢) على الماء الصّبا.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٠٧.

(٢) في م: «مرت». وفي نسخة المحدث: «وسرت على الملاء الصّباء».



منها: قوله تعالى:

... وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ... ﴿٣﴾

معناه: إِنَّ الله سبحانه يعطي كُلَّ ذي فضل أي عمل صالح فضله أي جزاءه وثوابه في الدُّنيا والآخرة. أمّا في الدُّنيا فيجعل له فيها من الخلق المودّة والمحبة والفضل عليهم والمنّة. وأمّا في الآخرة فيعطيه أن يدخل أعداءه التار وأوليائه الجنة. وذلك أمير المؤمنين عليه السلام لما نقله ابن مردويه من العامّة بإسناده عن رجاله عن ابن عباس قال: قوله تعالى: «ويؤت كل ذي فضل فضله» أنّ المعنيّ به عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

وقوله تعالى:

وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَجْبِسُهُ
الْأَيُّومَ يَا إِلَهُهُمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾

تأويله: ذكره أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله - قال: وقيل: إنّ الأُمَّة المعدودة هم

أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزح الخريف (١) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (٢).

ويؤيّده ما رواه محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز قال: روى بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة» قال: العذاب هو القائم عليه السلام هو عذاب على أعدائه. والأمة المعدودة هم الذين يقومون معه بعدد أهل بدر (٣).

وقوله تعالى:

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد (٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج ذات يوم فقال لعلي عليه السلام: يا علي إنني سألت الله أن يجعلك وزيراً ففعل؛ وسألته أن يجعلك وصي ففعل؛ وسألته أن يجعلك خليفة علي أمّي ففعل. فقال رجل من قريش: والله لصاع من تمر في شئ (٥) بال أحب

(١) أي قطع السحاب المتفرقة، وإنما خصّ الخريف لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك. (النهاية).

(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٤.

(٣) لم أجده بهذه العبارة، راجع غيبة النعماني: ص ٢٤١.

(٤) في الكافي: «عقار بن سويد». (٥) الشئ: القرية.

إِلَيَّ مِمَّا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؛ أَفَلَا سَأَلَهُ مُلْكًا يَعْضُدُهُ أَوْ مَالًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى فِاقَتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا دَعَا عَلِيًّا (١) قَطُّ إِلَى حَقٍّ أَوْ إِلَى بَاطِلٍ إِلَّا أَجَابَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ (٢).

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَهْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ (٣)، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنْزًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مُلْكٌ» فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ غَدِيرًا (٤) قَالَ لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُوَالِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ؛ وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُوَاحِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَفَعَلَ؛ وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَكَ وَصِيِّي فَفَعَلَ. فَقَالَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ: وَاللَّهِ لَصَاعٌ مِنْ تَمْرِ فِي شَنْ بَالٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا سَأَلَ مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، فَهَلَّا سَأَلَهُ مُلْكًا يَعْضُدُهُ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ كَنْزًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى فِاقَتِهِ؛ وَاللَّهُ مَا دَعَاهُ إِلَى حَقٍّ وَلَا بَاطِلٍ إِلَّا أَجَابَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (٥).

إِعْلَمُ أَنَّ لِسَانَ هَذَا الْقَائِلِ مَفْهُومٌ وَشَرْحُ حَالِهِ مَعْلُومٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لَهُ النَّارَ ذَاتَ السَّمُومِ وَالظَّلِّ مِنَ الْيَحْمُومِ، وَجَعَلَ شَرَابَهُ الْحَمِيمَ وَطَعَامَهُ الزَّقُّومَ، وَهَذَا الْجِزَاءُ لَهُ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ قَدْرَ مَقْدُورٍ وَقَضَاءٍ مُحْتَمٍ.

(١) كَذَا، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ «رَبَّهُ» مَكَانَ «عَلِيًّا».

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمِّي: ج ١ ص ٣٢٤. (٣) فِي الْمَصْدَرِ: «وَالْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ».

(٤) كَذَا، فِي الْمَصْدَرِ: «قَدِيرًا» وَهُوَ كَالزَّبِيرِ اسْمُ مَوْضِعٍ قَرِيبِ مَكَّةَ.

(٥) رَوَضَةُ الْكَافِي: ص ٣٧٨ الرَّقْمُ ٥٧٢. وَالْمُفْهِدُ فِي الْأَمْثَالِ: ص ٢٧٩ الْمَجْلِسُ ٣٣. وَقُلْنَا هُنَا:

لَعَلَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ مَكْرَرًا، فَإِنَّ نَزُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِيرًا وَكَذَا وَجُودُ الْمُنَافِقِينَ وَظُهُورُهُمْ كَانَا بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَالْآيَةُ مَكِّيَّةٌ.

وقوله تعالى:

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ... ﴿١٧﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله - : «أفمن كان على بيّنة من ربه» النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «ويتلوه شاهد منه» عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام (١) لأنَّه يتلو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ويتبعه ويشهد له وهو منه لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا من عليٍّ وعليُّ منِّي» وهو المرويُّ عن أبي جعفر الباقر وعليِّ بن موسى الرضا عليهم السَّلام (٢). ورواه أيضاً الطبريُّ بإسناده عن جابر بن عبد الله، عن عليِّ عليه السَّلام (٣).

و ذكر عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: وأما قوله: «أفمن كان على بيّنة من ربه» يعني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «ويتلوه شاهد منه» يعني أمير المؤمنين عليه السَّلام. وأما قوله تعالى «ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة» حدَّثني أبي إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والمفضل (٤)، عن أبي جعفر عليه السَّلام أنَّه قال: إنَّما أنزلت: «أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقد قدّموا وأخروا في التَّأليف (٥).

و توجيه ذلك إنَّه لما قال سبحانه: «ويتلوه شاهد منه» أنَّ المعنيَّ به أمير المؤمنين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال بعده إنَّ هذا الَّذي يتلو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والشَّاهد الَّذي يشهد له بالبلاغ ويشهد على أمته يوم المعاد فإنَّا قد جعلناه لكم إماماً تأتُمون به، ورحمة منا عليكم فاقبلوها في الدُّنيا، فإنَّ من قبلها

(١) و (٢) و (٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٥٠.

(٥) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٢٤.

(٤) في المصدر: «المفضل».

في الدنيا يقرُّها في الآخرة، فمن قبلها كانت يده الطَّافرة، ومن لم يقبلها كانت يده الخاسرة في الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى:

... وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ... ﴿١١٩﴾

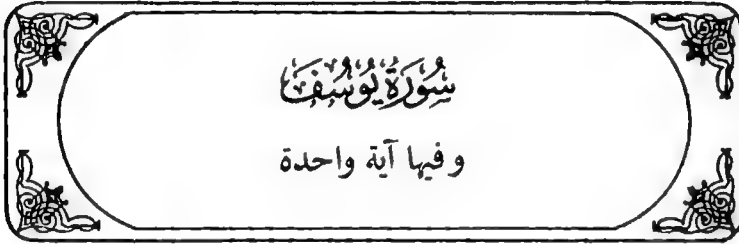
تأويله: إنَّهم لا يزالون مختلفين في المذاهب والملل والأديان، وما اختلفوا إلا بعد إرسال الرُّسل إليهم لقوله تعالى: «فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم» (١) ولقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اُفْتَرَقَتْ أُمَّةٌ أَخِي مُوسَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ وَالْبَاقِي فِي النَّارِ. وَافْتَرَقَتْ أُمَّةٌ أَخِي عِيسَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ وَالْبَاقِي فِي النَّارِ. وَاسْتَفْتَرَقَ أُمَّتِي ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ فِرْقَةٌ مِنْهَا نَاجِيَةٌ وَالْبَاقِي فِي النَّارِ (٢) وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» لما ذكره الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ:

روى عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ (٣)، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَمِيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الاسْتِطَاعَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ فِيهَا، فَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۖ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» يَا أَبَا عَمِيْدَةَ النَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي إِصَابَةِ الْقَوْلِ، وَكُلُّهُمْ هَالِكٌ. قَالَ: قُلْتُ: فَقَوْلُهُ «إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ»؟ قَالَ: هُمْ شِيعَتُنَا وَلِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ» (٤). فَدَلَّ بِقَوْلِهِ «كُلُّهُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» وَهُمْ الشَّيْعَةُ لِأَنَّهَا الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِيهَا (٥) وَإِنَّهَا عِبْرَةٌ لِمُعْتَبِرٍ وَتَذَكُّرَةٌ لِمَن يَعِيَهَا.

(١) الجاثية: ١٧. (٢) راجع البحار: الباب الاول من المجلد الثامن: كتاب الفتن والحج.

(٣) في بعض الخطبة: «عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٩. (٥) نقلاً عن نصيرالدين الطوسي (ره) ص ١٩٥.



وهي قوله تعالى:

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي... (١٠٨)

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، [عن] سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي» قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والأوصياء من بعدهما - صلوات الله عليهم أجمعين - (١).

فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى سبيل الله وهو على بصيرة من أمره وكذلك من اتبعه وهو أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين اتبعوا سبيله وأقاموا دليله، فعليهم صلوات الله وسلامه ولهم إجلاله وإعظامه.

سُورَةُ الرَّعْدِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ
صَّنَوَانٌ وَغَيْرُ صَّنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴿٤﴾

تأويله: ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره قال: روي عن جابر ابن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا علي الناس من شجرتي وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ «وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد» (١).

فغنى أنهما - صلوات الله عليهما - من شجرة واحدة يعني شجرة النبوة وهي الشجرة المباركة الزيتونة الإبراهيمية والشجرة الطيبة الثابت أصلها في الأرض السامي فرعها في السماء، صلى الله عليهما وعلى ذريتهما السادة النجباء الأبرار الأتقياء في كل صباح ومساء.

وقوله تعالى:

...إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» قال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والهادي أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الائمة، في كلّ زمان إمام هاد من ولده - صلوات الله عليهم - (١).

ويؤيّده ما رواه محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المنذر، و«لكلّ قوم» زمان منا هاد إلى ما جاء به نبيُّ الله المنذر. فالهداة بعده عليٌّ ثمّ الأوصياء من ولده واحد بعد واحد (٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد ابن جمهور، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المنذر، وعليّ الهادي. يا أبا محمّد هل من هاد اليوم؟ قال: قلت: بلى جعلت فداك ما زال فيكم هاد من بعد هاد حتّى دفعت إليك. فقال: رحمك الله لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرّجل ماتت الآية [و] (٣) مات الكتاب، ولكنّه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى (٤).

و ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ - رحمه الله - أنّه روي عن ابن عباس أنّه قال: لمّا

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٥٩. (٢) الكافي: ج ١ ص ١٩١.

(٣) الزيادة في الحظية والصواب عدمه. (٤) الكافي: ج ١ ص ١٩٢.

نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي. يا عليّ بك يهتدي المهتدون. وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكم بن جبير، عن أبي بريدة الأسلميّ (١) قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالظهور وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام بعد ما تطهر فألصقها (٢) ب صدره ثم قال: «إنما أنت منذر» يعني نفسه ثم ردها إلى صدر عليّ عليه السلام ثم قال: «ولكلّ قوم هاد». ثم قال له: إنك منار الأنام وغاية الهدى وأمير القرى (٣)، أشهد على ذلك أنك كذلك (٤).

وقوله تعالى:

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذِرُ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ
يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴿٢١﴾

معنى تأويله: قوله سبحانه «أفمن يعلم» أي هل يكون مساوياً في الهدى من يعلم «أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى» عنه؟ وهذا استفهام يراد به الإنكار ومعناه: أن الله سبحانه فرق بين الوليّ والعدوّ، فالوليّ هو الذي يعلم يقيناً أن الذي أنزل إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من ربه أنه هو الحق؛ والعدوّ هو الأعمى الذي عمي عنه، أي هل يستوي هذا وهذا في الدّرجة

(١) في المصدر: «أبي بردة الأسلمي».

(٢) في م والمصدر: «فألزّمها» وفي الشواهد: «فألزقها». (٣) في د، ق: «أمير القراء».

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٢٧٨، شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٠١.

والمنزلة؟ لا يستوون عند الله؛ فليس العالم كالجاهل، والمبصر كالأعمى. فالوليُّ العالم أمير المؤمنين عليه السلام، والعدوُّ الجاهل الأعمى هو عدوه لما يأتي بيانه وهو ما نقله ابن مردويه عن رجاله بإسناده إلى ابن عباس أنه قال: إنَّ قوله تعالى: «أفمن يعلم أنَّا أنزل إليك من ربِّك الحقُّ» هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

و يؤيِّده ما ذكره أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في نخب المناقب قال: روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد الإمامي (٢) المذهب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزَّ وجلَّ: «أفمن يعلم أنَّا أنزل إليك من ربِّك الحقُّ» هو عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، والأعمى هنا عدوه.

و أولوا الأبواب شيعته الموصوفون بقوله تعالى: «الَّذِينَ يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» المأخوذ عليهم في الذرِّ بولايته ويوم الغدير. ثمَّ وصفهم بوصف آخر فقال: «والَّذِينَ يصلون ما أمر الله به أن يوصل» وهو رحم آل محمَّد - صلوات الله عليهم - التي أمر الله بصلتها ومودَّتها، لما رواه عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - بإسناده عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام: إنَّ رحم آل محمَّد معلَّقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني؛ وهي تجري في كلّ رحم (٣).

و في تفسير العسكري عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ الرِّحْمَ الَّتِي اشتَقَّها الله تعالى من قوله «أنا الرِّحْمَن» هي رحم آل محمَّد عليهم السلام. وإنَّ من إعظام الله إعظام محمَّد، وإنَّ من إعظام محمَّد إعظام رحم محمَّد. وإنَّ كلّ مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمَّد، وإنَّ إعظامهم إعظام محمَّد. فالويل لمن استخفَّ بشيء من حرمة محمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم،

(١) كشف الغمة: ج ١ ص ٣١٧.

(٢) في م: «العامي».

(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٦٣.

وطوى لمن عظم حرمة ووصلها (١).

ثم لما وصف سبحانه أولي الألباب بصفاتهم (٢) ذكر ضدهم ومخالفهم فقال سبحانه وتعالى:

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾

تأويله: ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله تعالى: «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه» يعني عهد أمير المؤمنين الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم (٣) «ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل» يعني صلة رحم آل محمد عليهم السلام «ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

وقوله تعالى:

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما رواه الرجال مسنداً عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» ثم قال لي: أتدري يا بن أم سليم من هم؟ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت وشيعتنا.

(١) تفسير الإمام عليه السلام: ص ١٦.

(٢) وقد وصفهم سبحانه بصفات أخر وذكر ما يميزهم بها في الآيات ٢٢ الى ٢٤.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٣.

ثُمَّ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ «الَّذِينَ تَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ» مِنْ هُمْ، فَقَالَ: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَا أَبَ» أَيُّ وَحَسَنَ مَرْجِعٍ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ شَجَرَةِ طُوبَى ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: رَوَى الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الدَّيْلَمِيِّ (١)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: طُوبَى شَجَرَةٌ أَصْلُهَا فِي دَارِ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ، وَفِي دَارِ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْهَا غَصْنٌ. وَرَوَاهُ أَيْضاً أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ بِإِسْنَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ طُوبَى فَقَالَ: شَجَرَةٌ أَصْلُهَا فِي دَارِي وَفَرْعُهَا عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ سَأَلَ عَنْهَا مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: فِي دَارِ عَلِيٍّ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ دَارِي وَدَارِ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ بِمَكَانٍ وَاحِدٍ (٢).

قَالَ: وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ تَقْبِيلُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضُ نِسَائِهِ ذَلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّيِّئَةِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَدْنَانِي (٣) جِبْرِئِيلُ مِنْ شَجَرَةِ طُوبَى وَنَاوَلَنِي تَفَاحَةً فَأَكَلْتُهَا فَحَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي ظَهْرِي مَاءً، فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَعْتُ خَدِيجَةً فَحَمَلْتُ بِفَاطِمَةَ، فَكَلَّمَا اشْتَقَّتْ إِلَى الْجَنَّةِ قَبْلَتَهَا، وَمَا قَبَّلَهَا إِلَّا وَجَدْتُ رَائِحَةَ شَجَرَةِ طُوبَى مِنْهَا؛ فَهِيَ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ (٤).

وَرَوَى فِي مَعْنَى التُّفَاحَةِ حَدِيثاً شَرِيفاً لَطِيفاً (٥) رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ

(١) كَذَا، وَفِي الْمَصْدَرِ «الْكَلْبِيِّ» وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٢) شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ج ١ ص ٣٠٤. (٣) فِي م، د: «فَارَانِي».

(٤) تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ: ج ١ ص ٣٦٥، مَجْمَعُ الْبَيَانِ: ج ٦ ص ٢٩١. (٥) كَذَا.

الطُّوسِيَّ - رحمه الله - عن رجاله، عن الفضل بن شاذان ذكره في كتابه «مسائل البلدان» يرفعه إلى سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: دخلت على فاطمة عليها السلام، والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً. فقال: يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سماواته وجناته، فبينما أنا أدور قصورها وبساتينها ومقاصيرها (١) إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبني تلك الرائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها؟ فقال: يا محمد تَفَاحَة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة ألف عام، ما ندري ما يريد بها. فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التَفَاحَة فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرئ عليك السلام وقد أتخفك بهذه التَفَاحَة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأخذت تلك التَفَاحَة فوضعتها تحت جناح جبرئيل؛ فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التَفَاحَة فجمع الله ماءها في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء تلك التَفَاحَة. فأوحى الله عز وجل إليَّ أن قد ولد لك حوراء إنسية، فزوّج النور من النور فاطمة من عليّ، فإني قد زوّجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها.

وستخرج فيما بينهما ذرّة طيبة؛ وهما سراجا الجنة الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويُخذلون؛ فالويل لقاتلهم وخاذلهم.

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً... (٣٨)

تأويله: ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - أنه قال: روي أن أبا عبد الله

(١) المقاصير جمع مقصورة وهي الدار الواسعة المحصنة، الحَجَلَة.

عليه السلام قرأ هذا الآية وأومى بيده إلى صدره وقال: نحن والله ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

و يؤيّده ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد الطوسي - رحمه الله - عن محمد بن محمد قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن الوليد - رحمه الله - قال: حدّثني أبي قال: حدّثني محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن [أبي] (٢) حمزة، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلت (٣) على أبي عبد الله عليه السلام في زمن بني مروان، قال: فمن أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة. قال عليه السلام: مامن البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة لاسيما هذه العصابة؛ إنّ الله هداكم لأمر جهله الناس فأحبتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله بحيانا، وأماتكم مماتنا. وأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين ما تقرُّ (٤) به عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ به نفسه ههنا - وأهوى بيده إلى حلقه - وقد قال عزّ وجلّ في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرّية» فنحن ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٥). وقد تقدّم ذكر الذرّية الطيّبة في حديث التفاحة (٦).

وقوله تعالى:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر

(٢) الزيادة من المصدر وهو الصواب.

(١) مجمع البيان: ج ٦ ص ٢٩٧.

(٤) في المصدر: «أن تقر».

(٣) في المصدر: «دخلنا».

(٦) ص ٢٤٠.

(٥) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٤٣.

عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «ومن عنده علم الكتاب» قال: إيانا غني، وعليَّ أولنا وخيرنا وأفضلنا بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١).

و روى أيضاً عن رجاله بإسناده إلى جابر بن عبد الله (٢) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادَّعى أحد من النَّاس أنَّه جمع القرآن كلَّه كما أنزل إلا كذاب؛ وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا عليُّ بن أبي طالب والائمة من بعده عليهم السلام (٣).

و روى أيضاً عن محمد بن الحسين بإسناده عن رجاله (٤)، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السَّماء وخبر الأرض وما كان وما هو كائن. قال الله عزَّوجلَّ: «فيه تبيان [لـ] كلِّ شيء» (٥).

و روى أيضاً عن محمد بن يحيى، عن رجاله بإسناده يرفعه إلى عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتدَّ إليك طرفك» (٦) قال: ففرَّج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كلَّه (٧).

وقال صاحب الاحتجاج: روى محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن الوليد السَّمان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما تقول النَّاس في أولي العزم وصاحبكم - يعني أمير المؤمنين عليه السلام -؟ قال: قلت: ما يقدِّمون على أولي

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩. (٢) كذا، و الظاهر هو جابر بن يزيد الجعفي.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨. (٤) كذا، وفي المصدر ليس بينها واسطة.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩. والآية في النحل: ٨٩ هكذا: «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلِّ

شيء».

(٦) الثعل: ٤٠. وعلم من الكتاب أي شيء من علم الكتاب، والقائل هو آصف بن برخيا وزير

سليمان بن داود. (الوافي). (٧) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩.

العزم أحداً. فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى قال عن موسى: «وكتبنا له في الألواح من كلِّ شيء موعظة» (١) ولم يقل كلَّ شيء. وقال عن عيسى: «وليبين (٢) لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل كلَّ الذي تختلفون فيه. وقال عن صاحبكم: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»، وقال عزَّوجلَّ: «ولا رطب ولا يابس إلَّا في كتاب مبين» (٣) وعلم هذا الكتاب عنده (٤).

و روى الشيخ المفيد - رحمه الله - عن رجاله حديثاً مسنداً إلى سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - قال: قال [إلي] أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان الويل كلُّ الويل لمن لا يعرف لنا (٥) حقَّ معرفتنا، وأنكر فضلنا. يا سلمان أيُّنا أفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو سليمان بن داود؟ قال سلمان: فقلت: بل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب: أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النُّبِّيِّ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة؛ وعلم التَّوراة وعلم الإنجيل والزُّبور والفرقان؟! قلت: صدقت يا سيِّدي. فقال: اعلم يا سلمان أنَّ الشَّاكَّ في أمورنا وعلومنا كالمتمترى في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله تعالى ولا يتنا في كتابه في غير موضع، ويبيِّن فيه ما وجب العمل به وهو مكشوف (٦).

إعلم أنَّه قد جاء في هذا التَّأويل دليل واضح وبرهان مبين في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على أولي العزم من النُّبِّيِّين - صلوات الله عليهم أجمعين - وإنَّما

(١) الأعراف: ١٤٥. (٢) كذا، وفي الزخرف: ٦٣ «الْبَيْن».

(٣) الأنعام: ٥٩. (٤) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٣٩. (٥) في م: «لم يعرفنا».

(٦) البحار: ج ٢٦ ص ٢٢١ عن إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٢٨ بإسناده إلى المفيد.

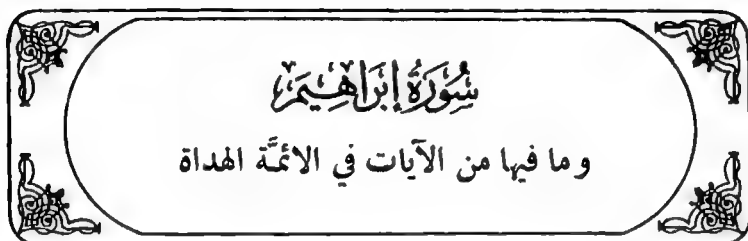
فَضَّلَ عَلَيْهِمَ بِالْعِلْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١) وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» أَيَّ حَاضِرًا عَالِمًا يَعْلَمُ أَنِّي مَرْسَلٌ مِنْ عِنْدِهِ. ثُمَّ عَظَفَ عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ فَقَالَ: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» أَيَّ وَكَفَى بِهِ مَعَ اللَّهِ شَهِيدًا لَعَلَّمَهُ بِالْكِتَابِ؛ وَلَمْ يَجْعَلْ مَعَهُ فِي الْكُفَايَةِ غَيْرَهُ. وَقَالَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِثْلَ قَوْلِهِ «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا» (٢) وَقَوْلِهِ: «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» (٣). وَجَاءَ مِثْلُ هَذَا التَّخْصِصِ قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٤) وَهُوَ الْمَعْنِيُّ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَهَذِهِ فَضِيلَةٌ لَمْ يَنْلُهَا أَحَدٌ غَيْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا الطَّيِّبِينَ صَلَاةً بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) الزمر: ٩.

(٢) العنكبوت: ٥٢.

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) الأنفال: ٦٤.



منها قوله تعالى:

...وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ... ﴿٥﴾

ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره أنّه روي في الحديث أنّ أيام الله ثلاثة: يوم القائم -عليه أفضل الصّلاة والسلام- ويوم الموت ويوم القيامة (١).

وقوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا... ﴿٢٥﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء» فالشّجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشّجرة عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام، وعنصر الشّجرة (٢) فاطمة، وثمرتها الحسن والحسين

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٦٧.

(٢) في نسخة والمصدر: «غصن الشجرة».

والائمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام [وعلم الائمة من أولادهم أغصانها] (١) وشيتعهم ورقها. وإن المؤمن من شيعتنا يموت فتسقط من تلك الشجرة؛ [ورقة] (٢) وإن المولود المؤمن ليولد للمؤمن منهم فيورق الشجرة ورقة. قلت: [أ] رأيت قوله «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها»؟ قال: علمها وهو ما يفتي به الائمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام (٣).

فضرب الله لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذا مثلاً أنهم في الناس على هذا القياس. ثم ضرب لأعدائهم ضده فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» معنى اجتثت أي اقتلعت واقتطعت (٤) «ما لها من قرار» أي ثبات في الأرض.

قال (٥): قوله تعالى: «يثبت الله الَّذِينَ آمَنُوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا» قال: عند الموت «وفي الآخرة» قال: في القبر عندما يسئل عن ربه وعن نبيه وعن إمامه (٦).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - بإسناده عن رجاله، عن سويد بن غفلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من [أيام] الدنيا وأول يوم من [أيام] الآخرة مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إنني كنت عليك لحريصاً شحيحاً (٧) فما لي عندك؟ فيقول له: خدمتني كفنك. قال: فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إنني كنت لكم محبباً وعليكم لمحامياً فما لي عندكم؟ فيقولون: نؤدبك إلى حفرتك ونواريك فيها. قال: فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إنني كنت فيك لزاهداً وإنك كنت عليّ ثقيلاً فما لي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على

(١) كذا، والزيادة غير موجودة في المصدر. (٢) الزيادة من المصدر أوردناه إتماماً للمعنى.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٦٩. (٤) في م: «واقتطعت».

(٥) يعني علي بن إبراهيم (ره). (٦) هذا غير موجود في المصدر. (٧) أي بخيلاً.

ربُّكَ . قال: فإن كان لله ولياً أتاه أطيب خلق الله ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم ريشاً (١) فيقول: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة. وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجِّله. فإذا دخل في قبره جاءه ملكا القبر (٢) تجرَّان أشعارهما وتحذَّان الأرض بأنيابهما (٣)، وأصواتهما كالرَّعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ومن إمامك؟ فيقول: الله ربِّي والإسلام ديني، ونبيِّي محمد صلى الله عليه وآله وسلَّم، وإمامي عليٌّ عليه السَّلام. فيقولان له: ثبَّتْكَ اللهُ فيما يحبُّ ويرضى؛ وهو قوله سبحانه: «يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». ثمَّ يفسحان له في قبره مدَّ بصره، ثمَّ يفتحان له باباً إلى الجنة ويقولان له: نم قرير العين نوم الشَّابِّ النَّاعِم؛ فإنَّ الله سبحانه يقول: «أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقراً وأحسن مقيلاً» (٤).

قال: وإذا كان لله عدوٌّ فإنه يأتيه أقبح خلق الله زياً (٥) وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنزول من حميم وتصلية جحيم. وإنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يجسوه. فإذا دخل قبره أتاه ملكا القبر فألقيا أكفانه ثمَّ يقولان له: من ربُّك وما دينك ومن نبيُّك ومن إمامك؟ فيقول: لا أدري. فيقولان له: لا دريت ولا هديت. ويضربان يافوخه بمرزبة معها ضربة ما خلق الله من دابةٍ إلَّا تذرُّ لها ما خلا الثَّقَلَيْنِ (٦). ثمَّ يفتحان له باباً إلى التَّارِثِمْ يقولان له: نم بسوء حال. ويكون فيه من الضِّيق مثل ما فيه القناة من الرَّجِّ (٧) حتَّى أن دماغه ليخرج من بين

(١) الرياش - بالكسر - اللباس الفاخر.

(٢) في م: «جاءه ملكان وهما فتانا القبر». (٣) في المصدر: «بأقدامهما».

(٤) الفرقان: ٢٤. والمقيل من القيلولة وهي عند العرب الاستراحة نصف النهار.

(٥) في د، ق: «ريشاً». (٦) تذر أي تفرغ. والثقلين: الجن والإنس.

(٧) القناة: الرَّمح. والزج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره؛ وإنّه ليرتضى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ (١). نعوذ بالله من عذاب القبر.

وقوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِ الْقَرَارُ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما ذكره عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام (٢) في قول الله عزّ وجلّ: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار» قال: نزلت في الأفجرين من [قريش]: بني أميّة وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم، وأما بنو أميّة فتّعوا حتّى حين (٣).

و يؤيّده ما ذكره أبو عليّ الطبرسي -رحمه الله- قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أميّة وبنو المغيرة. فأما بنو أميّة فتّعوا حتّى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر (٤).

و يعضده ما رواه محمّد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمّد، عن معلّى ابن محمّد، عن عليّ بن حسان، عن عبد الله بن كثير (٥) قال: سألت أبا عبد الله

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٣١.

(٢) في المصدر: «محمّد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام».

(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٧١.

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣١٤. وفيه: «فكفيتهم».

(٥) في المصدر: «عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن

كثير».

عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ألم تر إلى الذين - إلى آخر الآية» قال: عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصبوا له الحرب وجحدوا [وصية] وصيته عليه السلام (١).

و روى أيضاً محمد بن يعقوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما بال أقوام غيَّروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدلوا عن وصيته لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب. ثم تلا هذه الآية: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله - إلى آخر الآية». ثم قال: نحن التَّعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة (٢).

وقوله تعالى:

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

معنى تأويله: ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: قوله: «أسكنت من ذرّتي» أي بعض ذرّتي؛ ولا خلاف أنّه يريد ولده إسماعيل عليه السلام (٣). وقوله «بواد غير ذي زرع» وهو وادي مكة. وقوله «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» بفتح الواو (٤)، ومعناه من هويت الشيء أحبته وملّت إليه ميلاً طبعياً. وهذا الدعاء من إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل وللصفوة من ذرّته وهم النّبيّ والائمة

(١) و (٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٧. (٣) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣١٨.

(٤) وهو قراءة أمير المؤمنين وأبي جعفر والباقر وأبي عبد الله الصادق عليهم السلام كما في المجمع.

عليهم السلام لما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال: نحن بقیة تلك العترة وإنما كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة (١).

و ذكر علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: قوله: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات» أي ثمرات القلوب (٢). وقد استجاب الله دعاء إبراهيم في الصفوة الطاهرة من ذرّته - صلوات الله عليهم أجمعين - بحبّ المؤمنين إياهم وميلهم إليهم.

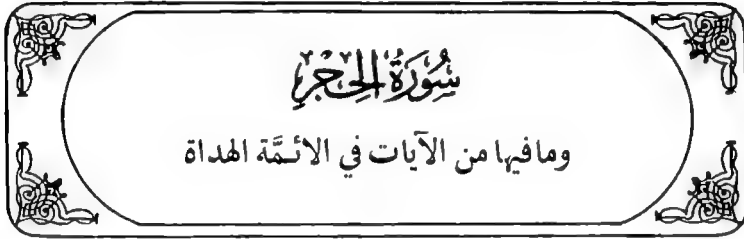
و في هذا المعنى ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن رجاله، عن زيد الشحام قال: دخل قتادة على أبي جعفر عليه السلام [فقال له وأجابه قتادة] (٣) فقال عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «وقدّرنا فيها السير سiroا فيها ليالي وأياماً آمين» (٤) فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى (٥) حلال يريد هذا البيت كان آمناً حتّى يرجع إلى أهله. فقال له أبو جعفر عليه السلام: نشدتك بالله ياقتادة هل تعلم أنّه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فيذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة يكون فيها اجتياحه؟ (٦) قال قتادة: اللهم نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إن كنت قد فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك وإن كنت أخذته من الرجال فقد هلك وأهلك. ويحك ياقتادة [ذلك] (٧) من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يأثم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عزّ وجلّ: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم». ولم يعن البيت فيقول: «إليه»؛ فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من يهوانا قلبه قبلت حجّته وإلا فلا. ياقتادة فإذا كان كذلك كان آمناً من عذاب جهنّم يوم القيامة (٨).

(١) مجمع البيان: ٦ ص ٣١٨. (٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٧١.

(٣) الزيادة ليست في م، وهي تلخيص من قبل المؤلف. (٤) سبأ: ١٨.

(٥) في المصدر: «كراء» هنا وفيما يأتي. (٦) اجتياحه: استأصله وأهلكه.

(٧) الزيادة من المصدر، أوردناها إتماماً للمعنى. (٨) روضة الكافي: ص ٣١١ الرقم ٤٨٥.



منها قوله تعالى:

...هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾

قد جاء في تأويل أهل البيت عليهم السلام ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله- بإسناده عن أحمد، عن عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: تلا هذه الآية هكذا: «هذا صراط عليّ مستقيم» (١). يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام أي طريقه ودينه لا عوج فيه. أعلم أنه لما كان قد استثنى إبليس اللعين [من] عباد الله المخلصين وهم الأئمة المعصومون وشيعتهم كما يأتي بيانه، أخبر الله تعالى [ل]إبليس بأن هؤلاء الذين استثنيتهم «هذا صراط عليّ» وهو أبوه وأولهم وأفضلهم «مستقيم» وأنه قد سبق في علمي «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان».

تأويله: (٢) ما رواه الشيخ محمد ابن بابويه -رحمه الله- عن رجاله بإسناد متصل عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله (٣) سبحانه في كتابه فقال: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان»

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤.

(٢) في د: «و يؤيده».

(٣) في د: «كرّمكم الله» وفي ق: «كرّكم الله».

والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم (١).

وقوله تعالى:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾

تأويله: ورد من طريق العامة وهو ما نقله أبو نعيم الحافظ عن رجاله عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله أئنا أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها. وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن علياً أباريق عدد نجوم الدنيا (٢)، وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك. ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سرر متقابلين» (٣). ويؤيده ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ألا إن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم نحن، وشيعتنا بعدنا. يا حبذا شيعتنا ما أقرهم من عرش الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لولا أن يتعاضم الناس ذلك أويتداخلهم زهو (٤) لسلمت عليهم الملائكة قبلاً. والله ما من عبد من

(١) الحديث طويل رواه الكليني في الروضة ص ٣٣ الى ٣٦. وقال في البرهان بعد نقله عن الكافي: وروى هذا الحديث ابن بابويه في بشارات الشيعة.

(٢) في م: «نجوم السماء».

(٣) راجع هامش شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١٧.

(٤) الزهو: الفخر والعجب. والضمير في «يتداخلهم» راجع الى الشيعة.

شيعتنا يتلو القرآن في صلاته (١) قائماً إلّا وله بكلّ حرف مائة حسنة؛ ولا قرأ في صلاته جالساً إلّا وله بكلّ حرف خمسون حسنة؛ ولا في غير صلاة إلّا وله عشر حسنات؛ وإنّ للصّامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كلّهُ ممّن خالفه. وأنتم والله في صلاتكم [لكم] أجر الصّافين في سبيل الله وأنتم والله الذين قال الله عزّوجلّ: «ونزّعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين». إنّنا شيعتنا أصحاب الأربع الأعين: (٢) عينان في الرأس وعينان في القلب؛ ألا وإنّ الخلائق كلّهم كذلك، إلّا أنّ الله عزّوجلّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم (٣).

وقوله تعالى:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب -رحمه الله- عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله، عن ابن أبي عمير قال: أخبرني أسباط بيّاع الرّط (٤) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام فسأله رجل عن قول الله عزّوجلّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ» قال: قال: نحن المتوسّمون، والسّبيل فينا مقيم (٥).

وروى عن محمّد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عبيس بن هشام، [عن عبد الله بن سليمان] (٦) عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله الله عزّوجلّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ. وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ» قال: المتوسّمون هم الائمة «وإنّها لسبيل مقيم» قال: الإمامة لا تخرج منا أبداً (٧).

(١) في الخطيّة هنا وفي يأتي: «صلاة» وفي بعضها: «الصلاة».

(٢) في المصدر: «الأربعة الأعين».

(٣) روضة الكافي: ص ٢١٤ الرقم ٢٦٠.

(٤) كذا، وفي المصدر: «بيّاع الرّطّي». والرّط بالضم -: جيل من الهند.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢١٨.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٢١٨.

(٧) الزيادة من المصدر.

و روى أيضاً عن محمد بن يحيى، [عن محمد بن الحسين] (١) عن محمد بن أسلم (٢)، عن إبراهيم بن أيوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتوسم، وأنا من بعده والائمة من ذرّتي المتوسمون (٣).

و روى الفضل بن شاذان - رحمه الله - بإسناده عن رجاله، عن عمار بن أبي مطروف (٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد إلا وبين عينيه مكتوب: مؤمن أو كافر، محجوبة عن الخلائق إلا الائمة والأوصياء فليس بمحجوب [عنهم] (٥). ثم تلا: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» ثم قال: نحن المتوسمون، وليس والله أحد يدخل علينا إلا عرفناه بتلك السمة (٦).
فصلوات الله و سلامه على المتوسمين أئمة الدين وهداة المسلمين صلاةً باقيةً في كلِّ آن وكلِّ حين.

(١) الزيادة من المصدر

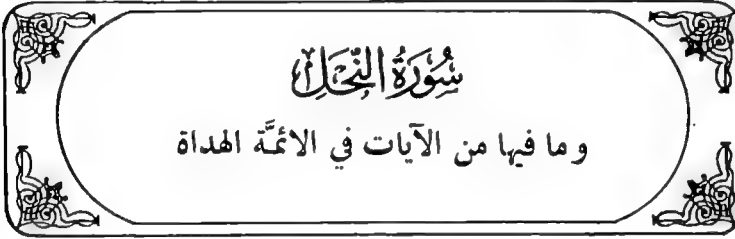
(٢) في م: «محمد بن مسلم» كما في بعض نسخ الكافي.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢١٨.

(٤) في م: «عمرو بن أبي المقدام».

(٥) الزيادة من التكرار.

(٦) روى نحوه في البصائر: الجزء ٧ الباب ١٧، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٠٢.



منها قوله تعالى بعد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ... ﴿١﴾

تأويله: ذكره المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ» قال: هو أمرنا يعني قيام قائمنا آل محمد عليهم السلام - أمرنا الله أن لا نستعجل به. فيؤيده إذا أتى ثلاثة جنود: الملائكة والمؤمنون والرُّعب؛ وخروجه عليه السلام كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة (١) وهو قوله: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق» (٢).

و معنى قوله «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ» يعني إن أمره آت، وكلُّ آت قريب، فكأنه قد أتى. وجاز الإخبار عن الآتي بالماضي لصدق الخبر به فكأنه قد مضى. ومثل ذلك في القرآن كثير كقوله: «ونادى أصحاب الأعراف رجالاً» (٣) وكقوله: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة» (٤). وقوله «فلا تستعجلوه» خطاب

(١) في د: «من مكة سرّاً».

(٢) راجع غيبة النعماني: ص ٢٤٣ الرقم ٤٣. والآية في الأنفال: ٥.

(٣) و (٤) الأعراف: ٤٨، ٥٠.

للمكذّبين بقيام القائم عليه السلام من الله، وله منا الإجلال والإكرام.

وقوله تعالى:

وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أبي داود المسترقّ قال: حدّثنا داود الجصاص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» قال: النّجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والعلامات الاثمة عليهم السلام (١). وروى أيضاً عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام عن قوله الله عزّ وجلّ: «وعلامات وبالنّجم هم يهتدون» قال: نحن العلامات، والنّجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم (٢). وذكر عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلامات الاثمة، والنّجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأمير المؤمنين عليه السلام (٣). و قال أبو عليّ الطبرسيّ -رحمه الله- في تفسيره: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن العلامات، والنّجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. ولقد قال: إنّ الله جعل النّجوم أماناً لأهل السماء وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض (٤).

وقوله تعالى:

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا

(١) و (٢) الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.

(٣) تفسير الفمّي: ج ١ ص ٣٨٣، وليس فيه قوله «وأمير المؤمنين عليه السلام».

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٥٤.

عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن سهل، عن محمد، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا»؟ قال: فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت: إِنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أَنَّ الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تَبَّاً (١) لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم بالآلات والعزى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال لي: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبائع (٢) سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم فهم مع القائم عليه السلام، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم فأنتم تقولون فيه الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيش أحد منهم إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم فقال: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ» (٣).

فقال سبحانه وتعالى تكذيباً لهم: «بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون» وهم أعداء أهل البيت عليهم السلام (٤). ثم قال: «ليبين لهم» أي لشيعتهم وعدوهم «الذي يختلفون فيه» من بعث الموتى وإحيائهم «وليعلم الذين كفروا» وهم أعداؤهم «أنهم كانوا كاذبين» إنا قولنا لشيء إذا أردناه «من إحياء الموتى» أن نقول له كمن فيكون». وهذا دليل واضح في الرجعة، فكن بها قائلاً وعن المكذبين بها عادلاً وإلى المصدقين بها مانئاً.

(١) كذا صححه من المصدر، وفي الخطية: «ربنا».

(٢) القبيعة من السيف: ما على طرف مقبضه من فضة وحديد.

(٣) روضة الكافي: ص ٥٠ الرقم ١٤.

(٤) في د: «وهم أعداء الله وأهل البيت عليهم السلام».

وقوله تعالى:

... فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: أن المراد بأهل الذكر أهل القرآن، ويقرب منه ما رواه جابر بن يزيد ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: نحن أهل الذكر، وقد سمى الله رسوله ذكراً في قوله: «ذكراً رسولاً» (١) فعلى أحد الوجهين أنهم أهل الذكر (٢).

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: «فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذكر أنا، والائمة أهل الذكر (٣).

وروى أيضاً عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أرومة، عن عليّ بن حسان، عن عمّه عبدالرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»؟ قال: الذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن أهله المسؤولون (٤).

وروى أيضاً عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك قوله عزّ وجلّ «فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»؟ قال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون. قلت: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم. قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قلت: حق (٥) عليكم أن تحيبونا؟ قال: لا، ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٦٢.

(١) الطلاق: ١٠.

(٥) في المصدر: «حقاً».

(٣) و (٤) الكافي: ج ١ ص ٢١٠.

حساب» (١).

وقوله تعالى:

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾

تأويله: ما جاء في باطن تأويل أهل البيت عليهم السلام وهو ما رواه الحسن ابن أبي الحسن الدَّيْلَمِيُّ بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ» قال: ما بلغ بالنحل أن يوحى إليها بل فينا نزلت، فنحن النحل، ونحن المقيمون لله في أرضه بأمره، والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات.

ويؤيد ما وجدته في مزار بالحضرة الغروية - سلام الله على مشرقها - في زيارة جامعة وهو ما هذا لفظه: «اللهم صلِّ على الفئة الهاشمية، والمشكاة الباهرة النبوية، والدَّوْحَةِ المباركة الأحمديَّة، والشَّجَرَةِ الميمونة الرّضِيَّة الَّتِي تنبع بالنُّبُوَّة، وتفرِّع (٢) بالرَّسَالَةِ، وتثمر بالإمامة، وتغذَّى [من] (٣) ينابيع الحكمة، وتسقى من مصفَى العسل والماء العذب الغدق (٤) الَّذِي فِيهِ حَيَاة الْقُلُوب ونور الأبصار، الموحى إليه بأكل الثَّمَرَات واتِّخَاذ البيوتات من الجبال والشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، السَّالِك سَبِيل رَبِّهِ الَّتِي مِنْ رَامِ غَيْرِهَا ضَلَّ وَمَنْ سَلَكَ سِوَاهَا هَلَكَ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنَّاس، المستمع الواعي القائل الدَّاعي» فقد بان لك بأنَّ الموحى إليه والمعنيَّ به ليس هو النحل وإنَّما هو النَّبِيُّ والائِمَّة عليهم السلام.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٠. والآية في ص: ٣٩.

(٢) في م: «تفرع».

(٤) الكثير العذب.

(٣) الزيادة متا.

توجيه التأويل الأول: إنَّها سَمِّيَ الائِثَّة عليهم السَّلام النَّحْل والشَّيعة الجبال والنِّساء الشَّجر على سبيل المجاز تسمية للشَّيء باسم مماثله. ومعنى تسميتهم بالنَّحْل لأنَّ النَّحْل كما ذكر تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للنَّاس، وكذلك الائِثَّة عليهم السَّلام يخرج من علومهم شراب تشرب به قلوب المؤمنين «مختلف ألوانه» أي معانيه في علوم شتَّى «فيه شفاء للنَّاس» من داء الجهل والعمى والالتباس. وللنَّحْل معنى آخر وهو أنَّه قد جاء في أساء أمير المؤمنين عليه السَّلام أمير النَّحْل، والنَّحْل الائِثَّة عليهم السَّلام وهو أميرهم. فهذا معنى النَّحْل. وأمَّا الجبال، فإنَّها سَمِّيَ الشَّيعة الجبال لأنَّ الجبال أوتاد الأرض أن تميد بأهلها هم وأئمَّتهم (١)، ولا ارتفاع درجاتهم عند ربِّهم عن غيرهم من الأنام. [وأمَّا الشجر] وإنَّها سَمِّيَ النَّساء الشَّجر لأنَّ الشَّجر إذا سقى الماء تفرع له فروع، وكذلك النَّساء يلحقن من ماء الفحل ويتفرَّع لهنَّ فروع وهي الأولاد. وقوله: «النِّساء المؤمنات» لأنَّ الخطاب لائِثَّة المؤمنين فما يعني إلَّا النَّساء المؤمنات.

و أمَّا معنى قوله تعالى: «و أوحى ربُّك إلى النَّحْل» وهم الائِثَّة عليهم السَّلام لأنَّهم أهل بيت الوحي «أن اتَّخذي من الجبال» وهم شيعتهم «بيوتاً» يأوون إليها ويتَّقون (٢) بها ويدعونها (٣) ويدعونها [علومهم] ويدَّخرون فيها كنوز أسرارهم بلا خشية منهم ولا تقية. وهذا ما وصل إليه الذَّهن من المعنى والله أعلم بالصَّواب وإليه المرجع والمآب.

وقوله تعالى:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى

(١) كذا في النسخ، والظاهر أن فيه سقطاً كما لا يخفى.

(٢) في م: «يتقون بها» وفي ق: «يتقون بها».

(٣) كذا، وفي د: «ويدعوها» وهو ظاهر التصحيف. والظاهر أنه مكرَّر لقوله «ويدعوها» كرَّره النَّسَّاج.

شَيْءٌ وَهُوَ كُلٌّ عَلَى مَوْلَانِهِ أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ
يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾

معنى تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: قوله: «(وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء)» من الكلام لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه «(وهو كلٌّ على مولاه)» أي ثقل ووبال على مولاه ووليّه الذي يتولّى أمره «(أينما يوجِّهه لا يأت بخير)» أي لا منفعة فيه لمولاه «(هل يستوي هو)» أي هذا الرجل الأبكم «(ومن يأمر بالعدل)» ويأتمر به «(وهو على صراط مستقيم)» أي طريق واضح ودين قويم فيما يأتي ويذر ويأمر وينهى، لا يخالجه شك ولا ارتياب. والمراد من الجواب أنّهما لا يستويان قط؛ لأنه لا جواب لهذا الكلام إلاّ التّفي (١).

وإنّما ضرب الله هذا المثل في هذين الرجلين لاولي البصائر والأبصار بحيث يحصل التّمييز والاعتبار بين الرجل الأبكم وبين الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم. فأما الرجل الأبكم فهو من قریش وكان مولاه النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وكان كلاًّ عليه وكان لا يوجِّهه إلى جهة إلاّ ورد خائباً مجبوهاً مخذولاً بلا خير ولا نفع.

وأما الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم فهو أمير المؤمنين عليه السّلام لما روى أبو عبد الله الحسين بن جبير في كتابه نخب المناقب حديثاً مسنداً عن حمزة بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «(هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم)» قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الرجل الأبكم ضده من قومه وأهله فكيف يساويه وهو لا يساوي شيع نعله؟!

قوله تعالى:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا... ﴿٨٤﴾

قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» يعني يوم القيامة بين سبحانه أنه يبعث فيه من كل أمة شهيداً وهم الأنبياء والعدول في كل عصر يشهدون على الناس بأعمالهم. وقال الصادق عليه السلام: لكل زمان وأمة شهيد إمام تبعث كل أمة مع إمامها (١).
وقال علي بن إبراهيم في تفسيره: لكل أمة إمام يعني شهيداً عليها يوم القيامة (٢).

وقوله تعالى:

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ... ﴿٨٩﴾

قال علي بن إبراهيم - رحمه الله -: قوله تعالى: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» يعني الائمة عليهم السلام. ثم قال لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم: «وجئنا بك على هؤلاء» يعني على الائمة عليهم السلام (٣).

و ذكر أيضاً في تأويل قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ

(١) مجمع البيان: ج ٦ ص ٣٧٨.

(٢) لم أجده في المصدر بهذا التعبير.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٨.

وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

قال: «العدل» رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و «الإحسان» أمير المؤمنين عليه السلام، و«ذي القرى» الائمة عليهم السلام «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهم أعداؤهم (١).

ومعنى ذلك أن الله سبحانه أمر بثلاثة أشياء وهي العدل والإحسان وإيتاء ذي القرى، وكنى بالعدل عن النبي، وبالإحسان عن الوصي؛ وذلك على سبيل المجاز تسمية المضاف إليه باسم المضاف. ومثله: «واسأل القرية» (٢) أي أهل القرية. وكذلك النبي والوصي، أي النبي أهل العدل والوصي أهل الإحسان. وأما قوله «ذي القرى» أنهم الائمة عليهم السلام فإن ذلك حقيقة لا مجاز لأنهم أقرب القرى إليهما - صلوات الله عليهم وعليهما - . ونهى سبحانه عن ثلاثة أشياء وهي الفحشاء والمنكر والبغي. وكنى بذلك عن أعدائهم وسمّاهم بذلك مجازاً أيضاً أي أهل الفحشاء والمنكر والبغي.

ويؤيد هذا ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي - رحمه الله - عن رجاله بالإسناد إلى عطية بن الحارث، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القرى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» قال: العدل شهادة الإخلاص وأنّ محمداً رسول الله؛ والإحسان ولاية أمير المؤمنين والإتيان بطاعتها - صلوات الله عليهما - « وإيتاء ذي القرى» والقرى الحسن والحسين والائمة من ولده عليهم السلام «وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» وهو من ظلمهم وقتلهم ومنع حقوقهم .
و موالاة أعدائهم فهي المنكر الشنيع والأمر الفضيع.

(١) راجع تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٨.

(٢) يوسف: ٨٢.

وقوله تعالى:

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْدِ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾

تأويله: وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لما فرض الله ولاية علي عليه السلام فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس [لأول والثاني]: سلموا عليه بإمرة المؤمنين، فكان مما أكّد الله سبحانه عليهما في ذلك اليوم. يازيد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما: قوما سلمّا عليه بإمرة المؤمنين. فقالا: أمن الله أو من رسوله يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل من الله ومن رسوله. فلما سلمّا عليه بإمرة المؤمنين أنزل الله

عَزَّوَجَلَّ: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون» يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها، وقولها له: أَمِنَ اللهُ [أ] ومن رسوله «ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قَوَّةِ أنكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ» أُمَّةٌ (١) هي أَزْكَى مِنْ أُمَّتِكُمْ. قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ أُمَّةً؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ أُمَّةٌ. قُلْتُ: فَإِنَّا نَقْرَأُ «أَرَى» فَقَالَ: وَمَا أَرَى - وَأَوْمَى بِيَدِهِ وَطَرَحَهَا - وَقَالَ: «إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ» يعني بعلي عليه السلام «وَلَيَبْيِنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» * ولو شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُتَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ - عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * ولا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا» يعني بعد مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام «وتذوقوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ» يعني به علياً عليه السلام «ولكم عذاب عظيم» (٢).

و قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره: قوله عزَّوَجَلَّ: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» يعني عهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣). ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُمْ نَاهِيًا مُحَذَّرًا «ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قَوَّةِ أنكاثاً» وهذا إشارة إلى امرأة كانت بمكة وكانت لها جوار تأمرهنَّ أَنْ يَغْزِلْنَ الصُّوفَ، وهي معهنَّ من الفجر إلى الزَّوال ثُمَّ تأمرهنَّ أَنْ يَنْكُثْنَ مَا غَزَلْنَهُ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ؛ وَكَانَ هَذَا دَأْبَهَا، فَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ. أَيِ فَإِنْ نَقَضْتُمْ عَهْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤَكَّدَ الْمَبْرَمَ مِنَ اللهِ وَمِنْ رَسُولِهِ كُنْتُمْ كَهَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قَوَّةِ أَنْكَاثٍ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرَبَى مِنْ أُمَّةٍ» فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي

(١) كذا، وفي المصدر: «أُمَّة».

(٣) لم أجده فيه بهذا التعبير.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٩٢.

عبدالله عليه السلام أنه قال لقاري هذه الآية: ويحك ما أربى؟ إنما نزل: «أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم» «إنما يبلوكم الله به» أي يختبركم بعهد الله ورسوله في أمير المؤمنين عليه السلام (١).

و معنى قوله: «أئمة هي أزكى من أئمتكم» أي أطهر. والظاهر المعصوم فهم الأئمة المعصومون الطيبون الظاهرون؛ وأعداؤهم الأئمة الضالون المضلون المشركون الذي هم نجس لا يطهرون، فعليهم من العذاب الدائم ما يستحقون.

وقوله تعالى:

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

تأويله: ما روى علي بن إبراهيم - رحمه الله - عن حماد بن عيسى يرفعه بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت عن قول الله تعالى: «إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» فقال أبو عبدالله عليه السلام: ليس له عليهم سلطان أن يزيلهم عن الولاية، وأما الذنوب فإنهم ينالونها كما تنال من غيرهم (٢).

و يؤيده ما نقله الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عده من أصحابنا عن الحسين بن منصور، عن يونس (٣)، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: قوله عز وجل: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون»

(١) راجع تفسير القمي: ج ١ ص ٣٩٨. (٢) راجع تفسير القمي: ج ١ ص ٣٩٠.

(٣) كذا، وفي المصدر: «عن علي بن الحسن، عن منصور بن يونس».

فقال: يا أبا محمد يسلط الله من المؤمن على بدنه ولا يسلط (١) على دينه وقد سلطه الله على (٢) أيوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه؛ وقد يسلط من المؤمنين على أديانهم ولم يسلط على دينهم. قلت: فقلوه عز وجل: «إننا سلطاننا على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» قال: الذين كفروا بالله وبه مشركون يسلط على أديانهم وعلى أديانهم (٣).

و معنى هذا التأويل: أن الذين آمنوا هم الشيعة أهل الولاية الذين ليس للشيطان عليهم في الولاية سلطان لأنهم يقولون من أمر الله بولايته وطاعته، ولا يتولون الشيطان ولا أهل غوايته، فلاجل ذلك لم يكن له عليهم سلطان إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. وهذا يدل على أن الذين له عليهم سلطان ضد أهل الولاية؛ وهم الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون به (٤) وبرسوله وبوصيه يؤمنون، والله وللرسول وللوصي يتولون ويوالون، لأنهم المخاطبون بقوله تعالى: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥).

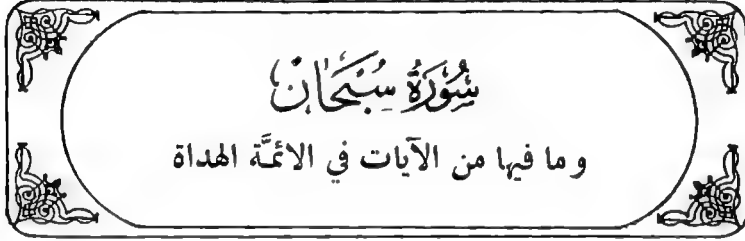
فأبشروا أيها المؤمنون الذين هم بالولاية مستمسكون (٦) إنكم بها -والله- الفائزون، ومن الفزع الأكبر أنتم الآمنون، وإنكم في زمرة النبي وأهل بيته تحشرون، صلى الله عليه وعليهم صلاة دائمة مادامت الأعوام والسنين، وسرت الرياح (٧) على السهول والحزون.

(١) في م في الموضعين: «يسلطه».

(٢) في ق و المصدر: «وقد سلط على أيوب عليه السلام».

(٣) روضة الكافي: ص ٢٨٨ الرقم ٤٣٣. (٤) كذا، و الصواب «وبه».

(٥) المائدة: ٥٥، ٥٦. (٦) في م: «متمسكون» (٧) في م: «هبت الرياح».



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ١

تأويله: ما رواه عليُّ بن إبراهيم عن أبيه عن عبدالله بن المغيرة عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله الله عزَّوجلَّ: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً - الآية» قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: بينا أنا راقد بالأبطح وعليُّ عن يميني وجعفر عن يساري وحمة بين يدي إذ أنا بحقيق أجنحة الملائكة وقائل يقول: إلى أيَّهم بعثت يا جبرئيل؟ فأشار إليَّ وقال: إلى هذا، وهو سيّد ولد آدم، وهذا وزيره ووصيُّه وختنه، وهذا حمزة عمُّ سيّد الشهداء، وهذا ابن عمِّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة؛ دعه فلتنم عيناه وتسمع أذناه ويعي قلبه؛ واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الملك الله، والدار الدنيا، والمأدبة الجنّة، والداعي إليها أنا - وذكر الحديث بطوله (١).

ومما ورد في الإسراء إلى السماء منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لأمر المؤمنين عليه السلام اختص بها دون الأنام وهو ما نقله الشيخ أبو جعفر محمد الطوسي - رحمه الله - في أماليه عن رجاله مرفوعاً عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أعطاني الله تعالى خمساً وأعطى علياً خمساً. أعطاني جوامع الكلام وأعطى علياً جوامع العلم؛ وجعلني نبياً وجعله وصياً؛ وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل؛ وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام؛ وأسرى بي وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه. قال: ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: ما يبكيك فذاك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني به ربّي أن قال: يا محمد انظر إلى ما تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت، ونظرت إلى عليّ وهو رافع رأسه إليّ فكلّمني وكلمته بما كلمني ربّي عزّوجلّ. فقلت: يا رسول الله بما كلمك ربك؟ فقال: قال لي ربّي: يا محمد إنني جعلت علياً وصيّك ووزيرك وخلفيتك من بعدك، فأعلمه بها هو يسمع كلامك. وأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّوجلّ، فقال لي: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت فردّ عليهم السلام؛ ورأيت الملائكة يتباشرون به؛ وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هتئوني وقالوا: يا محمد والذي بعثك بالحق نبياً لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عزّوجلّ لك ابن عمك.

و رأيت حملة العرش وقد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرائيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش فإنهم استأذنوا الله عزّوجلّ في هذه الساعة فأذن لهم (١) فنظروا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونظر إليهم. فلما اهبطت جعلت أخبره بذلك و(٢) هو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أظأ

(١) في م: «أن ينظروا إلى علي عليه السلام فأذن لهم». (٢) في م: «فاذا».

موطئاً إلا وقد كشف لعلّي عنه حتى نظر إليه.

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله أوصني. فقال: يا ابن عباس عليك بحبّ عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]. [قلت: يا رسول الله أوصني. قال: عليك بمودة عليّ بن أبي طالب]، والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب وهو تعالى أعلم، فإن جاءه بولايته قبل عمله [كان] على ما كان فيه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلى النار - الحديث (١).

وقوله تعالى:

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ اُعْلُوا كَبِيرًا ۖ ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين» قال: مرة قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومرة طعن الحسن «ولتعلمنّ علواً كبيراً» قال: قتل الحسين عليه السلام «فإذا جاء وعد أوليها» أي جاء نصر دم

الحسين عليه السلام «بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار» قال: يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام قال: فلا يدعون وتراً لآل محمد عليهم السلام إلا قتلوه «وكان وعداً مفعولاً» خروج القائم عليه السلام «ثم رددنا لكم الكرة عليهم» خروج الحسين عليه السلام يخرج في سبعين ألفاً (١) من أصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان (٢) المؤدبون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه بأنه ليس بدجال ولا شيطان، والحجة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين وجاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حضرته الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي مثله (٣).

فعلى هذا التأويل يكون المعنى: إنا «قضينا إلى بني إسرائيل» على لسان موسى وعيسى «في الكتاب» يعني التوراة والإنجيل «لتفسدن في الأرض» يخاطب بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله تعالى: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم» يخاطب بذلك أصحاب الحسين عليه السلام وعلى آباءه الكرام. وهذا دليل صحيح (٤) على الرجعة وأن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا. ويؤيد هذا ما جاء في الدعاء في اليوم الثالث من شعبان: «الممدود بالتصرة يوم الكرة، المعوض من قتله (٥) أن الائمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته» (٦) أي رجعته إلى الدنيا فافهم ذلك.

(١) في المصدر: «في سبعين من أصحابه».

(٢) لعل المراد أنها صقلت وذهبت في موضعين أمامها وخلفها. (المرأة).

(٣) روضة الكافي: ص ٢٠٦ الرقم ٢٥٠.

(٤) في د: «وهذا التأويل صحيح دال...».

(٥) في ق، د: «عن قتله».

(٦) مصباح المتهجد: ص ٧٥٨.

وقوله تعالى:

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكيل التميمي، عن المعلّى (١) ابن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» قال: يهدي إلى الإمام عليه السلام (٢).

ومعنى ذلك: أَنَّ في القرآن آيات بيّنات ودلالات واضحة تدلُّ على الإمام عليه السلام مثل قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (٣) ومثل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٤)، وأمثال ذلك في القرآن كثيرة. وقوله: «يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» أي [إلى] معرفة الإمام وولايته وطاعته.

واعلم أَنَّ القرآن يهدي إلى معرفة الإمام، والإمام يهدي إلى معرفة القرآن لأنهما حبلان متصلان لا يفترقان ولا يقوم أحدهما إلّا بصاحبه على مرّ الأزمان.

وقوله تعالى:

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٢﴾

تأويله: ما ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - عن أبيه، عن عثمان بن سعيد، عن الفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل:

(١) في الخطبة: «المعلّى» وهو تصحيف. (٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٦.

(٤) النساء: ٥٩.

(٣) المائدة: ٥٥.

«ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً» قال: نزلت في قتل (١) الحسين عليه السّلام أي وليّ الحسين كان منصوراً (٢). المعنى: أنّ الحسين عليه السّلام قتل مظلوماً، والله تعالى قد جعل لوليّه وهو القائم عليه السّلام السّultan والقدرة على أعدائه إذا قام بأمر الله، فلو قتل منهم مهما قتل لم يكن في ذلك مسرفاً لأنّه كان منصوراً من عند الله على أعدائه كما روى الرّجال الثّقات بإسنادهم عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل» قال: نزلت في الحسين عليه السّلام، لو قتل وليّه أهل الأرض به ما كان مسرفاً (٣). ووليّه القائم عليه السّلام.

وقوله تعالى:

... وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾

معنى تأويل قوله تعالى: «وما جعلنا الرّؤيا الّتي أريناك» قال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد رأى في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، واحداً يصعد واحداً ينزل، فسأه ذلك وغمّه غمّاً شديداً (٤).

ويؤيّد ما ذكره أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله- قال: إنّ الرّؤيا الّتي رآها النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هي أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فسأه ذلك واغتمّ به، فلم يرضاحكاً حتّى مات -صلوات الله عليه وآله-. قال: رواه سهل

(١) في م: «مقاتل».

(٢) لم أجد في المصدر ذيل الآية.

(٣) روضة الكافي: ص ٢٥٥ الرقم ٣٦٤. وفيه: «سرفاً». (٤) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١.

ابن سعد، عن أبيه، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (١). وقوله: «إلا فتنة للناس» أي امتحاناً لهم واختباراً. وقوله: «والشجرة الملعونة» أي الملعون أهلها، فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول فأنث المفعول لجرى ذلك الشجرة (٢). وأما أهل الشجرة الملعونة [ف]هم بنو أمية على ما ذكر علي بن إبراهيم، وذكر أبو علي الطبرسي مثله. فعلى هذا التأويل تكون القروء التي رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني أمية الذين علوا منبره وغيروا سنته وقتلوا ذرئته، لما روي عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: كيف أصبحت يا بن بنت رسول الله؟ قال: أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية بعد رسول الله يلعن على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصاً حقّه بحبّه إيانا (٣).

إعلم أنّه ما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الرؤيا إلا فتنة للناس (٤) لتمييز المؤمنين من الكافرين، فارتدّ الناس كلّهم إلا القليل، وأعلم الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بما يكون من بعده من دول (٥) الظالمين، وأراه إياهم على غير صور الآدميين بل على صور القرود لقوله تعالى: «كونوا قرود خاسئين» (٦). وأراه ذلك ليخبرهم بأنّ الذين يعلون (٧) منبره من بعده غير أهل بيته، إنهم قرود ممسوخون، ليخوّفهم بذلك، فقال تعالى: «ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً».

(١) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٢٤.

(٢) في ق: «لما جرى ذكر الشجرة» وفي المجمع: «لما جرى على الشجرة».

(٣) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٢٤.

(٤) في م: «إعلم أنه لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الرؤيا التي هي فتنة للناس».

(٥) في د: «في دول».

(٧) في م، ق: «بأنّ الذي يعلو».

(٦) البقرة: ٦٥.

وقوله تعالى:

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ... ﴿٧١﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: روى سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى عن علي عليه السلام أيضاً: أنَّ الائمة إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة. قال: وروى الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالأسانيد الصحيحة أنه روى [عن] آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يوم القيامة فيه يدعى كلُّ أناس بإمام زمانهم وكتاب ربهم وستة نبيهم. وعن الصادق عليه السلام أنه قال: ألا تمجدون الله (١) إذا كان يوم القيامة فيدعى كلُّ قوم إلى ما يتولونه، وفرعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعتم إلينا، فإلى أين ترون نذهب؟ إلى الجنة ورب الكعبة - يقولها ثلاثاً - (٢).

ويؤيده ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أليس عدلاً من ربكم أن يأتي كلُّ قوم ههنا من كانوا يتولونه في الدنيا؟ فيقولون: بلى يا ربنا. فيقال لهم: فليلق كلُّ أناس بإمامهم. ثم يدعى بإمام إمام، ويقال: ليقم أبوبكر وشيعته، وليقم عمر وشيعته، وليقم عثمان وشيعته، وليقم علي وشيعته (٣).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: «يوم ندعوا كلَّ أناس بإمامهم» قال المسلمون: يا رسول الله ألسنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال: أنا

(١) في المصدر: «ألا تحمدون الله».

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٢٩.

(٣) راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣.

رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون وتظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياءهم. ألا فمن والاهم وأتبعهم وصدقهم فهو مني ومعني وسيلقاني. ألا ومن كذبهم وظلمهم فليس مني وأنا بريئ منه (١).

وقوله تعالى:

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ محمد بن العباس - رحمه الله - . ومن قبل ذكر (٢) رواياته الصحيحة نذكر ما قيل فيه في كتب (٣) الرجال: منها كتاب «خلاصة الأقوال» قال مصنفه - رحمه الله -: (٤) محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار - بالياء بعد الهاء والراء أخيراً - أبو عبدالله البرزّاز - بالراء قبل الألف وبعدها - المعروف بابن الجحام - بالجيم المضمومة والحاء المهملة وبعدها - ثقة في أصحابنا عين سديد كثير الحديث، له كتاب: ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام. وقال جماعة من أصحابنا: إنّه كتاب لم يصنّف مثله في معناه. وقيل: إنّه ألف ورقة (٥).

وقال الحسن بن داود - رحمه الله - في كتابه عن اسمه ونسبه مثل ما ذكر أولاً ثم قال: إنّه ثقة ثقة عين كثير الحديث سديد (٦).

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٥ . (٢) في د، ق: «تذكر». (٣) في م: «من كتب».

(٤) هو جمال الدين الحسن بن منصور الملقب بالعلامة الحلبي.

(٥) خلاصة الأقوال: ص ١٦١ الرقم ١٥١. (٦) راجع رجال ابن داود: ص ٣١٧ الرقم ١٣٨٦.

وهذا كتابه المذكور لم أقف عليه كله بل نصفه من هذه الآية إلى آخر القرآن (١). روى المشار إليه - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم قال: حدثنا أحمد بن محمد بن السيار، عن محمد بن خالد البرقي، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك» في علي عليه السلام.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود التجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السلام قال: كان القوم قد أرادوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليربوا رأيه في علي عليه السلام وليسك عنه بعض الإمساك، حتى أن بعض نسائه ألح عليه في ذلك فكاد يركن إليهم بعض الركون، فأنزل الله عز وجل: «وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك (في علي) لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلاً» ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً».

فمعنى ذلك: ولولا أن ثبتنا فؤادك على الحق بالنبوة والعصمة لقد كدت تركن إليهم ركناً قليلاً، أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون وتميل بعض الميل. والمعنى لقد كدت تركن إليهم ولكن ما ركنت لأجل ما ثبتناك بالعصمة، فلا بأس عليك في ذلك لأنك لم تفعله بيد ولا لسان. وقد صح عنه - صلوات الله عليه وآله - أنه قال: قد وضع عن أمي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلم (٢). قال ابن عباس: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصوم ولكن هذا تخويف لأُمَّته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين. فعليه وعلى أهل بيته المعصومين صلاةً باقية دائمة إلى يوم الدين.

(١) ولما لم تكن عندي نسخهته قابلت أخباره بمنقولها في البرهان، وأشارت إلى موارد الاختلاف

عند الضرورة.

(٢) مجمع البيان: ج ٦ ص ٤٣١.

وقوله تعالى:

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾

تأويله: ما نقله صاحب كتاب كشف الغمّة بحذف الإسناد عن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقبلاً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو: «ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» ثم قال: يا عليّ إنّ الله عزّوجلّ ملكني الشفاعة في أهل التوحيد من أمّتي وحظر ذلك على من ناصبك أو ناصب وليك من بعدك (١).
و معنى ذلك أنّ المقام المحمود هو الشفاعة، وأنّها لا تكون إلّا لشيعة عليّ عليه السلام. فهذا هو الفضل العالي (٢). وفي المعنى ما رواه الشيخ - رحمه الله - في أماليه عن الفخام، عن المنصوريّ، عن عمّ أبيه، عن الإمام عليّ بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إذا حشر النّاس يوم القيامة نادى مناد: يا رسول الله إنّ الله جلّ اسمه قد أمكنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك والمعادين لهم فيك، فكافهم بما شئت. فأقول يا ربّ الجنّة. فأنادي: بوّئهم منها حيث شئت فذلك المقام المحمود الذي وعدته (٣).

وقوله تعالى:

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

(١) كشف الغمّة: ج ١ ص ٤٠١

(٢) في م: «الفضل العام». وفي نسخة: «الفضل العلا».

(٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٠٤.

ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في معنى تأويله حديثاً بإسناده عن رجاله، عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم الثَّقَفِيِّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى بي إلى الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبي ثم قال لي: انهض. فنهضت، فلما رأى مني ضعفاً قال: اجلس. فنزل ثم قال: يا عليُّ اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما نهض بي خيل لي أن لو شئت لنلت أفق السماء (١)، فصعدت فوق الكعبة وتحنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: ألق صنمهم الأكبر. وكان من نحاس مَوْتَد [أ] بأوتاد من حديد، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عالجها، فعالجته ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً». فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه. فقال لي: اقذفه، فقذفته فتكسّر، ونزلت من فوق الكعبة وانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم (٢).

و روي في معنى حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام عند حظّ الأصنام عن البيت الحرام خبر حسن أحببنا ذكره ههنا لأنَّ هذا التأويل محتاج إليه، وهو ما روي بمخذف الإسناد عن الرجال الثقات عن عبد الجبار بن كثير التميمي اليماني قال: قلت لمولاي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: (٣) يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسي مسألة أريد أن أسالك عنها.

(١) في د: «لنلت الأفق إلى السماء» والصحيح «لنلت إلى أفق السماء» كما في بعض نسخ الحديث.

(٢) رواه ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٣٥ بأدنى اختلاف عن أحمد بن حنبل وأبي بكر الخطيب بالاسناد إلى نعيم بن حكيم المدائني عن أبي مريم عنه عليه السلام.

(٣) في المعاني: «قال: سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له:».

فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل. قال: فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأي شيء تعلم ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: بالتَّوسُّمِ والتَّفَرُّسِ، أما سمعت قول الله عزَّوجلَّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (١) وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ». فقلت: يا بن رسول الله أخبرني بمسألتني. فقال: مسألتك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَطِقْ حَمْلَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ حِطِّ الْأَصْنَامِ عَنْ سَطْحِ الْكَعْبَةِ مَعَ قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْهُ فِي قَلْعِ بَابِ خَيْبَرَ وَرُمِيَ بِهَا مَارِمَاهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً وَكَانَ لَا يَطِيقُ حَمْلَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَرْكَبُ النَّاقَةَ وَالْفَرَسَ وَالْبَغْلَةَ وَالْحِمَارَ، وَرَكِبَ الْبَرَقَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَكُلُّ ذَلِكَ دُونَ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ؟

قال: فقلت له: عن هذا أردت أن أسألك يا بن رسول الله فأخبرني عنه. فقال: نعم، إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَرَفٌ، وَبِهِ ارْتَفَعَ وَفُضِّلَ، وَبِهِ وَصَلَ إِلَى إِطْفَاءِ نَارِ الشَّرْكِ وَإِبْطَالِ كُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ وَلَوْ عَلَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ النَّبِيُّ بَعْلِيَّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - مُرْتَفِعًا شَرِيفًا وَاصِلًا فِي حِطِّ الْأَصْنَامِ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكَانَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - أَلَا تَرَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَلَا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: شَرَفَتْ وَارْتَفَعَتْ حَتَّى لَوْ شِئْتُ أَنْ أَنَالَ السَّمَاءَ لَنَلَيْتَهَا. أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ الْمَصْبَاحَ هُوَ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمِ، وَانْبِعَاطُ فِرْعَوْنَ عَنْ أَصْلِهِ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالضُّوءِ مِنَ الضُّوءِ» (٢). أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَلْفِي عَامٍ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ النُّورَ أَنَّ لَهُ أَصْلًا قَدْ انشَقَّ (٣) مِنْهُ شِعَاعٌ لَامِعٌ قَالَتْ:

(١) الحجر: ٧٥.

(٢) في د: «كَالضُّوءِ أَي كَصُنُوءٍ مِنَ الصُّنُوءِ مِثْلَ عَرَقِ الشَّجَرَةِ مِنَ الصُّنُوءِ».

(٣) في د: «انْشَقَّ».

إلهنا وسيّدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور أصله نبوة وفرعه إمامة، أمّا النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي (١) ووليّتي، ولولا هما ما خلقت خلقي. أو ما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم رفع بيد عليّ عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله أمير المؤمنين إمامهم، وحمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النّجّار فقال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله. فقال: «نعم المحمّولان» (٢) ونعم الرّاكبان وأبوهما خير منهما». وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يصليّ بأصحابه فأطال سجدة من سجّداته فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السّجدة؟ فقال: رأيت ابني الحسين قد علا ظهري فكرهت أن أعالجه (٣) حتّى ينزل من قبل نفسه. فأراد بذلك رفعهم وتشريفهم. فالتبّيّ صلى الله عليه وآله وسلّم رسول نبيّ، وعليّ عليه السلام إمام ليس برسول ولا نبيّ فهو غير مطبق لحمل أثقال النبوة. قال: فقلت: زدني يا بن رسول الله. فقال: نعم إنّك لأهل زيادة.

إعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حلّ عليّاً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده وأنّ الائمة من ولده كما حوّل رداءه في صلاة الاستسقاء ليعلم أصحابه بذلك أنّه لطلب الخصب. فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم زدني. فقال: نعم، حلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عليّاً عليه السلام يريد أن يعلم قومه أنّه هو الذي يخفّف عن ظهره ما عليه من الدّين والعداات والأداء عنه ما حمل من بعده. فقلت: يا بن رسول الله زدني. فقال: حمّله ليعلم بذلك أنّه ما حمّله إلّا لأنّه معصوم لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند الناس حكمة

(١) كذا في المصدر، وفي ق: «نجيّي» وفي م: «ختبي» وفي د: «نجيّي».

(٢) في المصدر: «نعم الحاملان» وقال: وروي في خبر آخر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

حمل الحسن وحمل جبرئيل الحسين فلماذا قال: نعم الحاملان.

(٣) في المصدر: «أنّ أعجله».

وصواباً. وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمَّلَنِي ذُنُوبَ شِيعَتِكَ ثُمَّ غَفَرَهَا لِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» (١) وَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَوْلَهُ: «(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)» (٢) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «(عَلِيُّ نَفْسِي وَأَخِي فَإِنَّهُ مَطْهَرٌ مَعْصُومٌ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)» (٣). وَلَوْ أَخْبَرْتُكَ بَمَا فِي حَمْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي أَرَادَهَا بِهِ لَقُلْتُ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ مَجْنُونٌ. فَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقُلْتُ: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٤).

وقوله تعالى:

وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾

تأويله: ما ذكره محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ أَبِي فَضِيلٍ (٥)، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: «وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ (ظَالِمِي آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) إِلَّا خَسَارًا».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ

(٣) النور: ٥٤.

(٢) المائدة: ١٠٥.

(١) الفتح: ٢.

(٤) الأنعام: ١٢٤. وراجع معاني الأخبار: ص ٣٥٠، وعلل الشرايع: الباب ١٣٩ ص ١٧٣.

(٥) كذا، وفي البرهان: «ابن الفضيل» وهو الصواب.

عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليهم السلام (١) قال: نزلت هذه الآية: «ونزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين (آل محمد) إلا خساراً». فالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين لأنّهم المنتفعون به، وخسار ووبار على الظالمين لأنّ فيه الحجة عليهم، ولا يزيدهم إلا خساراً في الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾

تأويله: ما ذكره أيضاً محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حدّثنا علي بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم الثقفي، عن علي بن هلال الأحمسي، عن الحسن بن وهب (٢)، عن ابن بحيرة (٣)، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «فأبى أكثر الناس إلا كفوراً» قال: نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاوندي، عن عبدالله بن حماد الأنصاري، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفوراً».

و يؤيّده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد، عن عبدالعظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: «فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفوراً» (٤).

(١) في البرهان: «عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن الحسن بن داود، عن الحسن بن علي، عن أبيه» دون عليهم السلام.

(٢) في البرهان: «الحسين بن سعيد».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤.

(٣) في البرهان: «ابن أبي بحيرة».

سُورَةُ الْكَهْفِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

...لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَدُنْهُ... ﴿٢﴾

تأويله: ذكره محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ» فقال أبو جعفر عليه السلام: البأس الشديد هو عليٌّ عليه السلام وهو من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقاتل عدوه. فذلك قوله «لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ». [و معنى قوله] «لِيُنْذِرَ» يعني النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «بَأْسًا شَدِيدًا» أي ذابأس شديد - فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه - أمير المؤمنين، وشدة بأسه وسطوته متفق عليها بغير خلاف. وقوله: «مِّنْ لَّدُنْهُ» أي من عنده ومن أهل بيته ومن نفسه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِا وَعَلَى ذُرِّيَّتِهَا الطَّيِّبِينَ صلاةً باقية في كلِّ عصر وكلِّ حين.

وقوله تعالى:

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا

بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
 عَمَلًا ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجْلَلُونَ فِيهَا
 مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ
 فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٤١﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حدَّثنا أحمد بن القاسم،
 عن أحمد بن محمد السَّيَّارِيِّ، عن محمد بن خالد البرقيِّ، عن الحسين بن سيف،
 عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى:
 «وقل الحقُّ من ربِّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» إِنَّا
 أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ (لظالمي آل محمد حقَّهم) ناراً أحاط بهم سرادقها».

و قال أيضاً: حدَّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن
 داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السلام في قوله تعالى: «وقل
 الحقُّ من ربِّكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وقرأ إلى قوله «أحسن
 عملاً» ثم قال: قيل للنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اصدع بما تؤمر في أمر عليّ
 فَإِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. فجعل الله تركه معصية
 وكفراً. ثم قال: قرأ «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ (لآل محمد حقَّهم) ناراً أحاط بهم
 سرادقها - الآية». ثم قرأ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ
 أَحْسَنَ عَمَلًا» يعني بهم آل محمد - صلوات الله عليهم -.

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمد
 ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه
 الآية هكذا: «وقل الحقُّ من ربِّكم (في ولاية عليّ) فمن شاء فليؤمن ومن شاء

فليكفر إنا أعتدنا للظالمين (لآل محمد حقهم) ناراً أحاط بهم سرادقها - الآية (١).
و ذكر مثله علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: نزلت هذه الآية
هكذا: «وقل الحق من ربكم (يعني ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
إنا أعتدنا للظالمين (لآل محمد حقهم) ناراً أحاط بهم سرادقها - الآية» (٢).

وقوله تعالى:

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ
شَيْئًا... ﴿٣٣﴾

هذا تأويله ظاهر و باطن. فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما ذكره محمد بن
العباس - رحمه الله - قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن أحمد
ابن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عوف، عن أبي عبد الله
عليه السلام في قول الله عز وجل: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين
من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً * كلتا الجنتين آتت أكلها ولم
تظلم منه شيئاً» قال: هما [علي^{عليه السلام}] ورجل آخر.

معنى هذا التأويل [غير] ظاهر وهو يحتاج إلى بيان حال هذين الرجلين وإن
لم نذكر الآيات المتعلقة بها إلى قوله: «منتصراً». وبيان ذلك: أن حال علي^{عليه السلام}
عليه السلام لا يحتاج إلى بيان. وأمّا البحث عن الرجل الآخر وهو عدوه، قال الله
تعالى: «واضرب لهم مثلاً» هذا المثل فيها، فقوله تعالى: «جعلنا لأحدهما
جنتين» وهما عبارة عن الدنيا فجئة منها له في حياته (٣)، والأخرى للتابعين له

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤.

(٣) في م: «فجنة بينهما في حياته».

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٥.

بعد وفاته، لأنّه كافر والدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر. وإنّا جعل الجنّتين له لأنّه هو الَّذي أنشأها وغرس أشجارها وأجرى أنهارها وأخرج أثمارها، وذلك على سبيل المجاز إذ [١] جعلنا الجنّة هي الدُّنيا، ومعنى ذلك أنّ الدُّنيا استوثقت له ولا تبعه ليتمتعوا بها حتّى حين. ثمّ قال تعالى: «فقال» أي صاحب الجنّة «لصاحبه» وهو عليّ عليه السّلام «أنا أكثر منك مالاً» أي دنيا وسلطاناً «وأعزّ نفراً» أي عشيرة وأعواناً «ودخل جنّته» أي دخل في دنياه وانغمر فيها وابتهج بها وركن إليها «وهو ظالم لنفسه» بقوله وفعله؛ ولم يكفه ذلك حتّى «قال ما أظنّ أن تبيد هذه أبداً» أي جنّته ودنياه. ثمّ كشف عن اعتقاده فقال «وما أظنّ الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي» كما تزعمون أنتم مردّاً إلى الله «لأجدنّ خيراً منها» أي من جنّته «منقلباً» قال له صاحبه «وهو عليّ عليه السّلام» «أكفرت بالَّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّك رجلاً» لكنا هو الله ربّي «معنى ذلك أنّك إن كفرت أنت بربّك فإنّي أنا أقول: هو الله ربّي وخالقي ورازقي «ولا أشرك بربّي أحداً».

ثمّ دلّه على ما كان أولى لوقاله فقال له: «ولولا إذ دخلت جنّتك قلت ماشاء الله» كان في جميع أموري «ولا قوّة» لي عليها «إلا بالله». ثمّ إنّه عليه السّلام رجّع القول إلى نفسه فقال له: «إن ترن أنا أقلّ منك مالاً وولداً» أي فقيراً محتاجاً إلى الله ومع ذلك «فعسى ربّي أن يؤتني خيراً من جنّتك» ودنياك في الدُّنيا بقيام ولدي القائم دولة وملكاً وسلطاناً، وفي الآخرة حكماً وشفاعة وجناناً ومن الله رضواناً «ويرسل عليها» أي على جنّتك «حسباناً من السّماء» أي عذاباً ونيراناً فتحرّقها أو سيفاً من سيوف القائم فيمحّقها «فتصبح صعيداً» أي أرضاً لا نبات فيها (١) «زلقاً» أي يزلق الماشي عليها «وأحيط بشمره» التي أثمرتها جنّته يعني ذهبت دنياه وسلطاناه «فأصبح يقلّب كفيه على ما أنفق فيها» من دينه

(١) في م: «لا نبات بها».

ودنياه وآخرته وعشيرته «وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك برَبِّي أحداً» ولم تكن له فئة» ولا عشيرة «ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً».

ثم إنَّه سبحانه لما أبان حال عليّ عليه السَّلام وحال عدوّه بأنَّه وإن كان له في الدُّنيا دولة وولاية من الشَّيطان فإنَّ لعلِّي عليه السَّلام الولاية في الدُّنيا والآخرة من الرَّحمن؛ وولاية الشَّيطان ذاهبة وولاية الرَّحمن ثابتة، وذلك قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ» ورد أنَّها ولاية عليّ عليه السَّلام وهو ما رواه محمَّد بن العباس -رحمه الله- عن محمَّد بن همام، عن عبدالله بن جعفر الحضرمي، عن محمَّد ابن عبد الحميد، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثَّمالي، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قلت له: قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ» هو خير ثواباً وخير عقباً» قال: هي ولاية عليّ عليه السَّلام.

«هي خير ثواباً وخير عقباً» أي عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجَنَّة الَّذي حرَّم الله عليه الجَنَّة. فللَّهِ على ذلك الفضل والمِنَّة، والصَّلاة والسَّلام على محمَّد وآله الطَّيِّبين، واللَّعنة والعذاب على أعدائهم من الجَنَّة والنَّاس أجمعين.

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمَّد، عن المعلّى بن محمَّد، عن محمد بن أرومة، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرَّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: سألتَه عن قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ» فقال: ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام (١).

و معنى قوله «هنالك الولاية لله» يعني الولاية لأمر المؤمنين عليه السَّلام هي الولاية لله، لأنَّه قد جاء في الدُّعاء: «من والاكم فقد والى الله، ومن تبرأ منكم فقد تبرأ من الله». جعلنا الله وإيَّاك والمؤمنين من الموالين لمحمَّد وآله الطَّيِّبين، ومن المتبرِّئين من أعدائهم الظَّالمين إنَّه أرحم الرَّاحمين وأكرم الأكرمين.

وقوله تعالى:

...وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الثُّعْمَانِ، عَنْ عَمْرِو الْجَعْفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُمِّي الْحَصِينُ (١) بِنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَدْنَاهُ (٢) وَقَالَ: ابْنُ مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ: ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيلَ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ، كَيْفَ مَخْلُوفِهِ؟ قَالَ: نَحْنُ جَمِيعًا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مَوَدَّتَكُمْ. قَالَ: يَا حَصِينُ لَا تَسْتَصْغِرَنَّ مَوَدَّتَنَا فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ. فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَسْتَصْغِرُهَا وَلَكِنْ أَهْمِدُ اللَّهُ عَلَيْهَا لِقَوْلِهِمْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -: مِنْ حَمْدٍ فَلْيَقِلْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَوَّلِ النَّعَمِ» قِيلَ: وَمَا أَوَّلُ النَّعَمِ؟ (٣) قَالَ: وَلَا يَتَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ.

وقوله تعالى:

وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى... ﴿٨٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ (٤)، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوَلَّيُّ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَا فِي جَبْرِئِيلَ عَنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَقُولُ: رَبِّي يَقْرئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: يَا مُحَمَّدُ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِأَهْلِ بَيْتِكَ بِالْجَنَّةِ

(١) فِي د: «الْحُسَيْنِ». (٢) فِي د: «فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَأَدْنَانِي».

(٣) فِي م فِي الْمَوْضِعِينَ: «أَوَّلِي النَّعَمِ». (٤) كَذَا.

فلهم عندي جزاء الحسنی [يدخلون الجنة أي جزاء الحسنی] (١) وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام ودخول الجنة والخلود فيها في جوارهم - صلوات الله عليهم -.

وقوله تعالى:

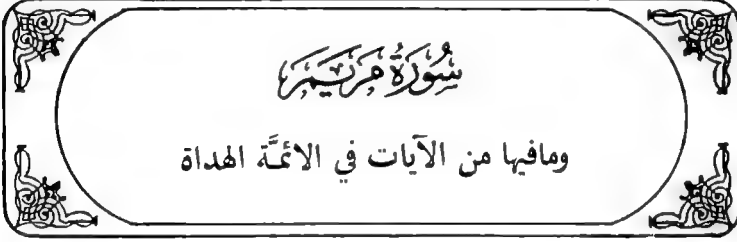
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بْنِ سَهِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ التَّجَارِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوَلَايَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا» خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا» قَالَ: نَزَلَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُثْعَمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْحَجَرِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ (٢)، عَنْ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لِكُلِّ شَيْءٍ ذُرْوَةٌ وَذُرْوَةُ الْجَنَّةِ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَهِيَ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

(١) الزيادة من ق.

(٢) في م: «الحزبي» ولم أجده.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 كَهَيْعَتِ (١) ذَكَرْ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا (٢)

تأويله: ما روي بحذف الأسانيد مرفوعاً إلى سعد بن عبدالله بن خلف القمي رحمه الله - قال: أعددت نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً فقصدت مولاي أبا محمد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى، فلما انتهينا (١) منها إلى باب سيّدنا عليه السلام فاستأذنا فخرج الإذن بالدخول. قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا بدرأً قد استوفى ليالي أربعاً بعد عشر، وعلى فخذة الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر. فسلمنا عليه فألطف لنا في الجواب وأومى لنا بالجلوس، فلما جلسنا سألته شيعته عن أمورهم في دينهم (٢) وهداياهم (٣). فنظر أبو محمد الحسن عليه السلام إلى الغلام وقال: يا بنيّ أجب شيعتك ومواليك. فأجاب كلّ واحد عمّا في نفسه وعن حاجته من قبل أن يسأله عنها بأحسن جواب وأوضح برهان حتّى حارت عقولنا في غامر علمه

(١) يعني نفسه وأحمد بن إسحاق.

(٢) في م: «ذمهم» وفي نسخة المحدث: «زمنهم».

(٣) في د: «روايتهم» وفي م: «هداياهم». وليعلم أن المؤلف (ره) اختصر الخبر ونقل معناه.

وإخباره بالغائبات. ثمّ التفت إليّ أبو محمّد عليه السّلام وقال: ما جاء بك يا سعد؟ قلت: شوقي إلى لقاء مولانا. فقال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني عنها - وأومى إلى الغلام - عمّا بدالك منها (۱).

فكان بعض ما سألته أن قلت له: يا بن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أخبرني عن تأويل «كهيعص». فقال عليه السّلام: هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عزّوجلّ عليها زكّرتا، ثمّ قصّها على محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك أنّ زكّرتا سألا الله عزّوجلّ أن يعلمه أسماء الخمسة الأشباح، فأهبط إليه جبرئيل عليه السّلام فعلمه إيّاها. فكان زكّرتا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن عليهم السّلام سري عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السّلام خنقته العبرة وقعت عليه البهرة (۲). فقال ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم (۳) تسلّت همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله عزّوجلّ عن قصّته فقال: «كهيعص». «فالکاف» اسم كربلاء، و«الهاء» هلاك العترة، و«الياء» يزيد وهو ظالم الحسين، و«العين» عطشه، و«الصاد» صبره (۴). فلمّا سمع بذلك زكّرتا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع فيهنّ الناس من الدّخول عليه وأقبل على البكاء والتّحبيب، وكانت ندبته: «إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أنتزل هذه الرّزّيّة بفنائيه؟ إلهي أتلّس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتخلّ كبر هذه الفجیعة بساحتها؟» ثمّ قال: «إلهي ارزقني ولدأ تقرّبه عيني على الكبر، واجعله وارثاً رضيّاً يوازي محلّه منّي محلّ الحسين بن

(۱) قوله «عنها» و «منها» أحدهما زائد في تلخيص المؤلّف (ره)، وفي المصدر قوله «عمّا بدالك

منها» كلام الحجّة عليه السّلام فحينئذٍ ليس بزائد.

(۲) البهر: تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الاعياء والعدو الشديد.

(۳) في المصدر: «أربعاً منهم».

(۴) وقد فسر بغير ذلك، راجع معاني الأخبار: ص ۲۲، وتفسير القمّي: سورة مریم.

محمد، فإذا رزقنيه فافتني بحبه ثم افجني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده الحسين عليه السلام». فرزقه الله يحيى وفجعه به. وكان حمل يحيى عليه السلام وولادته لستة أشهر، وكان حمل الحسين عليه السلام وولادته كذلك (١).

و معنى قوله: «و افجني به كما تفجع محمداً» ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم توفي قبل قتل الحسين عليه السلام وكذلك زكريا عليه السلام وهذا يدل على أن الأنبياء أحياء عند ربهم يرزقون. وهذا القول صار بين يحيى وبين الحسين عليهما السلام ماثلة في أشياء: منها حمله لستة أشهر. ومنها قتله ظلماً. ومنها أن رأس يحيى عليه السلام أهدى إلى بغى من بغايا بني إسرائيل والحسين عليه السلام أهدى رأسه الكريم إلى باغ من بغاة بني أمية لأنهم شر البرية، فعليهم اللعنة الجزئية والكلية على المهتدين [لهم] والتابعين من جميع البرية.

وقوله تعالى:

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا
فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي يَعْقُوبَ
وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود (٢) التجار قال: حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتى أتى رجل فوقف به وقال: أفي القوم باقر العلم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم. فجلس طويلاً ثم قام إليه فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا: «وإني خفت الموالى من ورائي وكانت امرأتي عاقراً - الآية» قال:

نعم، الموالی بنو العَمِّ؛ وأحبَّ الله أن يهب له ولياً من صلبه، وذلك أنَّه فيما كان علم من فضل محمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال: يا ربَّ مهبا شَرَفْتَ محمَّداً وكرَّمته ورفعت ذكره حتَّى قرنته بذكرك فما يمنحك ياسيِّدي أن تهب لي ذرَّةً طيِّبة من صلبه (١) فيكون فيها التُّبُوَّة؟ قال: يا زكريَّا قد فعلت ذلك بمحمَّد ولا نبوة بعده وهو خاتم الأنبياء ولكنَّ الإمامة لابن عمِّه وأخيه عليٍّ بن أبي طالب من بعده، وأخرجت الذرَّة من صلب عليٍّ إلى بطن فاطمة بنت محمَّد، وصيرت بعضهما من بعض، فخرجت منه الائمة حججی علی خلقی؛ وإنِّي مخرج من صلبك ولدأ يرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السلام.

وقوله تعالى:

... لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير (٢) قال: حدَّثنا الحسن بن عليٍّ بن فضال بإسناده إلى عبد الخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» قال: ذلك يحيى بن زكريَّا لم يكن له من قبل سميًّا، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميًّا ولم تبك السماء إلَّا عليها أربعين صباحاً. قالت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حراء. قال: وكان قاتل الحسين عليه السلام ولدزنا وقاتل يحيى [بن زكريَّا] ولدزنا.

ويؤيِّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن محمَّد بن خالد، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» فقال: الحسين لم يكن له

من قبل سمياً، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً. ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: كانت الشمس تطلع حمراء وتغيب حمراء. وكان قاتل الحسين ولدزنا، وقاتل يحيى بن زكريا ولدزنا (١).

وقوله تعالى:

...وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدثنا علي بن سليمان الرازي (٢)، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن حكم بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله لقد أوتي علي عليه السلام الحكم صبيّاً كما أوتي يحيى بن زكريا الحكم صبيّاً.

وذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: روى العياشي بإسناده عن علي ابن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام وهو إذ ذاك خماسي^٣ فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر فنظر إلي وقال: يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، فقال سبحانه عن يوسف: «ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً» (٣) وقال عن يحيى: «وآتيناه الحكم صبيّاً» (٤).

وقوله تعالى:

...وَجَعَلْنَاهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

تأويله: ذكره الشيخ أبو جعفر ابن بابويه - رحمه الله - في كتابه كمال الدين

(١) لم أجده في المصدر.

(٢) كذا، والصواب «الزراري».

(٣) يوسف: ٢٢.

(٤) مجمع البيان: ج ٦ ص ٥٠٦.

وقال ما هذا لفظه: ثم غاب إبراهيم عليه السلام الغيبة الثانية حين نفاه الطاغوت عن مصر، فقال: «وأعزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربِّي عسى ألا أكون بدعاء ربِّي شقيًّا» (١). فقال الله -تقدّس ذكره- بعد ذلك: «فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلًّا جعلنا نبيًّا* ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليًّا» يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنّ إبراهيم عليه السلام كان دعا الله عزّوجلّ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فجعل الله عزّوجلّ له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليًّا [يعني به عليًّا] عليه السلام (٢).

ذكره أيضاً عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال: كتبت إلى أبي الحسن أسأله عن قول الله عزّوجلّ: «ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليًّا» فأخذ الكتاب ووقع تحته: وفّقك الله ورحمك هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (٣).

ذكر محمد بن العباس -رحمه الله- قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمد السّياريّ، عن بونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ قومًا طالوني باسم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله عزّوجلّ فقلت لهم: من قوله تعالى: «وجعلنا لهم لسان صدق عليًّا»؟ فقال: صدقت هو كذا (٤).

ومعنى قوله «لسان صدق عليًّا» أي وجعلنا لهم ولدًا ذا لسان أي قول صدق؛ وكلّ ذي قول صدق فهو صادق والصادق معصوم وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مریم: ٤٨.

(٢) کمال الدین: ج ١ ص ١٣٩، والزيادة ليست فيه.

(٣) راجع تفسیر القمّي: ج ٢ ص ٥١. (٤) في د: «صدقت هو معنى هذا».

وقوله تعالى:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ
مَعَاوِيَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَسْجُدُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ وَيَقُولُ: «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» ويقول: نحن عنينا بذلك ونحن أهل الحبوة (١) والصفوة.

و يؤيده ما قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بْنُ سَهِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ التَّجَارِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا
وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» قَالَ: نحن ذُرِّيَةُ إِبْرَاهِيمَ،
ونحن المحمولون مع نُوحٍ، ونحن صفوة الله.

و أمّا قوله «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا» فهم والله شيعة الذين هداهم الله
لمودّتنا، واجتباهم لديننا فحيّوا عليه وماتوا عليه، وصفهم الله بالعبادة والخشوع
ورقة القلب فقال: «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا».

ثم قال عزَّوَجَلَّ: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ
فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا» وهو جبل من صفر (٢) يدور في وسط جهنم. ثم قال عزَّوَجَلَّ:

(١) الحبوة: العطية. وفي البرهان: «أهل الهدى والصفوة». (٢) الصفر - مثلثة: - النحاس الأصفر.

«إِلَّا مِنْ تَابٍ» مِنْ غَشَّى آلِ مُحَمَّدٍ «وَأَمِنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا» إِلَى قَوْلِهِ - كَانَ تَقِيًّا - .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ
الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ
هُمَّ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءً يَا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ
مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا
هُدًى وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَا وِلْدًا ﴿٧٧﴾
أَطْلَعَ الْغَيْبِ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ
مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا
﴿٨٠﴾ وَآتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَأْنَا أَنَّا أَرْسَلْنَا
الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ
لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسْوَ

الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرَدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ
 عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
 الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي
 لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
 ءَاتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ
 ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
 بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿٩٧﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن
 سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي
 بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وإذا تتلى عليهم آياتنا
 بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً» قال:
 إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا،
 «فقال الذين كفروا» من قريش «الذين آمنوا» وأقروا لأمر المؤمنين عليه السلام
 ولنا أهل البيت بالولاية «أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً» تعبيراً منهم لهم،
 فقال الله عز وجل رداً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن (من الأمم السالفة)
 هم أحسن أثاثاً ورعيّاً». قال: قلت: قوله تعالى: «قل من كان في الضلالة

فليمدد له الرَّحْمَنُ مَدًّا» قال: كُلُّهُمْ كانوا في الضَّلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين ولا بولايتنا وكانوا ضالِّين مضلِّين فيمدُّ الله لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتَّى يموتوا. قلت: قوله: «حتَّى إذا رأوا ما يوعدون إمَّا العذاب وإمَّا السَّاعة فسيعلمون من هو شرُّ مكاناً وأضعف جنداً» قال: «حتَّى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم عليه السَّلام وهو السَّاعة فسيعلمون ذلك اليوم ما ينزل بهم من عذاب الله على يد [ي] قائمه وذلك قوله: «(من هو شرُّ مكاناً) (١) وأضعف جنداً» قلت: قوله عزَّوجلَّ: «ويزيد الله الَّذِينَ اهْتَدَوْا هدى» قال: يزيدهم هدى على هدى باتِّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه. قلت: قوله عزَّوجلَّ: «(لا يملكون الشَّفاعة إلَّا من اتَّخذ عند الرَّحْمَنِ عهداً)» قال: إلَّا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والائمه بعده فهذا العهد عند الله. قلت: قوله عزَّوجلَّ: «(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)» قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام هي الودُّ الَّذِي قال الله عزَّوجلَّ. قلت: قوله: «(فإنَّما يَسْرِنَاهُ بلسانك لتبشَّره المتَّقِينَ وتُنذِر به قوماً لَدَّا)» قال: إنَّما يَسْرَهُ الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السَّلام علماً فبشَّره المؤمنين وأنذره الكافرين وهم الَّذِينَ ذكرهم الله في كتابه «لَدَّا» أي كفاراً (٢).

وقوله تعالى:

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِْدًا ﴿٨٦﴾

تأويله: رواه عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - عن أبيه (٣)، عن عبد الله بن شريك العامري، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال رسول الله

(١) في المصدر: «(يعني عند القائم)» عليه السَّلام. (٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣١.

(٣) في المصدر: «(أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله بن شريك، عن أبي عبد الله عليه السَّلام)».

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لِعَلِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ يُخْرِجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمَ مِنْ قُبُورِهِمْ بَيَاضَ وَجُوهِهِمْ كَبَيَاضِ الثَّلْجِ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيَاضُهَا كَبَيَاضِ اللَّبَنِ، عَلَيْهِمْ نَعَالُ الذَّهَبِ شَرَائِكُهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ يَتَلَأَلُ، فَيُؤْتُونَ بَنُوقَ مِنْ نُورِ عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ مَكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، فَيُرَكَّبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى الرَّحْمَنِ وَالتَّاسِ فِي الْحِسَابِ يَهْتُمُونَ وَيَغْتَمُونَ وَهُؤُلَاءِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فَرَحُونَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ هُمْ شِيعَتُكَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» عَلَى الرَّحَائِلِ «وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا» وَهُمْ أَعْدَاؤُكَ يَسَاقُونَ إِلَى النَّارِ بِلَا حِسَابٍ (١).

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

تأويله: قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: قُلْ يَا عَلِيُّ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدًّا» فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَدًّا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدًّا» (٢).

وَقَالَ أَيْضًا: رَوَى فَضَالَةُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» قَالَ: آمَنُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ (٣). مَعْنَاهُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْإِثْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

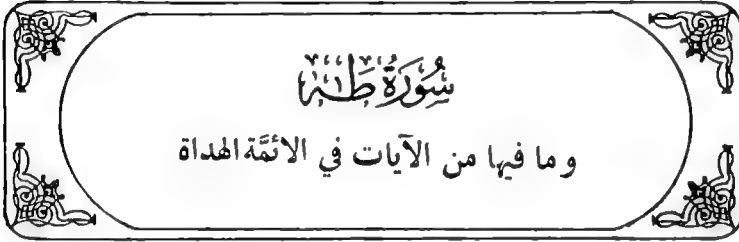
(١) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٣.

(٢) و (٣) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٦، ٥٧.

و قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ
عُونَ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ بَشْرِ بْنِ عَمَارَةَ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» قَالَ: مُحَبَّةٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ يَعْقُوبِ بْنِ
جَعْفَرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ (٣) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ عَبَّاسٍ]
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»
قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِي قَلْبِهِ حُبٌّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ صَلَاةً بَاقِيَةً دَائِمَةً فِي كُلِّ حِينٍ.

(٣) فِي ق، د: «يَعْقُوبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ...».



طه ١

تأويله: ذكره صاحب نهج الإيمان قال: في تفسير الثعلبي قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: قوله عز وجل: «طه» أي طهارة أهل بيت محمد - صلوات الله عليهم - من الرجس. ثم قرأ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١).

وقوله تعالى:

... رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ (٢٥) وَاسْرِ إِلَيَّ أَمْرِي (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ۖ (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰزُونَ أَخِي (٣٠) أَشَدُّ دَبِيحًا ۚ (٣١) أَزْرِي (٣٢) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٣) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٤) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٥) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)

ما ورد في معنى تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَنَظَلِيُّ^(٢)، عَنْ عَبْدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

(٢) في النسخ: محمد بن «الحسن» وهو تصحيف.

(١) الأحزاب: ٣٣.

حريث، عن عمران بن سليمان، عن حصين الثعلبي^(١)، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإزاء ثبير وهو يقول: أشرف ثبيراً أشرف ثبيراً^(٢)، اللهم إني أسألك ما سألك أخي موسى أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً.

ويؤيده ما رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عباس قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ويدي ونحن ممكّة، وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إن نبيك موسى بن عمران سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري، ويسر لي أمري - الآية» وأنا محمد نبيك أسألك ربّ اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري. قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: قد أوتيت ما سألت.

إعلم أنّ بهذا السؤال^(٣) المستغني عن التأمين اختصّ مولانا أمير المؤمنين بالمنزلة الرفيعة من خاتم النبيّين منزلة هارون من موسى من دون العالمين. ولهذه المنزلة منازل، منها: قوله «وزيراً من أهلي» والوزير هو المؤازر والمعاصد والمعاون والمساعد: وكذلك كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله «من أهلي» وهذا ظاهر لأنّه ابن عمّه أبي طالب أخي أبيه لأبيه وأمه. وقوله «عليّاً أخي» وهو أخوه ظاهراً يوم المؤاخاة، وباطناً في النور المسطور، وفي الطّهارة والعصمة. وقوله «اشدد به أزري» أي قوّبه ظهري؛ وكذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في د: «التغلي».

(٢) في البرهان: «أشرق ثبير، أشرق ثبير». (٣) في د: «المسؤول».

وسلم ظهراً وظهيراً ومؤيداً ونصيراً. وقوله «أشركه في أمري» أي في إبلاغ رسالتي إلى قومي؛ وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام في إبلاغ الرسالة زمن النّبّي صلي الله عليه وآله وسلم كسورة براءة وغيرها، وبعده بالوصية إليه وإلى ولده؛ ولولاه ما حصل التبليغ؛ ولا كمل الدين إلا به وبذريته الطّيبين.

و المنزلة الجليلة التي شرفت على المنازل كلّها الخلافة في الحياة والممات، وهارون كان خليفة موسى في حياته، ولو كان حياً لكان هو الخليفة لكنّه توفي قبله. وهارون من موسى منازل أخر ليس هذا (١) موضع ذكرها.

ومن الأمور التي شارك فيها (٢) أمير المؤمنين رسول الله - صلوات الله عليهما - دون غير من الأنام وهي المنازل ومواطن لم يتسنّمها (٣) موسى ولا هارون ولا أحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام مارواه الشّيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - عن رجاله مسنداً عن الفضل بن شاذان يرفعه إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي إنّ الله تعالى أشهدك معي سبعة مواطن: أما أوّلهنّ فليلة أسري بي إلى السماء فقال لي جبرائيل: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلقي. قال: فادع الله فليأتك به. فدعوت الله فإذا أنت معي وإذا الملائكة صفوف وقوف، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الملائكة يباهيهم الله بك. فأذن لي فنطقت بمنطق لم ينطق الخلائق بمثله، نطقت بما خلق الله وبما هو خالق إلى يوم القيامة.

والموطن الثاني: أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السماء فقال لي: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلقي. قال: فادع الله فليأتك به. فدعوت الله عزّوجلّ فإذا أنت معي فكشط الله لي عن السموات السبع والأرضين السبع حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها، فلم أر من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيت. والموطن

(١) في م «هنا» راجع التفصيل في معاني الأخبار: ص ٧٤ الى ٧٩.

(٢) في د: «ومن المنازل التي يشارك فيها».

(٣) تسنّم الشيء: علاه وركبه. وفي د: «لم يعتمها».

الثالث: ذهبت إلى الجنِّ ولست معي، فقال لي جبرائيل: أين أخوك؟ قلت: ودعته خلفي. فقال: فادع الله فليأتك به. فدعوت الله عزَّوجلَّ. فإذا أنت معي، فلم أقل لهم شيئاً ولم يردُّوا عليَّ شيئاً إلا وقد سمعته وعلمته كما سمعته وعلمته. الموطن الرابع: إنِّي لم أسأل الله شيئاً إلا أعطانيه فيك إلا النُّبوةَ فإنَّه قال: يا محمد خصَّصتك بها. والموطن الخامس: خُصَّصنا بليلة القدر وليست لغيرنا. والموطن السادس: أتاني جبرائيل فأسرى بي إلى السَّماء فقال لي: أين أخوك؟ فقلت: ودعته خلفي. قال: فادع الله عزَّوجلَّ فليأتك به. فدعوت الله عزَّوجلَّ فإذا أنت معي فأذن جبرائيل فصلَّيت بأهل السَّموات جميعاً وأنت معي. والموطن السابع: إنا نبقى حين لا يبقى أحد؛ وهلاك الأحزاب بأيدينا (١).

فمعنى قوله: «نبقى حين لا يبقى أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا» دليل على أنَّهما يكرَّان إلى الدُّنيا ويلبثان فيها ماشاء الله كما روي عن الائمة في حديث الرجعة (٢)، ثمَّ يبقيان حين لا يبقى أحد من الخلق. وقوله «هلاك الأحزاب بأيدينا» والأحزاب هم أحزاب الشَّيطان وأهل الظُّلم والعدوان، فعليهم لعنة الرَّحمن ما كرَّ الجديدان واظرد الخافقان.

ومما ورد في الأمور التي شارك أمير المؤمنين رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم فيها، وإنَّ أمره ونهيه نهي، وإنَّ الفضل جرى له كما جرى لرسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، ولرسول الله الفضل على جميع خلق الله عزَّوجلَّ فيكون هو كذلك [وهو] مارواه الشَّيخ - رحمه الله - في أماليه عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السَّلام فابتدأني فقال: يا سعيد ماجاء عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام يؤخذ به وما نهى عنه

(١) راجع أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٥٥.

(٢) راجع أخبار الرجعة في كتاب الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للشيخ الحر

العالمي (ره).

ينتهي عنه، جرى له من الفضل ماجرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولرسول الله الفضل على جميع الخلق؛ العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والرادُّ عليه في صغير أو كبير على حدِّ الشُّرك ؛ وكان والله أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤثى إلا منه، وسببه الذي من تمسك بغيره هلك. وكذلك جرى حكم الأئمة واحد بعد واحد؛ جعلهم أركان الأرض، وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض وما (١) تحت الثرى. أما علمت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أنا قسم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم (٢)، ولقد أقرلي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرُّوا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد حملت مثل حُمولة محمد وهي حُمولة الرّبِّ، وإنَّ محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم يدعى فيكسى، ويستنطق فينطق، وأنا أدعى فأكسى، وأستنطق فأنطق. ولقد أعطيت خصلاً لم يعطها أحد قبلي: علّمت المنايا والقضايا وفصل الخطاب (٣).

وقوله تعالى:

...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾

تأويله: ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: روي عن العالم عليه السلام أنّه قال: نحن أولوا النُّهى، أخبر الله نبيّه بما يكون بعده من ادّعاء القوم الخلافة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، وانتهى إلينا ذلك من أمير المؤمنين، فنحن أولوا النُّهى، انتهى علم ذلك

(١) في المصدر: «من».

(٢) هي آلة الوسم، وهي بيده (ع) في زمن الرجعة يضرب بها جهة المؤمن فينتقش «هذا مؤمن» وجهة الكافر فينتقش «هذا كافر» كما جاء في أخبار الرجعة.

(٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٠٨.

كلَّه إلينا (١).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله ابن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن عمار بن مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» قال: والله نحن أولوا النُّهى. قلت: وماتعني «نحن أولوا النُّهى»؟ قال: ما أخبر الله جلَّ اسمه رسوله ممَّا يكون (٢) بعده من ادِّعاء الخلافة والقيام بها بعده ومن بعدهما (٣) بنو أمية - قال - فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم عليّاً عليه السلام، فكان ذلك كما أخبر الله رسوله وكما أخبر رسوله عليّاً - صلوات الله عليهما - وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم. بهذه الآية الَّتِي ذكرها الله في الكتاب العزيز «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى» فنحن أولوا النُّهى الَّذِينَ انتهى إلينا علم هذا كلَّه، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره ونكتم به [من] عدونا كما اكتم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم حتى أذن له في الهجرة وجهاد المشركين؛ فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم حتى يأذن الله لنا بإظهار دينه بالسَّيف ندعو النَّاس إليه فنضربهم إليه عوداً كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بدءاً.

وقوله تعالى:

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾

تأويله: قال أبو علي الطَّبْرسي - رحمه الله - : قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ثمَّ اهتدى إلى ولايتنا. ولو أنَّ رجلاً عبد الله عمره مابين الرُّكن والمقام ثمَّ مات ولم

(١) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٦١، وما في التفسير موافق للخبر الآتي من ابن ماهيار.

(٢) في د: «ومن بعده».

(٣) في م: «بما يكون».

يجيء بولایتنا لأكبّه الله في التّار على وجهه. رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، وأورده العياشي في تفسيره من عدّة طرق (١) [و] عن محمّد بن سليمان بالإسناد عن داود بن كثير الرّقّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام فقلت له: جعلت فداك قوله تبارك وتعالى: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» فما هذا الاهتداء بعد التّوبة والإيمان والعمل الصّالح؟ فقال عليه السّلام: معرفة الائمة -والله- إمام بعد إمام.

وروى عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر ابن أذينة، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى «ثمّ اهتدى» قال: اهتدى إلينا (٢).

وقال محمّد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا عليّ بن العباس البجلي (٣) قال: حدّثنا عباد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر بن الحرّ (٤)، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله تعالى: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولايتنا.

قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام.

وقوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ... ﴿١٠٨﴾

(١) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣. وفي البرهان: «وأورده العياشي في تفسيره من عدّة طرق عن محمد بن سليمان -الخ-». (٢) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٦١. (٣) في البرهان: «البلخي». (٤) كذا، والظاهر أنه جابر بن أبحر من أصحاب الصادق عليه السّلام.

تأويله: رواه محمد بن العباس رحمه الله قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بْنُ سَهِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عَوَجَ لَهُ» قَالَ: الدَّاعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهذا مما يدلُّ على الرَّجْعَةِ وَاللَّحْظِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: «وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا».

تأويله: رواه عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله النَّاسَ في صعيد واحد من الأوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَهُمْ عِزَّةٌ حِفَاةٌ فَيُوقَفُونَ فِي الْمَحْشَرِ حَتَّى يَعْزِقُوا عِرْقًا شَدِيدًا وَتَشْتَدُّ أَنْفُسُهُمْ، فَيَمْكُثُونَ فِي ذَلِكَ مَقْدَارَ خَمْسِينَ عَامًا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا». ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٌ مِنْ تَلْقَاءِ الْعَرْشِ: أَيْنَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ؟ قَالَ: فَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ أَسْمَعْتُ فَسَمِّهِ بِاسْمِهِ (١). قَالَ: فَيَنَادِي أَيْنَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَيَتَقَدَّمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَوْضٍ طَوْلُهُ مَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى صَنْعَاءَ. ثُمَّ يَنَادِي صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ النَّاسِ فَيَقِفُ مَعَهُ. ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلنَّاسِ فَيَمْرُؤُونَ بَيْنَ وَارِدِ الْحَوْضِ وَبَيْنَ مَصْرُوفٍ عَنْهُ (٢)، فَإِذَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَنْصَرِفُ عَنْهُ (٣) مِنْ مَحَبَّتِنَا بِكَيْ وَقَالَ: يَا رَبِّ شِيعَةُ عَلِيٍّ. فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيَقُولُ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَيَقُولُ: أَبْكِي لِأَنَّا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ أَرَاهُمْ قَدْ صَرَفُوا تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ وَمَنَعُوا وَرُودَ الْحَوْضِ. قَالَ: فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: قَدْ وَهَبْتُمْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَصَفَحْتَ لَكَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ [بِحَبِّهِمْ لَكَ

(١) فِي م: «قَدْ سَمِعْنَا قَسَمَ بِاسْمِهِ».

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: «يَصْرِفُ عَنْهُ» وَهُوَ الصَّوَابُ.

(٢) فِي د: «مَنْصَرَفٌ عَنْهُ».

ولعترتك] (١)، وألحقهم بك وبمن كانوا يتولّونه، وجعلتهم في زمرك، وأوردتهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باكية يومئذ وباك ينادون «يا محمداه» إذا رأوا ذلك. قال: فلم يبق (٢) أحد كان يتولّانا ويحبّنا ويتبرأ من عدونا إلا كان في حزننا ومعنا وورد حوضنا (٣).

وقوله تعالى:

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ. عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا محمد بن همام (٤)، عن محمد ابن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليها السلام قال: سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قوله الله عزّ وجلّ: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» قال عليه السلام: لا ينال شفاعة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولاً وعملاً فيهم، فحيى على مودّتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم. ثمّ قال: «وعنت الوجوه للحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (لآل محمد)». كذا نزلت. ثمّ قال: «ومن يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» قال: مؤمن بمحبّة آل محمد، ومبغض لعدوّهم.

(٢) في م والمصدر: «فلا يبق» وهو الأصوب.

(١) الزيادة من د، ومن المصدر.

(٣) تفسير القميّ: ج ٢ ص ٦٤. (٤) كذا صحّحناه من البرهان، وفي الخطيّة: «محمد بن حمّاد».

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴿١١٥﴾

تأويله: روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن عليّ ابن الحكم، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزمًا» قال: عهد إليه في محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا. وإنما سمّي أولوا العزم أولوا العزم (١) لأنهم عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده وفي المهديّ وسيرته فأجمع عزمهم على أنّ ذلك كذلك والإقرار به (٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن جعفر بن محمد ابن عبيد الله (٣)، عن محمد بن عيسى القميّ، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل (كلمات في محمد وعليّ (٤) والحسن والحسين والائمة من ذرّتهم) فنسي ولم نجد له عزمًا» هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٥).

ويؤيّده ما رواه الشيخ المفيد - رحمه الله - بإسناده عن رجاله إلى حمزان بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخذ الله الميثاق على التّبيين فقال: «أأست برّبكم قالوا بلى» وأنّ هذا محمد رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبت لهم النّبوة، ثمّ أخذ الميثاق على أولي العزم أنّي ربّكم ومحمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاية أمري وخزان علمي وأنّ المهديّ أنصربه لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا: أقرنا يا ربّنا

(١) كذا، والصواب كما في المصدر «أولي العزم»، وفي المصدر بعده: «لأنه عهد إليهم».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٦. (٣) في م: وبعض نسخ المصدر: «عبد الله».

(٤) في المصدر: «علي وفاطمة». (٥) الكافي: ج ١ ص ٤١٦.

وشهدنا؛ ولم يجحد آدم ولم يقرّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ عليه السلام ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار وهو قول الله تبارك وتعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» (١).

وقوله تعالى:

... فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَنتَ أَتَنَافَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا... ﴿١٣٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود التجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عنهما السلام قال: إنه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن اتّبع هداي فلا يضلّ»

«ولا يشق» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي، وهداي وهدى علي بن أبي طالب، فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي، ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله، ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشق.

قال: «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيمة أعمى» قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى* وكذلك نجزي من أسرف (في عداوة آل محمد) ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة أشد وأبقى». ثم قال الله عز وجل: «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى» وهم الائمة من آل محمد؛ وما كان في القرآن مثلها. ويقول الله عز وجل: «ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى* فاصبر (يا محمد نفسك وذرتك) على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

و معنى قوله «وما كان مثلها في القرآن» أي مثل «إن في ذلك لآيات لأولي النهى» وكل ما يجيء في القرآن من ذكر أولي النهى فهم الائمة عليهم السلام. وقد تقدم تأويل ذلك في هذه السورة (١). ومعنى هذا التأويل ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن السياري، عن علي بن عبدالله قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشق» قال: من قال بالائمة واتبع أمرهم ولم يخن (٢) طاعتهم فلا يضل ولا يشق (٣).

و روى أيضاً عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في

(١) ذيل الآية ٥٤.

(٢) في المصدر: «ولم يخن طاعتهم» أي لم يتعدّها ولم يتجاوز عنها. (٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٤.

قوله الله عزَّوجلَّ: «ومن أعرض عن ذكرى فإنَّ له معيشةً ضنكاً» قال: يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام. قال: قلت: «ونحشره يوم القيامة أعمى؟» قال: أعمى البصر في الآخرة وأعمى القلب في الدُّنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام وهو متحيّر في الآخرة يقول: «ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً» قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى» يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في التَّار كما تركت الائمة ولم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم. وقال: قلت: «وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربِّه» قال: من أسرف في عداوة أمير المؤمنين وأتبع غيره، وترك ولايته وولاية الائمة معاندة، ولم يتبع آثارهم ولم يتولَّهم (١). ومعنى قوله «أتتك آياتنا... ولم يؤمن بآيات ربِّه» أن الآيات هم الائمة الولاة عليهم أفضل الصَّلاة وأكمل التَّحيات.

وقوله تعالى:

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا... (١٣٢)

تأويله: قال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد ابن عبد الرحمن بن سلام، [عن كثير] (٢) عن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمِّي (٣)، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السَّلام في قوله الله عزَّوجلَّ: «وأمر أهلك بالصَّلاة واصطبر عليها» قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي باب فاطمة كلَّ سحرة (٤) فيقول: «السَّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته؛ الصَّلاة يرحمكم الله: إنَّما يريد الله ليذهب عنكم

(١) راجع الكافي: ج ١ ص ٤٣٥. (٢) الزيادة من د.

(٣) في م: «عن عبد الله بن عيسى، عن مصقلة القمِّي».

(٤) السحرة -بالضم-: السحر الأعلى وهي ما قبل انصداع الفجر.

الرَّجَسِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وقوله تعالى:

قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ
السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

تأويله: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله -: روى النَّضْرُ بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ - إِلَى قوله - وَمَنِ اهْتَدَى» قال: إلى ولايتنا (١).

قال مُحَمَّد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا علي بن عبد الله بن راشد (٢)، عن إبراهيم بن مُحَمَّد الثَّقَفِيُّ، عن إبراهيم بن مُحَمَّد بن ميمون، عن عبد الكريم بن يعقوب، عن جابر قال: سئل مُحَمَّد بن علي الباقر عليهما السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فستعلمون مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» قال: اهتدى إلى ولايتنا.

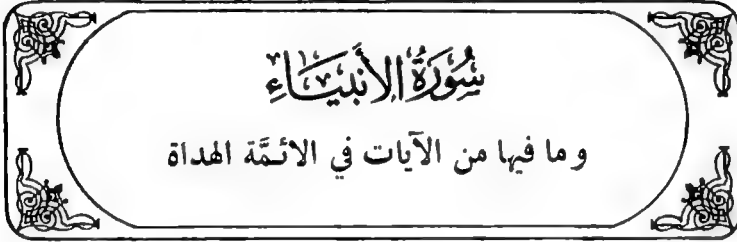
و قال أيضاً: حَدَّثَنَا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن مُحَمَّد، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله: «فستعلمون مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» قال: علي صاحب الصِّرَاطِ السَّوِيِّ و«مَنِ اهْتَدَى» أي إلى ولايتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن همام، عن مُحَمَّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النَّجَّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السَّلام قال: سألت أبي عن قول الله عزَّوجلَّ: «فستعلمون مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى» قال: الصِّرَاطِ السَّوِيِّ هو القائم؛ والمهدي (٣) مَنْ اهْتَدَى إلى طاعته. ومثلها في كتاب الله عزَّوجلَّ «وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحَاتٍمَّ اهْتَدَى» قال: إلى ولايتنا.

(١) راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٦.

(٢) في د، م: «أسد» والاسم هكذا جاء مختلفاً في نسخ أمالي المفيد (ره).

(٣) كذا صحَّحناه من البرهان، وفي الخطبة: «واهدى».



منها قوله تعالى:

...وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا... ﴿٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ [مُحَمَّدُ -خ ل] بن القاسم، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِيِّ، عن مُحَمَّد بن خالد البرقيّ عن مُحَمَّد بن [عليّ، عن عليّ بن] حمّاد الأزديّ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» قال: الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ.

وقوله تعالى:

...فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحصين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «فاسألوا أهل الذِّكر إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» قال: نحن أهل الذِّكر. وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عليّ بن سليمان الرّازيُّ (١)، عن مُحَمَّد بن خالد

(١) كذا، والصواب: «الزراري».

الطَّيَالِسِيِّ، عن العلاء بن رزين القلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنَّ من عندنا يزعمون أنَّ قول الله عزَّوجلَّ: «فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون» أنَّهم اليهود والنصارى. قال: إذن يدعونكم (١) إلى دينهم. قال: ثمَّ أومى بيده إلى صدره وقال: نحن أهل الذِّكر، ونحن المسؤولون. وللذكر معنيان: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقد سَمِّيَ ذكراً لقوله تعالى: «ذكراً رسولاً» (٢)، والقرآن لقوله: «إنا نحن نزلنا الذِّكر وإنا له لحافظون» (٣) وهم صلوات الله عليهم أهل القرآن وأهل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقوله تعالى:

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون» قال: الطاعة للإمام بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. معنى ذلك: إنَّ الَّذِي [أنزل في الكتاب الَّذِي] (٤) فيه ذكركم وشرفكم وعزَّكم هي طاعة الإمام الحقِّ بعد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقوله تعالى:

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾

تأويله: قال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد

(١) كذا، والصواب «يدعونكم» أي الله عزَّوجلَّ، كما في البرهان. (٢) الطلاق: ١٠.

(٣) الحجر: ٩. وتقدم هذا البيان ذيل الآية ٤٣ من النحل. (٤) الزيادة من م فقط.

الثَّقَفِيُّ، عن إسماعيل بن بشار، عن عليّ بن جعفر الحضرمي، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» قال: ذلك عند قيام القائم [عليه السلام].

وقال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا» قال: خروج القائم عليه السلام «إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» قال: الكنوز التي كانوا يكتزون (١) «قالوا: يا ويلنا إنا كنا ظالمين» فما زالت تلك دعوتهم حتى جعلناهم حصيداً بالسيف «خامدين» لا يبق منهم عين تطرف.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن يزيد بن الخليل (٢) الأسدي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفت فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام فهربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلكم حتى تنصروا (٣)، فيعلقون في أعناقهم الصليب ويدخلونهم. فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم متاً. قال: فيدفعونهم إليه، فذلك قوله «لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفت فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون» قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها. قال: فيقولون: «يا ويلنا إنا كنا ظالمين» فما زالت تلك دعوتهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين» بالسيف (٤).

(١) البيان للضمير في «منها» أي يفرون من كنوزهم التي كنزوها، ولكن يدركهم القائم عليه السلام ويسألهم إياه حتى يدفعوها إليه.

(٢) في الكافي: «بدر بن الخليل».

(٣) أي حتى تدخلوا في النصرانية.

(٤) روضة الكافي: ص ٥١ الرقم ١٥.

وقوله تعالى:

...هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي... ﴿٢٤﴾

تأويله: قال أيضاً: (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي» قَالَ: ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي [ذِكْرُ] الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ. يعني أنَّ هَذَا الْقُرْآنَ (٢) فِيهِ ذِكْرٌ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ (٣) وَعِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ تَهْتَدُوا.

وقوله تعالى:

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ
لَّا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

تأويله: قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، [عَنْ] (٤) عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» - وَأَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ - «لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ».

(٢) في د: «هذا القول».

(٤) الزيادة من م.

(١) يعني محمد بن العباس ابن ماهيار رحمه الله.

(٣) في م: «جميع الأنبياء».

وقوله تعالى:

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ... ﴿٤٧﴾

تأويله: ذكره الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الموازين الأنبياء والأوصياء (١).

فعلى هذا يكون الأنبياء والأوصياء أصحاب الموازين التي توزن فيها الأعمال. وموازين القسط أي ذات القسط؛ والقسط العدل. والميزان عبارة عن الحساب العدل الذي لا ظلم فيه وهو حساب الله تعالى لخلق يوم القيامة، ويكون على يد الأنبياء والأوصياء، فلأجل ذلك كتى عنهم بالموازين مجازاً، أي أصحاب الموازين. ومثله: «وسئل القرية» (٢) أي أهل القرية، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه (٣). فعلى الأنبياء والأوصياء من الله تحيته وسلامه.

وقوله تعالى:

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك ،

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٩. (٢) يوسف: ٨٢.

(٣) قال الفيض (ره) في الوافي: «ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فيوزن يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيّمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله، ليجزى كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلاّ الأنبياء والأوصياء إذ بهم وباقتفاء آثارهم وترك ذلك والقرب

عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «وجعلناهم أئمةً يهتدون بأمرنا» قال أبو جعفر عليه السلام: يعني الأئمة من ولد فاطمة يوحى إليهم بالروح في صدورهم. ثم ذكر ما أكرمهم الله به فقال: «فعل الخيرات». فعليهم منه أفضل الصلوات وأوفر التحيات.

وقوله تعالى:

... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمد بن العباس - رحمه الله - في تفسيره قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى التّوفليّ بإسناده عن عليّ بن داود قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما برز (١) عليّ عليه السلام عمراً رفع يديه ثمّ قال: اللهم إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وأخذت منّي حمزة يوم أحد، وهذا عليّ فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٩٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن عليّ بن الوليد الفسويّ (٢) بإسناده عن النّعمان بن بشير قال: كنّا ذات ليلة عند عليّ بن

من طريقتهم والبعث عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم، فيزان كلّ أمة هونبيّ تلك الأئمة ووصيّ نبيّها والشرعة التي أتى بها...». وعلى هذا البيان يكون معنى الميزان في حقّهم عليهم السلام حقيقة، ولا حاجة إلى تقدير المضاف كما لا يخفى.

(١) في ق: «بارز».

(٢) معنوں في تاريخ الخطيب: ج ٧ ص ٣٧٢.

أبي طالب عليه السلام سُمَّاراً (١) إذ قرأ هذا الآية: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى» فقال: أنا منهم. وأُقيمت الصَّلَاة فوثب ودخل المسجد وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتَهت أنفسهم خالدون» ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ. وقال أيضاً: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ النَّيْسَابُورِيُّ حَدِيثاً يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى رِبْعِ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ [اللَّهُ] يُقَالُ لَهُ حَسَنٌ بْنُ رَابِصَةَ: (٢) يَا [بَا] عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ ذَكَرَا عَلِيّاً وَعُثْمَانَ فَتَنَالَا مِنْهَا. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كَانَا لِعَنَاهُمَا فَلَعَنَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى. ثُمَّ قَالَ: وَيَلَكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ كَيْفَ تَسُبُّونَ رَجُلًا هَذَا مَنْزِلُهُ مِنْ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٣) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى بَيْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ: فَو رَبِّ هَذِهِ الْحَرَمَةِ إِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى مَا هَا مُرْدُودٌ - يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

و روى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُويَه - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلُويَه، عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَبْعَثُ اللَّهُ شِيعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَعُيُوبٍ، مُنْتَضِرَةً وَجُوهَهُمْ (٤)، مُشَوَّرَةً عَوْرَاتِهِمْ، أَمَنَةً رُوعَاتِهِمْ، قَدْ سَهَلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، وَذَهَبَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، يَرْكَبُونَ نَوْقاً مِنْ يَاقُوتٍ فَلَا يَزَالُونَ يَدُورُونَ خِلَالَ الْجَنَّةِ، عَلَيْهِمْ شُرُكٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُّ، تَوْضِعُ (٥) لَهُمُ الْمَوَائِدُ فَلَا يَزَالُونَ يَطْعَمُونَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَئِكَ مِنْهَا مُبْعَدُونَ» لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ» (٦).

(١) جمع سامر وهو المتحدث بالليل. (٢) في البرهان: «حَسَنٌ بْنُ رَابِصَةَ».

(٣) كَذَا فِي م، ق، وَفِي د: «هَذَا مَنْزِلُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

(٤) أَي مَبِيطَةٌ وَحَسَنَةٌ، وَاسْتَعْمَلَ مِنَ الْمَجْرَدِ وَلَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْإِفْتَعَالِ.

(٥) فِي النَّسَخِ: «تَضَعُ». (٦) رَوَاهُ الْبَرْقِيُّ فِي الْمَحَاسِنِ: ج ١ ص ١٧٨.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ رَشِيدٍ (١)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُثْبَانٍ (٢) الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ، يَفْزَعُ النَّاسَ وَلَا يَفْزَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسَ وَلَا يَحْزَنُونَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ».

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الصَّدُوقُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوِيهِ - رحمه الله - عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ بِشْرُ إِخْوَانِكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ إِذْ رَضِيَكَ لَهُمْ قَائِدًا، وَرَضُوا بِكَ وَلِيًّا. يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْحَجَلِينَ. يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ الْمُنْتَجِبُونَ، وَلَوْ لَا أَنْتَ وَشِيعَتُكَ مَا قَامَ لِلَّهِ دِينٌ؛ وَلَوْ لَا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ لَمَا أَنْزَلَتِ السَّمَاءُ قَطْرَهَا. يَا عَلِيُّ لَكَ كَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ ذُو قَرْنِيهَا، وَشِيعَتُكَ تَعْرِفُ بِحُزْبِ اللَّهِ. يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ وَخَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ. يَا عَلِيُّ أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَأَنْتَ مَعِيَ ثُمَّ سَائِرُ الْخَلْقِ. يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ تَسْقُونَ مِنْ أَحَبِّتُمْ وَتَمْنَعُونَ مِنْ كَرِهْتُمْ، وَأَنْتُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْزَعُ النَّاسَ وَلَا تَفْزَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسَ وَلَا يَحْزَنُونَ؛

(١) عَنْهُ جَامِعُ الرِّوَاةِ «عُمَرُ بْنُ رَشِيدٍ». (٢) الْكُثْبُ: التَّلْ، وَالْجَمْعُ: كُثْبَانٌ.

وفيكُم نزلت هذه الآيات: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَٰئِكَ مِنْهَا مُبَعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (١).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ (٢)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَخَارِقٍ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - .

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَكَمٍ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ - الْآيَةَ» قَالَ: نَحْنُ هُمْ. قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّ فِي هَذَا لِبَلَاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» قَالَ: هُمْ شِيعَتُنَا.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» قَالَ: آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَمَنْ تَابِعَهُمْ عَلَى مَنَاجِهِمْ. وَالْأَرْضُ [أَرْضُ] الْجَنَّةِ.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ (٣) أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

(١) آمالي الصدوق: المجلس ٣٣ الرقم ٢.

(٢) هو ابن الحسين بن سعيد الأهوازي. وفي ق، م: «الحسن».

(٣) في ق، د: «أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن».

حسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام (١) قال: قوله عز وجل: «إِنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ» هم أصحاب المهدي [في] آخر الزمان.

ويدلُّ على ذلك ما رواه الخاضُّ والعامُّ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا (٢).

(١) أضاف، في البرهان في آخر الحديث: «هذا الذي يحضرنى من سند الحديث وفيه ما فيه والله

عليه».

(٢) راجع كمال الدين: ج ١ ص ٢٨٠، وسنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٠٧، ومنتخب الأثر: الباب

الاول من الفصل الثاني.

سُورَةُ الْحَجِّ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ
ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ ١

تأويله: ما جاء في باطن تفسير أهل البيت - صلوات الله عليهم - عن حماد بن عيسى قال: حَدَّثَنِي بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله» قال: هو الأول ثاني عطفه إلى الثاني - وذلك لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علماً للناس - وقال: والله لانفي له بهذا أبداً.

وقوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ ١٥

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - حَدَّثَنَا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود التَّجَار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أبيه أبي جعفر عليهم السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال ذات يوم: إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي نَصْرَتَهُ وَأَنْ يَمِدَّنِي بِمَلَائِكَتِهِ، وَأَنَّهُ نَاصِرُنِي بِهِمْ وَبِعَلِيَّ أَخِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ أَهْلِي. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْقَوْمِ أَنْ خَصَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّصْرَةِ وَأَغَاظَهُمْ ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «(مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ (مُحَمَّدًا بِعَلِيٍّ) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ» قال: يَضَعُ حَبْلًا فِي عُنُقِهِ إِلَى سَمَاءِ بَيْتِهِ يَمُدُّهُ حَتَّى يَخْتَنُقَ فَيَمُوتُ فَيَنْظُرُ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ؟ (١).

وقوله تعالى:

هَذَا نِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ
لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ (١٩) يُصْهِرُ
بِهِمْ فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا
أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)

نزلت في شعبة وعتبة والوليد من أهل بدر على ما يأتي بيانه.

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدًى إِلَى الطَّيِّبِ
مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ (٢٤)

نزلت في عليّ و حمزة و عبيدة [في] يوم بدر على ما يأتي تأويله، وهو ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم عن حجاج بن المنهال (١) بإسناده عن قيس بن عباد [ة]، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرّحمن. وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم» وهم اللّذين تبارزوا يوم بدر: عليّ و حمزة و عبيدة، وشيبة و عتبة و الوليد.

و روى محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقيّ، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم فاللّذين كفروا (بولاية عليّ) والائمة] قطّعت لهم ثياب من نار- الآية» (٢).

و روى أيضاً عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، بإسناده إلى عبد الرّحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «وهذوا إلى الطّيّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد» قال: ذلك حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و أبودرّ و المقداد و عمار هذوا إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٣).

وقوله تعالى:

... وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاِمِ بُظْلٌ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن الحسين بن محمد بإسناد متصل إلى أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: (٤)

(١) كذا في النسخ. (٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٦.

(٤) كذا، و في المصدر: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ...» والسند الذي ذكره المؤلّف (ره) هو سند الخبر الذي قبل هذا الخبر فراجع الكافي: ج ١

«ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم» قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه، فبعداً للقوم الظالمين.

وقول تعالى:

... وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
السُّجُودِ ﴿٦٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: قوله تعالى: «وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركّع السّجود» يعني بهم آل محمد صلوات الله عليهم.

وقوله تعالى:

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ... ﴿٦٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن هودّة بإسناد يرفعه إلى عبد الله ابن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ». قال: هو لقاء الإمام عليه السلام. ويؤيّده ما روي عنه - صلوات الله عليه - وقد نظر إلى الناس يطوفون بالبيت فقال: طواف كطواف الجاهليّة؛ أما والله ما بهذا أمروا ولكنّهم أمروا أن يطوفوا بهذه الأحجار ثمّ ينصرفوا إلينا فيعرفونا مودّتهم ويعرضوا علينا نصرّتهم. وتلا: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ». وقال: التّفث الشّعث، والتّذرّ لقاء الإمام

عليه السلام (١).

وقال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَنْ يَعْظَمْ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ» قَالَ: هِيَ ثَلَاثُ حُرْمَاتٍ وَاجِبَةٍ، فَمَنْ قَطَعَ مِنْهَا حُرْمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ.

الأولى: انتهاك حرمة الله في بيته الحرام. والثانية: تعطيل الكتاب والعمل بغيره. والثالثة: قطيعة ما أوجب الله من فرض مودتنا وطاعتنا.

وقوله تعالى:

... وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ

وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ - الْآيَةَ» قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً.

قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: قوله: «وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ» أي المتواضعين المطمئنين إلى الله، والذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون (٢) كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء. ثم وصفهم فقال: «الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» أي إذا خَوْفُوا بِاللَّهِ خَافُوا «وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ» من البلاء والمصائب في طاعة الله «وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ» في أوقاتها بحدودها «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» من الواجب وغيره (٣). وهذه بعض صفاتهم - صلوات الله عليهم -.

(٢) أي لا ينتقمون.

(١) راجع الكافي: ج ١ ص ٣٩٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ٨٤.

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا» قَالَ: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنَّا مَا أَذَاعَتْ عَنَّا شِيعَتُنَا. يَعْنِي أَنَّ بَعْضَ شِيعَتِهِمْ يَذِيعُ عَنْهُمْ بَعْضُ أَسْرَارِهِمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَذَاهُمْ أَوْ لَا يَقْصِدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَدْفَعُ عَنْهُمْ «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ» لَمَوَدَّتِهِمْ «كَفُورٍ» بَوْلَايَتِهِمْ.

وقوله تعالى:

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ. وَفِي الْآيَةِ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أُذِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يِقَاتِلُوا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا بِأَنْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَقَصِدُوا بِالْإِيذَاءِ وَالْإِهَانَةِ «وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» وَهَذَا وَعَدُهُمْ بِالنَّصْرِ أَنَّهُ سَيَنْصُرُهُمْ. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَجَرَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُخِيفُوا (١).

وقال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَتَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ،

عن جدّه عليهم السّلام قال: نزلت هذه الآية في آل محمّد خاصّة: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ - ثُمَّ تِلَا إِلَى قَوْلِهِ - وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ».

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنّاط، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سمعته يقول: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» قال: الحسن والحسين عليهما السّلام.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي^(١)، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المثني الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» قال: هي في القائم عليه السّلام وأصحابه.

بيان ذلك: إنّ قوله «أُذِنَ» وهو ماضٍ لكن يراد به الاستقبال وهذا يدلُّ على الجزم بوقوعه في المستقبل فكأنّه قد مضى؛ ومثله: «ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار»^(٢). ويمكن أن يقال: إنّهُ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ فِيهِ (٣) عِلْمٌ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ وَعَدَهُمْ [مَنْ] النَّصْر (٤) لقوله: «وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» وقال تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥). والقائم عليه السّلام وأصحابه هم المنصورون لأنّهم جنّد الله، قال سبحانه وتعالى: «وَإِنَّا جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ»^(٦).

(١) في البرهان: «المكي» وفي م: «الحسين بن أحمد بن مالك».

(٢) الأعراف: ٤٤.

(٣) في د: «لأنّ فيه».

(٤) في م: «والله تعالى قدر عليهم النصر».

(٥) الروم: ٤٧.

(٦) الصافات: ١٧٣.

ثُمَّ يَبَيِّنُ سُبْحَانَهُ حَالِ الْمَآذُونِ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ فَقَالَ:
 الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ

... ﴿٤٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ (١) بْنِ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ [عَلَيْهِ السَّلَام]، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ قُلْتَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ» قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ، ثُمَّ جَرَتْ فِي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ التَّجَارِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْلَانَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرَ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ» قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً، فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَمَا ارْتَكَبَ مِنْ [أَمْرٍ] (٢) فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ. إِنْ عَلِمَ أَنَّ لِمَاتَيْنِ أَنَّ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنَّهُمُ الْإِثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى - وَهُمْ الْمَعْنِيُّونَ بِمَا قَالَ -:

... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوْمِعُ وَبِيعُ
 وَصَلَوَاتُكُمْ مَسْجِدٌ كَرَفِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرٌ وَلَيْنُصْرَتْ
 اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ رَبُّ اللَّهِ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ

(١) في م: «محمد بن عبد الرحمن، عن مفضل بن جعفر...».

(٢) الزيادة من البرهان.

ابن محمد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» إلى آخر الآية، فقال: كان قوم صالحون [و] هم مهاجرون [من] قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم فيدفع الله أيديهم عن الصالحين ولم يأجر (١) أولئك بما يدفع بهم؛ وفيما مثلهم.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عز وجل: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً» قال: هم الائمة وهم الأعلام. ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً؛ قال الله عز وجل: «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

بيان معنى هذا التأويل الأول قوله: «كان قوم صالحون [و] هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم» أي يفسدوا عليهم دينهم فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السوء عن الصالحين. وقوله «وفيما مثلهم» قوم صالحون وهم الائمة الراشدون، وقوم سوء وهم المخالفون؛ والله تعالى يدفع أيدي المخالفين عن الائمة الراشدين. والحمد لله رب العالمين.

أما معنى التأويل الثاني قوله «هم الائمة». بيانه: أن الله سبحانه يدفع بعض الناس عن بعض؛ فالدفع عنهم هم الائمة عليهم السلام والمدفوعون هم الظالمون. وقوله «ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لقتلوا جميعاً» معناه: لولا صبرهم على الأذى والتكذيب وانتظارهم أمر الله أن يأتيهم بفرج آل محمد وقيام القائم عليه السلام لقاموا كما قام غيرهم بالسيف، ولو قاموا لقتلوا جميعاً، ولو قتلوا جميعاً لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد. فالصوامع عبارة عن مواضع عبادة

التَّصَارِي فِي الْجِبَالِ. وَالْبَيْع فِي الْقُرَى. وَالصَّلَوَاتُ أَي مَوَاضِعُهَا، وَتَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْيَهُودُ؛ فَالْيَهُودُ لَهُمُ الْكَنَائِسُ، وَالْمُسْلِمُونَ لَهُمُ الْمَسَاجِدُ بِغَيْرِ مِشَارِكٍ فَيَكُونُ قَتْلُهُمْ جَمِيعاً سَبِياً (١) لِهَدْمِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، وَهَدْمِهَا سَبَبٌ لَتَعْطِيلِ الشَّرَائِعِ الثَّلَاثِ: شَرِيعَةِ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْكِتَابِ، وَالْكِتَابُ يَحْتَاجُ إِلَى التَّأْوِيلِ، وَالتَّأْوِيلُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَهُمْ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَ كِتَابِ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ ثَنَيْتُ لِي الْوَسَادَةُ لَحَكَمْتُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِتَوْرَاتِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِفُرْقَانِهِمْ حَتَّى تَنْطَلِقَ الْكُتُبُ وَتَقُولَ: صَدَقَ عَلَيَّ (٢).

وَقَوْلُهُ «وَهُمُ الْأَعْلَامُ» وَالْأَعْلَامُ الْأَدَلَّةُ الْهَادِيَةُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ، فَعَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ.

وَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ الصَّبْرَ وَعَدَّهُمُ التَّصَرُّفَ قَالَ: «وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ» أَي يَنْصُرْ دِينَهُ «إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ» فِي سُلْطَانِهِ «عَزِيزٌ» فِي جَبَرُوتِ شَأْنِهِ.

ثُمَّ أَبَانَ شَأْنَ مَنْ يَنْصُرُهُ فَقَالَ:

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)

تَأْوِيلُهُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَصِينِ بْنِ مَخَارِقَ، عَنِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» قَالَ: نَحْنُ هُمْ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ حَصِينِ بْنِ مَخَارِقَ، عَنْ عُمَرَ [و] بَنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أَبِيهَا [عَنْ أَبِيهِ] (١) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أُعِيَتْ عَلَيَّ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ سَأَلْتُ عَنْهَا جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ فَأَرْشَدَنِي إِلَيْكَ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» فَقَالَ أَبِي: نَعَمْ فِيْنَا نَزَلَتْ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ فُلَانًا وَفُلَانًا وَطَائِفَةً مَعَهُمْ (٢) - وَسَمَّاهُمْ - اجْتَمَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى مَنْ يَصِيرُ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنْ صَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ إِنَّا لَنَخَافُهُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا؛ وَلَوْ صَارَ إِلَى غَيْرِهِمْ لَعَلَّ غَيْرَهُمْ أَقْرَبُ وَأَرْحَمُ بِنَامِنَهُمْ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مَا أَبْغَضْتُمُوهُمْ لِأَنَّ بَغْضَهُمْ بَغْضِي وَبَغْضِي هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ. ثُمَّ نَعَيْتُمْ (٣) إِلَيَّ نَفْسِي؛ فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَكَّنَّهُمُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ لَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا، وَلَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ لِحُلَّهَا، وَلَيَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَيَنْهَيْنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ إِنَّمَا يَرِغُمُ اللَّهُ أَنْوَافَ رِجَالٍ يَبْغِضُونِي وَيَبْغِضُونَ أَهْلَ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» فَلَمْ يَقْبَلِ الْقَوْمُ ذَلِكَ

(١) كَذَا، وَلَيْسَتْ فِي م وَابِرْهَانٍ. (٢) فِي الْبِرْهَانِ: «مَعَهُمَا».

(٣) كَذَا، وَفِي الْبِرْهَانِ: «نَعَيْتُ» وَهُوَ الصَّوَابُ، أَيْ اخْبَرْتُ بِالْمَوْتِ.

فأنزل الله سبحانه: «وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود * وقوم إبراهيم وقوم لوط * وأصحاب مدین وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير».

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عيتاش عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» قال: هذه لآل محمد [و] (١) المهدي وأصحابه، يملّكهم الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدّين، ويميت الله عزّوجلّ به وبأصحابه البدع والباطل كما أمت السّفهة الحقّ حتّى لا يرى أثر من الظّلم؛ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والله عاقبة الأمور.

وقوله تعالى:

... وَبِئْرٍ مُّعْظَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الرّبيع بن [محمد عن] (٢) صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قوله تعالى: «وبئر معظلة وقصر مشيد» أمير المؤمنين القصر المشيد، والبئر المعظلة فاطمة وولديها (٣) معطلون من الملك.

و روى الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله- عن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «وبئر معظلة وقصر مشيد» قال: البئر المعظلة الإمام الصّامت، والقصر المشيد الإمام النّاطق (٤).

(١) الزيادة من تفسير القميّ.

(٢) الزيادة من البرهان.

(٣) كذا، وفي م: «ولدها».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٧.

و روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في كتابه نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وَبُئِرَ مَعْظَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ» أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [أنا] (١) القصر المشيد، والبئر المعظلة عليّ عليه السلام.

وقال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -: قوله تعالى: «وَبُئِرَ مَعْظَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ» هذا مثل لآل محمد، للإمام القائم دلّ على غيبته؛ فالبئر المعظلة الإمام وهو معطل لا يقتبس منه العلم. وأحسن ما قيل في هذا التأويل:

بئر معظلة وقصر مشرف (٢) مثل لآل محمد مستطرف
فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى (٣) والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقوله تعالى:

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيْـٔ آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

(١) الزيادة من د، ويمكن زيادة «قال» الثاني، والمعنى مستقيم. راجع المناقب لابن شهر آشوب.

ج ٣ ص ٨٨.

(٢) في م، د: «قصر مشيد».

(٣) كذا في د، وفي ق، م: «فعليّ القصر المشيد منهم» وجعله في هامش د رواية أخرى منه. ونقله ابن بابويه (ره) في المعاني ص ١١٢ عن محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقّب بشنبولة، وفيه:

و الصامت البئر التي لا تنزف

فالناطق القصر المشيد منهم

ورزق كريم» قال: أولئك آل محمد - صلوات الله عليهم - والذين سعوا في قطع مودة آل محمد معاجزين أولئك أصحاب الجحيم. قال: هي الأربعة نفر - يعني التيمي والعدوي والأمويين -.

وقوله تعالى:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا جعفر بن محمد الحسني، عن إدريس بن زياد الحنطاط، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد ابن سوقة، عن الحكم بن عيينة قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام: يا حكم هل تدري ما كانت الآية التي كان يعرف بها علي عليه السلام صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال: قلت: لا والله فأخبرني بها يا بن رسول الله. قال: هي قول الله عز وجل: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (ولا محدث)» (١) قلت: فكان علي عليه السلام محدثاً؟ قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت محدث.

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن أبيه الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرق، عن الحارث بن المغيرة النصري، قال: قال لي الحكم بن عيينة: إن مولاي علي بن الحسين عليهما السلام قال لي: إنما علم علي عليه السلام كله في آية واحدة. قال [قال]: فخرج عمران

(١) المحدث - مفعولاً من التفعيل - هو الذي حدثته الملائكة وتخبره بما يكون من الحوادث، فيسمع الصوت ولا يرى الصورة، راجع الكافي: ج ١ ص ١٧٦، وسيجيء تفسيره.

ابن أعين ليسأله فوجد علياً عليه السلام (١) قد قبض فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ الحكم حدَّثنا عن عليِّ بن الحسين أنَّه قال: إنَّ علم عليٍّ عليه السلام كلُّه في آية واحدة. فقال أبو جعفر عليه السلام: أو ما تدري ماهي؟ قلت: لا. قال: هي قوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ (ولا محدِّث)».

ثمَّ أبان شأن الرِّسول والنَّبِيِّ والمحدِّث - صلوات الله عليهم أجمعين - فقال: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمَّد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليِّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرِّسول والنَّبِيِّ والمحدِّث، فقال: الرِّسول الَّذي تأتيه الملائكة ويعاينهم (٢) وتبلغه الرِّسالة من الله؛ والنَّبِيُّ يرى في المنام [فما رأى فهو كما رأى]؛ والمحدِّث الَّذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم ولا يرى شيئاً بل ينقر في أذنه وينكت في قلبه.

وأما تأويل قوله تعالى: «إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» قال أيضاً: حدَّثنا محمَّد بن الحسين بن عليٍّ قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» فينسخ الله ما يليق الشَّيْطَان - الآية - قال أبو جعفر عليه السلام: خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقد أصابه جوع شديد، فألقى رجلاً من الأنصار فذبح له عناقاً وقطع له عذق بسر ورطب، فتمنَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم علياً عليه السلام وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجَنَّة. قال: فجاء أبو بكر ثمَّ جاء عمر ثمَّ جاء عثمان ثمَّ جاء عليٌّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ» فينسخ الله ما يليق الشَّيْطَان [بعليٍّ عليه السلام حين جاء بعدهما] (٣) ثمَّ يحكم الله آياته والله عليم

(١) يعني علي بن الحسين عليهما السلام.

(٢) في م: «وتعاينه».

(٣) الزيادة في نسخة المحدث (ره) فقط.

حكيم * ليَجْعَلَ ما يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - إلى قوله عزَّوجلَّ - عذاب يوم عقيم».

وَيُؤَيِّدُهُ ما رواه عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - قال: وروى [عن] الخاصَّة عن أبي عبد الله عليه السَّلام: أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أصابته خصاصة (١)، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك [من] طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله. فذبح له عناقاً وشواها. فلما دنا منها تمتَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أن يكون معه عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام. فجاء أبو بكر وعمر ثمَّ جاء عليٌّ عليه السَّلام بعدهما؛ فأنزل الله عليه: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ (ولا محدِّث)». ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السَّلام: هكذا نزلت «إلا إذا تمتَّى ألقى الشَّيطان في أمنيَّته فينسخ الله ما يلقى الشَّيطان (بعليّ حين جاء بعدهما) ثمَّ يحكم الله آياته والله عليم حكيم» (٢).

بيان هذا التَّأويل: إنَّ قوله «إذا تمتَّى ألقى الشَّيطان في أمنيَّته» أي فيما يتمتَّاه شيئاً لا يحبُّه ولا يهواه. وبيان ما ألقاه في أمنيَّة النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنَّه ألقى إلى أوليائه وسأوسه وأوحى إليهم (٣) أنَّ محمداً صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أضافه فلان فاذهبوا إليه لتناولوا من الطَّعام وتحزوا (٤) [أ] فضل ذلك المقام؛ فأتوا قبل عليّ عليه السَّلام ليكون ذلك فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (٥). ثمَّ قال سبحانه: «فينسخ الله ما يلقى الشَّيطان» وهو ما أضمره أوليائه في أنفسهم

(١) أي جوع. (٢) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٨٥.

(٣) في د: «أنه ألقى أمانيته أي وسأوسه وأوحى إليهم».

(٤) في م: «تحزوا».

(٥) قوله «ليكون ذلك فِتْنَةً...» تعليل لإلقاء الشيطان وإيجائه إلى أوليائه، أو لإتيانهم النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قبل علي عليه السَّلام ليكون ذلك فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ من أنهم المقرَّبون عند النَّبي صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فيصلحون لخلافته.

من أن ما فعلوه يكون لهم فضيلة فينسخه الله بأن جعله لهم رذيلة (١) حيث إنهم جاؤا بغير ما تمتأه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما أرادوه. ثم قال سبحانه: «ثم يحكم الله آياته» أي أمر آياته؛ وآياته النبي وعليّ - صلوات الله عليهما - «والله عليم» بالأشياء «حكيم» يضعها مواضعها؛ وضع الدنيا للشيطان وأوليائه وحزبهم الظالمين، ووضع الآخرة لمحمد وآله الطيبين وحزبهم المفلحين، والحمد لله رب العالمين.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الْرَازِقِينَ ﴿٥٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عز وجل: «والَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا» - إلى قوله - إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَازِقِينَ قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة.

وقوله تعالى:

... وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقَ بِهِ ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

تأويله: بالإسناد المتقدم عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام

(١) في م: «بأن جعله له ذلة».

قال: سمعت أبي محمد بن عليّ -صلوات الله عليهم- كثيراً ما يردّد هذه الآية: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بغى عليه لينصرته الله» فقلت: يا أبت (١) جعلت فداك أحسب هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين خاصّة (٢).

وقوله تعالى:

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله- بالإسناد المتقدّم عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: لما نزلت هذه الآية: «لكلّ أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» جمعهم صلى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال: يا معشر المهاجرين والأنصار إنّ الله تعالى يقول: «لكلّ أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» والمنسك هو الإمام لكلّ أمة بعد نبيّها حتى يدركه نبيّ. ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدّين وهو المنسك وهو عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، فإنّي أدعوكم إلى هدايته فإنّه على هدى مستقيم. فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون: والله إذاً لننازعنّه [هـ] الأمر ولا نرضى طاعته أبداً وإنّ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المفتون به. فأنزل الله عزّ وجلّ: «ادع إلى ربّك إنّك لعلّى هدى مستقيم» وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون * الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون * ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في السّماء والأرض إنّ ذلك في كتاب إنّ ذلك على الله يسير».

* * *

(١) في د: «يا بن رسول الله».

(٢) في د: «اتّحّب هذه الآية فقال نزلت...».

وقوله تعالى:

وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا - الْآيَةُ» قَالَ: كَانَ الْقَوْمُ إِذَا نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلِيٍّ] عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِيهَا فَرَضُ طَاعَةٍ أَوْ فَضِيلَةٌ فِيهِ أَوْ فِي أَهْلِهِ سَخَطُوا ذَلِكَ وَكَرَهُوا حَتَّى هَمُّوا بِهِ وَأَرَادُوا بِهِ الْغِيظَ (١) وَأَرَادُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْضاً لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ غِيضاً وَغَضَباً وَحَسْداً حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ

أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ
النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

تأويله: قال علي بن إبراهيم - رحمه الله - : خاطب الله سبحانه الأئمة عليهم السلام فقال: «يا أيُّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* وجاهدوا في الله حقَّ جهاده هو اجتبيكم» أي اختاركم «وما جعل عليكم في الدين من حرج ملَّة أبىكم إبراهيم هو سَمَّاكم المسلمين من قبل وفي هذا» يعني القرآن «ليكون الرسول شَهِيداً عليكم» يا معشر الأئمة «وتكونوا (أنتم) شهداء على النَّاس فأقيموا الصَّلوة وآتوا الزَّكوة واعتصموا بالله هو مولىكم فنعمة المولى ونعم النصير» (١).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام [في] قول الله عزَّ وجلَّ: «يا أيُّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون* وجاهدوا في الله حقَّ جهاده هو اجتباكم» قال: إيانا عنى، ونحن المجتَبون، ولم يجعل الله تبارك وتعالى علينا في الدين من حرج - وهو أشدُّ من الضيق - «ملَّة أبىكم إبراهيم» إيانا عنى خاصَّة «هو سَمَّاكم المسلمين من قبل» والله تبارك وتعالى سَمَّانا المسلمين في الكتب التي مضت «وفي هذا» يعني القرآن «ليكون الرسول شَهِيداً عليكم وتكونوا شهداء على النَّاس» فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشَّهيد علينا بما بلغنا عن الله، ونحن الشُّهداء على النَّاس، فمن صدَّق يوم القيامة صدَّقناه، ومن كذَّب كذَّبناه (٢).

وقال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا - إِلَى آخِرِهَا -» أَمَرَهُم بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ؛ وَقَدْ افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا فِعْلُ الْخَيْرِ فَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» قَالَ: مَنْ ضَيَّقَ «مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» يَا آلَ مُحَمَّدٍ يَا مَنْ قَدْ اسْتَوْدَعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ وَافْتَرَضَ طَاعَتَكُمْ عَلَيْهِمْ «وَتَكُونُوا (أَنْتُمْ) شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» بِمَا قَطَعُوا مِنْ رَحْمِكُمْ وَضَيَّعُوا مِنْ حَقِّكُمْ وَمَزَقُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَعَدَلُوا حَكَمَ غَيْرِكُمْ بِكُمْ (١) فَالْزَمُوا الْأَرْضَ وَ«أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ» يَا آلَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ «هُوَ مَوْلَاكُمْ» أَنْتُمْ وَشِيعَتُكُمْ «فَنَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ النَّصِيرُ».

(١) فِي م: «وَعَدَلُوا عَنْكُمْ بِكُمْ».

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيْسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم أجمعين - .

وقوله تعالى:

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن أبي الورد، وأبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» قال: آل محمد عليهم السلام.

فعلى هذا يكون الخطاب بقوله «أُمَّتُكُمْ» لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله «أُمَّةً وَاحِدَةً» أي غير متفرقة لا في الأقوال ولا في الأفعال بل على طريقة واحدة لا تفرق ولا تختلف أبداً. ولو كان المعنى بها أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً (١) لما قال واحدة لأنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستفرق أمتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار» (٢). والفرقة الناجية هي الأُمَّة الواحدة وهم آل محمد وشيعتهم.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِإِثَابِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

(١) في ق: «جميعها».

(٢) راجع الباب الأول من ثامن البحار.

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ [عَنْ أَبِيهِ] عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدِهِ «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ».

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - في تأويل قوله عزَّوجلَّ: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليُّ بن محمد القاشانيِّ جميعاً عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقريِّ، عن حفص بن غياث (١) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قدرت أن لا تعرف فافعل؛ وما عليك ألا يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله عزَّوجلَّ. ثم قال: قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد كلَّ يوم خيراً، ورجل يتدارك سيئته (٢) بالتَّوْبَةِ؛ وأنتى له بالتَّوْبَةِ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلا بولايتنا ومعرفة حقنا (٣) ورجاء الثَّواب فينا، ورضي بقوته نصف مدٍّ في كلِّ يوم، وما ستر عورته وأكثَّ رأسه؛ وهم والله مع ذلك خائفون وجلون ودُّوا أَنَّهُ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا؛ وكذلك وصفهم الله عزَّوجلَّ فقال: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ». ثم قال: وما النَّذِي آتَوْا؟ آتوا والله الطَّاعَةَ مع المحبَّة والولاية، وهم مع ذلك خائفون؛ ليس

(١) كان هو عامياً قاضياً من قبل هارون طالباً للشهرة عند الولاة وخلفاء الجور، ولذا عدل عن الحق واتبع أهل الضلال، فالمناسب بحاله ترك الشهرة والاعتزال، ولذا أمره عليه السلام بذلك. (المرأة).

(٢) في المصدر: «منيته».

(٣) في المصدر: إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا - الخ -.

خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في طاعتنا ومحبتنا وولايتنا (١).

وقوله تعالى:

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا أحمد بن الفضيل (٢) الأهوازي، عن بكر بن محمد بن إبراهيم غلام الخليل قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عزّوجلّ: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ» قال: عن ولايتنا أهل البيت.

و يؤيّده ما ذكره أيضاً قال: حدّثنا عليّ بن العباس، عن جعفر الرّماني، عن حسن بن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: قوله عزّوجلّ: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ» قال: عن ولايتنا.

وقوله تعالى:

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيّني مَا يُوْعَدُونَ ﴿١٣﴾

تأويله: قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن العباس، عن الحسن بن محمد، عن العباس بن أبان العامري، عن عبد الغفار بإسناده يرفعه إلى عبد الله بن عباس؛ وعن جابر بن عبد الله - قال جابر: إنّي كنت لأدّناهم من رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم - قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وهو في حجة الوداع بمنى يقول: لأعرفنكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض؛ ولأيم الله لئن فعلتموها (١) لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم (٢). قال: ثم التفت خلفه ثم أقبل بوجهه وقال: أو عليّ أو عليّ. قال: حدّثنا أنّ جبرئيل غمزه. وقال مرة أخرى: فرأينا أنّ جبرئيل قال له. قال: فنزلت هذه الآيات: «قل ربّ إِمَّا تَرَيُّنِي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لِقَادِرُونَ».

و هذا يدلُّ على أنّ عليّاً عليه السلام إذا كان في تلك الكتيبة التي تضاربهم فكأنّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم لأنّ فعله فعله، وقوله قوله (٣).

وقوله تعالى:

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا أبو الحسن [عليّ بن] موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبيه جعفر عليهم السلام (٤) قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون» قال: نزلت فينا.

ثمّ قال تعالى لأعدائهم:

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ

(١) في م: لو فعلتموها.

(٢) في م: «نضاربكم».

(٣) ولعلّ هذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «تقضي ديني وتنجز عداقي».

(٤) كذا، والصواب كما تقدم غير مرة: أبو الحسن موسى، عن أبيه، عن أبي جعفر عليهم السلام.

خَلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ
ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ (فِي عَلِيٍّ) فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ».

معناه: أن يقال لمن خَفَّتْ موازينه: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ (فِي عَلِيٍّ) فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» فإذا قيل لهم ذلك «قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ - إِلَى قَوْلِهِ - هُمُ الْفَائِزُونَ» وهم شيعة آل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

سُورَةُ النُّورِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

المعنى: إنَّ نور الله سبحانه هداه الذي هدى به المؤمنين إلى الإيمان «كمشكاة» وهي الكوة في الحائط. والمصباح الفتيلة؛ والزُّجَاجَةُ القنديل؛ والكوكب الدُّرِّيُّ منسوب إلى الدُّرِّ في صفائه وضيائه، أي إنَّ نور هذه الأشياء يضيء في الهدى والذين كالكوكب الدُّرِّيِّ. وقوله «توقد من شجرة» أي من دهن شجرة مباركة زيتونة. قيل لأنَّه بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه السلام ولذلك سُمِّيت مباركة «لا شرقية ولا غربية» لا يقع عليها ظلُّ شرق ولا غرب (١) بل هي ضاحية في الشمس «يكاد زيتها يضيء» من صفائه «ولو لم تمسه نار». هذا

(١) في م: «لا يظل عليها شرق ولا غرب».

معناه الظاهر.

و أمّا الباطن فهو مثل صَـرَّه الله سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم فنور الله ذاته صلى الله عليه وآله وسلّم، والمشكاة صدره، والزُّجاجة قلبه، والمصباح نبوّته الّتي تضيء في الدُّنيا والدِّين وهتدي بها سائر المكلفين «توقد من شجرة مباركة» يعني شجرة النُّبوة وهي إبراهيم عليه السّلام لأنّه أصل الأنبياء الذين جاؤا بعده وهم ولده «يكاد زيتها يضيء» أي يكاد نور محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم يتبيّن للنّاس وإن لم يتكلّم به.

وقال أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله-: روى عن الرّضا عليه السّلام أنّه قال: نحن المشكاة في المصباح وهو محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم (١) «يهدي الله لنوره من يشاء» ويهدي الله لولايتنا من أحبّ. قال: وفي كتاب التّوحيد (٢) لأبي جعفر ابن بابويه -رحمه الله- بالإسناد عن عيسى بن راشد، عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام في قوله «كمشكاة فيها مصباح» قال: هو نور العلم في صدر النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم «المصباح في زجاجة» والزُّجاجة صدر عليّ [عليه السّلام]، صار علم النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم إلى صدر عليّ؛ علّم النّبيّ عليّاً -صلوات الله عليهما- علمه «يوقد من شجرة مباركة» نور العلم «لا شرقية ولا غربية» لا يهوديّة ولا نصرانيّة «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار» قال: يكاد العالم من آل محمّد يتكلّم بالعلم قبل أن يسأل «نور على نور» أي إمام مؤيّد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمّد، وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم السّاعة، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم [الله] خلفاءه في أرضه وحججه على خلقه، لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم (٣).

وقال محمّد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا محمّد بن جعفر الحسنيّ، عن

(١) كذا، وفي المصدر: «نحن المشكاة فيها والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم».

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ١٤٣.

(٣) المصدر ص ١٥٨.

إدريس بن زياد الحنطاط، عن أبي عبدالله أحمد بن عبدالله الخراساني، عن يزيد ابن إبراهيم أبي حبيب الساجي، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهم السلام أنه قال: مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة، فنحن المشكاة. والمشكاة الكوة فيها مصباح، والمصباح في زجاجة، والزجاجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم «كأنه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة» قال: علي «زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور» القرآن «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي لولايتنا من أحب.

ويؤيده ما قال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدث أصحابنا أن أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبدالله بن جندب قال: قال [لي] (١) علي بن الحسين عليهما السلام: إن مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل؛ فنحن المشكاة فيها مصباح، والمصباح محمد صلى الله عليه وآله وسلم «المصباح في زجاجة» نحن الزجاجة «يوقد من شجرة مباركة» علي «زيتونة» معروفة «لا شرقية ولا غربية» لا منكورة ولا دعية «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور» القرآن «على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا.

وقال أيضاً: حدثنا العباس بن (٢) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الزيات قال: حدثني أبي، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم بإسناده إلى صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح» قال: الحسن «المصباح في زجاجة [الحسين] الزجاجة كأنها كوكب دري» فاطمة كوكب دري

(١) الزيادة ليست في البرهان، وهو الصواب.

(٢) كذا، والصواب «عن» والعباس إما ابن عامر أو ابن معروف.

بين نساء أهل الجنة «توقد (١) من شجرة مباركة» إبراهيم «زيتونة لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية «يكاد زيتها يضيء» يكاد العلم يتفجر منها «ولو لم تمسه نار نور على نور» إمام منها بعد إمام «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله للائمة من يشاء «ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم».

و تحقيق هذا التأويل يقتضي أنَّ الشَّجرة المباركة هي دوحة التَّقَى والرَّضوان والهدى والإيمان، شجرة أصلها النَّبُوَّة، وفرعها الإمامة، وأغصانها التَّنْزِيل، وأوراقها التَّأْوِيل، وخدَامها جبرائيل وميكائيل والملائكة قبيل بعد قبيل، فما عسى أن يقال في فضلها (٢) وما قيل، وأن تدرك شأوها (٣) الأحاديث والأقاويل، وأن يحيط بالجملة منها والتفصيل. ثمَّ لَمَّا عَرَفْنَا المشكاة والمصباح والزُّجاجة، وأنها أجسام ولا بدُّ لها من محلٍّ تحلُّ فيه فقال تعالى: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه -إلى- والله يرزق من يشاء بغير حساب».

معناه: إنَّ نور الله سبحانه الَّذي كمشكاة فيها مصباح في هذه البيوت الَّتِي «أذن الله» أي أمر أن «ترفع» أقدارها وأن تعظم وتَجَلَّ لأنَّ الله قد طهَّر أهلها وهم الأنبياء والأوصياء من الأرجاس والأدناس لقوله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْس أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً» (٤). وقوله تعالى: «يذكر فيها اسمه» أي يتلى فيها كتابه «يسبِّح له فيها بالغدو والآصال رجال» [و] وصفهم بهذه الأوصاف الَّتِي لا توجد (٥) إلَّا فيهم وهم الأنبياء والأوصياء على ما يأتي بيانه في تأويله.

قال مُحَمَّد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا المنذر بن مُحَمَّد القابوسيُّ قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن عمِّه، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن نقيع بن الحرث، عن أنس بن

(١) كذا. وفي المصحف: «يوقد».

(٢) في د: «في وصفها».

(٣) الشَّأْو: الأمد، الغاية. وفي د: «شأنها». وفي م: «تناؤها».

(٤) في د: «لم توجد».

(٥) الأحزاب: ٣٣.

مالك ؛ وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال)» فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ -وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام- قال: نعم من أفضلها.

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه قال: حدّثنا أبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)» قال: بيوت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ بيوت عليّ عليه السلام منها (١).

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال)» قال: بيوت آل محمد (٢) بيت عليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وحمة وجعفر عليهم السلام. قلت: «(بالغدو والآصال)» قال: الصلوة في أوقاتها.

قال: ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: «(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)» قال: هم الرّجاء لم يخلط الله معهم غيرهم. ثمّ قال: «(ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويزيّاهم من فضله)» قال: ما احتصّتهم به من المودة والطاعة المفروضة وصير مأواهم اجنّة «(والله يرزق من يشاء بغير حساب)».

وذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره ما رواه عن أبيه، عن عبد الله بن جندب قال: كتبت إلى الرّضا عليه السلام أسأله عن هذه الآية: «(الله نور السموات

(١) هذا الخبر سابق من نسخة م.

(٢) في دا: «بيوت النبي وآل محمد».

والأرض - إلى آخرها» فأجابني: نزلت هذه الآية فينا؛ والله ضرب لنا المثل؛ وعندنا علم المنايا والبلايا وأسباب الغيب (١) ومولد الإسلام؛ وما من فئة تضلُّ مائة وتهدي مائة إلا وعندنا علم قائدها وسائقها وتابعها إلى يوم القيامة (٢).

وقوله «كمشكاة فيها مصباح» [المشكاة] الكوة التي فيها السراج يضيء بها البيت، فكذلك مثل آل محمد في الناس يهتدى بهم إلى الطريق كمثل السراج إذا وضعت في المشكاة أضواء البيت، وكذلك مثل آل محمد في الناس أضواء الله بهم الدنيا والدين. والدليل على أن هؤلاء هم آل محمد وأن هذا المثل لهم قوله تعالى: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - إلى قوله - بغير حساب».

ثم ضرب الله عز وجل مثلاً آخر لمن نازعهم وعاداهم فقال:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

عن عمر [و] بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال: «والَّذِينَ كَفَرُوا» بنو أمية «أعمالهم كسراب بقية يحسبه الظمآن ماء» والظمآن نعثل فينطلق بهم فيقول: أوردكم الماء «حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوقه حسابه والله سريع الحساب».

ثم ضرب الله لأعدائهم مثلاً آخر فقال:

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَّجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ
سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُ لَمْ يَكْدِيرْهَا وَمَنْ لَمْ

(١) في د: «أسباب الغيث» وفي م والمصدر: «أنساب العرب». (٢) تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٠٤.

يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قوله تعالى: «(أو كظلمات) الأول وصاحبه «يغشاه موج» الثالث «(من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات) (١) بعضها فوق بعض» قال: معاوية وفتن بني أمية «(إذا أخرج يده) أي المؤمن «(لم يكديرها ومن لم يجعل الله له نوراً) أي إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «(فما له من نور) إمام يوم القيامة يسعى بين يديه (٢)».

وعن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الحكيم بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل: «(أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج) قال: فلان وفلان «يغشاه موج من فوقه موج» قال: أصحاب الجمل وصفين والنهر وان «(من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) قال: بنو أمية «(إذا أخرج يده) يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظلماتهم «(لم يكديرها) أي إذا نطق بالحكمة بينهم لم يقبلها منهم أحد إلا من أقر بولايته ثم بإمامته «(ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور) أي من لم يجعل الله له إماماً في الدنيا فما له في الآخرة من نور إمام يرشده ويتبعه إلى الجنة.

وقوله تعالى:

الْمُتَرَانَّ اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ
كُلُّ قَدِّ عِلْمٍ صَلَاتُهُ وَتُسَبِّحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

(١) في المصدر بعد قوله تعالى «ظلمات»: الثاني (٢) الكافي: ج ١ ص ١٩٥ الى قوله «يوم القيامة».

تأويله: ذكره الشيخ أبو جعفر ابن بابويه - رحمه الله - عن الأصمغ بن نباتة: سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله عز وجل: «والطير صافات كلٌّ قد علم صلواته وتسبيحه»: فما هذه الصف، وما هذه الصلاة، وما هذا التسبيح؟ فقال عليه السلام: إن الله سبحانه خلق الملائكة على صور شتى، وإن الله ملكاً على صورة الدّيك أبغ (١) أشهب برائنه في الأرضين (٢) السفلى، وعرفه مثني تحت عرش الرحمن، له جناح بالشرق من نار، وجناح بالمغرب من ثلج؛ فإذا حضر وقت الصلاة قام على برائنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الدّيك في منازلكم؛ فلا الذي من [ال]نار يذيب الذي من الثلج، ولا الذي من الثلج يطفئ الذي من النار (٣): ثم ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيّد النبيين، وأنّ وصيه خير الوصيين، سبوح قدوس ربّ الملائكة والروح، فتصفق الدّيك في منازلكم. فلا يبقى على وجه الأرض ديك إلا أجابه بنحو قوله وهذا معنى قوله: «كلٌّ قد علم صلواته وتسبيحه» (٤). أي كلٌّ من ديكة منازلكم قد علم صلاة ذلك الدّيك وتسبيحه فيتابعه في قوله وفعله.

وقوله تعالى:

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) البحة - بالضم -: خشونة وغلظ في الصوت. (٢) في م: «في الأرض».

(٣) الكلمات الأربعة في م جاءت نكرة.

(٤) راجع التوحيد: ص ٢٨٢، وتفسير القمي ج ٢ ص ١٠٦.

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عبيد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أحمد بن إسماعيل، عن العباس بن عبد الرحمن، عن سليمان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أعطى علياً عليه السلام وعثمان أرضاً أعلاها لعثمان وأسفلها لعلي عليه السلام فقال علي عليه السلام لعثمان: إن أرضي لا تصلح إلا بأرضك فاشتر أو بعني. فقال له: أنا أبيعك. فاشترى منه علي عليه السلام. فقال له أصحابه: أي شيء صنعت؟ بعث أرضك من علي [أنت] لو أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئاً حتى يبيعك بحكمك. قال: فجاء عثمان إلى علي عليه السلام وقال له: لا أجز البيع. فقال له: بعث ورضيت وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً. قال علي عليه السلام: النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عثمان: هو ابن عمك ولكن اجعل بيني وبينك غيره. فقال علي عليه السلام: لا أحاكمك إلى [أحد] غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم والنبي شاهد علينا. فأبى ذلك، فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله «هم المفلحون».

و يؤيده ما قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عز وجل: «ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد

ذلك وما أولئك بالمؤمنين - إلى قوله - وهم معرضون» قال: إنها نزلت في رجل اشترى من عليّ بن أبي طالب عليه السلام أرضاً ثم ندم ونذمه أصحابه، فقال لعليّ عليه السلام: لا حاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت، فانطلق أخاصمك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له أصحابه: لا تخصصه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال: انطلق أخاصمك إلى أبي بكر وعمر أيهما شئت كان بيني وبينك. [قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا والله، ولكن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينك] فلا نرضى بغيره (١) فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآيات: «ويقولون آمنا بالله وبالرّسول وأطعنا - إلى قوله - وأولئك هم المفلحون».

وقوله تعالى:

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النّجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حمّل» من السّمع والطّاعة والأمانة والصّبر «وعليكم ما حمّلتم» من العهود الّتي أخذها الله عليكم في عليّ، وما يبيّن لكم في القرآن من فرض طاعته. وقوله: «وإن تطيعوه تهتدوا» أي وإن تطيعوا عليّاً تهتدوا «وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين» هكذا نزلت.

(١) ما بين المعقوفين ساقط في د، م. وفي د: «فلا رضا، فأنزل الله» وفي م: «فلا تغير، فأنزل

وقوله تعالى:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا... ﴿٥٥﴾

تأويله: قال محمد بن يعقوب - رحمه الله - : روى الحسين بن محمد، عن معلى
ابن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» قال: نزلت في علي بن أبي طالب
والائمة من ولده عليهم السلام (١) «وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» قال: عني به ظهور القائم عليه السلام.

و ذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - : إنَّ المرويَّ عن أهل البيت عليهم السلام
أنَّ هذه الآية نزلت في المهديِّ من آل محمد - صلوات الله عليهم - . قال: وروى
العياشيُّ بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنَّه قرأ هذه الآية وقال: هم
والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهديُّ هذه
الامة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا
يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَ (٢) رَجُلٌ مِنْ عَتْرَتِي. اسْمُهُ اسْمِي يَمْلَأُ
الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا». وقال: وروي مثل ذلك عن أبي
جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. فعلى هذا يكون المراد بـ «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ» النَّبِيُّ وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَام. وتضمنت الآية البشارة لهم

(٢) في المصدر: «حتى يلي».

(١) راجع الكافي: ج ١ ص ١٩٣.

بالاستخلاف والتّمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام القائم المهديّ منهم. ويكون قوله «كما استخلف الذين من قبلهم» وهو أن جعل الصّالح للخلافة خليفة (١) مثل آدم وإبراهيم وداود وسليمان (٢) وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين صلاةً تبقى دائماً في كلّ آن وكلّ حين.

(١) في المصدر: «للخلافة خليفة».

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ١٥٢.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

...وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾

تأويله: ذكره محمد بن العباس - رحمه الله - في تفسيره قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِيِّ، عن مُحَمَّد بن خالد، عن مُحَمَّد بن علي الصَّيرَفِيِّ، عن مُحَمَّد بن فضيل، عن أَبِي حمزة الثَّمَالِيِّ، عن أَبِي جعفر مُحَمَّد بن علي عليه السَّلام أَنَّهُ قرأ: «وَقَالَ الظَّالِمُونَ (لَا مُحَمَّدَ حَقَّهُمْ) إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا» يعنون مُحَمَّدًا صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقال الله عزَّوجلَّ لرسوله: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلًا فلا يستطيعون (إلى ولاية علي) سبيلًا» وعليُّ هو السَّيِّل.

وقوله تعالى:

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

تأويله: رواه الشَّيْخ - رحمه الله - في أماليه عن مُحَمَّد بن مُحَمَّد قال: حَدَّثَنَا أَبُو بكر مُحَمَّد بن عمر الجعابيُّ قال: حَدَّثَنَا أحمد بن سعيد الهمدانيُّ، عن العباس بن بكر (١)، عن مُحَمَّد بن زكريَّا، عن كثير بن طارق قال: سألت زيد بن علي بن

(١) السند في المصدر الى هنا هكذا: «أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الكاتب قال: حَدَّثَنَا

الحسين عليهما السلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً» فقال زيد: يا كثير إنَّك رجل صالح ولست بمتهم، وإنِّي خائف عليك أن تهلك. إنَّه إذا كان يوم القيامة أمر الله عزَّوجلَّ النَّاسَ بالتَّبَاعِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ إِلَى النَّارِ، فيدعون بالويل والثُّبور ويقولون لإمامهم: يا من أهلكنا هلُمَّ الآن فخلِّصنا ممَّا نحن فيه، فعندها يقال لهم: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً». ثُمَّ قَالَ زيد: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَأَصْحَابُكَ فِي الْجَنَّةِ (١).

وقوله تعالى:

...وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

تأويله: ذكره أيضاً محمد بن العباس -رحمه الله- قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَوْلَايَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمَا الْبَابَ وَقَالَ: يَا أَهْلِي وَأَهْلَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقْرِئُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، وَهَذَا جِبْرَائِيلُ مَعَكُمْ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: إِنَِّّي قَدْ جَعَلْتُ عِدَّوَكُمْ لَكُمْ فِتْنَةً فَمَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا: نَصْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ قَضَائِهِ حَتَّى نَقْدِمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَنُسْتَكْمَلَ جَزِيلَ

محمد بن أبي الثلج قال: أخبرني عيسى بن مهران...».

(١) راجع أمالي الطوسي: ج ١ ص ٥٦.

ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمع نحيبه من خارج البيت. فنزلت هذه الآية: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً» أنهم سيصبرون، أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم.

وقوله تعالى:

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

تأويله: مارواه محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي، عن أبيه الحسن، عن أبيه علي بن أسباط (١) قال: روى أصحابنا في قول الله عز وجل: «الملك يومئذ الحق للرحمن» قال: إن الملك للرحمن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يعبد [وا] إلا الله عز وجل (٢).

وقوله تعالى:

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

يعني عضّ الظالم على يديه ندامة يوم القيامة. قال في مجمع البيان: إنه يأكل يديه حتى تذهب إلى المرفقين ثم تنبتان، فلا يزال هكذا كلما نبتت يده أكلها ندامة على ما فعل (٣).

وأما تأويله: قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن

(١) في البرهان: «عن أبيه، عن علي بن أسباط».

(٢) في م: «إلا الله بالطاعة». (٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ١٦٨.

محمد بن السَّيَّارِيِّ، عن محمد بن خالد، عن حماد، بن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قوله عزَّوجلَّ: «يا ليتني اتَّخذت مع الرِّسُول سبيلاً» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤيِّده ما رواه أيضاً بالإسناد المذكور عن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثُّمَالِيِّ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «يا ليتني اتَّخذت مع الرِّسُول سبيلاً» يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام. ومعنى ذلك أنه هو السَّبِيل إلى الهدى المتَّخذ مع الرِّسُول صلوات الله عليهما وعلى ذرِّيَّتَيْهما.

و جاء في تفسير الإمام العسكريّ [عليه السلام] بيان لذلك . قال العالم عليه السلام عن أبيه، عن جدّه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه ملك الموت لقبض (١) روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّلت له النِّيران وأصناف عقاربها (٢) لعينه وقلبه ومقاعده من مضايقتها؛ وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته . فيقول له ملك الموت: انظر إلى تلك الجنان الَّتِي لا يقادر (٣) قدر سرّائها وهجتها وسرورها إلّا الله ربُّ العالمين كانت معدّة لك ، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت، فتلك النِّيران وأصناف عذابها وزبانيّتها وأفاعيها الفاعرة أفواهاها وعقاربها النّاصبة أذنانها (٤) وسباعها الشّائلة (٥) مخالها وسائر أصناف عذابها هولك وإليها مصيرك . فعند ذلك يقول: «يا ليتني اتَّخذت مع الرِّسُول سبيلاً» وقبلت ما أمرني به (٦) والتزمت من موالة عليّ ما ألزمني (٧).

(١) في م: «ليقبض روحه» . (٢) في د: «عذابها» وفي البرهان: «عقاربها» .

(٣) في م: «لا يقدر» . (٤) في د: «أنياها» . (٥) أي الرافعة .

(٦) في د: «ما أمرني به ربي» . (٧) تفسير العسكري عليه السلام: ص ٦٣ .

وقوله تعالى:

يَنۡوِيۡلَتِي لِيَتَنِي لَمۡ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾

تأويله: مارواه محمد بن [العباس عن محمد بن] (١) إسماعيل - رحمه الله - : بإسناده عن جعفر بن محمد الطيار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كنتي الله في كتابه حتى قال: «يا ويلتي ليتني لم أأخذ فلاناً خليلاً» وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: «يا ويلتي ليتني لم أأخذ الثاني خليلاً» وسيظهر يوماً (٢).

فمعنى هذا التأويل: أنَّ الظالم العاص على يديه الأول، والحال لا يحتاج إلى بيان. ويؤيده مارواه محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى (٣)، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يوم يعضُّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً» يا ويلتي ليتني لم أأخذ فلاناً خليلاً» قال: يقول الأول للثاني.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن رجاله، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله أمرضني (٤) اختلاف الشيعة في مذاهبها فأجابه إلى أن بلغ قوله - إنَّ أمير المؤمنين خطب الناس فقال في خطبته: ولئن تقمَّصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبس ما عليه وردا، ولبس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كلُّ [واحد] من صاحبه (٥) يقول

(١) الزيادة من البرهان.

(٢) أي مصحفه الشريف الذي اليوم عند القائم عليه السلام وسيظهره إن شاء الله.

(٣) في البرهان: «عن محمد بن عيسى». (٤) في المصدر: «أرمضني» أي أحرقتني وأوجعني.

(٥) ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتها وهوينافي ما مرَّ في أول الخبر من أنها

كانت بعد سبعة أيام من وفات النبي صلى الله عليه وآله، ولعله إخبار عما سيكون. (هامش الكافي).

لقربه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين» (١) فيجيبه الأشق على وثوبه: يا ليتني لم أأخذك خليلاً «لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً» (٢) فأنا الذكر الذي (٣) عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجر والذين الذي به كذب والضراط الذي عنه نكب. ولئن رتعا في الحطام المنصرم (٤) والغرور المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ورود في أخبث وقود (٥) وألعن موروذ، ويتصارخان باللّعة ويتنازعان بالحسرة، مالهما من راحة، ولا عن عذابها مندوحة (٦).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

تأويله: رواه محمد بن عليّ، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا: «فأبى أكثر الناس (من أمّتك بولاية عليّ) إلّا كفوراً».

وقوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ

(١) الزخرف: ٣٨.

(٢) الفرقان: ٢٩. وفي المصدر: «لقد أضلّني» وهو المناسب للخبر.

(٣) في الخطبة: «فإن الذكر الذي» وهو تصحيف.

(٤) الرقع: التنعم. والحطام: الهشيم ومن الدنيا كلّ ما فيها يغني. والمنصرم: المنقطع.

(٥) في المصدر: «في أخيب وفود».

(٦) روضة الكافي: ص ٢٧ الرقم ٤ ضمن الخطبة المسماة بخطبة الوسيلة.

قَدِيرًا ٥٤

معناه وتأويله: إِنَّ اللَّهَ سبحانه خلق من الماء الَّذِي هو النُّطْفَةُ بشراً وهو الإنسان. وقوله «فجعله نسباً وصهرًا» فالتَّسَبُّبُ ما يرجع إليه من ولاده قريبة، والصَّهْرُ خلط يشبه (١) القرابة. وقيل: التَّسَبُّبُ الَّذِي لا يَحُلُّ نِكَاحَهُ، والصَّهْرُ الَّذِي يَحُلُّ نِكَاحَهُ كبنات العمِّ والعَمَّةُ والحال والخالة. والمعنى بذلك أمير المؤمنين عليه السَّلام. وهذه فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة تَفَرَّدَ بها دون غيره حيث أبان الله سبحانه فضله فيها بقوله: «وهو الَّذِي خلق» تَفَرَّدَ بخلقه وأفرده عن خلقه «وجعله نسباً» لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أخاً وابن عمٍّ مِهْرًا» زوج ابنته كما ورد من طريق العامة عن ابن سيرين أَنَّهُ قال: نزلت هذه الآية في النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، زَوْجُهُ فاطمة ابنته وهو ابن عمِّه وزوج ابنته فكان نسباً وصهرًا (٢).

و يُؤَيِّدُهُ ما رواه مُحَمَّدُ بن العَبَّاس - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عن أحمد بن معمر الأسدي (٣)، عن الحسن ابن مُحَمَّدٍ الأسدي، عن الحكم بن ظهير، عن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، عن ابن عَبَّاس قال: قوله عَزَّوَجَلَّ: «وهو الَّذِي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرًا» نزلت في النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وعليّ عليه السَّلام، زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم عليّاً عليه السَّلام ابنته وهو ابن عمِّه، فكان له نسباً وصهرًا.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا المغيرة بن مُحَمَّد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن عكرمة، عن ابن عَبَّاس في قوله عَزَّوَجَلَّ: «وهو الَّذِي خلق من الماء بشراً فجعله

(١) في م: «نسبة».

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤١٤، رواه عن السُّدِّيِّ؛ وعن ابن سيرين يقول: «فجعله نسباً وصهرًا» قال: هو علي بن أبي طالب [عليه السَّلام]. (٣) في د: «الأزدي».

نسباً وصهرراً». قال: خلق الله آدم [و] خلق (١) نطفة من الماء فمزجها بنوره ثم أودعها آدم، ثم أودعها ابنه شيث، ثم أنوش ثم قينان (٢) ثم أباً فأباً حتى أودعها إبراهيم عليه السلام، ثم أودعها إسماعيل عليه السلام ثم أمّاً فأماً وأباً فأباً من طاهر الأضلاب إلى مطهرات الأرحام حتى صارت إلى عبد المطلب فانفرد (٣) ذلك الثور فرقتين فرقة إلى عبدالله فولد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وفرقة إلى أبي طالب فولد علياً عليه السلام. ثم ألف الله (٤) التكاثر بينها فزوج الله علياً بفاطمة عليهما السلام، فذلك قوله عز وجل: «وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهرراً وكان ربك قديراً».

و يؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - في أماليه (٥) بإسناده إلى أنس بن مالك قال: ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان فنزل وقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد علياً جالساً يسبح بالحصي، فأقرئه مني السلام واحمله على البغلة واثت به.

قال أنس: فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٦)، فحملته على البغلة وأتيت به إليه. فلما بصر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإن هذا مكان جلس فيه سبعون مرسلًا (٧)، ما جلس فيه أحد من الأنبياء إلا وأنا خير منه. وقد جلس في موضع كل نبي أخ له، ما جلس من الإخوة أحد إلا وأنت خير منه.

(١) في البرهان: «لما خلق الله آدم خلق...». (٢) في م، د: «فتيان».

(٣) في البرهان: «فانفلق». (٤) في د: «ألقى الله».

(٥) كذا، ونقله البحار والبرهان ونور الثقلين عن أمالي الطوسي (ره): ج ١ ص ٣٢٠، ولم نجده في

أمالي الصدوق (ره) فهو من سهوالقلم إما من المؤلف (ره) أو النسخ.

(٦) في د: «فجئته فرأيته كما وصف لي». (٧) في م: «اجلس فان هنا جلس سبعون مرسلًا».

قال أنس: فنظر[ت] إلى سحابة قد أظلمت وأظلمت من رؤوسها، فمدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يده إلى السَّحَابَةِ فتناول منها عنقود عنب (١) فجعله بينه وبين عليٍّ وقال: كل يا أخي هذه هدية من الله تعالى إليَّ ثمَّ إليك. قال أنس: فقلت: يا رسول الله عليٌّ أخوك؟ قال: نعم عليٌّ أخي. فقلت: يا رسول الله صف لي كيف عليٌّ أخوك. قال: إنَّ الله عزَّوجلَّ خلق ماء من تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام فأسكنه لؤلؤة خضراء في (٢) غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلما خلق آدم نقل الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله. ثمَّ نقله إلى صلب شيث فلم يزل ينتقل (٣) ذلك الماء من ظهر إلى ظهر حتَّى صار إلى عبدالمطلب، فشقه الله نصفين فصار نصفه في أبي عبدالله ونصفه في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعليٌّ من النِّصْف الآخر، فعليٌّ أخي في الدُّنْيَا والآخرة. ثمَّ قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وهو الَّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً».

وفي المعنى (٤) ما رواه الشَّيْخ أبو جعفر مُحَمَّد بن جعفر الحائريُّ (٥) في كتابه «كتاب ما اتَّفَق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار» (٦) حديثاً مسنداً يرفعه إلى مولانا عليٍّ بن الحسين عليهما السَّلام قال: كنت أمشي خلف عمِّي الحسن وأبي الحسين عليهما السَّلام في بعض طرقات المدينة وأنا يومئذٍ غلام قد باهرت الحلم (٧) أوكدت، فلقبها جابر بن عبدالله الأنصاريُّ وأنس بن مالك وجماعة من

(١) العنقود والعنقاد من العنب: ما تراكم من حبة. (٢) في د: «من».

(٣) في م: «ينقل».

(٤) في د: «ويؤيده».

(٥) هو الشَّيْخ مُحَمَّد بن جعفر الحائري كما ذكره المحدث الحرَّ العامليُّ في أمل الآمل. وهو المشهدي الحائريُّ مؤلَّف «المزار» المشهور بمزار مُحَمَّد بن المشهدي، ينقل عن كتابه المذكور في كتاب الحجِّ القويَّة المؤلَّف بعد ٩٠٠ تقريباً. (الذريعة: ج ١٩ ص ١٤).

(٦) رواه الشَّيْخ (ره) في الأُمالي ج ٢ ص ١١٣.

(٧) في د: «قد باهرت في العلم والحلم» كذا.

قريش والأنصار، فسَلَّمَ هنالك جابر(١) حتَّى انكبَّ على أيديهما وأرجلهما يقبلهما. فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله وأنت في سنِّك وموضعك من صحبة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ وكان جابر قد شهد بدرًا، فقال له: إليك عني فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبَلت ما تحت أقدامهما من التراب. ثمَّ أقبل جابر على أنس فقال: يا أبا حمزة أخبرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فيها بأمر ما ظننت أنَّه يكون في بشر. فقال له أنس: وما الَّذي أخبرك به يا أبا عبد الله؟ قال عليُّ بن الحسين عليهما السَّلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السَّلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم. فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ذات يوم في المسجد وقد حفَّ [به] من حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابنيَّ حسناً وحسيناً - وكان شديد الكلف بهما- (٢) فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرَّةً وهذا مرَّةً حتَّى جئته بهما. فقال لي -وأنا أعرف السُّرور في وجهه لما رأى من حنوني عليهما-: (٣) أتحبُّهما يا جابر؟ قلت: وما يعني من ذلك فذاك أبي وأمي ومكانهما منك مكانهما؟! فقال: ألا أخبرك من فضلهما؟ قلت: بلى فذاك أبي وأمي. قال: إنَّ الله تبارك وتعالى لما أحبَّ أن يخلقني خلقتني نطفة بيضاء فأودعها صلب آدم، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم، ثمَّ كذلك إلى عبدالمطلب لم يصبني من دنس الجاهليَّة شيء؛ ثمَّ افترقت تلك النطفة شطرين إلى أبي عبد الله وإلى أبي طالب، فولدني أبي عبد الله، فختم الله بي النبوَّة، وولد عمِّي أبو طالب عليّاً فختمت به الوصيَّة؛ ثمَّ اجتمعت النطفتان منِّي ومن عليٍّ وفاطمة (٤) فولدنا الجهر والجھيرة (٥) فختم الله بهما أسباط النبوَّة، وجعل ذريَّتي

(١) في الأمالي: «فا تمالك جابر» والظاهر أنه الصواب.

(٢) الكلف -بفتحتين-: الحب الشديد والولع بالشيء. وفي م: «شديد اللطف».

(٣) أي عطفي وشفقتي عليهما، وفي م: «حنوي» وهو بمعناه.

(٤) قوله «فاطمة» ليس في الأمالي، ويكنى عنه قوله «منِّي». (٥) كذا، وفي الأمالي: «الجهر والجھير»

منها وأمرني بفتح مدينة - أو قال مدائن - الكفر، وأقسم ربِّي ليظهرنَّ منها (١) ذرَّةً طيِّبة يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فهما طهران مطهران، وهما سيِّدا شباب أهل الجنة؛ طوبى لمن أحبَّهما وأباهما وأمَّهما، والويل لمن عاداهم وأبغضهم. فهذه لذوي البصائر تبصرة ولذوي الأبواب تذكرة؛ إذا فكَّر فيها ذواللُّبِّ وجدها منقبة لأمر المؤمنين عليه السلام في المناقب فاضلة، ومنزلة في المنازل سامية عالية ومن ههنا صارت نفس النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ المقدَّسة نفسه، ولحمه لحمه، ودمه دمه، وهو شريكه في أمره، ونظيره في نجره (٢)، وطاهر كطهارته، ومعصوم كعصمته، وللنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ النُّبُوَّة والزَّعامة، وله الأخوة والوصية والإمامة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا صَلَاةٌ دَائِمَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقوله تعالى:

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى (٣)، عن يونس بن فضيل بن صالح (٤)، عن محمد الحلبي، عن زرارة

(١) كذا، ويمكن التصحيح بأن أم الامام الباقر عليه السلام هي فاطمة بنت السبط الاكبر الحسن المجتبي عليه السلام، فالامام الباقر ومن بعده من الائمة الى المهدي عليهم السلام كانوا من نسل السبطين عليهما السلام. هذا، وفي الأمالي: «ومن ذرية هذا - وأشار الى الحسين عليه السلام - رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض...».

(٢) التجر: الأصل، الحسب، اللون.

(٣) في د، م: «الحسين بن محمد، عن أحمد بن عيسى».

(٤) كذا، والظاهر أن الصواب: «محمد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل الصايغ» وهو فضيل

وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قال: هذه الآيات للأوصياء إلى أن تبلغوا (١) حسنت مستقراً ومقاماً.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً» قال: هم الأوصياء من مخافة عدوهم (٢).

ومعنى قوله «وعباد الرحمن» هذه [إضافة] تخصيص وتشريف، والمراد أفاضل عباده «الذين يمشون على الأرض هوناً» أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرجين ولا متكبرين ولا مفسدين. وقال أبو عبد الله عليه السلام: الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتجبر (٣). وهذه الصفة وما بعدها من الصفات في هذه الآيات لا توجد إلا في الائمة الهداة عليهم أفضل الصلوات وأكمل التحيات.

وقوله تعالى:

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَدِيقًا وَلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

معناه: إلا من تاب من ذنبه، وآمن بربه، وعمل صالح الأعمال وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام لما يأتي في بيانه. والتبديل نحو السنة وإثبات الحسنة

ابن عثمان المرادي المعروف بفضيل الصايغ. وفي البرهان «عن يونس، عن الفضل بن صالح» وهذا أقوى وأصوب.

(١) في م: «أن تبلغوا». (٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٧.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ١٧٩، وفيه «لا يتجبر».

بدها. ويدلُّ على هذا التَّأويل ما رواه مسلم في الصَّحيح عن أبي ذرٍّ-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: يؤتَى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبُّاً (١) كبارها. فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا. وهو مقرٌّ لا ينكر، وهو مشفق من الكبائر. فيقال: اعطوه مكان كلِّ سيئة عملها (٢) حسنة. فيقول الرجل حينئذٍ: إنَّ لي ذنباً ما أراها ههنا. قال: ولقد رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ضحك حتَّى بدت نواجذه (٣).

و روى الشَّيخ أبو جعفر الطُّوسي -رحمه الله- في أماليه حديثاً يرفعه بإسناده إلى محمَّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر محمَّد بن عليٍّ عليهما السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «فأولئك يبدِّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» فقال عليه السَّلام: يؤتَى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتَّى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الَّذي يتولَّى حسابه ولا يطلع على حسابه أحداً من النَّاس، فيعرِّفه ذنوبه حتَّى إذا أقرَّ بسيئاته قال الله عزَّوجلَّ للكتبة: بدِّلوها حسنات وأظهِروها للنَّاس. فيقول النَّاس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد من سيئة واحدة! ثمَّ يأمر الله به إلى الجنَّة. فهذا تأويل الآية [وهي] (٤) في المذنبين من شيعةنا خاصَّة (٥).

و يؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن أحمد بن محمَّد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمَّد الحلبيِّ، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: إنَّ الله سبحانه مثَّل لي أُمِّي في الطَّين، وعَلَّمني أسماءهم كما علَّمَ آدم الأسماء كلَّها، فرَّني أصحاب الرِّايات فاستغفرت لعلِّي وشيعته. وإنَّ ربِّي وعدني في شيعة عليٍّ خصلة. قيل يا رسول الله: وما هي؟

(١) في د: «واخطوا»، وفي بعض النسخ: «حطُّوا»، وفي المصدر: «وارقعوا»، وفي بعض نسخ

الحديث: «واخبأوا» وهذا أظهر.

(٢) في د: «بمثلها».

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧/٣.

(٤) (٥) أمالي الطُّوسي: ج ١ ص ٧٠.

(٤) الزيادة من المصدر.

قال: المغفرة لمن آمن منهم، ولم يغادر لهم صغيرة ولا كبيرة إلا غفرها لهم ويبدّل السيئات حسنات (١).

و في المعنى ما رواه الشيخ أبو القاسم جعفر ابن قولويه -رحمه الله- بإسناده إلى رجاله، عن منيع، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهون ما يكسب زائر الحسين عليه السلام في كلّ حسنة ألف ألف حسنة، والسيئة واحدة؛ وأين الواحدة من ألف ألف [حسنة]؟ ثم قال: يا صفوان أبشر إنّ الله ملائكة (٢) معها قضبان من نور فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين عليه السلام سيئة قالت الملائكة للحفظة: كفي، فتكفّ. فإذا عمل حسنة قالت لها: اكتبي «أولئك [الذين] (٣) يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» (٤).

و في أمالي الطوسي -رحمه الله- ما نقله بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب، ويضاعف الحسنات؛ وإنّ الله تعالى ليتحمّل عن محبّنا أهل البيت ما عليه (٥) من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إضرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسيئات: كوني حسنات (٦).

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤٣. (٢) في د: «إن في ملائكة الله ملائكة».

(٣) الزيادة ليست في الآية الشريفة. (٤) كامل الزيارات: ص ٣٣٠ الباب ١٠٨.

(٥) في المصدر: «عن محبّينا أهل البيت ما عليهم» وهو الصواب لما يأتي من قوله «منهم».

(٦) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٦٦.

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَرِثِ (١) بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَوْلُهُ «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا - الْآيَةِ» نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» أَي هِدَاةً يَهْتَدَى بِهَا. وَهَذِهِ لَأَلُّ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْحِذَاءِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّكَ عَظِيمًا، إِنَّهَا هِيَ «وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا» وَإِنَّا عَنِ بَذَلِكَ.

فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَكُونُ الْقِرَاءَةُ الْأُولَى «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ (يَعْنِي الشَّيْعَةَ) إِمَامًا» إِنَّ الْقَائِلِينَ (٢) هُمُ الْإِثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَالْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ قَوْلُهُ «وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ (وَهُمُ الْإِثْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) إِمَامًا» فَأَتَمُّ بِهِ. فَيَكُونُ الْقَائِلُ وَالذَّاعِي هُمُ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ. وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنْ أُنْمَتَهُمْ وَمِنْهُمْ بَأَن جَعَلَهُمْ أُنْمَةً لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْيَوْمِ الْآخِرِ.

وَقَالَ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نَصْرٍ بْنِ مِزَاحِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَجَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ

(١) فِي الْبَرْهَانِ: «حَوِيرِث».

(٢) فِي د: «وَالْقَائِلُونَ».

أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: «وذرتاننا؟» قال: فاطمة. قال: «قرّة أعين؟» قال: الحسن والحسين. قال: «واجعلنا للمتّقين إماماً؟» قال: عليّ بن أبي طالب. صلّى الله عليهم أجمعين صلاةً باقيةً إلى يوم الدّين.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٤)

معناه: «إِنَّ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً» أي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطربهم إلى الإيمان. وقوله «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا» أي فظلَّ أصحاب الأعناق لتلك الآية «خاضعين» فحذف المضاف إليه وأقام (١) المضاف مقامه لدلالة الكلام عليه.

وتأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرٍ الْأَسَدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا وَفِي بَنِي أُمَيَّةَ، تَكُونُ لَنَا دَوْلَةً تَذُلُّ أَعْنَاقَهُمْ لَنَا بَعْدَ صَعُوبَةٍ، وَهُوَ ابْنُ بَعْدَ عَزٍّ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ (٢)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ

(١) كَذَا، وَالصَّوَابُ «أَقِمِ» كَمَا فِي الْمَجْمَعِ.

(٢) فِي الْبِرْهَانِ: «حَنَّانُ بْنُ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

لها خاضعين» قال: نزلت في قائم آل محمد - صلوات الله عليهم - ينادى باسمه من السماء.

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن [أبي بصير، عن] (١) أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» قال: يخضع لها رقاب بني أمية. قال: ذلك بارز الشمس. قال: وذلك علي بن أبي طالب يبرز عند زوال الشمس وتركت (٢) الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه ويعرف الناس حسبه ونسبه. ثم قال: إن بني أمية ليختبي الرجل منهم إلى جنب شجرة فتقول: خلني رجل من بني أمية فاقتلوه.

وقال أيضاً: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، قال: حدثنا صفوان بن يحيى عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج في ثلاث. قيل: وما هي؟ قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرقة في شهر رمضان. فقيل له: وما الفرقة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: «إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» قال: إنه يخرج الفتاة (٣) من خدرها، ويستيقظ النائم، ويفزع اليقظان.

وقوله تعالى:

فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

تأويله: ما ذكره الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتابه الغيبة بإسناده عن رجاله،

(١) الظاهر أن الزيادة للحديث السابق كما أوعزنا إليه.

(٢) في م: «نزلت». (٣) في البرهان: «هي آية تخرج الفتاة...».

عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام تلا هذه الآية مخاطباً للناس: «ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين» (١).

فمعنى قوله «فوهب لي ربي حكماً» فذلك حقيقة لأن الله تعالى وهب له حكماً عاماً في الدنيا لم يهبه لأحد قبله ولا لأحد بعده، وعليه تقوم الساعة. وقوله «وجعلني من المرسلين» على سبيل المجاز، أي جعلني من أوصياء سيد المرسلين وخاتم أوصياء خاتم النبيين، صلى الله عليهم أجمعين صلاة دائمة في كل عصر وكل [حين متواترة إلى يوم الدين].

وقوله تعالى:

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

معناه: إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يجعل له لسان صدق أي ولداً ذا لسان صدق يلفظ بلسانه الصّدق أبداً. والمراد أن يكون معصوماً. «في الآخرين» أي في آخر الأمم وهي أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢). وروي عنه عليه السلام أنه أراد به علياً عليه السلام؛ قال: إنه عرضت على إبراهيم ولاية علي بن أبي طالب قال: اللهم اجعله من ذريتي؛ ففعل الله ذلك (٣). وقد تقدّم هذا المعنى في سورة مريم في قوله عز وجل: «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» وهو علي بن أبي طالب عليه السلام. وعلى هاتين الروايتين فالفضل فيها لعلي عليه السلام من غير شك ولا مئّن لأنه إن كان المراد بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال: «والفضل بعدي لك يا علي» وإن كان هو المراد فالفضل له على كل التقادير

(١) الغيبة للنعماني: الباب ١٠ ص ١٧٥.

(٢) البحار: ج ٣٦ ص ٥٩ عن العياشي (ره). (٣) البرهان: ج ٣ ص ١٨٤ من طريق المخالفين.

لأنَّه البشير التَّذِير، نظير ونفس وأخ مواس له ووزير، وعون وناصر مؤيَّد وظهير،
فصلوات الله السَّميع البصير عليهما وعلى المعصومين من ذرَّتْها الأوَّل منهم والأخير.

وقوله تعالى:

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا محمَّد بن عثمان بن أبي
شيبة، عن محمَّد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن
زيدان، عن الحسن بن محمَّد بن أبي عاصم (١)، عن عيسى بن عبد الله بن محمَّد
ابن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السَّلام، عن أبيه، عن جعفر بن محمَّد
عليهما السَّلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا. وذلك أنَّ الله سبحانه
يفضِّلنا ويفضِّل شيعتنا حتَّى أنَّنا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم
قالوا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن
أبي عبد الله البرقي، عن رجل، عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله
عليه السَّلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» فقال:
لَمَّا يرانا هؤلاء وشيعتنا نشفع يوم القيامة، يقولون: «فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم» يعني بالصديق المعرفة وبالحميم القرابة.

وروى البرقي، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبد الكريم بن
عمرو، عن سليمان بن خالد قال: كتَّأ عند أبي عبد الله عليه السَّلام فقرأ: «فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم» وقال: والله لنشفعن - ثلاثاً - ولنشفعن شيعتنا
- ثلاثاً - حتَّى يقول عدوُّنا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (٢).

(١) في البرهان: «عبد الله بن زيد، عن الحسن بن محمد، عن أبي عاصم»

(٢) لم أجده في المحاسن، ونقله في البرهان: ج ٣ ص ١٨٦.

و ذكر أبو علي الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره قال: و روي بالإسناد عن
 همران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لنشفعن لشيعتنا حتى
 يقول الناس: «فما لنا من شافعين؟ ولا صديق حميم؟ فلو أن لنا كرة فنكون من
 المؤمنين» وفي رواية أخرى: حتى يقول عدونا. وعن أبان بن تغلب قال: سمعت
 أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته فيشفع فيهم
 حتى [يبقى] (١) خادمه، فيقول - ويرفع سبابتيه -: يارب خويدي كان يقيني
 الحر والبرد؛ فيشفع فيه. وفي خبر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمن ليشفع
 لجاره وماله (٢) حسنة فيقول: يارب جاري كان يكف عني الأذى؛ فيشفع فيه.
 وإن أدنى المؤمنين شفاعا ليشفع لثلاثين إنساناً (٣).

و يؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن
 أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن
 عمر بن أبان، عن عبد الحميد الواسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له:
 إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليرك الصلاة فضلاً عن غيرها. فقال:
 سبحان الله أعظم ذلك عليك؟ ألا أخبرك بمن هو شر منه؟ أما إنه ليس من
 عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسح الملائكة ظهره، وغفر الله له
 ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرج به من الإيمان. وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل
 في ناصب. وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول: يارب جاري كان يكف
 عني الأذى؛ فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك وأنا أحق من كافي
 عنك؛ فيدخله الجنة وماله من حسنة. وإن أدنى المؤمنين شفاعا ليشفع لثلاثين
 إنساناً؛ فعند ذلك يقول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم» (٤).

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الضمير للجار.

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ١٩٥.

(٤) روضة الكافي: ص ١٠١ الرقم ٧٢.

وقوله تعالى:

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن ابن محمد بن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبي محمد الحنّاط (١) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله (٢) «نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وإنه لفى زبر الأولين» قال: ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام.

معنى تأويله: قوله «نزل به» أي بالقرآن. والروح الأمين جبرئيل عليه السلام «على قلبك (يا محمد) لتكون من المنذرين» أي المخوفين لقومك به «وإنه لفى زبر الأولين» أي الكتب المنزلة على النبيّين؛ يعني إنّ هذا الأمر الذي نزل به إليك في ولاية عليّ عليه السلام منزل في كتب الأنبياء الأولين عليهم السلام كما هو منزل في القرآن.

ويؤيد هذا ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن الحسن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاّ إلاّ بنبوة محمد وولاية وصيّ (٣). صلّى الله عليهما وعلى ذرّتهما الأبرار صلاة باقية مابقي الليل والنهار.

(١) هو سالم بن عبدالله كما في جامع الرواة.

(٢) في د: «في قول الله» وفي م: «عن قول الله».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧، وفيه «ووصيّة علي عليه السلام».

وقوله تعالى:

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ
﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد، عن محمد ابن عيسى، عن يونس، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: «أفرأيت إن متعناهم سنين* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون» قال: خروج القائم عليه السلام «ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» قال: هم بنو أمية الذين متعوا في دنياهم.

وقوله تعالى:

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا عبدالله بن زيدان بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي وعلي بن محمد بن مخلد الدهان، عن الحسن ابن علي بن عقان قال: حَدَّثَنَا أبو زكريا يحيى بن هاشم السمسار، عن محمد بن عبدالله بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبيه، عن جدّه أبي رافع قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشَّعْبِ -وَهُمْ يَوْمئِذٍ وَلَدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَصْلِبِهِ وَأَوْلَادُهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا- فَصَنَعَ لَهُمْ رَجُلَ شَاةٍ ثُمَّ ثَرَدَ لَهُمْ ثُرْدَةً (١) وَصَبَّ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْمَرْقَ وَاللَّحْمَ ثُمَّ قَدَّمَهَا إِلَيْهِمْ. فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى تَضَلَّعُوا. ثُمَّ سَقَاهُمْ عَسًا (٢) وَاحِدًا [من لبن] فَشَرَبُوا كُلُّهُمْ مِنْ

(١) الظاهر أن الصواب «ثريدة».

(٢) تَضَلَّعُوا: اَمْتَلَأُوا شَبْعًا. والعس -بالضم-: القَدَحُ أو الإِنَاءُ الْكَبِيرُ.

ذلك العسّ حتى رووا منه. فقال أبو لهب: والله إنّ منّا لنفراً يأكل أحدهم الجفنة وما يصلحها ولا تكاد تشبعه؛ ويشرب الفرق (١) من التّبذ فما يرويه وإنّ ابن أبي كبشة دعانا فجمعنا على رجل شاة وعسّ من شراب فشبعنا وروينا منها، إنّ هذا هو السّحر المبين.

قال: ثمّ دعاهم فقال لهم: إنّ الله عزّوجلّ قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين؛ وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون؛ وإنّ الله لم يعث نبياً إلّا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصياً؛ فأياكم يقوم يبايعني على أنّه أخي ووزير ووارث دون أهلي ووصيي وخلفيتي في أهلي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي. فسكت القوم (٢)، فقال: والله ليقومنّ قائمكم أو ليكوننّ في غيركم ثمّ لتندمنّ. قال: فقام عليّ عليه السّلام وهم ينظرون إليه كلّهم فبايعه وأجابه إلى مادعاه إليه. فقال له: ادن منّي، فدنى منه، فقال له: افتح فاك. قال: ففتحه، فنفت فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وبين ثديه. فقال أبو لهب: بشّس ماحبوت (٣) به ابن عمّك، أجابك لما دعوته إليه فلأنت فاه ووجهه بزاقاً! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: بل ملأته علماً وحكماً وفقهاً (٤). وقال أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله- في تفسيره: اشتهرت هذه القصّة بذلك عند الخاصّ والعامّ، وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنّه قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بني عبدالمطلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، الرّجل منهم (٥) يأكل المسّة (٦) ويشرب العسّ. فأمر عليّاً عليه السّلام برجل شاة فأدمها (٧)، ثمّ قال لهم: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّى

(١) الفرق -بالضم-: إناء يكتال به. (٢) في ق: «فأسكت القوم».

(٣) في م: «حيث». (٤) في د: «علماً وفهماً وحلماً». (٥) في د: «كلّ رجل منهم».

(٦) هي من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمّه وأخذ في الرعي.

(٧) أي خلطه بالأدام. وفي النسخ: «فأقدمها».

صدروا. ثم دعا بقعب (١) من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رءوا. فبدرهم أبولهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ولم يتكلم، ثم دعا هم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا بني عبدالمطلب إنني أنا النذير إليكم من الله عزوجل والبشير، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا. ثم قال: من يواخيني ويوازي على هذا الأمر يكون وليي ووصيي [من] بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم. فأعادها ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام: أنا. فقال له في المرة الثالثة: أنت هو. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك. أورده الثعلبي في تفسيره.

وقال -رحمه الله-: وفي قراءة عبدالله بن مسعود: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين». وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام هذا بلفظه (٢).

ويؤيده ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزوجل: «ورحطك منهم المخلصين» قال: علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد -صلوات الله عليهم خاصة-.

ثم قال سبحانه: «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» فإن عصولك (من بعذك) فقل إنني بريء مما تعملون» ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مبتكم عصيته وهو حي.

(١) القعب -بالفتح-: القدح الضخم الغليظ.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٠٦.

وقوله تعالى:

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

معنى تأويله: قال أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله -: قوله «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» أي قَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَى الْعَزِيزِ الْمُنْتَقِمِ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمِ بِأَوْلِيَائِهِ «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» فِي صَلَاتِكَ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَقِيلَ: حِينَ تَقُومُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّهُ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ. وَقِيلَ: حِينَ تَقُومُ لِلْإِنْذَارِ وَأَدَاءِ الرِّسَالَةِ «وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» أَي وَيَرَى تَصَرُّفَكَ فِي الْمُصَلِّينَ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَالْمَعْنَى: يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ مُنْفَرِداً وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِذَا صَلَّيْتَ فِي جَمَاعَةٍ (١).

وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رحمه الله - تَأْوِيلَ «وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُثْعَمِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» قَالَ: فِي عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ - رحمه الله -: وَقِيلَ مَعْنَاهُ: وَتَقْلُبُكَ فِي أَصْلَابِ الْمُؤَحِّدِينَ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْمُرُوءِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَا: تَقْلُبُكَ فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ بَعْدَ نَبِيِّ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ صُلْبِ أَبِيهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سَفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

(١) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٠٧.

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٠٧. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ: تَوْحِيدِ آبَائِهِ كُلِّهِمْ، وَعَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ مُطَهَّراً مِنْ أَدْنَسِ الْأَبَاءِ وَعَهْرِ الْأَمْهَاتِ كَمَا قَرَّرَ فِي الْكَلَامِ.

و مثله ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن علي بن أسباط، عن عبدالرحمن بن حماد المقرئ، عن أبي الجارود قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وتقلبك في الساجدين» قال: يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.

و مما يؤيد [ه] أنَّ عبدالله وأبا طالب كانا من الموحدين مارواه الشيخ في أماليه بإسناده عن الفضل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك يعذب في النار؟ (١) فقال له: فضَّ الله فاك (٢)، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لوشفع أبي في كلِّ مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم. أبي يعذب بالنار وابنه قسيم النار؟! ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق إنَّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفيء أنوار الخلق إلّا خمسة أنوار: نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من الائمة، لأنَّ نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام (٣).

و جاء في ابتداء خلق نوره الكريم نبأ عظيم لا يحتمله إلّا ذوالقلب السليم والدين القويم والطريق المستقيم ينبيء عن فضله وفضل أهل بيته عليهم أفضل الصلاة والتسليم. وهو ما نقله الشيخ أبو جعفر الطوسي -رحمه الله- عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيته الذي ابتداء من لاه أي من إلهيته من إينيته الذي [١] ابتداء منه

(١) في ق والمصدر: «النار». (٢) أي نثرأسنانه. (٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣١١.

وتجلى لموسى بن عمران عليه السلام به في طور سيناء فما استقر له، ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خرّصاعقاً مغشياً عليه. وكان ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم (١)، فلما أراد [الله] أن يخلق محمّداً منه قسم ذلك النور شطرين، فخلق من الشطر الأوّل محمّداً ومن الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما؛ خلقهما الله بيده، ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتها (٢)، وجعلهما أمناً له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه، وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوتية؛ ظهر (٣) للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطبقوا (٤) رؤيتهما؛ وهو قوله تعالى: «وللبسنا عليهم ما يلبسون» (٥) فهما مقام ربّ العالمين وحجاب (٦) خالق الخلائق أجمعين، بهما فتح [الله] بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثم اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره، واقتبس من نور فاطمة وعليّ الحسن والحسين كاقْتباس المصابيح؛ هم خلقوا من الأنوار، وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، وصلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقلاً بعد نقل لا من ماء مهين ولا [من] نطفة خشرة (٧) كسائر خلقه بل أنوار انتقلوا من أصلاب الظاهرين إلى أرحام المطهّرات، لأنّهم صفوة الصّفوة، اصطفاهم لنفسه، وجعلهم خزّان علمه وبلغاء عنه إلى خلقه، أقامهم مقام نفسه، لأنّه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيّته ولا إنّيّته (٨)، فهو لاء

(١) في د: «وكان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

(٢) في د: «على صورتها».

(٣) في النسخ: «ظهروا».

(٤) في النسخ: «حتى يطبقون».

(٥) الأنعام: ٩.

(٦) في م: «فهما مقاما ربّ العالمين وحجابا...».

(٧) خثر اللبن: ثخن واشتدّ. وفي البرهان: «خشرة» أي رديئة. (٨) في ق: «إنيّته».

التَّاطِقُونَ الْمُبْلَغُونَ عَنْهُ الْمُتَصَرِّفُونَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ؛ فِيهِمْ (١) يَظْهَرُ قُدْرَتُهُ، وَمِنْهُمْ تَرَى آيَاتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ، وَبِهِمْ وَمِنْهُمْ عَرَّفَ عِبَادَهُ نَفْسَهُ، وَبِهِمْ يَطَاعُ أَمْرُهُ، وَلَوْلَا هُمْ مَا عَرَفَ اللَّهُ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يَعْبُدُ الرَّحْمَنُ؛ فَاللَّهُ يَجْرِي أَمْرُهُ كَيْفَ شَاءَ فِيمَا يَشَاءُ «لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْئَلُونَ» (٢).

وقوله تعالى:

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

تأويله: ما رواه محمد بن الجمهور بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «والشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» فقال: من رأيتم من الشُّعْرَاءِ يَتَّبِعُ؟ إِنَّمَا عَنِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ قُلُوبَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ؛ فَهُمْ الشُّعْرَاءُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ: وَقِيلَ: إِنَّهُمْ الْقَصَاصُ (٣) الَّذِينَ يَغَيِّرُونَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُخَالِفُونَ أَمْرَهُ، وَلَكِنْ هَلْ رَأَيْتُمْ شَاعِرًا يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ؟ إِنَّمَا عَنِ بَذَلِكَ الَّذِينَ وَضَعُوا دِينًا بَأَرَائِهِمْ فَتَتَّبِعُهُمُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ. وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَعَمْ هُمْ قَوْمٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا. «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» أَيُّ فِي كُلِّ فَنِّ مِنَ الْكُذْبِ يَتَكَلَّمُونَ، وَفِي كُلِّ لَغْوٍ يَخْوِضُونَ كَالْبَهَائِمِ عَلَى وَجْهِهِ فِي كُلِّ وَادٍ يَعْنِي لَهُ (٤). فَالْوَادِي مَثَلُ لَفْنُونِ الْكَلَامِ «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» أَيُّ

(١) فِي الْبِرْهَانِ: «فِيهِمْ».

(٢) الْآيَةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ: ٢٣.

(٣) فِي م، د: «الْقَضَاءُ» وَهَذَا يَنَاسِبُ قَوْلَهُ «الَّذِينَ...» وَفِي الْمَصْدَرِ: «وَقِيلَ إِنَّهُمْ الْقَصَاصُ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ فِي قِصَصِهِمْ وَيَقُولُونَ مَا يَخْطُرُ بِأَهْلِهِمْ، وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِنَّهُمْ الَّذِينَ يَغَيِّرُونَ...». وَالتَّلْخِصُ مِنَ الْمُؤَلَّفِ (ر) أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فِي الْمَعْنَى. (٤) عَنْ لَه الشَّيْءِ: ظَهَرَ أَمَامَهُ.

يبحثون عن أشياء (١) لا يفعلونها، وينهون عن أشياء يركبونها (٢).
ويعضده ما ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: وأما قوله
«والشُعراء يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ» قال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت في الَّذِينَ غَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ وَتَرَكُوا مَا أَمَرَ
اللَّهُ؛ وَلَكِنْ هَلْ رَأَيْتُمْ شَاعِرًا قَطُّ تَبِعَهُ أَحَدٌ؟ إِنَّمَا عَنِ بِهِمُ الَّذِينَ وَضَعُوا دِينًا
بَارَأْنَهُمْ فَتَبِعَهُمُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ؛ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَعْظُونَ وَلَا
يَتَّبِعُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَنْتَهُونَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَبِهِ لَا يَعْمَلُونَ (٣) وَهُمْ
الَّذِينَ حَكَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: «أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» أَيُّ فِي
كُلِّ مَذْهَبٍ يَذْهَبُونَ «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ». ثُمَّ ذَكَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ هَؤُلَاءِ
الشُّعْرَاءُ فَقَالَ: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» وَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَدُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ قَالَ
تَعَالَى: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ) أَيُّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» كَذَا نَزَلَتْ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي الَّذِينَ غَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ، وَبَدَّلُوا حُكْمَهُ، وَعَظَّلُوا حَدُودَهُ، وَظَلَمُوا آلَ
مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ.

(١) في المصدر: «يبحثون على أشياء».

(٢) راجع مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٠٨، وفيه «يرتكبونها».

(٣) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٢٥.

سُورَةُ النِّسَاءِ
وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ... ﴿٥٩﴾

معناه: إِنَّ الله تبارك وتعالى أمر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يحمده فقال له: «وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى». قال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-: فهم آل محمد عليهم السلام (١).

وقوله تعالى:

...أَءِلهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

تأويله: روى عليّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «أئله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون» قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد. يعني كما أنّه لا يجوز أن يكون إله مع الله سبحانه، كذلك لا يجوز أن يكون إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد لأنّ الهدى والضلال لا يجتمعان في زمن من الأزمان؛ والزمان لا يخلو من إمام هدى من الله يهدي الخلق؛ عرفنا (٢) من إمام الهدى حتّى نتبعه.

(٢) في د: «يعرفنا».

(١) تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٢٩.

فقال عقيب ذلك:

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ... ﴿٦٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ [الله] بْنِ خُنَيْسٍ، عَنْ صَبَّاحِ الْمَزْنِيِّ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ بَرِيدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَنْبِهِ: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» قَالَ: فَانْتَفَضَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتِفَاضَ الْعَصْفُورِ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمْ تَجْزَعْ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: أَلَا أَجْزَعُ وَأَنْتَ تَقُولُ: «وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ»! قَالَ: لَا تَجْزَعْ فَوَاللَّهِ لَا يَبْغُضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَحُبُّكَ كَافِرٌ (١).

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَبَّاسِ -رحمه الله- (٢) عَنْ عَثْمَانَ ابْنِ هَاشِمٍ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّبْعِيِّ، عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَنْبِهِ إِذْ قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» قَالَ: فَارْتَعَدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ: مَالِكُ يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَرَأْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَخَشِيتُ أَنْ نَبْتَلِيَ بِهَا، فَأُصَابِنِي مَا رَأَيْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ لَا يَحُبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و جاء في تأويل آخر: أنَّ المضطرَّ هو القائم عليه السَّلام، وهو ما رواه أيضاً
 محمَّد بن العباس عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمَّد بن سماعة، عن إبراهيم
 ابن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّ القائم عليه السَّلام إذا خرج
 دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره إلى المقام ثمَّ يصلِّي ركعتين ثمَّ
 يقوم فيقول: يا أيُّها النَّاس أنا أولى النَّاس بآدم، يا أيُّها النَّاس أنا أولى النَّاس
 بإبراهيم، يا أيُّها النَّاس أنا أولى النَّاس بإسماعيل، يا أيُّها النَّاس أنا أولى النَّاس
 بمحمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم. ثمَّ يرفع يديه إلى السَّماء فيدعو ويتضرَّع حتَّى يقع
 على وجهه؛ وهو قوله عزَّ وجلَّ: «أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
 وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ» مع الله قليلاً ما تذكَّرون.

و بالإسناد عن عبد الحميد، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السَّلام في
 قول الله عزَّ وجلَّ: «أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ» قال: هذه نزلت في القائم
 عليه السَّلام، إذا خرج تعمَّم وصلَّى عند المقام وتضرَّع إلى ربِّه فلا تردُّ له راية
 أبداً.

وقوله تعالى:

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
 النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس - رحمه الله - : حدَّثنا جعفر بن محمَّد الحلبيُّ (١)،
 عن عبد الله بن محمَّد الزَّيات، عن محمَّد بن عبد الحميد (٢)، عن مفضل بن صالح،
 عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله الجدليِّ قال: دخلت على عليٍّ عليه السَّلام
 يوماً فقال: أنا دابة الأرض.

(١) في م: «جعفر بن محمَّد بن الحسين». (٢) في ق: «محمد بن الجنيدي».

وقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الرَّاشِدِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَخْلَدٍ (١)، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَعْقُوبَ الْجَعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ دَاخِلٌ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ صَدَقَهَا وَعَدَلَهَا، وَأَخُونِيَّهَا. أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَنْفِ الْمَهْدِيِّ وَعَيْنِيهِ؟ (٢) قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: أَنَا.

وقال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الْفَقِيه، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ نَاصِحٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَأْكُلُ خَبْرًا وَخَلًّا وَزَيْتًا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» فَمَا هَذِهِ الدَّابَّةُ؟ قَالَ: هِيَ دَابَّةٌ تَأْكُلُ خَبْرًا وَخَلًّا وَزَيْتًا.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ مَزِيدٍ (٣)، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ: قَالَ لِي مُعَاوِيَةُ: يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ تَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا دَابَّةُ الْأَرْضِ؟ فَقُلْتُ: نَحْنُ نَقُولُ، وَالْيَهُودُ يَقُولُونَ. قَالَ: فَأَرْسِلْ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ لَهُ: [كَيْفَ] - وَيَحْكُ - تَجِدُونَ دَابَّةَ الْأَرْضِ عِنْدَكُمْ مَكْتُوبَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: فَمَا هِيَ؟ أَتَدْرِي مَا اسْمُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، اسْمُهَا إِيْلِيَا. قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: وَيَحْكُ يَا أَصْبَغُ مَا أَقْرَبَ إِيْلِيَا مِنْ عَلِيٍّ (٤).

وقال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله-: وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ» فَإِنَّهُ رَوَى فِي

(١) فِي د: «خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

(٢) فِي د: «بِأَمْرِ الْمَهْدِيِّ وَغَيْبَتِهِ».

(٣) فِي ق، د: «الْفَضْلُ بْنُ يَزِيدٍ».

(٤) فِي الْبَرْهَانِ: «مِنْ عَلِيٍّ».

الخبر أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام. فروي [في الخبر] أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو راقد في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجله وقال: قم يادابّة الأرض (١). فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا، والله ما هي إلّا له خاصّة، وهو الذابّة التي ذكرها الله في كتابه، وهو قوله عزّ وجلّ: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم فتسم به أعداءك (٢). فليس هذا الاسم إلّا لعليّ.

قال: وروي في الخبر أنَّ رجلاً قال لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنَّ العامة يقرؤون هذه الآية هكذا: «تكلمهم» (٣) أي تجرحهم. فقال: كلمهم الله في نار جهنّم؛ ما نزلت إلّا «تكلمهم» من الكلام (٤).

وقال الطبرسيّ - رحمه الله -: «تكلمهم» بما يسوءهم وهو أنهم يصيرون إلى التار بلسان يفهمونه. وقيل: تحدّثهم بأنّ هذا مؤمن، وهذا كافر. وقيل: تكلمهم بأن تقول لهم: «إنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون». والآيات هو كلام الذابّة وخروجها (٥).

وهذا التأويل: يدلُّ على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يرجع إلى الدنيا إمّا عند ظهور القائم عليه السلام أو قبله أو بعده. وقد ورد بذلك أخبار ودلت عليه آثار؛ ويدلُّ على الرّجعة وصحّتها قوله سبحانه:

وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

قال أبو عليّ الطبرسيّ - قدّس الله روحه -: قوله «يوزعون» أي يدفعون.

(١) في م والمصدر: «ذابّة الله». (٢) تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٣٠. (٣) من باب نصر ينصر.

(٤) راجع تفسير القمّي ج ٢ ص ١٣٠. (٥) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٤.

وقيل: يحبس أولهم على آخرهم. واستدلَّ بهذه الآية على صحّة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإماميّة بأن قال: إنّ دخول «من» في الكلام يوجب التبعض فدلَّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم؛ وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه: «وحشرناهم فلم يغادر منهم أحداً» (١) وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام: إنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهديّ عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويتهجوا بظهور دولته؛ ويعيد قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته [أ] والذلّ (٢) والخزي لما يشاهدون من علوّ كلمته. ولا يشكُّ عاقل أنّ هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه؛ وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ونطق القرآن [بذلك] في عدّة مواضع مثل قصّة عزيز وغيره على ما فسرناه. وصحّ عن النّبّيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: سيكون في أمّتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذواً بالتعلّ بالتعلّ والقذّة بالقذّة (٣) حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلموه (٤) هذا لفظه.

وقال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-: وأمّا قوله: «ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً» فإنّها نزلت في الرجعة. فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامة يزعمون أنّ هذا يوم القيامة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذبوا، إنّما ذلك في الرجعة. وأمّا آية القيامة قوله تعالى: «وحشرناهم فلم يغادر منهم أحداً». فأين هذا من قوله: «ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً» لأنّ الله لا يردُّ إلى الدّنيا إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً. وكذلك كلّ قرية أهلكتها الله

(١) الكهف: ٤٧. (٢) في د: «أذى الذلّ».

(٣) القذّة -بالضم- واحدة القذذ: ريش السهم، أي كما تقدّر كلّ واحد منها على قدر صاحبها وتقطع. يضرب مثلاً للشّين يستويان ولا يتفاوتان (الهاية).

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٤.

بعذاب لا ترجع إلى الدنيا لأنَّ الله قال: «وحرام على قرية أهلكتها أنَّهُم لا يرجعون» (١).

و روى عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الطَّيَّار، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «ويوم نحشر من كلِّ أمة فوجاً» قال: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلا يرجع حتى يقتل.

وهذه أدلة واضحة وأقوال راجحة على صحَّة الرجعة، والله أعلم بالصَّواب ومنه المبدأ و[إليه] المآب.

وقوله تعالى:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمٍ ذِي آمْنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - في تفسيره: حدَّثنا المنذر بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن فضيل بن الزُّمر (٢)، عن أبي الجارود، عن أبي داود السَّبيعي، عن أبي عبدالله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السَّلام: يا أبا عبدالله هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها هم من فِرْع يَوْمٍ ذِي آمْنُونَ، ومن جاء بالسَّيئة فكُبَّتْ وجوههم في النَّار؟ قلت: لا. قال: الحسنة مودَّتنا أهل البيت، والسَّيئة عداوتنا أهل البيت.

وقال أيضاً: حدَّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد الثَّقفي، عن

(١) الأنبياء: ٩٥.

(٢) كذا، والظاهر هو الفضيل بن الزبير.

عبدالله بن جبلة الكناني، عن سلام بن أبي حمزة الخراساني، عن أبي الجسارود، عن أبي عبدالله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبرك بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيئة التي من جاء بها كب على وجهه في نار جهنم؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: الحسنة حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا أهل البيت.

وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وسأله عبدالله بن أبي يعفور عن قول الله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنها الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله.

و بالإسناد المذكور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحسنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر الجعفي أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال: الحسنة ولاية علي عليه السلام، والسيئة عداوته وبغضه.

و روى الشيخ في أماليه عن رجاله، عن عمار بن موسى الساباطي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن أبا أمية يوسف بن ثابت حدث عنك أنك قلت: لا يضر مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل. فقال: إنه لم يسألني أبو أمية عن تفسيرها. إنما عنيت بهذا أنه من عرف الإمام من آل محمد وتولاه ثم عمل لنفسه ماشاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافاً كثيرة، وانتفع بأعمال الخير مع المعرفة. فهذا ما عنيت بذلك. وكذلك لا يقبل الله من

العباد الأعمال الصالحة التي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجابر (١) الذي ليس من الله تعالى فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: «(من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)» فكيف لا ينفع العمل الصالح ممّن يوالي أئمة الجور؟ قال له أبو عبدالله عليه السلام: هل تدري ما الحسنة التي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي (٢) معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله تعالى: «(ومن جاء بالسّيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون)» وإنّما أراد بالسّيئة إنكار الإمام الذي هو من الله تعالى. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جابر ليس من الله وجاءه منكرًا لحقنا جاحداً لولايتنا أكبه الله تعالى يوم القيامة في النار (٣).

ويؤيّد ما ذكره الطبرسي - رحمه الله - في تفسيره قال: حدّثنا السيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الجبري قال: حدّثني جدّي أحمد بن إسحاق الجبري (٤) عن جعفر بن سهيل، عن أبي زرعة عثمان بن عبدالله القرشي عن أبي لهعة، عن أبي الزبير (٥)، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ لو أنّ أمتي صاموا حتّى صاروا كالأوتار (٦)، وصلّوا حتّى صاروا كالخنايا، ثمّ أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار (٧).

فاعتبروا يا أولي الأبصار بما تضمّنت هذه السّورة من الأخبار في الأخيار صلّى الله عليهم صلاة تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار وتكرّر عليهم تكرار الليل والنّهار، إنّهُ الملك الجبار العزيز الغفار.

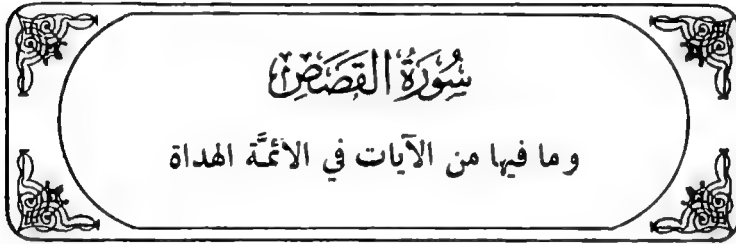
(١) في المصدر: «الجائر» هنا وفيما يأتي.

(٢) في م: «قال: لا، قال: هي...» (٣) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٣١.

(٤) في المصدر: في الموضعين: «الحميري»، وفي شواهد التنزيل: «الحبري».

(٥) في المصدر: «ابن الزبير». (٦) في المصدر: «كالأوتاد».

(٧) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٢٦.



منها قوله تعالى:

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

المعنى: إنَّ ظاهر هذا الكلام يتعلَّق ببني إسرائيل والباطن المعنيُّ به آل محمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: «ونجعلهم أئمةً» أي قادة ورؤساء يقتدي بهم النَّاس في الخير، ويكون بعضهم حكَّاماً يحكمون بين النَّاس بالعدل والإنصاف، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. والله تعالى لا يجعل أئمةً وحكَّاماً يحكمون بالظُّلم والعدوان كما فعل بنو إسرائيل من بعد موسى عليه السَّلام. والإمام الَّذي يكون من قبل الله سبحانه تجب طاعته ولا تجب طاعة غير المعصوم، وبنو إسرائيل لم يكن فيهم معصوم غير موسى وهارون عليهما السَّلام وليس من الَّذين استضعفوا لقوله تعالى: «فلا يصلون إليكما بآياتنا أنما ومن اتَّبَعكما الغالبون» (١) فلم يبق إلَّا أن يكون المراد بهذا آل محمَّد عليهم السَّلام. وجاء بذلك أخبار:

منها ما رواه محمَّد بن العباس -رحمه الله- عن عليِّ بن عبد الله بن أسد، عن

إبراهيم بن محمّد، عن يوسف بن كليب السعديّ، عن عمرو بن عبد الغفار بإسناده عن ربيعة بن ناجد (١) قال: سمعت عليّاً عليه السّلام يقول في هذه الآية وقراها قوله عزّ وجلّ «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» وقال: لتعطفنّ هذه الدّنيا على أهل البيت كما تعطف الضّروس (٢) على ولدها.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح الحريريّ بإسناده عن أبي صالح، عن عليّ عليه السّلام كذا قال في قوله عزّ وجلّ: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين»: والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة لتعطفنّ علينا هذه الدّنيا كما تعطف الضّروس على ولدها.

و الضّروس النّاقة التي يموت ولدها أو يذبح فيحشى جلده فتدومنه وتعطف عليه.

وقال الطّبرسيّ - رحمه الله -: روى العياشيّ بالإسناد عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: نظر أبو جعفر عليه السّلام إلى أبي عبد الله عليه السّلام فقال: هذا والله من الذين قال الله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» (٣). وقال سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السّلام: والذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ الأبرار ممّا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياهم بمنزلة فرعون وأشياعه (٤).

ويؤيّد ذلك ما ذكره عليّ بن إبراهيم - رحمه الله - وهو من محاسن التّأويل

(١) عدّه في الجامع من أصحاب الباقر عليه السّلام، وعنون في قسم الكنى «أبوصادق الأزدي عبد خير بن ناجد» من أصحاب علي عليه السّلام.

(٢) الضّروس: النّاقة السيّئة الخلق تعضّ حالها.

(٣) وهذا نصّ عليه - سلام الله عليه - بالإمامة لقوله تعالى «ونجعلهم أئمةً» ويدلّ أيضاً على أن الإمامة لا تنحصر في الحكومة وبسط اليد والقيام بالسيف.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٩.

قال: روي في الخبر أنَّ الله تبارك وتعالى أحبَّ أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخبر فرعون فقال: «إِنَّ فرعونَ علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إِنَّه كان من المفسدين». ثم انقطع خبر موسى وعطف على أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكِّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» وإِنما عني بهم آل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - ولو كان عني فرعون وهامان لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون. فلما قال «منهم» علمنا أَنَّهُ عني آل محمد عليهم السلام إِذا أمكن الله لهم في الأرض.

وَأما قوله: «ونري فرعون وهامان وجنودهما» يعني الذين غصبوا آل محمد حقوقهم، وهو مثل قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم بويج له: «(ألا (١) وقد أهلك الله فرعون وهامان وخسف بقارون». وإِنما أخبر الله رسوله أَنَّ ذرَّتَكَ يصيبهم الفتن والشدة في آخر الزمان من عدوهم كما أصاب موسى وبني إسرائيل من فرعون، ثُمَّ يظهر أمرهم على يدي رجل من أهل بيتك تكون قصته كقصّة موسى؛ ويكون بين الناس ولا يعرف حتّى أذن الله له، وهو قوله تعالى: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير» (٢).

وقوله تعالى:

... سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا... ﴿٣٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني^(٣)، عن جدّه يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى الأودي، عن عمر بن

(١) في د: «الآن قد أهلك الله».

(٢) الحج: ٣٩. لم أجده بهذا النص في المصدر. (٣) في م: «الحسيني» وفي د: «الحلي».

حامد (١) بن طلحة، عن عبد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الضبي، عن أبان (٢)، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدقاً إلى قوم فعدوا (٣) على المصدق فقتلوه. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث إليهم علياً عليه السلام فقتل المقاتلة وسبي الذرية. فلما بلغ علي عليه السلام أدنى المدينة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتزمه وقبل بين عينيه وقال: بأبي وأمي من شدة الله به عضدي كما شدة عضد موسى بهارون.

وقوله تعالى:

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ

الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾

قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، عن حسن ابن عبد الواحد، عن سليمان بن محمد بن أبي فاطمة (٤)، عن جابر بن إسحاق البصري، عن النضر بن إسماعيل الواسطي، عن جوهر، عن الضحاك (٥)، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: «وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده. ثم قال الله لن أبعث نبياً من غير وصي، وأنا باعث نبياً عربياً وجاعل وصيه علياً؛

(١) في م: «خالد».

(٢) السند في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٥ هكذا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العتيقي ببغداد سنة اثنتين وأربعين، حدثني أبو الحسين يحيى، حدثني أحمد بن يحيى الأودي، حدثني عمرو بن حماد العباد، حدثني عبد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن زياد الضبي، عن ثابت البناني والمنذر عن أبان - الخ. (٣) عدا عليه: وثب.

(٤) في م: «سليمان بن محمد، عن أبي فاطمة».

(٥) في د: «جوهري بن الضحاك» وفي البرهان: «جوهري الضحاك». (٦) في د: «لم أجعل».

فذلك قوله: (١) «وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر» في الوصاية (٢) وحديثه بما هو كائن بعده. قال ابن عباس: حدث الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما هو كائن وحديثه باختلاف هذه الأمة من بعده، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات بغير وصية فقد كذب على الله عز وجل وعلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

و جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام قال: روى بعض أصحابنا عن سعيد بن الخطاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هي «أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت (٣) من الشاهدين». وقال أبو عبد الله عليه السلام في بعض رسائله: ليس [من] موقف أوقف الله سبحانه نبيه فيه ليشهده ويستشهده إلا ومعه أخوه وقرينه وابن عمه ووصيه، ويؤخذ ميثاقهما معاً. صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين [صلاة] دائمة في كل أوان وحين.

وقوله تعالى:

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ... ﴿٤٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن ظاهر بن مدرار (٤)، عن أخيه، عن أبي سعيد المدايني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وما كنت بجانب الطُّور إذ نادينا» قال: كتاب كتبه الله عز وجل في ورقة أثبت فيها قبل أن يخلق الخلق بألفي عام؛ فيها مكتوب: يا شيعه آل محمد أعظيتكم قبل أن تسألوني،

(١) في د: «فلذلك قال». (٢) في د، م: «الوصية». وفي د: «وحدثه».

(٣) في م: «بما كنتم» وفي د: «بما كنت». (٤) في م: «ظاهر بن مروان».

وغفرت لكم قبل أن تستغفروني؛ من أتى منكم بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي.

ويؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - بإسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه إلى سليمان الديلمي، عن مولانا جعفر بن محمد عليهما السلام. قال: قلت لسيدي أبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عز وجل: «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا»؟ قال: كتاب كتبه الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، فوضعها على العرش. قلت: ياسيدي وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعه آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني (١)، وعفوت عنكم قل أن تذبوا (٢)، من جاءني منكم بالولاية أسكنته جنتي برحمتي.

و جاء في تفسير مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام تأويل حسن وهو: قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما بعث الله موسى ابن عمران واصطفاه نبياً وخلق له البحر فنجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والالواح رأى مكانه من ربه عز وجل فقال: يا رب قد أكرمتني كرامة لم تكرم بها أحداً قبلي. فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وخليقي؟ قال موسى: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عز وجل: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع [آل] (٣) النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ فقال: يا رب فإن كان آل محمد عندك كذلك فهل في صحابة الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله تعالى: أما علمت يا موسى أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع النبيين [وفضل محمد على جميع المرسلين]؟ فقال موسى: يا رب فإن كان محمد وآله وأصحابه كما وصفت

(١) في م: «أن تستغفروني» (٢) في م: «أن تذبوا». (٣) الزيادة من المصدر.

فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي؟ ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى، وفلقت لهم البحر. فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضلي على جميع خلقي.

فقال موسى عند ذلك: يارب ليتني كنت أراهم. فأوحى الله إليه: يا موسى إنك لن تراهم، فليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنة، جئات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها ينقلبون وفي خيراتها يتبجحون (١) أفتحب أسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي. قال: قم بين يدي واشدد مؤرك [وقم] قيام العبد الدليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى، فنادى ربنا عزوجل: يا أمة محمد. فأجابوا كلهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك لبيك، إن الحمد والتعنة والملك لك (٢)، لا شريك لك لبيك. فجعل الله تلك الإجابة منهم شعار الحج. ثم قال ربنا عزوجل: يا أمة محمد قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، وقد استجبت لكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني. من لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محق (٣) في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن ذريته المصطفين المظهرين الميامين (٤) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه؛ أدخله جنتي ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر. قال الإمام عليه السلام: فلما بعث الله نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا محمد «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» أمتك بهذه الكرامة. ثم قال الله عزوجل: يا محمد قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة. وقال لأمته: قولوا: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل (٥).

(١) تبجح: افتخر وتعظم وباهى. وهنا بمعنى يفرحون. (٢) في م: «والنعمة لك والملك».

(٣) في ق: «محقق». (٤) في البرهان: «الميامين المتتابعين». (٥) تفسير الإمام: ١٣.

وقوله تعالى:

...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ... ﴿٥٠﴾

تأويله: رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى ابن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ» قال: هو من يتخذ دينه برأيه بغير هدى إمام من الله من أئمة الهدى صلوات الله عليهم (١).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب ابن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» قال: إمام بعد إمام.

و يؤيّده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام (٢) عن قول الله عزّ وجلّ: «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» قال: إماماً إلى إمام (٣).

و معنى قوله: «وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ» وهو القول في الإمامة، أي جعله متصلاً من

(١) لم أجدّه في المصدر، ورواه الصفّار (ره) في البصائر: ج ١ ص ١٣.

(٢) في المصدر: «أبا الحسن عليه السلام».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٥، وفيه: «إمام إلى إمام».

إمام إلى إمام من لدن آدم عليه السلام إلى القائم عليه السلام. والقول هو قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» (١) [وما زال الله سبحانه في الأرض خليفة] أي لأنه لم يخلها (٢) قُطٌّ من حَجَّةٍ لئلا يكون للناس على الله حَجَّةٌ؛ ولقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» قال ومن ذَرَّتِي قال لا ينال عهدي الظالمين» (٣). وأما معنى قوله «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» من ذكرني مثل قوله تعالى «وَتَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (٤). ومعنى آخر [من الذِّكْر]: يتذكرون القول في الإمامة من الله بأنه متَّصل من إمام إلى إمام إلى القائم عليه السلام.

وقوله تعالى:

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ... ﴿٦١﴾

قال محمد بن العباس -رحمه الله- حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن هشام بن عليّ، عن إسماعيل بن عليّ المعلم، عن بدل بن المحبر (٥)، عن شعبة، عن أبان ابن تغلب، عن مجاهد قال: قوله عزَّوجلَّ: «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» نزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام.

و يؤيِّده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي -رحمه الله- بإسناده عن رجاله إلى محمد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ» قال: الموعود عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا، ووعدته الجنة له ولأوليائه في الآخرة.

و ذكر أبو عليّ الطبرسي -رحمه الله- ما يؤيِّد الحديث الأوَّل في سبب النزول.

(١) و (٣) البقرة: ٣٠، ١٢٤.
(٢) في م: «أي لأنه لم يزل له فيها لأنه لم يظنها».
(٤) الذاريات: ٥٥.
(٥) كذا صححناه من التقريب، وفي النسخ «المجبر».

قال: وقيل: إنها نزلت في حمزة وفي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام (١).

وقوله تعالى:

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعِمِيَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: قال عليّ بن إبراهيم - رحمه الله -: وأما قوله تعالى: «وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ» فَإِنَّ الْعَامَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَإِنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّهُ إِذَا وَضَعَ الْإِنْسَانُ فِي الْقَبْرِ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ مَنْكُرُونَ كَيْرِفِيسًا لِأَنَّهُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الْإِمَامِ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَجَابَ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا قَالَ: لَا أَدْرِي، وَهُوَ قَوْلُهُ «فَعِمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ» (٢).

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ... ﴿٨٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهَيْكٍ، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سِيَابَةَ (٣)، عَنْ صَالِحِ بْنِ مَيْثَمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدِّثْنِي. قَالَ: أَوَلَيْسَ قَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِيكَ؟ قُلْتُ: هَلْكَ أَبِي وَأَنَا صَبِيٌّ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَقُولُ، فَإِنْ أَصِبتَ قُلْتُ: نَعَمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ رَدَدْتَنِي عَنِ الْخَطَأِ. قَالَ: مَا أَشَدَّ شَرِّكَ؟ قُلْتُ: فَأَقُولُ، فَإِنْ أَصِبتَ سَكَتَ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ رَدَدْتَنِي عَنِ الْخَطَأِ. قَالَ: هَذَا أَهْوَنُ. قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَرْعَمُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَابَّةُ الْأَرْضِ، وَسَكَتَ. فَقَالَ

(١) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦١. (٢) راجع تفسير الفقهي: ج ٢ ص ١٤٣.

(٣) في ق: «عبد الله بن سيابة» وهو أخو عبد الرحمن.

أبو جعفر عليه السلام: أراك والله تقول: إِنَّ عَلِيًّا رَاجِعٌ إِلَيْنَا، وتقرأ: (١) «إِنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لَرَأْدُكَ إِلَى معاد». قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيتها. فقال أبو جعفر عليه السلام: أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ قوله عز وجل: «وما أرسلناك إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (٢) وذلك أَنَّهُ لَا يَبْقَى أَرْضٌ إِلَّا وَيُؤَذَّنُ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - وَأُشَارَ بِيَدِهِ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ -.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي مَرْوَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لَرَأْدُكَ إِلَى معاد» فقال لي: لَا وَاللَّهِ لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا وَلَا تَذْهَبِ حَتَّى لِيَجْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالثَّوِيَّةِ (٣) فَيَلْتَقِيَانِ وَيَبْنِيَانِ بِالثَّوِيَّةِ مَسْجِدًا لَدَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَابٍ - يَعْنِي مَوْضِعًا بِالكُوفَةِ -.

وقال عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره وأما قوله: «إِنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لَرَأْدُكَ إِلَى معاد» فَإِنَّ الْعَامَّةَ رَوَوْا أَنَّهُ إِلَى معاد القيامة. وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَإِنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّهُ فِي الرَّجْعَةِ. قَالَ: وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا إِنَّهُ كَانَ مِنْ فَقَهَائِنَا، إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ «إِنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لَرَأْدُكَ إِلَى معاد» إِنَّهُ فِي الرَّجْعَةِ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ، عَنْ حَمْرَانَ (٤)، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «إِنَّ الَّذِي فرض عليك القرآن لَرَأْدُكَ إِلَى

(١) فِي النُّسخ: «وَيَقْرَأ».

(٢) سِبَا: ٢٨.

(٣) بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرُ وَيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ وَيُقَالُ بِلُغْظِ التَّصْغِيرِ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ. وَقِيلَ دَفَنُ بِهَا

الْمَغِيرَةَ وَأَبُو مُوسَى وَزِيَادُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ.

(٤) فِي م: «حَمْدَان».

معاد» قال يرجع فيه إليكم نبيكم (١).
و في هذا التأويل دليل على الرجعة لمن كان يوقن بها في أهل هذا القبيل
وعلى الله قصد السبيل.

وقوله تعالى:

... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا عبدالله بن همام (٢)، عن
عبدالله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن
محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن
قول الله عزّ وجلّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: نحن والله وجهه الذي
قال، ولن يهلك إلى يوم القيامة [من عمل] (٣) بما أمر الله به من طاعتنا وموالاةنا
فذلك والله الوجه الذي هو قال: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» وليس منا ميّت
يموت إلّا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

و قال أيضاً: أخبرنا (٤) عبدالله بن العلاء المذارّي، عن محمد بن الحسن بن
شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل،
عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»
قال: نحن وجه الله عزّ وجلّ.

و قال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن
عبدالرحمن، عن يونس بن يعقوب، عن حمّان حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام في

(١) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤٧.

(٢) كذا، والظاهر أنه محمد بن همام كما روي عنه غير مرة في هذا الكتاب.

(٣) الزيادة من البرهان.

(٤) الظاهر سقط جملة «أخبرنا محمد بن همام قال...».

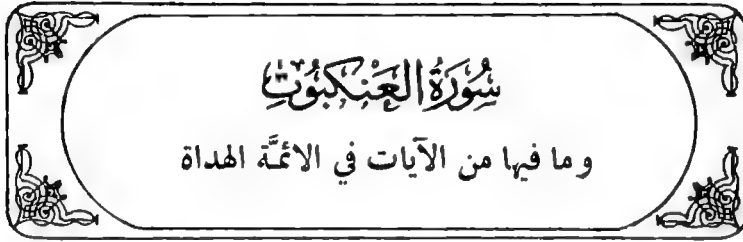
قول الله عزَّوجلَّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» [إِلَّا] (١) ما أريد به وجه الله، ووجه الله عليٌّ عليه السَّلام.

و يؤيِّده ما رواه عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله عزَّوجلَّ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فقال أبو جعفر عليه السَّلام: يهلك كُلُّ شَيْءٍ ويبقى الوجه. والله أعظم [من] (٢) أن يوصف بوجه ولكن معناه كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دينه. ونحن الوجه الَّذي يؤتَى الله منه، لن نزل في عباد الله مادام الله فيهم رويَّة، ثمَّ يرفعنا إليه فيفعل بنا ما أحبَّ. قلت: جعلت فداك وما الرُّويَّة؟ قال: الحاجة (٣). يعني الإرادة. والصَّلاة والسَّلام على محمَّد وآله السَّادة القادة أهل التَّسك والعبادة والورع والزَّهادة الَّذين لهم من الله الحسنَى وزيادة.

(١) الزيادة من البرهان.

(٢) الزيادة من المصدر.

(٣) تفسير القمِّي: ج ٢ ص ١٤٧. وفي المصدر: «الرُّويَّة» وهو أيضاً الحاجة.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا

يُفْتَنُونَ ٢

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله-: حَدَّثَنِي [أبي، عن] (١) مُحَمَّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ: «ألم * أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» قال: جاء (٢) العباس إلى أمير المؤمنين عليه السَّلام فقال: امش حتَّى نباع (٣) لك النَّاس. فقال له: أترأهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قول الله: «ألم * أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون».

وقال مُحَمَّد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد، عن أحمد ابن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدِّه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه -صلوات الله عليهم- قال: لَمَّا نزلت «ألم * أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» قال: قلت: يا رسول

(١) الزيادة من المصدر. (٢) في ق: «صار» وفي د: «سار». (٣) في م، د: «يباع».

الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليُّ إنَّك مبتلى بك وإنَّك مخاصم فأعدَّ للخصومة.
وقال أيضاً: حدَّثنا جعفر بن محمد الحسنيُّ، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قلت له: فسَّر لي [عن] قوله عزَّوجلَّ لنبيِّه صلى الله عليه وآله وسلَّم: «ليس لك من الأمر شيء» (١) فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم كان حريصاً على أن يكون عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام من بعده على النَّاس [خليفة]، وكان عند الله خلاف ذلك، فقال -وعنى بذلك قوله عزَّوجلَّ-: «ألم* أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون* ولقد فتَّنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين» قال: فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم بأمر الله عزَّوجلَّ.

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمَّاد، عن سماعة بن مهران قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: كان (٢) ذات ليلة في المسجد فلما كان قرب الصَّبح (٣) دخل أمير المؤمنين عليه السَّلام فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم فقال: يا عليُّ. قال: لبَّيك. قال: هلمَّ إليَّ. فلما دنا منه قال: يا عليُّ بُتُّ اللَّيلة حيث تراني فقد سألت ربِّي ألف حاجة ففَضَّيها لي، وسألت لك مثلها ففَضَّيها [لك]، وسألت [لك] ربِّي أن يجمع لك أُمَّتي من بعدي فأبى عليَّ ربِّي فقال: «ألم* أحسب النَّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون».

وقال أيضاً: حدَّثنا محمد بن الحسين الخثعميُّ (٤)، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين العربيِّ، عن عليِّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحد، عن حسن بن حسين بن يحيى، عن علي بن أسباط، عن السُّدِّيِّ في قوله عزَّوجلَّ:

(٢) كذا.

(١) آل عمران: ١٢٨.

(٤) في ق، د: «القيطي».

(٣) في م: «قرب الصَّبح».

«ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا» قال: عليُّ وأصحابه «وليعلمن الكاذبين» أعداؤه.

وقوله تعالى:

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
 ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله عز وجل: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهم الذين بارزوا علياً وحمة وعبيدة، ونزلت فيهم «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ» قال: في علي وصاحبيه.

وقوله تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ
 أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنَكَبُوتِ لَوْ كَانُوا
 يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

لهذه الآية تأويل ظاهر وباطن. فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمد

ابن خالد البرقي، عن سيف بن عميرة (١)، عن أخيه، عن أبيه، عن سالم بن مكرم، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله عز وجل: «كملت العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت» قال: هي الحميراء. ومعنى هذا التأويل إنما كنى عنها بالعنكبوت لأن العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتاً ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعاً ولا ينفي (٢) ضرراً، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة حظها وعقلها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعاً بل يجلب عليها ضرراً في الدنيا والآخرة لأنها بنته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم [هي] ومن أسس لها بنيانه (٣) وشد لها أركانها وعصى في ذلك ربّه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه فأوردتهم حيم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين، والحمد لله رب العالمين.

وقوله تعالى:

وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «وما يعقلها إلا العالمون» قال: نحن هم.

صدق صلوات الله عليهم لأن منتهى العلم جميعه إليهم لأنهم الراسخون في العلم وإليهم الأمر فيه والحكم.

(١) الظاهر من محمد بن خالد هو الطيالسي كما سيأتي روايته عن سيف.

(٢) في م: «لا يقي».

(٣) وهم أهل الجمل الناكثين ببيعة أمير المؤمنين عليه السلام

وقوله تعالى:

...فَالَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ... ﴿٤٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُثَمِيُّ، عَنْ عَبْدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَالَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» قَالَ: هُم آلُ مُحَمَّدٍ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يَعْنِي أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.
وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَصِينِ بْنِ مَخَارِقَ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَالَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» قَالَ: هُم آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وقوله تعالى:

بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ... ﴿٤٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الزُّرَّارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الطَّلَيْسِيِّ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتُمْ هُمْ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا وَنَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ؟!

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الزُّرَّارِيِّ (١)، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»؟

(١) فِي ق، د: «الرَّازِز» وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ هُوَ الْأَسَدِيُّ الرَّازِزِيُّ.

قال: إيانا عنى.

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمد السّيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عليّ بن أسباط قال: سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّوجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: نحن هم. فقال الرّجل: جعلت فداك متى يقوم القائم؟ قال: كلّنا قائم بأمر الله عزّوجلّ واحد بعد واحد حتّى يجيء صاحب السّيف، فإذا جاء صاحب السّيف جاء أمر غير هذا (١).

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن هوذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد العزيز العبدىّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» قال: هم الأئمة من آل محمد. صلوات الله عليهم أجمعين باقية دائمة في كلّ حين.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمد بن زكريّا (٢)، عن محمد بن الفضيل، عن محمد بن شعيب، عن قيس بن ربيع، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية، عن أبيه عليّ عليه السلام قال: يقول الله عزّوجلّ: «وإنّ الله لمع المحسنين» فأنا ذلك المحسن. وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين» قال: نزلت فينا.

(١) في م: «أمره به غير هذا».

(٢) في م: «الزكي» وفي ق «زكي».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
حَصِينِ بْنِ مَخَارِقٍ، عَنْ مُسْلِمِ الْحَذَّاءِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» قَالَ: نَحْنُ
هُمْ. قُلْتُ: وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا [وَأِلَّا] فَن؟!

سُورَةُ الرُّومِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم * غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ
سَيُغْلِبُون * ﴿٢﴾

تأويله: باطن وظاهر، والظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن القاسم قراءة، عن علي بن إبراهيم بن المعلي (١)، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران ابن ميثم، عن عباية (٢)، عن علي عليه السلام قال: قوله عز وجل: «ألم * غلبت الروم» هي فينا وفي بني أمية.

وقال أيضاً: حدّثنا الحسن بن محمد بن الجمهور العمّي، عن أبيه، عن جعفر بن بشر الوشاء، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير «ألم * غلبت الروم» قال: هم بنو أمية، وإنّا أنزلها الله عز وجل: «ألم * غلبت الروم (بنو أمية) * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في

(١) في د: «علي بن إبراهيم بن المعلي» وفي م «عن المعلي» ولعله علي بن إبراهيم بن يعلى.

(٢) في د: «عبادة» وكلاهما من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله» عند قيام القائم عليه السلام.

وقوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا... ﴿٣٠﴾

معنى قوله «فأقم وجهك» أي قصدك «للدِّين حنيفاً» أي مائلاً إليه وثباتاً عليه. وقوله «فطرت الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» أي خلق النَّاسَ عليها وهي الإسلام والتَّوْحِيد والولاية على ما ذكره مُحَمَّد بن العَبَّاس - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن الحسين المالكِيُّ، عن مُحَمَّد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد، عن جعفر ابن بشر، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتَه عن قول الله عزَّوجلَّ: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال: هي الولاية. وروى مُحَمَّد بن الحسن الصَّفَّار بإسناده عن عبد الرَّحْمَن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ: «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» قال: على التَّوْحِيد، وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، وأنَّ عليًّا [وليًّا] أمير المؤمنين (١). صلوات الله عليهما وعلى ذرَّتَيْهما الطَّيِّبِينَ صلاةً دائمةً إلى يوم الدِّين.

وقوله تعالى:

فَعَاتَبَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ... ﴿٣٨﴾

قال مُحَمَّد بن العَبَّاس: حَدَّثَنَا علي بن العَبَّاس المقانعيُّ، عن أبي كريب،

عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت «فأت ذا القرنى حقّه» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وأعطاهما فداً والقصة مشهورة [بين الناس].

سُورَةُ الْقُبُورِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ
فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾

تأويله: قوله تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه» قال في ذلك محمد بن العباس -رحمه الله-: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر عليه السلام وهو يحدث [الناس] (١)، أن رسول الله وعلياً عليهما السلام الوالدان (٢) [قال] قال عبد الله بن سليمان: وسمعت (٣) أبا جعفر عليه السلام يقول: منّا الذي أحلّ الخمس، ومنّا الذي جاء بالصدق، ومنّا الذي صدّق به، ولنا المودة في كتاب الله جلّ وعزّ، وعليّ رسول الله -صلى الله عليهما- الوالدان، وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما.

وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن

(١) كذا و الظاهر أنه وقع تصحيف والصواب: «شهدت جابر الجعفي وهو يحدث عن أبي جعفر عليه السلام...».

(٣) في م: «وسمعنا».

(٢) في م: «أرحم الوالدين».

زرارة، عن عبدالواحد بن مختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أما علمت أن علياً أحد الوالدين الذين قال الله عز وجل: «أن اشكري لوالديك»؟ قال زرارة: فكنيت لا أدري أي آية هي التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان. قال: فقضي لي أن حججت فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فخلوت به فقلت: جعلت فداك حديثاً جاء (١) به عبدالواحد. قال: نعم. قلت: أي آية، هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟ فقال: التي في لقمان.

وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن شمر، عن الفضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ووصينا الإنسان بوالديه» رسول الله وعليٌّ صلى الله عليه. وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدَّهَّان أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد الوالدين. قال: قلت: والآخر؟ قال: هو عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام.

فعلى هذا التأويل أن معنى قوله «ووصينا الإنسان بوالديه» أي نوع الإنسان بطاعة والديه وهما النبي والوصي صلوات الله عليهما. وإنما كتبت عنهما بالوالدين لأنَّ الوالد هو السبب الأقوى في إنشاء الولد، ولولا الوالد لم يكن الولد، وكذلك محمد وعليٌّ - صلى الله عليهما - لولا هما لم يكن إنسان ولا حيوان ولا دين ولا آخره (٢) لما جاء في الدعاء: «سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد» وجاء في الحديث القدسي: «لولاك لما خلقت الأفلاك» (٣) وجاء في حديث آخر أنه سبحانه قال لآدم عليه السلام: «لولا شخصان أريد أن أخلقهما منك لما خلقتك». والشأن في هذا البيان واضح. وله

(١) في د: «جعلت فداك علمت ما جاء به». (٢) الكلمات الأربعة منصوبة في بعض النسخ.

(٣) ورد في رسالة: ألقاب الرسول وعثرته لبعض القدماء طبعت مع مجموعة نفيسة ص ١٦٥.

معنى آخر وهو أنَّهما الوالدان في العلم والهدى والدين الذي هو سبب حياة الإنسان، ولولاه لكان ميتاً؛ وكان الوالد يغذي الولد بالثدي والشراب والطعام فكذلك النبي والإمام يغذيان الإنسان بالعلم والبيان، فلهذا صارا كالوالدين له البرين به. فعليهما وعلى ذريتهما أفضل الصلاة والسلام مادار في الحنك اللسان وقلبت الأنامل والأقلام.

وقوله تعالى:

...وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً... ﴿٢٠﴾

تأويله: ما رواه علي بن إبراهيم -رحمه الله- عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن آدم، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه قراءة العامة وأما نحن فنقرأ: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» فأما النعمة الظاهرة فهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من معرفة الله وتوحيده، وأما النعمة الباطنة فوالاتنا أهل البيت وعقد مودتنا (١).

و يؤيده قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» (٢) فالنعمة التي تَمَّمُها (٣) سبحانه النعمة الظاهرة وهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به، كانت هذه نعمة من الله ظاهرة للناس ولكن كانت ناقصة فلما فرض ولاية أمير المؤمنين وذريته الطيبين قال سبحانه: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فكانت ولاية أهل البيت عليهم السلام النعمة الباطنة التي بها كمل الدين وتمت نعمة رب العالمين.

(١) راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) في د: «أتمها».

(٢) المائدة: ٣.

وقوله تعالى:

وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: إنَّ معنى «ومن يسلم وجهه إلى الله» أي ومن يخلص [في] دينه ويقصد في أفعاله التَّقَرُّبَ إليه. وقيل: إنَّ إسلام الوجه إلى الله هو الانتظار إليه (١) في أوامره ونواهيه وذلك يتضمَّن العلم والعمل «وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» أي الوثيقة التي لا يخشى انفصامها (٢).

وتأويل العروة الوثقى: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا أحمد بن محمد ابن سعيد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن محارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام في قوله عزَّ وجلَّ: «فقد استمسك بالعروة الوثقى» قال: مودَّتنا أهل البيت.
وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن محارق، عن هارون بن سعيد، عن زيد بن علي عليه السَّلام قال: العروة الوثقى المودَّة لآل محمد صلوات الله عليهم.

وقوله تعالى:

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

(١) كذا، وفي المصدر: «الإنقياد لله تعالى».

(٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٢١. والوثيقة صفة للعروة وحذفها المؤلف (ره).

تأويله: ذكره صاحب كتاب الاحتجاج قال: إنَّ يحيى بن أكرم سأل مولانا أبا الحسن العسكري [عليه السلام] عن مسائل منها تأويل هذه الآية، فقال يحيى: ماهذه السبعة أبحر، وما الكلمات التي لا تنفذ؟ فقال له الإمام عليه السلام: أمّا الأبحر فهي عين الكبريت، وعين اليمن، وعين البرهوت، وعين طبرية، وعين ماسبدا وحمّة بأفريقية (١)، وعين ناخر (٢). وأمّا الكلمات فنحن الكلمات التي لا تنفذ علومنا ولا تدرك فضائلنا ولا تستقصى (٣).

و يدلُّ على أنَّهم الكلمات قوله عزَّ وجلَّ: «فتلقَى آدم من ربِّه كلمات» (٤) وقوله تعالى: «وإذ ابتلى إبراهيمُ ربُّه بكلمات» (٥) فهم الكلمات الثمّات، عليهم من إله الأرض والسّموات أفضل الصّلوات وأكمل التّحيّات في كلّ الأوقات فيما غير وما هوآت.

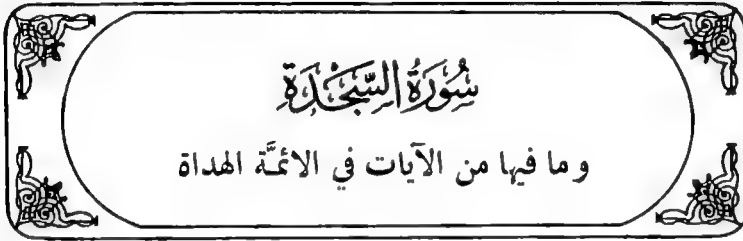
(١) في المصدر: «جّة ما سيدان وجّة افريقا».

(٢) كذا، و يحتمل كونه تصحيف ناجرة وهي بكسر الجيم مدينة في شرق الأندلس، وفي المصدر:

«ماجروان».

(٣) الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٥٨.

(٤) و (٥) البقرة: ٣٧ ، ١٢٤.



منها قوله تعالى:

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

تأويله: رواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - عن محمد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن نعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا عَلِيُّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشدَّ استقامة من السَّهم، فيه أباريق عدد نجوم السماء، على شاطئيه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض فضرب جبرائيل بجناحه إلى جانبه (١) فإذا هو مسك أذفر. ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنَّ في الجنة لشجراً يتصفَّق بالتَّسْبِيح لم يسمع الأوَّلون والآخرون بمثله يثمر ثمرًا كالزُّمان، وتلقى الثَّمرة إلى الرَّجُل فيشقُّها عن سبعين حلَّةً والمؤمنون على كراسيٍّ من نور وهم الغرُّ المحجلون أنت إمامهم يوم القيامة، على الرَّجُل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه حيث شاء من الجنة، فيبينا هو كذلك إذ أشرفت امرأة من فوقه فتقول: سبحانه الله أمالك فينا دولة؟ فيقول لها: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي

(١) في د: «على جانبه».

قال الله عزَّوجلَّ: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قَرَّةٍ أُعِينَ جزاء بما كانوا يعملون». ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ وَإِنَّهُ لَيَجِيئُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْمُونَهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ (١).

و سبب ذلك ما ذكره شيخنا الطوسي -رحمه الله- في أماليه بإسناده عن جابر ابن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا عليُّ ألا أبشرك؟ ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعتك فإنهم يدعون بآبائهم لطيب مولدهم (٢).

وقوله تعالى:

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا إبراهيم بن عبدالله، عن الحجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: إنَّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي

(١) رواه البرقي في المحاسن: ج ١ ص ١٨٠، ونقله البحار عن الكز للمؤلف (ره) نقلاً عن

(٢) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٧٧.

الصدوق (ره).

عليه السلام: أنا أنشط (١) منك لساناً وأحدُّ منك سناناً وأملأُ منك حشواً (٢) للكتيبة. فقال عليٌّ عليه السلام: اسكت يا فاسق. فأنزل الله جلَّ اسمه: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون - إلى قوله - تكذبون».

وقال أيضاً: حدَّثنا عليُّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد بن الثَّقَفِيِّ، عن عمر [و] بن حماد، عن أبيه، عن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عزَّ وجلَّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال: نزلت في رجلين أحدهما من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وهو المؤمن والآخر فاسق، فقال الفاسق للمؤمن: أنا والله أحدُ منك سناناً وأنشد لساناً وأملأُ منك حشواً في الكتيبة. فقال المؤمن للفاسق: اسكت يا فاسق. فأنزل الله عزَّ وجلَّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون».

ثم بيَّن حال المؤمن فقال: «[أمَّا] الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نَزلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وبيَّن حال الفاسق فقال: «[وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ». وذكر أبو مخنف - رحمه الله - أنَّه جرى عند معاوية بين الحسن بن عليٍّ عليه السلام وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام فقال له الحسن عليه السلام: لا ألومك أن تسبَّ علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً، وقتل أباك صبراً مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم في يوم بدر، وقد سمَّاه الله عزَّ وجلَّ في غير آية مؤمناً وسمَّاك فاسقاً (٣).

ثم قال تعالى مبيناً ما أعدَّه للفاسق وأمثاله:

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ

(١) في البرهان هنا وفي الخبر الآتي: «أبسط» وفي شواهد التنزيل: «أسلط».

(٢) حشاحشواً الوسادة بالقطن: ملأها. (٣) راجع الاحتجاج: ج ١ ص ٤١٢.

يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا عليُّ بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبد الواحد، عن حفص بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» قال: الأدنى غلاء السّعر، والأكبر المهديّ بالسّيف.

وقال أيضاً: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مفضل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: العذاب الأدنى دابة الأرض. وقد تقدّم تأويل دابة الأرض وأنها أمير المؤمنين عليه السّلام.

وقوله تعالى:

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا

بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾

قال محمد بن العباس: حدّثنا عليُّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثّقفيّ، عن عليّ بن هلال الأحمسيّ، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليهما السّلام قال: نزلت هذه الآية في ولد فاطمة عليها السّلام خاصّة: «وجعلنا منهم أُمّةً يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون».

أي لما صبروا على البلاء في الدّنيا وعلم الله منهم الصّبر جعلهم أُمّة يهدون بأمره عباده إلى طاعته المؤدّية إلى جنّته. فعليهم من ربّهم أفضل صلواته وأكمل تحيّته.

وقوله تعالى:

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ
يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَعْرَضَ
عَنْهُمْ وَانْتَظَرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٠﴾

قال محمد بن عباس (١) - رحمه الله -: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ابن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون» قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم، لا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه [فيه] نيرانه. وهذا أجر الموالين لأمر المؤمنين ولذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين.

سُورَةُ الْأَحْزَابِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ... ﴿٤﴾

معنى تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ [مَمَّنْ] امْتَحَنَ [اللَّهُ] قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ إِلَّا وَهُوَ يَجِدُ مَوَدَّتَنَا عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ يُوَدُّنَا. وَمَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ مَمَّنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يَجِدُ بَغْضَنَا عَلَى قَلْبِهِ فَهُوَ يَبْغِضُنَا فَأَصْبَحْنَا نَفْرَحُ بِحُبِّ الْمَحَبِّ لَنَا وَنَغْتَفِرُ لَهُ (١) وَنَبْغِضُ الْمَبْغُضَ. وَأَصْبَحَ مُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ رَحْمَةَ اللَّهِ جَلًّا وَعِزًّا فَكَانَ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ قَدْ فَتَحَتْ لَهُ، وَأَصْبَحَ مَبْغُضُنَا عَلَى شَفَا جُرْفٍ [هَارٍ] مِنَ النَّارِ فَكَانَ ذَلِكَ الشَّفَا قَدْ انْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. فَهَنِيئًا لِأَهْلِ الرَّحْمَةِ رَحْمَتِهِمْ (٢)، وَتَعَسًّا لِأَهْلِ النَّارِ مَثْوَاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: «فَلْيُبْسِ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» (٣). وَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ يَقْصُرُ فِي حُبِّنا لِخَيْرٍ جَعَلَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ إِذْ لَا يَسْتَوِي مَنْ يُحِبُّنَا وَيَبْغِضُنَا، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ رَجُلٍ أَبَدًا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ

(١) فِي د: «نَسْتَغْفِرُ لَهُ».

(٣) النحل: ٢٩.

(٢) فِي د: «دَرَجَتِهِمْ».

لرجل من قلبين في جوفه يحبُّ بهذا ويبغض بهذا. أمّا محبُّنا فيخلص الحبَّ لنا كما يخلص الدَّهْب بالتارلا كدرفيه، ومبغضنا على تلك المنزلة، نحن النُّجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصيُّ الأوصياء، والفئة الباغية من حزب الشَّيطان والشَّيطان منهم، فمن أراد أن يعلم حبُّنا فليمتحن قلبه فإن شارك في حبِّنا عدونا فليس منا ولنسامنه والله عدوُّه وجبرئيل وميكائيل والله عدوُّ للكافرين (١).
وقال عليٌّ عليه السَّلام: لا يجتمع حبُّنا وحبُّ عدونا في جوف إنسان، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وقوله تعالى:

... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ... ﴿٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن أحمد بن محمَّد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم بن روح القصير، عن أبي عبدالله عليه السَّلام، قال: إنَّه سئل عن قول الله عزَّوجلَّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: نزلت في ولد الحسين. قال: قلت: جعلت فداك نزلت في الفرائض؟ قال: لا. قلت: ففي المواريث؟ فقال: لا. قال: نزلت في الإمرة.

وقال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن عبدالرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفي، عن أبيه، عن محمَّد بن زيد مولى أبي جعفر

(١) في دهنّا: «لا يجتمع الحبُّ والبغض في جوف واحد وقلب واحد». وليعلم أن الخبر قد صحَّف في م، فاختلط صدره بذيله وتكرَّر بعض الجمل منه، ويمكن إدخال خبرين قريبي المضمونين كما رواهما المفيد (ره) في الأمالي: المجلس ٢٧ الرقم ٤ والمجلس ٣٩ الرقم ٤. فبالجملة اخترنا النسختين الآخرين فحسب.

عليه السّلام قال: سألت مولاي فقلت: قوله عزّوجلّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» قال: هو عليّ عليه السّلام.
معناه إنّهُ رَحِمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ.

و قال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن عليّ المقرّي بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ [عليه السّلام] في قول الله عزّوجلّ: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: رحم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالْإِمَارَةِ وَالْمُلْكِ وَالْإِيمَانِ.
و يؤيّدُهُ ما رواه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ -رحمه الله- عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ يَرْفَعُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رُوحِ الْقَصِيرِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ قَالَ: فِي الْإِمْرَةِ نَزَلَتْ، وَجَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَنَحْنُ أَوْلَى بِالْإِمْرَةِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ.
قُلْتُ: فَلَوْلَدُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَصِيبٌ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَلَوْلَدُ الْعَبَّاسِ؟ قَالَ: لَا. فَعَدَدْتُ عَلَيْهِ بَطُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كُلِّ ذَلِكَ وَيَقُولُ: لَا. وَأَنْسَيْتُ (١) وَلَدَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: فَهَلْ لَوْلَدِ الْحُسَيْنِ فِيهَا نَصِيبٌ؟ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ مَا لِمُحَمَّدِيٍّ فِيهَا نَصِيبٌ غَيْرُنَا (٢).

وقوله تعالى:

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ عَامِرِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، [و] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أَنَا وَعَمِّي حَمْزَةُ وَأَخِي جَعْفَرُ [و] ابْنُ (١) عَمِّي عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَى أَمْرٍ وَفِينَا بِهِ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ، فَتَقَدَّمَنِي أَصْحَابِي وَخَلَّفَتْ بَعْدَهُمْ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [عَزَّوَجَلَّ]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِينَا: «(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)» حَمْزَةُ وَجَعْفَرُ وَعُبَيْدَةُ «(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)» [فَأَنَا الْمُنْتَظَرُ وَمَا بَدَّلْتُ تَبْدِيلًا].

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: وَعَاهَدَ (٢) اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْ لَا يَفْرُقُوا فِي زَحْفِ (٣) أَبَدًا فَتَمَّوْا كُلُّهُمْ، فَأَنْزَلَ عَزَّوَجَلَّ: «(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ)» حَمْزَةُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَجَعْفَرُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ مَوْتِهِ «(وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ)» يَعْنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ «(وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)» يَعْنِي الَّذِي عَاهَدُوا عَلَيْهِ.

وقوله تعالى:

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) الزيادة من البرهان وهي الصواب.

(٣) في د: «(من عدو)».

(٢) في د: «وعهد الله».

الْقِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (١) عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ فَضْلِ بْنِ قَاسِمِ الْبَزَّازِ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ زُبَيْدِ الْيَامِيِّ، عَنْ مَرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ «وَكُفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بِعَلِيِّ) وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مَبَارَكٍ (٢)، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجُمَانِيِّ (٣)، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ زُرَيْقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي زِيَادِ بْنِ مَطْرِفٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقْرَأُ «وَكُفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بِعَلِيِّ)». قال أبو زياد: وهي في مصحفه كذا رأيته.

وسبب نزول هذه الآية وأنَّ المؤمنين كفوا القتال بعلي عليه السلام أنَّ المشركين تحزَّبوا واجتمعوا في غزاة الخندق. والقصة مشهورة غير أنا نحكي طرفاً منها وهو: أنَّ عمرو بن عبدود كان فارس قرش المشهور يعدُّ بألف فارس، وكان قد شهد بدرًا ولم يشهد أحداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى الناس مقامه. فلما رأى الخندق قال: مكيدةٌ لم نعرفها من قبل. وحمل فرسه عليه فعطفه (٤) ووقف بإزاء المسلمين ونادى: هل من مبارز؟ فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، اجلس. فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، اجلس. فنادى ثالثة فلم يجبه أحد، فقام علي عليه السلام وقال: أنا يارسول الله. فقال له: إنَّه عمرو، فقال: وإن كان عمراً. فاستأذن النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَرَاذِهِ فَأَذِنَ لَهُ.

(١) هو عباد العصفري، والظاهر أن هذا هو عباد بن يعقوب كما نقل عن النجاشي (ره).

(٢) في م: «عن مبارك».

(٣) في م: «الحماني».

(٤) في م: «وطبقه» وفي البرهان: «فقطعته».

قال حذيفة - رضي الله عنه -: فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درعه الفضول، وأعطاه ذالالفقار، وعمّمه عمامته السحاب (١) على رأسه تسعة أدوار، وقال له: تقدّم. فلمّا ولّى قال النّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: برز الإيمان كلّهُ إلى الشّرك كلّهُ، اللَّهُمَّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه. فلمّا رآه عمرو قال له: من أنت؟ قال أنا عليّ قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. فقال: غيرك يا بن أخي من أعمامك أسنّ منك فإني أكره أن أهرق دمك. فقال [له] عليّ عليه السّلام: (٢) لكّني والله لا أكره أن أهرق دمك. قال: فغضب عمرو ونزل عن فرسه وعقرها وسلّ سيفه كأنه شعلة نار. ثمّ أقبل نحو عليّ عليه السّلام، فاستقبله عليّ عليه السّلام بدرقته (٣) فقدّها وأثبت فيها السّيف وأصاب رأسه فشجّه. ثمّ إنّ عليّاً عليه السّلام ضربه على حبل (٤) عاتقه فسقط إلى الأرض وثارَت بينهما عِجاجة (٥)، فسمعنا تكبير عليّ عليه السّلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قتله والذي نفسي بيده. قال: وحزّ رأسه وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلّل. فقال له النّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: أبشريا عليّ فلو وزن اليوم عملك بعمل أمّة محمّد لرحج عملك بعملهم وذلك لأنّه لم يبق بيت من المشركين إلّا ودخله وهن، ولا بيت من المسلمين إلّا دخل عليهم عزّ.

(١) درعه ذات الفضول سمّيت بها لطولها وهي درع موشح بالنحاس أرسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر. وسيفه ذوالفقار سمّي به لأنّه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وصار اليه يوم بدر. وعمامته السحاب كان يعمّتم بها فكساها عليّاً عليه السّلام، وربما طلع عليّ فيها فيقول: أناكم علي في السحاب. (راجع تاريخ الخميس: ج ٢ ص ١٩٠، ١٩١).

(٢) في د: «قال: فغضب علي عليه السّلام فقال».

(٣) الدرقة -بفتحتين-: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(٤) في م: «جد» وهو بالضم جانب كلّ شيء أو محلّ القطع منه.

(٥) العجاجة -بالفتح-: الغبار.

قال: ولما قتل عمرو و خذل الأحزاب [و] أرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً من الملائكة فولّوا مدبرين بغير قتال، وسببه قتل عمرو. فمن ذلك قال سبحانه: «وكفى الله المؤمنين القتال» بعليّ. وأحقُّ من قيل فيه هذان البيتان:

يا فارس الإسلام حين ترجّلت فرسانه وتخاذلت عن نصره (١)
والصّارم الذّكر (٢) الَّذي افتضّت به من ستر الثّقع عذرة بكره (٣)

و روى الحافظ أبو منصور بن شهردار بن شيرويه بإسناده إلى ابن عباس قال: لما قتل عليّ عليه السّلام عمراً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وسيفه يقطر دماً فلما رآه كبر وكبر المسلمون، وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: اللهم أعط عليّاً فضيلة لم تعطها أحداً (٤) قبله ولم تعطها (٥) أحداً بعده. قال: فهبط جبرائيل عليه السّلام ومعه من الجنة أترجة. فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله عزّوجلّ يقرء عليك السّلام ويقول لك: حيّ (٦) بهذه عليّ بن أبي طالب قال: فدفعها إلى عليّ عليه السّلام فانفلقت في يده فلتقتين فإذا منه حريرة خضراء فيها مكتوب سطران بخضرة: تحفة من الطالب الغالب إلى عليّ ابن أبي طالب (٧).

وقوله تعالى:

يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُمۡ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَعِّفْ لَهَا
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرًا

(١) ترجّل: نزل عن ركوبته فشى.

(٢) الذّكر من الحديد: أجوده. والمذكّر: السيف الصّارم ذوالماء.

(٣) السّتر - محرّكة - الترس. والنّقع - بالفتح - فالسكون - : الغبار. وافتضاض العذرة كناية عن عقد

النكاح، والمعنى واضح بحمد الله تعالى.

(٥) كذا، وفي المصدر: «لا تعطها».

(٤) في ق: «لم يعطها أحد».

(٧) المناقب للخوارزمي: ص ١٠٥.

(٦) في النسخ: «حي».

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ كَرَامَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي: أَتَدْرِي مَا الْفَاحِشَةُ الْمُبِينَةُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: قَتَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي أَهْلَ الْجَمَلِ - .

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

تأويله: قال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هُوَذَةَ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهَّائِنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: تَسْبِيحُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ الْكَثِيرِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» مَا حُدِّثَ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنْ تَكْتَبِرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً، وَتَسْبِّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَتَحْمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، فِإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِاللَّيْلِ مَرَّةً وَبِالنَّهَارِ مَرَّةً فَقَدْ ذَكَرْتَ اللَّهَ كَثِيرًا.

ولما خاطب الله سبحانه المؤمنين أمرهم بالذكر والتسبيح خاطبهم عامة ثم خاطب المؤمن (١) منهم خاصة فقال: «هو الذي يصلي عليكم وملائكته» ثم عاد الخطاب إلى المؤمنين عامة غير الخاصة فقال: «ليخرجكم من الظلمات إلى

النُّور وكان بالمؤمنين رحيماً» فأما المؤمنون خاصة فالتَّبِيُّ وأهل البيت (١) -صَلَّى الله عليهم- لما روي مرفوعاً عن ابن عباس أَنَّهُ قال في تأويل قوله تعالى: «هو الَّذِي يَصَلِّي عليكم وملائكته» قال: الصَّلَاة على النَّبِيِّ وأهل بيته عليهم السَّلام لا غير.

فهذه الآية خاصة لمُحَمَّد وآله ليس لغيرهم فيها نصيب لأنَّ الله سبحانه لم يصلِّ على أحد إلا عليهم؛ ومن زعم أنَّ الله سبحانه صَلَّى على أحد (٢) من هذه الأُمَّة فقد كفر وأعظم القول. وبيان ذلك أَنَّهُ لو صَلَّى على أحد غيرهم لكان هو والنَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم في الفضل سواء لأنَّ الله سبحانه قال: «إِنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبِيِّ» وقال للمؤمنين: «هو الَّذِي يَصَلِّي عليكم وملائكته» فلم يبق حينئذٍ بينه وبينهم فرق، وهذا لا يجوز لقوله تعالى: «لا تجعلوا دعاء الرَّسول بينكم كدعاء بعضهم بعضاً» (٣) فلم يبق إلا أن يكون النَّبِيُّ وأهل بيته -صَلَّى الله عليهم- هم المعنيون بالصَّلَاة خاصة.

و يؤيِّده قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم -وقد سأله المسلمون عند نزول قوله تعالى: «إِنَّ الله وملائكته -الآية-»: يا رسول الله هذا السَّلام عليك قد عرفناه فكيف الصَّلَاة عليك؟ فقال-: قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد كما صَلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إِنَّكَ حميد مجيد (٤). فلو لم يعلم أَنَّ الله سبحانه قد صَلَّى عليهم كما صَلَّى عليه لم يأمر بالصَّلَاة عليه وعليهم. ويؤيِّد هذا أَنَّهُ أوجب الصَّلَاة عليه وعليهم في جميع الصَّلوات.

ولما أمر الله سبحانه المؤمنين بالصَّلَاة والتَّسليم على النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم أخبرهم بأنَّه قد صَلَّى على آله، وسلَّم أيضاً في قوله: «سلام على إل ياسين» (٥). فقد حصلت لهم الصَّلَاة والتَّسليم من الله العزيز الحكيم كما حصلت

(١) في د: «وأهل بيته». (٢) أي الناصبين والمعاندين. (٣) النور: ٦٣.

(٤) صحيح البخاري: ج ٦ ص ١٥١ كتاب التفسير ذيل الآية من سورة الأحزاب.

(٥) الصافات: ١٣٠. قال في الجمع: «قرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب: آل يس يفتح

لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ؛ وما ذاك إِلَّا أَنَّ فَضْلَهُم من فضله الباهر، وأصلهم من أصله الظاهر.

وأما توجيه قوله تعالى: «ليخرجكم من الظُّلُمات إلى النُّور كان بالمؤمنين رحيماً» فعنايه: أَنَّهُ سبحانه لَمَّا صَلَّى على مُحَمَّد وآله وسلَّم خاطب شيعتهم إكراماً لهم فقال: «ليخرجكم» يا شيعه آل مُحَمَّد «من الظُّلُمات» ظلمات أعدائكم الفجَّار «إلى النُّور» نور أئمتكم الأبرار «وكان بالمؤمنين» منكم «رحيماً» فصلُّوا على النَّبِيِّ وعلى آلِهِ وسلِّموا تسليماً.

وقوله تعالى:

... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ (١)

معنى تأويله: «إنما» وهي محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت بعدها. وقوله «يريد» قال أبو علي الطبرسي - قدس الله روحه -: هي الإرادة المحضة [أ] والإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرجس. فلا يجوز الوجه الأول لأنَّ الله قد أراد من كلِّ مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت عليهم السلام دون سائر الخلق. ولأنَّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك، ولا مدح في الإرادة المجردة، فثبت الوجه الثاني. وفي ثبوته ثبوت العصمة لهم لاختصاص الآية لهم لبطلان عصمة غيرهم (٢).

الألف وكسر اللام مقطوعة من ياسين - ثم قال -: قال ابن عباس: آل يس آل مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وياسين من أسمائه. (١) هكذا أخرت في النسخ.

(٢) الأنفال: ٣٤. أي البيت بيت الحرام وأهلها هم لتقون على الإطلاق لقوله تعالى - الآية (٢) قاله في المجمع).

وقد جاء في اختصاص الآية بهم روايات لا تحصى كثرة. والرَّجَس عمل الشَّيْطَان. والتَّطْهِير العصمة منه. وأهل البيت مُحَمَّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام. «البيت» قيل: إِنَّه بيت النُّبُوَّة والرَّسالة، وقيل: إِنَّه البيت الحرام لقوله تعالى: «(إِنْ أُولِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَاقِبُونَ)» (١). وقد روي في اختصاصهم بهذه الآية روايات؛ منها: ما ذكره الطَّبْرسيُّ -رحمه الله- قال: ذكر أبو حمزة الثَّمَالِيُّ في تفسيره قال: حَدَّثني شهر بن حوشب، عن أُمِّ سلمة -رضي الله عنها- قالت: جاءت فاطمة إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تحمل حريرة (٢) لها فقال: ادعي لي زوجك وابنيك. فجاءت بهم، فطعموا، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً خَيْرِيًّا وقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَعَتَرَتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. فقلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مَعَهُمْ؟ فقال: أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ.

وقال أيضاً: وَرَوَى الثَّعْلَبِيُّ في تفسيره بالإسناد إلى أُمِّ سلمة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهَا فَاتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ (٣) فِيهَا حَرِيرَةٌ، فَقَالَ لَهَا: ادعي لي زوجك وابنيك -فذكرت الحديث نحو ذلك ثُمَّ قَالَتْ-: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ: فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضْلَ الْكِسَاءِ فَغَسَّاهُمْ بِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي (٤) فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ وَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ (٥).

وقال مُحَمَّد بن العَبَّاس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد بن سَعِيد، عن الحسن بن عليّ بن بزيع، عن إِسْمَاعِيل بن بَشَّار الهاشميِّ، عن قيس (٦) بن

(٢) الحريرة: الدقيق يطبخ بلبن أو دمم.

(٤) الحامة: خاصة الرجل.

(٦) في م، ق: «قبر».

(١) مجمع البيان: ج ٧ ص ٣٥٧.

(٣) البرمة: القدر من الحجر.

(٥) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٥٧.

محمَّد الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيت أمّ سلمة فأُتي بحريّة فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام فأكلوا منها، ثمّ جلّ عليهم كساء خبيراً ثمّ قال: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنّك إلى خير. وقال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن جعفر بن محمّد بن عمارة قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه [عليهما السّلام] قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: إنّ الله عزّوجلّ فضّلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله عزّوجلّ يقول في كتابه: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». فقد طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فنحن على منهاج الحقّ. وقال أيضاً: حدّثنا عبد الله بن عليّ ابن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمّد، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن الحسين ابن زيد، عن عمر بن عليّ عليه السّلام قال: خطب الحسن بن عليّ عليهما السّلام النّاس حين قتل عليّ عليه السّلام فقال: قبض في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون؛ ماترك على ظهر الأرض (١) صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتنازع بها خادماً لأهله. ثمّ قال: يا أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن البشير النّذير الدّاعي إلى الله بإذنه والسّراج المنير، أنا من أهل البيت الّذي كان نزل فيه جبرئيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الّذين (٢) أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

وقال أيضاً: حدّثنا مظفر بن يونس بن مبارك، عن عبد الأعلى بن حماد، عن محمّد بن إبراهيم، عن عبد الجبار بن العباس، عن عمار الدّهني، عن عمرة

(١) في م: «وجه الأرض» وفي د: «أهل الأرض». (٢) في م: «الذي» وهو البيت.

بنت أفعي، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل وميكائيل ورسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - وقالت: وكنت على الباب فقلت: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي؛ وما قال إنك من أهل البيت.

وقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: إن الله سبحانه يصلّي على النبي ويثني عليه الثناء الجميل ويعظمه ويبجله غاية التعظيم والتبجيل وكذلك ملائكته، فأنتم «يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه» أسوة بالله وملائكته. ثم قال: «وسلّموا تسليماً» بعد الصلاة عليه. وروى الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - بإسناده عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما معنى صلاة الله وملائكته والمؤمنين؟ قال: صلاة الله رحمة الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له (١).

وقال محمد بن العباس: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجعد، عن شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كعب بن [أبي] عجرة فقال: ألا أهدي إليك هديّة؟ قلت: بلى، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلينا فقلت: يا رسول الله قد علمنا كيف السّلام عليك، فكيف الصّلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على

إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد (١).

و روي عن الصادق عليه السَّلام ما يؤيِّده قال: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ السَّلامِ [عَلَيْكَ] فَكَيْفَ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ؟ قَالَ: تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

وَمِمَّا وَرَدَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرِ ابْنِ بَابُوِيَه - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ ذَاتَ يَوْمٍ: أَلَا أُبَشِّرُكَ؟ قَالَ: بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ مُبَشَّرًا بِكُلِّ خَيْرٍ. فَقَالَ: أَخْبِرْنِي جَبْرِئِيلُ آتِفًا بِالْعَجَبِ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا الَّذِي أَخْبِرُكَ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَّى عَلَيَّ وَاتَّبَعَ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ سَبْعِينَ صَلَاةً وَإِنَّهُ لَمَذْنُوبٌ خَطِيئٌ (٢)، تَحَاتُّ عَنْهُ الذُّنُوبُ كَمَا تَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَبَّيْكَ عَبْدِي وَسَعْدِيكَ، يَا مَلَائِكَتِي أَنْتُمْ تَصَلُّونَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ صَلَاةً وَأَنَا أَصَلِّي عَلَيْهِ سَبْعِمِائَةَ صَلَاةٍ. وَإِذَا لَمْ يَتَّبِعْ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِي كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَبْعُونَ حِجَابًا وَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ، يَا مَلَائِكَتِي لَا تَصْعَدُوا دَعَاءَهُ إِلَّا أَنْ يُلْحَقَ بِالنَّبِيِّ عَتْرَتُهُ. فَلَا يَزَالُ مُحْجُوبًا حَتَّى يُلْحَقَ بِأَهْلِ بَيْتِي (٣).

و روى أيضاً بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّى عَلَيْهِ

(١) أَوْعِزْنَا إِلَى مَصْدَرِهِ فِي ص ٤٤٧.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: «وَإِنَّهُ لِلذَّنْبِ حَقٌّ». (٣) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: ص ١٨٨.

صلاة واحدة صَلَّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفت (١) من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إِلَّا صَلَّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذا إِلَّا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله (٢).

و روى أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنا عند الميزان يوم القيامة فن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتى أثقل بها (٣) حسناته (٤).

وقد تقدّم البحث في أنّ المصلّي على محمّد صَلَّى الله عليه وآله وسلم دعاؤه محجوب حتّى يصلّي على آله. ويؤيّده ما رواه أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كلُّ دعاء محجوب عن السّماء حتّى يصلّي على النّبّي وآله صلوات الله عليهم (٥).

ومما ورد في فضل الصّلاة على محمّد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: إنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أتى إلى جبل بالمدينة - في حديث طويل - فسأله فقال: يا أيّها الجبل إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطّيبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه - وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إِلَّا الله عزّ وجلّ - . وقصّة ذلك :

قال الإمام عليه السلام في حديث طويل: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إنّ الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لا لتقم السّموات السّبع والأرضين السّبع، وما كان [ذلك] (٦) بين لهواته (٧) إِلَّا كالرّملة في المفازة

(١) في ق، د: «ضعف» . (٢) و (٤) و (٥) ثواب الأعمال: ص ١٨٥، ١٨٦.

(٣) في م: «لها» . (٦) الزيادة من المصدر.

(٧) اللّهاة - بالفتح -: اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقّف الفم، والجمع: لهوات.

الفضفاضة (١) فقال الله تعالى لهم: يا عبادي احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه، فخلق الله مع كل واحد منهم واحداً فلم يقدرُوا أن يزعرعوه، فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدرُوا أن يحركوه، فقال الله عزَّوجلَّ لجميعهم: خلُّوه عليَّ أُمسكه بقدرتي. فخلُّوه فأمسكه الله عزَّوجلَّ بقدرته، ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم فقالوا: ياربَّنَا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجُم الغفير، فكيف نطيعه الآن دونهم؟ فقال الله عزَّوجلَّ: لأُثي أنا الله المقرب للبعيد، والمذلِّل للعييد (٢)، والمخفِّف للشديد، والمسهِّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد؛ أعلمكم كلمات تقولونها يخفُّ (٣) بها عليكم. قالوا: وما هي ربَّنَا؟ قال: تقولون: بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم، وصَلَّى الله على مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِينَ. فقالوها فحملوه وخفَّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل قويِّ. ثم قال الله عزَّوجلَّ لسائر تلك الأملاك: خلُّوا عن هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله، وسبِّحوني ومجِّدوني وقدَّسوني فإنِّي أنا الله القادر على ما رأيتم، وعلى كلِّ شيء قدير (٤).

فقد بان لك بالصَّلاة على مُحَمَّد وآله حمل الملائكة العرش، ولولاها (هـ) لم يطيقوا حمله، ولا خفَّ عليهم ثقله.

ومما ورد في الصَّلاة على مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم في يوم الجمعة، فن ذلك ما رواه الشَّيخ الصَّدوق -رحمه الله- بإسناده عن الباقر عليه السَّلام أنه سئل: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟ قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصَّلاة على مُحَمَّد وآله (٦).

وذكر الشَّيخ المفيد -رحمه الله- في المقنعة عن الصادق عليه السَّلام أنه قال:

(١) الفضفاض: الواسع.

(٢) في المصدر: «للعيد».

(٣) في م، د: «يخفف».

(٤) تفسير الإمام: ص ٥٦.

(٥) في د: «ولولاهم».

(٦) روى نحوه في ثواب الاعمال: ص ١٨٩.

إذا كان يوم الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضة لا يكتبون إلا الصلاة على محمد وآله إلى أن يغرب الشمس يوم الجمعة (١).

و ذكر أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال: الصّدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف [حسنة]، والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحطّ الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع ألفاً من الدرجات. وإنّ المصلّي على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهرنوره في السموات إلى يوم الساعة؛ وإنّ ملائكة الله في السموات يستغفرون له والمملك الموكل بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له إلى أن تقوم الساعة (٢).

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾

تأويله: إنّه سبحانه لما نوّه بفضل النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين بالصلاة عليه عقّب ذلك بالتهني عن أذاه وقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» فجعل أذى رسوله أذاه سبحانه، أي كأنّه يقول: لو جاز أن ينالني أذى من شيء لكان ينالني من أذى نبيي؛ والنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جعل أذى عليّ عليه السلام أذاه لما رواه أبو عليّ الطّبرسيّ - رحمه الله - قال: حدّثنا السيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الخاكم أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده حديثاً يرفعه إلى أرطاة بن حبيب قال: حدّثني أبو خالد الواسطيّ وهو أخذ بشعره قال: حدّثني زيد بن عليّ

وهو أخذ بشعره قال: حدّثني عليُّ بن الحسين وهو أخذ بشعره قال: حدّثني الحسين بن عليٍّ وهو أخذ بشعره قال: حدّثني عليُّ بن أبي طالب وهو أخذ بشعره قال: حدّثني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم وهو أخذ بشعره فقال: يا عليُّ من آذى شعرة منك فقد آذني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله (١).

و يؤيّده ما ذكر [ه] في تفسير الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام قال: إنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بعث جيشاً وأمر عليهم عليّاً عليه السلام -وما بعث جيشاً قطّ وفيهم عليُّ عليه السلام إلا جعله أميرهم- فلمّا غنموا رغب عليُّ عليه السلام أن يشتري من جملة الغنائم جارية وجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكأيدته فيها حاطب ابن أبي بلتعة وبريد الأسلمي وزايداه. فلمّا نظر إليهما يكأيدانه ويزايدانه انتظر إلى أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها، فأخذها بذلك. فلمّا رجعوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم تواطيا على أن يقولوا (٢) ذلك لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم فوقف بريدة قدّام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا رسول الله ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه، فجاء عن يمينه فقالها فأعرض عنه، فجاء عن يساره فقالها فأعرض عنه. قال: فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم غضباً لم يرقبله ولا بعده غضباً مثله وتغيّر لونه وتربّد (٣) وانتفخت أوداجه وارتعدت أعضاؤه وقال: مالك يا بريدة آذيت رسول الله منذ اليوم، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً» * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً».

(١) مجمع البيان: ج ٨ ص ٣٧٠.

(٢) في المصدر: «أن يقول ذلك بريدة». (٣) أي غضب وتعبس وجهه.

فقال بريدة: ما علمت (١) أنني قصدتك بأذى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أو تظنُّ يا بريدة أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أنَّ علياً مَنِّي وأنا منه، وأنَّ من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لحقَّ علي الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنَّم؟! يا بريدة أنت أعلم أم الله عزَّ وجلَّ؟ وأنت أعلم أم قرأ اللُّوح المحفوظ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام؟ فقال بريدة: بل الله أعلم وقرأ اللُّوح المحفوظ أعلم وملك الأرحام أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأنت أعلم يا بريدة أم حفظة علي بن أبي طالب؟ قال: بل حفظة علي بن أبي طالب [أعلم]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فكيف تحفظه وتلوِّمه وتوبِّخه وتشعُّ عليه في فعله؟ وهذا جبرائيل أخبرني عن حفظة علي أنهم لم يكتبوا عليه قطُّ خطيئة منذ ولد؛ وهذا ملك الأرحام حدَّثني أنه كتب قبل أن يولد حين استحکم في بطن أمه أنه لا يكون منه خطيئة أبداً؛ وهؤلاء قرأ اللُّوح المحفوظ أخبروني ليلة أُسري بي أنهم وجدوا في اللُّوح المحفوظ مكتوباً: عليُّ المعصوم من كلِّ خطأ وزلل. فكيف تحفظه أنت يا بريدة وقد صوِّبه ربُّ العالمين والملائكة المقرَّبين؟! يا بريدة لا تعرِّض لعلي بخلاف الحسن الجميل فإنه أمير المؤمنين، وسيِّد الصَّالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وقسيم الجنَّة والنَّار، يقول: هذا لي وهذا لك.

ثمَّ قال: يا بريدة أترى ليس لعلي من الحقِّ عليكم معاشر المسلمين أن لا تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟ هيهات هيهات إنَّ قدر علي عند الله أعظم من قدره عندكم (٢)؛ أو لا أخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله سبحانه وتعالى يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيِّئات موازينهم، فيقال لهم: هذه السيِّئات فأين الحسنات وإلا فقد

(١) في م: «ما علمتني».

(٢) في م: «أعظم من قدركم عنده».

عطيتم (١). فيقولون: ياربنا ما نعرف لنا حسنات. فإذا النداء من قبل الله عز وجل؛ إن لم تعرفوا لأنفسكم حسنات فإنني أعرفها لكم وأوفرها عليكم. ثم تأتي الرِّيح برقعة صغيرة تطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما بين السماء والأرض. فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأُمِّك وإخوانك [وأخواتك] وخاصَّتكَ وقرباتك وأخذانك ومعارفك فأدخلهم الجنة. فيقول أهل المحشر: ياربنا أمَّا الذُّنُوب فقد عرفناها فما كانت حسناتهم؟ فيقول الله عز وجل: يا عبادي إنَّ أحدهم مشى ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه فقال له: خذها فإنني أحبُّك لحبك عليَّ بن أبي طالب. فقال له الآخر: إنني قد تركتها لك بحبك لعلِّي بن أبي طالب ولك من مالي ماشئت. فشكر الله تعالى لهما فحطَّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحايفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولوالديهما الجنة. ثم قال: يا بريدة إنَّ من يدخل النار ببغض عليٍّ أكثر من الحذف (٢) الذي ترمى عند الجمرات، فيأتاك أن تكون منهم (٣).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم - صلوات الله عليهم - في قوله عز وجل: «يا أيُّها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله (٤) (في عليّ

(١) أي هلكتم. وفي م: «ضيّعت».

(٢) الحذف: الرمي، وهنا بمعنى الحصى المرمية. وفي المصدر: «الحصى الحذف».

(٣) تفسير الإمام: ص ٥٢.

(٤) كذا، وفي المصحف الشريف والمصدر: «ومالكم أن تؤذوا رسول الله».

والأئمة) كالذين آذوا موسى. قَبْرَاهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا» (١).

وقوله تعالى:

... وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

تأويله: رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِيِّ، عن محمد بن علي بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام أنه قال: «ومن يطع الله ورسوله (في ولاية عليّ والأئمة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً».

وقوله تعالى:

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾

معنى تأويله: قوله تعالى «إِنَّا عَرَضْنَا» أي عارضنا وقابلنا. والأمانة هنا الولاية. وقوله «على السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والجبال» فيه قولان: الأول أنَّ العرض على أهل السَّمَوَاتِ والأَرْضِ من الملائكة والجنّ والإنس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. والقول الثاني قول ابن عباس وهو أنَّه عرضت على نفس السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والجبال فامتنعت من حملها وأشفقّت منها. ولأنَّ نفس الأمانة قد حفظتها الملائكة والأنبياء والمؤمنون وقاموا بها. وقوله «وأشفقن منها» أي إنَّ هذه الأمانة في جلاله موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسَّمَوَاتِ والأَرْضِ والجبال وعرضت بها لكانت الأمانة أرجح قدراً وأثقل وزناً منها، ومع ذلك فقد حمل الإنسان مع ضعفه (٢). ومعنى «حملها» أي خانها وضيّعها؛ وكلُّ من حمل الأمانة

(٢) في م: «وهو أضعف خلقاً».

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٤.

فقد خانها وضيّعها، ومن لم يحملها فقد أداها. وليس المراد بحملها الاستئصال بها (١). وأنشد بعضهم في أنّ حمل الأمانة بمعنى الخيانة فقال:

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة
وتحمل أخرى افرحتك الودائع
أي تؤدّي أمانة وتضيّع أخرى. وقوله «وحملها الإنسان» وهو الكافر والمنافق «إنّه كان ظلوماً» لنفسه «جهولاً» بالثواب والعقاب المعدّ له يوم المآب.

وأما تأويل الأمانة هي الولاية ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين (٢)، عن إسحاق ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إنا عرضنا الأمانة على السمّوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً» قال: يعني بها ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و يؤيّده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - بطريق أخرى عن محمد ابن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، [عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام] (٣) في قوله عزّ وجلّ: «إنا عرضنا الأمانة - إلى آخر الآية» قال: هي الولاية لأمر المؤمنين (٤). صلوات الله عليه وعلى ذريّته الطيّبين باقية دائماً إلى يوم الدّين.

(١) في النسخ: «الاستقلال بها».

(٢) في النسخ: «الحكم بن مسكان» هنا وفيما يأتي.

(٣) الزيادة من المصدر.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٣.

سُورَةُ شُجَرَا

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

لهذا تأويل ظاهر و باطن. فأما الظاهر ظاهر، وأما الباطن فهو مارواه محمد ابن العباس -رحمه الله- عن الحسين بن علي بن زكريا البصري، عن الهيثم بن عبدالله الرُّمَّانِي قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: (١) دخل على أبي بعض من يفسر القرآن، فقال له: أنت فلان؟ -وسمّاه باسمه- قال: نعم. قال: أنت الذي تفسر القرآن؟ قال: نعم. قال: فكيف تفسر هذه الآية: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمنين»؟ قال: هذه بين مكة ومنى. فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أليكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟ قال: نعم. قال: فوضع يقول الله أمنٌ يكون فيه خوف وقطيع؟ قال: فما هو؟ قال: ذاك نحن أهل البيت، قد سمّاكم الله ناساً وسمّانا قرى. قال: جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أنَّ القرى رجال؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: أليس الله تعالى

(١) يعني موسى بن جعفر عليهما السلام.

يقول: «واسئل القرية التي كنا فيها والعر التي أقبلنا فيها» (١) فللجدران والحيطان السؤال أم للتاس؟ وقال تعالى: «وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً» (٢) فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان؟

ويؤيده ما رواه أيضاً عن أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق التهاوندي، عن عبدالله بن حماد الأنصاري، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل الحسن البصري على محمد بن عليّ عليهما السلام فقال له: يا أخا أهل البصرة بلغني أنك فسرت (٣) آية من كتاب الله على غير ما أنزلت؟ فإن كنت فعلت فقد هلكت واستهلكت. قال: وما هي جعلت فداك؟ قال: قول الله عزوجل: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» ويحك كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم يسرق بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما أخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه! ثم مكث ملياً ثم أومى بيده إلى صدره وقال: نحن القرى التي بارك الله فيها. قال: جعلت فداك أوجدت هذا في كتاب الله أن القرى رجال؟ قال نعم: قول الله عزوجل: «وكأئن من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً» (٤) فمن العاتي على الله عزوجل، الحيطان؟ أم البيوت؟ أم الرجال؟ فقال: الرجال. ثم قال: جعلت فداك زدني. قال: قوله عزوجل في سورة يوسف: «واسئل القرية التي كنا فيها والعر التي أقبلنا فيها» لمن أمره أن يسأل؟ القرية والعر، أم الرجال؟ فقال: جعلت فداك فأخبرني عن القرى الظاهرة. قال: هم شيعتنا - يعني العلماء منهم -.

وقوله «سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» روى أبو حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنه قال: آمين من الزيف. أي فيما يقتبسونه منهم من العلم في الدنيا والدن. في الدنيا والدن.

وقوله تعالى:

...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)» قَالَ: صَبَّارٌ عَلَى مَوَدَّتِنَا وَعَلَى مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ، صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى فِينَا، شَكُورٌ لِلَّهِ عَلَى وَلايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ فَقَالَ: «(مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)» كَانَ إِبْلِيسُ [لَعَنَهُ اللَّهُ] حَاضِرًا بَعْفَارَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَيْثُ قَالَ: «(مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)»: وَاللَّهِ مَا هَكَذَا قُلْتُ لَنَا، لَقَدْ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هَذَا إِذَا مَضَى افْتَرَقَتْ أَصْحَابُهُ، وَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَقَرٌّ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ وَاحِدٌ بَدَرَ آخَرُ! فَقَالَ: افْتَرَقُوا فَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ وَعَدُونِي أَنْ لَا يَقْرَؤُوا لَهُ شَيْءٌ مِمَّا قَالَ. وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)».

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - رحمه الله - عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ قَالَ: دَخَلَ قِتَادَةُ ابْنُ دَعَامَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)» قَالَ: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ

عليه وآله وسلم أن ينصب أمير المؤمنين للناس وهو قوله: «يا أيُّها الرّسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربِّك (في عليّ) وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته» (١) أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السّلام بغدير خمّ وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» حثت الأبالسة الثّراب على رؤوسها. فقال لهم إبليس الأكبر [لعنه الله]: مالكم؟ قالوا: قد عقد هذا الرّجل اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة. فقال لهم إبليس: كلّاً إنّ الذين حولوه قد وعدوني فيه عدة ولن يخلفوني فيها. فأنزل الله سبحانه هذه الآية: «ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه إلّا فريقاً من المؤمنين» يعني شيعة أمير المؤمنين (٢) - صلوات الله عليه وعلى ذرّته الطّيبين .

و يعضده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع بن الحجاج (٣)، عن صباح الحذاء (٤) عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السّلام يوم الغدير صرخ إبليس في [أبالسته] جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في برّ ولا بحر إلّا أتاها، فقالوا: ياسيّدهم ومولاهم (٥) ماذا دهاك؟ (٦) فما سمعنا لك صرخة أوحش (٧) من صرختك هذه! فقال لهم: فعل هذا التّبيّ فعلاً إن تمّ له لم يعص الله أبداً. فقالوا: ياسيّدهم أنت كنت لآدم من قبل. فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن

(١) المائة: ٦٧. (٢) لم أجده في المصدر.

(٣) في المصدر: «مسمع» وقال في الهامش: وعلى كلتا النسختين غير مذكور في كتب رجال.

(٤) في م: «صالح الحذاء» وكلا الرجلين معنون في الجامع.

(٥) أي قالوا: يا سيّدنا ومولانا وإنا غيّره لثلاثيهم انصرافه اليه عليه السّلام، وهذا شائع في كلام البغلاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه كما في قوله تعالى: «أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين» (المرأة). وفي د: «يا سيّده» هنا وفيما يأتي.

(٦) دهاه: اذا أصابته داهية. (٧) في م: «أخشن».

الهوى، وقال أحدهم (١) لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون -يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أوليائه ثم قال: أما علم أنني كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم. قال: أما آدم نقض العهد ولم يكفر الرب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام الناس غير علي عليه السلام لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الثوية (٢) وجمع خيله ورجله ثم قال لهم: اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام (٣).

ثم تلا أبو جعفر عليه السلام: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه ينطق عن الهوى. فظن بهم ظناً فصدقوا ظنه (٤).

وقوله تعالى:

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ... ﴿٢٣﴾

تأويله: قال علي بن إبراهيم -رحمه الله-: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن له في الشفاعة إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة؛ فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم (٥).

و روى أيضاً عن أبيه، عن علي بن مهران، عن زرعة، عن سماعة قال:

(١) في المصدر: «أحدهما».

(٢) كذا، وفي المصدر: «الوثبة» أي الوسادة. (٣) في المصدر: «الامام».

(٤) روضة الكافي: ص ٣٤٤ الرقم ٥٤٢. (٥) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٠١.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة. قال: يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيلجمهم العرق فيقولون: انطلقوا بنا إلى أبينا آدم [لـ] يشفع. فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربك. فيقول: إِنَّ لِي ذَنْباً وَخَطِيئَةً وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي (١) فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً فيردُّهم إلى من يليه، ويردُّهم كلُّ نبيٍّ إلى من يليه من الأنبياء حتَّى ينتهوا إلى عيسى فيقول: عليكم بمحمَّد [صلى الله عليه وآله]. فيأتون محمّداً فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم. فيقول لهم: انطلقوا بنا، فينطلقون حتَّى يأتي باب الجنة، فيستقبل وجه الرحمن سبحانه ويخترُّ ساجداً، فيمكث ماشاء الله، فيقول الله له: ارفع رأسك يا محمَّد واشفع تشفع، وسل تعط؛ فيشفع فيهم (٢).

وقوله تعالى:

قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ... ﴿٤٦﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا أحمد بن محمَّد التَّوْفَلِيُّ، عن يعقوب بن يزيد (٣)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: «قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ» قال: بالولاية. قلت: وكيف ذاك؟ قال: إِنَّهُ لَمَّا نَصَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِلنَّاسِ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ» اغتابه رجل وقال: إِنَّ مُحَمَّدًا لِيدْعُو كُلَّ يَوْمٍ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ، وَقَدْ بَدَأَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ يَمْلِكُهُمْ رِقَابَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَرَأَنًا فَقَالَ لَهُ: «قُلْ

(١) أي وإن تاب الله تعالى عليّ وغفرها لي.

(٢) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٥، وقوله «تشفع» عن بناء المجهول من التفعيل أي تقبل اشفاعتك.

(٣) كذا، وروايته عنه عليه السلام بواسطتين بعيد بل محال والظاهر وقع سقط، راجع الخبر الآتي

إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةً» فَقَدْ أَذَيْتَ إِلَيْكُمْ مَا افْتَرَضَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ. قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ وَفَرَادَى» فَقَالَ: أَمَّا «مِثْلِيَ» يَعْنِي طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا «فَرَادَى» يَعْنِي طَاعَةَ الْإِمَامِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا. وَلَا وَاللَّهِ يَا يَعْقُوبُ مَا عَنَى غَيْرَ ذَلِكَ.

و رَوَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةً» فَقَالَ: إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةٍ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الْوَاحِدَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةً» (١).

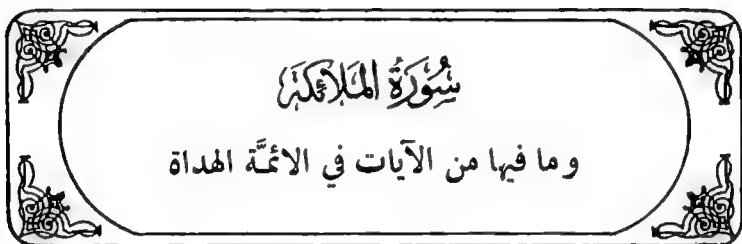
وقوله تعالى:

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

تَأْوِيلُهُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّبَّاحُ الْمَدَائِنِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَعِيبٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَمْرِو بْنِ رِيْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَخْرُجُ الْقَائِمُ فَيَسِيرُ حَتَّى يَمُرَّ بِمَرْبٍ فَيَبْلُغُهُ أَنَّ عَامِلَهُ قَدْ قُتِلَ، فَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فَيَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ وَلَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ يَنْطَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَيْدَاءِ، فَيَخْرُجُ جَيْشَانِ (٢) لِلسُّفْيَانِيِّ، فَيَأْمُرُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْخُذَ بِأَقْدَامِهِمْ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ» يَعْنِي بَقِيَامِ الْقَائِمِ «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» يَعْنِي بَقِيَامِ الْقَائِمِ [مِنْ] آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ «وَيَقْدُفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَرِيبٍ».

(٢) فِي الْبَرَهَانِ: «جَيْش».

(١) الْكَافِي: ج ١ ص ٤٢٠.



منها قوله تعالى:

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا... ﴿٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مِرَازِمَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قول الله عزَّوجلَّ: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها» قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام.

يعني أنَّ الَّذِي يجريه الله على لسان الإمام عليه السَّلَامُ من الكلام (١) هو رحمة منه فتح بها على الناس لأنَّه لا ينطق عن الهوى وما ينطق إلا عن الله، وكلُّ ما يكون من الله فهو رحمة، ومنه قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين» (٢).

وكذلك أهل بيته الطَّيِّبِينَ صلوات الله عليهم أجمعين

وقوله تعالى:

...إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ... ﴿١٠﴾

تأويله: رواه الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رحمه الله - عن عليِّ بن محمد وغيره، عن

سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار أبي يقظان (١) الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» [إلى الله تعالى] قال: لولايتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً (٢).

يعني أنَّ الولاية هي العمل الصالح الذي يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى. ويؤيده ما رواه عن الإمام علي بن موسى عليهما السلام في قوله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قال: الكلم الطيب هو قول لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفته حقاً، وخلفاؤه خلفاء الله «والعمل الصالح يرفعه» فهو دليله. وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني. (٣)

يعني أنَّ قوله بلسانه غير كافٍ إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

وقوله تعالى:

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾
وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ... ﴿٢٢﴾

تأويله: من طريق العامة ما روي عن أنس بن مالك، عن أبي شهاب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله عز وجل: «وما يستوي الأعمى والبصير» قال: الأعمى أبوجهل، والبصير أمير المؤمنين «ولا الظلمات ولا النور» فالظلمات أبوجهل، والنور أمير المؤمنين «ولا الظل ولا الحرور» الظل ظل أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة، والحرور يعني جهنم لأبي جهل. ثم جمعهم جميعاً فقال:

(١) في النسخ: «عمار بن يقظان» وهو تصحيف.

(٢) راجع تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٠.

«وما يستوي الأحياء ولا الأموات» فالأحياء عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السّلام، والأموات كفار مكّة (١).

وقوله تعالى:

... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس -رحمه الله- حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن جعفر (٢) بن عمر، عن مقاتل بن سليمان، عن الضّحّاك ابن مزاحم، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» قال: يعني به عليّاً عليه السّلام كان عالماً بالله ويخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله ويتّبع جميع أمره برضائه (٣) ومرضاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله تعالى:

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفراء، عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السّبيعيّ قال: خرجت حاجّاً فلقيت محمّد بن عليّ عليهما السّلام فسألته عن هذه الآية: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

(١) راجع شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠١.

(٢) الظاهر أنه تصحيف «حفص». (٣) في البرهان: «مرضاة».

عبادنا» فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعني أهل الكوفة-قال: قلت: يقولون إنها لهم. قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟ قلت: فما تقول أنت جعلت فداك؟ قال: هي لنا خاصة. يا أبا إسحاق أمّا السابقون (١) بالخيرات فعليّ والحسن والحسين والإمام منا [عليهم السلام]، والمقتصد فصائم بالثّهار وقائم بالليل، والظالم لنفسه فيه ما في الناس، وهو مغفور له. يا أبا إسحاق بنا يفكّ الله رقابكم، ويحلّ الله وثاق الدّلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح وبنا يختم، ونحن كهفكم كهف أصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينة نوح، ونحن باب حظّكم كباب حظّة بني إسرائيل.

وقال أيضاً: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن [محمّد] ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى قوله عزّوجلّ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا - الآية»؟ قال: الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام. قلت: فمن المقتصد؟ قال: الذي يعرف الإمام. قلت: فمن السابق بالخيرات؟ قال: الإمام. قلت: فما لشيعتكم؟ قال: تكفّر ذنوبهم، وتقضى [لهم] ديونهم (٢)، ونحن باب حظّهم، وبنا يغفر لهم.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن كثير بن عيّا، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» قال: فهم آل محمّد صفوة الله، فمنهم ظالم لنفسه وهو الهالك، ومنهم مقتصد وهم الصّالحون، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله فهو عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]. يقول الله عزّوجلّ: «ذلك هو الفضل الكبير» يعني القرآن. يقول الله عزّوجلّ: «جنّات عدن يدخلونها» يعني آل محمّد يدخلون قصور جنّات كلّ قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها

(١) في م: «أمّا السابق».

(٢) في البرهان: «نكفّر، نقضى».

صدع ولا وصل، لواجتمع أهل الإسلام فيها ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم، له القباب من الزبرجد كلُّ قبة لها مصراعان (١) المصراع طوله اثناعشر ميلاً. يقول الله عزَّوجلَّ: «يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» وقالوا الحمد لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» قال: والحزن ما أصابهم في الدُّنيا من الخوف والشَّدة.

وقال عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في هذه الآية: هم آل محمَّد -صلوات الله عليهم- خاصَّة ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الَّذِي أنزله على محمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم تاماً كاملاً. وقال الصادق عليه السَّلام: «فَنَهِم ظَالِم لِنَفْسِهِ» وهو الجاحد للإمام من آل محمَّد (٢) «وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ» وهو المقرُّ بالإمام، والسَّابِق بالخيرات هو الإمام (٣).

ثمَّ قال عزَّوجلَّ: «جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤٌ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» وقالوا الحمد لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ».

وذكر الشَّيْخ أبو جعفر محمَّد ابن بابويه (٤) -رحمه الله- في تأويل قوله تعالى: «الحمد لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ -إلى قوله- لغوب» خبراً يتضمَّن بعض فضائل الزَّهراء -صلوات الله عليها- قال: حدَّثنا عبد الله بن [محمَّد بن] عبد الوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمَّد الشَّعْرَانِيّ، عن أبي محمَّد عبد الباقي، عن عمر [و] بن سنان المينحيّ، عن حاجب (٥) بن سليمان، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان الأعمش، عن ابن ظبيان، عن أبي ذرٍّ -رحمه الله- قال: رأيت سلمان وبلاًلاً

(١) في النسخ: «مصراعين».

(٢) في م: «آل محمَّد من مقام آل محمَّد». (٣) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٠٩.

(٤) في م: «أبو جعفر الطوسي، عن محمَّد بن بابويه».

(٥) في ق: «صاحب».

يقبلان إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ انْكَبَّ سَلَمَانُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُهَا، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا سَلَمَانُ لَا تَصْنَعْ بِي مَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ بَمُلُوكِهَا، أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللهِ، أَكَلْتُ مِمَّا يَأْكُلُ الْعَبِيدُ، وَأَقْعَدُ كَمَا يَقْعَدُ الْعَبِيدُ. فَقَالَ لَهُ سَلَمَانُ: يَا مُوَلَايَ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي بِفَضْلِ (١) فَاطِمَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قال: فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا الْجَارِيَةُ الَّتِي تَجُوزُ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ عَلَى نَاقَةٍ رَأْسُهَا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنَاهَا مِنْ نُورِ اللهِ، وَخَطَامُهَا مِنْ جَلَالِ اللهِ، وَعَنْقُهَا مِنْ بَهَاءِ اللهِ، وَسَنَامُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، وَذَنْبُهَا مِنْ قُدْسِ اللهِ، وَقَوَائِمُهَا مِنْ مَجْدِ اللهِ، إِنْ مَشَتْ سَبَّحَتْ، وَإِنْ رَغَتْ (٢) قَدَّسَتْ؛ عَلَيْهَا هُودَجٌ مِنْ نُورٍ فِيهِ جَارِيَةٌ إِنْسِيَّةٌ حُورِيَّةٌ (٣) عَزِيزَةٌ جُمِعَتْ فَخُلِقَتْ وَصُنِعَتْ وَمَثَلَتْ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: فَأَوَّلُهَا مِنْ مَسْكٍ أَذْفَرِ، وَأَوْسَطُهَا مِنَ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ، وَآخِرُهَا مِنَ الزَّعْفَرَانِ الْأَحْمَرِ، عَجَنْتُ بِمَاءِ الْحَيَوَانِ، لَوْ تَفَلَّتْ تَفْلَةً فِي سَبْعَةِ أَبْجَرٍ مَالِحَةٍ لَعَذِبَتْ، وَلَوْ أُخْرِجَتْ ظَفَرُ خَنْصَرِهَا إِلَى دَارِ الدُّنْيَا لَغَشِيَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ؛ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهَا، وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهَا، وَعَلِيُّ أَمَامِهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَرَاءَهَا، وَاللَّهُ يَكْلَأُهَا وَيَحْفَظُهَا. فَيَجُوزُونَ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ: مَعَاشِرَ الْخَلَائِقِ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَنَكَّسُوا رُؤُوسَكُمْ، هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكُمْ، زَوْجَةُ عَلِيِّ إِمَامِكُمْ، أُمُّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. فَتَجُوزُ الصَّرَاطَ وَعَلَيْهَا رِيطَتَانِ (٤) بِيضَاوَتَانِ، فَإِذَا دَخَلَتْ [إِلَى] الْجَنَّةِ وَنَظَرَتْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهَا مِنَ الْكِرَامَةِ قَرَأَتْ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ» الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ

(١) فِي ق: «فَضَائِل».

(٢) رَغَا الْبَعِيرُ: صَوْتٌ وَضَجٌّ.

(٣) فِي الْبَرْهَانِ: «جَارِيَةٌ أَشْبَهَ حُورِيَّةً».

(٤) الرِّبْطَةُ -بِالْفَتْحِ- فَالْسَكُونِ -: الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً وَنَسَجًا وَاحِدًا، كُلُّ ثَوْبٍ يَشْبَهُ

فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب».

قال: فيوحي الله عزَّوجلَّ إليها: يا فاطمة سلمي أعطك وتمنِّي عليَّ أرضك . فتقول: إلهي أنت المني وفوق المني، أسألك أن لا تعذب محبِّي ومحَبَّ عترتي بالتَّار. فيوحي الله إليها: يا فاطمة وعزِّي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السَّمَاوَات والأَرْض بألني عام أن لا أُعذب محبِّيك ومحَبِّي عترتك بالتَّار(١).

إعلم أنَّه لما بيَّن فيما تقدَّم من الآيات إنَّ الذين أورشوا الكتاب عليَّ والأئمَّة من ولده -صلوات الله عليهم- ذكر سبحانه عقيب ذلك أعداءهم الكفار المستوجبين التَّار وقال:

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ... ﴿٣٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا محمَّد بن سهل العطار، عن عمر بن عبد الجبار (٢)، عن أبيه، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليِّ بن الحسين [عن أبيه] (٣) عن جدِّه عن أمير المؤمنين عليهم السَّلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم: يا عليُّ ما بين من يحبُّك وبين أن يرى ما تقرُّ [به] عيناه إلَّا أن يعاين الموت. ثمَّ تلا: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ».

يعني أنَّ أعداءه إذا أُدخلوا التَّار قالوا: «رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا» في ولاية

(١) رواه أيضاً في البرهان: ج ٣ ص ٣٦٥ عن ابن بابويه ولم أجده في ملاحظته.

(٢) في م: «محمَّد بن عمر بن عبد الجبار» والظاهر أن العواب «محمَّد بن عبد الجبار» فصحتف

محمد بعمر للشباهة في رسم الخط. (٣) كذا، وهو زائد.

عليّ عليه السّلام «غير الَّذي كُتِبَ نَعْمَلُ» في عداوته. فيقال لهم في الجواب: «أولم نَعْمَرَكُم ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجاءَ كُمُ التَّنْذِيرُ» وهو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ «فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ» لآلِ مُحَمَّدٍ «مَنْ نَصِيرُ» ينصرونهم ولا ينجيهم منهم (١) ولا يحجبهم عنه. فالحمد لله ربّ العالمين الَّذي جعلنا من المحبّين لأُمير المؤمنين وَذُرِّيَّتِهِ الطَّيِّبِينَ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

(١) كذا، والصواب «منه» أي من العذاب.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هو هذا، إِنَّهُ الإمام الَّذِي أَحْصَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ (١) - يعني علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة - .
 وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ مَصْبَاحُ الْأَنْوَارِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجَالِهِ مَرْفُوعاً إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي: يَا مُفَضَّلُ هَلْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ؟ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَمَا كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ؟ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ تَعْلَمُ (٢) أَنَّهُمْ فِي طَرَفِ (٣) عَنِ الْخَلَالِيقِ بِجَنْبِ الرُّوضَةِ الْخَضِرَةِ؛ فَمَنْ عَرَفَهُمْ كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ كَانُوا مُؤْمِنًا (٤) فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى. قَالَ: قُلْتُ: عَرَفْتَنِي ذَلِكَ يَا سَيِّدِي. قَالَ: يَا مُفَضَّلُ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ عِلْمُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَذُرَاهُ وَبِرَّاهُ، وَأَنَّهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَزَنَاءُ (٥) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ وَالْبَحَارِ وَعَرَفُوا كَمَ فِي السَّمَاءِ نَجْمَ وَمَلِكٍ، وَوَزْنَ الْجِبَالِ وَكَيْلَ مَاءِ الْبَحَارِ وَأَنْهَارِهَا وَعَيُونَهَا، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا عِلْمُوهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابَسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، وَهُوَ فِي عِلْمِهِمْ وَقَدْ عِلْمُوا ذَلِكَ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ وَأَقَرَّرْتَ بِهِ وَأَمَنْتَ. قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ، نَعَمْ يَا مُكْرَمٌ، نَعَمْ يَا مَحْبُورٌ (٦)، نَعَمْ يَا طَيِّبٌ، طُبْتُ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ وَلِكُلِّ مُؤْمِنٍ بِهَا.
 وَمِمَّا يَوْضَحُهُ بَيَانًا مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي بِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ، وَبِهِ تَقُومُ الْأَرْضُ، وَبِهِ تَفَرَّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبِهِ تَجْمَعُ بَيْنَ الْمُتَفَرِّقِ، وَبِهِ تَفَرَّقُ بَيْنَ الْمُجْتَمِعِ، وَبِهِ أَحْصَيْتَ عَدَدَ الرَّمَالِ وَزَنَةَ الْجِبَالِ وَكَيْلَ الْبَحَارِ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي فَرْجًا وَمَخْرَجًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٣٢ الرقم ٤.

(٢) في د: «تدري».

(٣) في ق، د: «طير».

(٤) كذا، وفي البرهان: «كان معنا».

(٥) في م: «خزان».

(٦) في م والبرهان: «محبوب». وحبر الشيعي: زينه. وحبر: سره وأبهجه.

وهذا الاسم العظيم داخل في جملة الأسماء التي علموها (١) من الاسم الأعظم لما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى وغيره [و] عن أحمد ابن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن ضريس (٢) الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنَّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلَّم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتَّى تناول به يده ثمَّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، وعندنا نحو (٣) من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب؛ ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليَّ العظيم (٤).

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين ابن سعيد، عن زكريَّا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي من الاسم الأعظم حرفين كان يعمل بهما؛ وأُعطي موسى [بن عمران] عليه السلام أربعة أحرف؛ وأُعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف؛ وأُعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً؛ وأُعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً؛ وإنَّ الله تعالى جمع ذلك كلَّه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم. وإنَّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أُعطي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً استأثر به في علم الغيب (٥).

ومما جاء في تأويل الإحصاء نبأ حسن من الأنبياء وهو ما رواه الشيخ أبو

(١) في د: «عملوا بها ما عملوا».

(٢) في الكافي: «شريس».

(٣) كذا، وفي المصدر: «ونحن عندنا».

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٣٠.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٢٣٠.

جعفر الطوسي - رحمه الله - ذكره في كتابه مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته مارواه أبوذر الغفاري قال: كنت سائراً في أغراض مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ مررنا بواد، وغلة كالسيل الساري، فذهلت (١) ممّا رأيت، فقلت: الله أكبر جلّ محصيه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقل ذلك يا أباذر، ولكن قل: جلّ باريه. فوالذي صورك إنّي أحصي عددهم وأعلم الذكر منهم والأنثى بإذن الله عزّ وجلّ.

ومما ورد في علم أهل البيت ما روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر [أ] وغيره، عن محمد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني، التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ورث التّبيين كلّهم؟ قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلّا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلّم أعلم منه. قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتى. قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطّير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقدر على هذه المنازل. قال: فقال: إنّ سليمان ابن داود قال للهدد حين فقده وشكّ في أمره «فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين» (٢) حين فقده فغضب عليه، وقال: «لأعذّبّه عذاباً شديداً أو لأذبحه أوليائتي بسلطان مبین». وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا - وهو طائر - قد أعطى ما لم يعط سليمان؛ وقد كانت الرّيح والتّملّ والجنّ والإنس والشّياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطّير يعرفه؛ وإنّ الله سبحانه يقول: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» (٣) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال وتقطّع

(١) في د: «فدهشت».

(٢) النمل: ٢٠.

(٣) الرعد: ٣٠. قال في تفسير القمي: يعني لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا القرآن كذا

به البلدان وتحیی به الموتی، ونحن نعرف الماء تحت الهواء؛ وإنَّ في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمرٌ إلَّا يأذن الله به مع ما قد يأذن به ممَّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أمِّ الكتاب؛ إنَّ الله يقول: «وما من غائبة في السَّماء والأرض إلَّا في كتاب مبین» (١) وقال سبحانه: «ثمَّ أورثنا الكتاب الَّذين اصطفينا من عبادنا» (٢) فنحن الَّذين اصطفانا الله عزَّ وجلَّ وأورثنا هذا الَّذي فيه تبيان كلِّ شيء (٣).
ومن ههنا بان [أنَّ] (٤) أمير المؤمنين عليه السَّلام هو الإمام الَّذي أحصى الله فيه علم كلِّ شيء لكونه يعلم علم الكتاب الَّذي فيه تبيان كلِّ شيء وبالله التَّوفيق، ونسأله الهداية إلى سواء الطَّريق وأتباع أولي التَّحقيق فريق محمَّد وأهل بيته خير فريق.

وقوله تعالى:

قَالُوا يَنْوِيلُنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ

الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾

تأويله: رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمَّد ومحمَّد بن يحيى. جميعاً، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي سلمة (٥)، عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السَّلام أشكو جفاء أهل واسط وجهلهم عليّ (٦)، وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني.

فوقع بخطئه: إنَّ الله قد أخذ ميثاق أوليائه على الصَّبر في دولة الباطل، فاصبر لحكم ربِّك. فلو قد قام سيّد الخلق لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرَّحمن وصدق المرسلون» (٧). ويعني سيّد الخلق القائم عليه السَّلام.

(١) النمل: ٧٥. (٢) فاطر: ٣٢. (٣) الكافي: ج ١ ص ٢٢٦.

(٤) الزيادة متا. (٥) كذا، وفي المصدر: «محمَّد بن سالم بن أبي سلمة».

(٦) في المصدر: «حملهم عليّ». (٧) روضة الكافي: ص ٢٤٧ الرقم ٣٤٦.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

معناه: إِنَّ اللَّهَ سبحانه يقول يوم القيامة للملائكة: «أحشروا الذين ظلموا (آل محمد حقهم) وأزواجهم (أي أشباههم) وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم (قبل دخولهم النار) إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام لما رواه أبو عبد الله محمد بن العباس - رحمه الله - عن صالح بن أحمد، عن أبي مقاتل، عن حسين بن حسن، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن القاسم بن الغفار (١)، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: «وقفوهم إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

و روي مثله من طريق العامة عن أبي نعيم، عن ابن عباس؛ ومثله عن أبي سعيد الخدري؛ ومثله عن سعيد بن جبير كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢). ويؤيده ما رواه عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا، و الظاهر أن الصواب «عبد الغفار بن القاسم» وهو شيخ نصر بن مزاحم المتفري.

(٢) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧.

أنه قال: لا يزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبنا أهل البيت (١).

و يؤيد معنى ما قلناه أولاً وهو ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره قال: وأما قوله تعالى: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال: الذين ظلموا آل محمد «وأزواجهم» قال العالم: أشباههم «وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم. وقفوهم إنهم مسئولون» عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (٢).
و يعضده ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي - رحمه الله - في كتابه (٣) حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمد قرب أمتك للحساب. ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد عليهم السلام؛ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لا يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً (٤).

و ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا

(١) رواه البرهان: ج ٤ ص ١٨ عن تفسير الثعلبي.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٢٢.

(٣) وهو «كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام» كما في مقدمة المناقب لابن شهر آشوب.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٥٢. والمخبر تنسأ.

كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصراط على شفير جهنم؛ فلم يجز عليه إلا من كانت معه براءة (١) من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور حديثاً يرفعه بإسناده عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليّ على الصراط، بيد كل واحد منّا سيف، فلا يمرّ [به] أحد من خلق الله إلا سأله عن ولاية عليّ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز، وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار. ثمّ تلا: «وقفوهم إنهم مسئولون» مالمكم لا تناصرون * بل هم اليوم مستسلمون».

وهذا التأويل يدل على أنّ ولاية أمير المؤمنين مفترضة على الخلق أجمعين. وإذا كان الأمر كذلك فيكون أفضلهم ما خلا خاتم النبيين وسيّد المرسلين. جعلنا الله وإياكم من الموالين المحبين له ولذريته الطيبين، إنه أسمع السامعين وأرحم الراحمين.

وقوله تعالى:

وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ

معنى تأويله: قال أبو علي الطبرسي -رحمه الله-: الشيعة الجماعة التابعة لرئيسهم، وصار بالعرف [عبارة] (٢) عن الإمامية لما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال للزاوي: ليهنئكم الاسم. قال: قلت: وما هو؟ قال: الشيعة. قلت: إنّ الناس يغيروننا بذلك. قال: أما تسمع قوله عزّ وجلّ: «وإنّ من شيعة إبراهيم». وقوله: «فاستغاثه الذي من شيعة على الذي من عدوّه» (٣). ومعنى «إنّ من شيعة إبراهيم» أي أنّ إبراهيم عليه السلام من شيعة محمد صلى الله

(١) في بعض النسخ: «برات». (٢) الزيادة من المصدر. (٣) القصص: ١٥.

عليه وآله وسلم كما قال سبحانه: «وآية لهم أننا حملنا ذرّتهم في الفلك المشحون» (١) أي ذرّته من هوأب لهم فجعلهم ذرّة [لهم] وقد سبقوهم إلى الدنيا (٢). وروي عن مولانا الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام أنّه قال: قوله عزّوجلّ: «وإنّ من شيعته لإبراهيم» أي أنّ إبراهيم عليه السّلام من شيعة عليّ عليه السّلام. والخبران متوافقان لأنّ كلّ من كان من شيعة النّبّي صلّى الله عليه وآله وسلم فهو من شيعة عليّ، وكلّ من كان من شيعة عليّ فهو من شيعة النّبّي صلّى الله عليهما وعلى ذرّتهما الطّيّبين.

ويؤيّد هذا التّأويل: أنّ إبراهيم عليه السّلام من شسعة أمير المؤمنين عليه السّلام ما رواه الشّيخ محمّد بن الحسين -رحمه الله- عن محمّد بن وهبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رجم (٣)، عن العباس بن محمّد قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة قال: حدّثني أبي، عن أبي بصير يحيى بن القاسم قال: سألت جابر بن يزيد الجعفيّ جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام عن تفسير هذه الآية: «وإنّ من شيعته لإبراهيم» فقال عليه السّلام: إنّ الله سبحانه لما خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلهي ما هذا النّور؟ فقليل له: هذا نور محمّد صفوتي من خلقي. ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي وما هذا النّور؟ فقليل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ناصر ديني. ورأى إلى جنبهم (٤) ثلاثة أنوار، فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقليل له: هذا نور فاطمة فطمت محبّتها من الثّار، ونور ولديها الحسن والحسين. فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد أهدقوا (٥) بهم. قيل: يا إبراهيم هؤلاء الاثمّة من ولد عليّ وفاطمة، فقال إبراهيم: إلهي بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا عرّفتني من التسعة.

(٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٤٨، ٤٤٩.

(١) يس: ٤١.

(٤) كذا، وفي البحار: «جنبها».

(٣) في البحار: «وخيم».

(٥) في د، ق: «قدحوا بهم». وفي د بعده: «فقال: إلهي فاهذه الأنوار التسعة».

قيل: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجة القائم ابنه. فقال إبراهيم: إلهي وسيدي أرى أنواراً قد أهدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ قال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهربسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين. قال: فأخبر الله تعالى في كتابه فقال: «وإن من شيعته لإبراهيم».

تنبيه: فإذا كان إبراهيم عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيكون أفضل منه لأن المتبوع أفضل من التابع، وهذا لا يحتاج إلى بيان ولا إلى دليل وبرهان. ومما يدل على أن إبراهيم وجميع الأنبياء والرسل من شيعة أهل البيت عليهم السلام ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس إلا الله ورسوله ونحن وشيعتنا، والباقي في النار. فتعين أن جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرسل وأتباعهم من شيعتهم، ولقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو اجتمع الخلق على حب علي لم يخلق الله النار (١). فافهم ذلك.

وقوله تعالى:

وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾

الذبح معناه المذبح، وليس هو الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام لقوله «عظيم» ولكثته معناه مارواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه -رحمه الله- في عيون الأخبار بإسناده عن رجاله، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه

(١) البخاري: ج ٣٩ ص ٢٤٩ عن بشارة المصطفى، وص ٢٤٧ عن أمالي الصدوق -المجئس ٩٤.

إسماعيل الكبش الذي أنزل عليه بنى، تمتى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه بيده وأنه لم يؤمر أن يذبح مكانه الكبش ليرجع إلى قلبه ما يرجع (١) إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم هو أحبّ إليك أم نفسك؟ قال: بل هو أحبّ إليّ من نفسي. قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده. قال: فذبح ولده ظلماً على يد أعدائه أوجع لقلبك أم ذبح ولدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ بل ذبح ولده على يد أعدائه أوجع لقلبي. قال: يا إبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمد ستقتل ولده الحسين من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون سخطي. قال: فحزن إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لودجته بيدك لجزعك (٢) على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. وهذا معنى قوله: «وفديناه بذبح عظيم» (٣).

وقوله تعالى:

وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ﴿١٦٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر [و] بن يونس الحنفىّ اليمانيّ (٤)، عن داود بن سليمان المروزيّ، عن الرّبيع بن عبد الله الهاشميّ، عن أشياخ من آل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

(١) في م في الموضعين: «ليوجع، يوجع». (٢) في المصدر: «ينزعك».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام: ج ١ الباب ١٧ ص ٢٠٩.

(٤) في م: «الحثمي» وفي ق: «اليمامي».

قالوا: قال عليٌّ عليه السَّلام في بعض خطبته: «إنا آل محمد كُنَّا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله بالتَّسبيح، فسَبَّحْنَا فسَبَّحت الملائكة (١) بتسبيحنا، ثُمَّ أَهْبَطْنَا إلى الأرض فأمرنا الله بالتَّسبيح فسَبَّحْنَا فسَبَّحت أهل الأرض بتسبيحنا، فإنا لنحن الصَّافُونَ، وإنا نحن المسَّبَّحُونَ.

و من ذلك ما روي مرفوعاً إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله ابن العباس -رضي الله عنه- عن تفسير قوله تعالى: «وإنا نحن الصَّافُونَ * وإنا نحن المسَّبَّحُونَ» فقال ابن عباس: «إنا كُنَّا عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأقبل عليَّ بن أبي طالب عليه السَّلام فلَمَّا رآه النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم تَبَسَّمَ في وجهه وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام. فقلت: يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟ قال: نعم، إِنَّ الله تعالى خلَقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة؛ خلق نوراً فقسمه نصفين فخلَقني من نصفه وخلق عليّاً من النِّصف الآخر قبل الأشياء كلّها، ثُمَّ خلق الأشياء فكانت مظلمة، فنورُها من نوري ونور عليّ. ثُمَّ جعلنا عن يمين العرش، ثُمَّ خلق الملائكة فسَبَّحْنَا فسَبَّحت الملائكة، وهَلَّلْنَا فهَلَّلت الملائكة، فكَبَّرْنَا فكَبَّرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ؛ وكان ذلك في علم [الله] السَّابق أن لا يدخل النار محبٌّ لي ولعليّ، ولا يدخل الجنَّة مبغض لي ولعليّ. ألا وإنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق [من الملائكة] ملائكة بأيديهم أباريق اللُّجين (٢) مملوءة من ماء الحياة (٣) من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلَّا وهو طاهر الوالدين تقيٌّ نقيٌّ مؤمن بالله، فإذا أراد أب واحد منهم أن يواقع أهله جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنَّة فيطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب منها فيشرب به ذلك الماء فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزَّرع، فهم على بيئته من ربِّهم ومن نبيِّهم ومن وصيِّه عليّ ومن ابنتي الزَّهراء ثُمَّ الحسن ثُمَّ الحسين ثُمَّ الائمة من ولد الحسين.

(١) في د: «فسَبَّحت أهل السماء». (٢) اللجين -مصغراً-: الفضة. (٣) في م: «ماء الحيوان».

فقلت: يا رسول الله ومن هم الائمة؟ قال أحد عشر مني، وأبوهم علي بن أبي طالب. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين. يعني سبباً لدخول الجنة وسبباً للفوز من النار.

وقوله تعالى:

سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ (١)

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - قال: حدثنا محمد بن القاسم، عن حسين بن حكم، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عتياش، عن سليمان بن قيس (٢)، عن علي عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه ياسين، ونحن الذين قال الله: «سلام على آل ياسين» (٣).

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن سهل العطار (٤) عن الخضر بن أبي فاطمة البلخي، عن وهيب بن نافع، عن كادح بن جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام في قوله عز وجل: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمد، ونحن آل محمد.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن سهل، عن إبراهيم بن معن، عن إبراهيم بن داهر (٥)، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبد الرحمن الأسلمي، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: «سلام على آل ياسين» قال: على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) كذا في النسخ وهي مقدمة على ما قبلها بحسب الترتيب.

(٢) كذا، وفي البرهان: «سليم بن قيس».

(٣) هذا على قراءتها: «آل ياسين». وقمنا القول فيها في سورة الأحزاب عند آية التسليم ص ٤٤٧.

(٥) في م: «زاهر».

(٤) في م: «الغفاري».

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحُتَيْمِيُّ، عَنْ عَبْدِ بَن يَعْقُوبَ، عَنْ
مُوسَى بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ:
«سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» قَالَ: نَحْنُ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ.

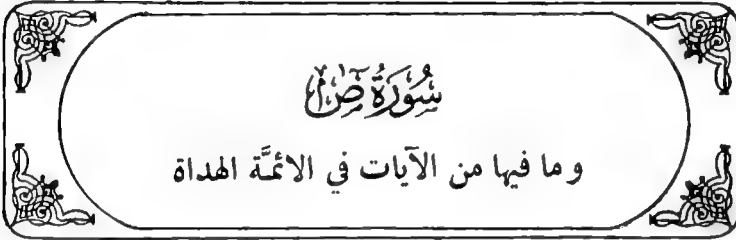
و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّفْهِي،
عَنْ زُرَيْقِ بْنِ مَرْزُوقِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَلِيَّةَ (١)، عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي
صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» قَالَ: أَيُّ عَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَهْلَ الْخَيْرِ وَأَبْنَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَذُرَارِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ.

و جاء في عيون الأخبار في مسائل سأل عنها المأمون الرضا عليه السلام بحضرة
العلماء، منها قال: قال الرضا عليه السلام: وَأَمَّا الْآيَةُ السَّابِعَةُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢)
و قد علم المعاندون منهم أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا
التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: تَقُولُونَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ
النَّاسِ فِي هَذَا اخْتِلَافٍ؟ قَالُوا: لَا. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ
أَوْضَحُ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ، أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ: «يَسْ» وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ» فَنَ عَنِ بَقُولِهِ «يَسْ»؟ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: «يَسْ»
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ. فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَصْفِهِ إِلَّا مَنْ
عَقَلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَى
نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ» وَ«سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» وَ«سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ» (٣) وَلَمْ
يَقُلْ: سَلَامٌ عَلَى آلِ نُوحٍ وَلَا آلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَا آلَ مُوسَى وَهَارُونَ، وَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَى

(١) فِي م: «غَلْبَةٌ». (٢) الْأَحْزَابُ: ٥٦.

(٣) الصَّافَّاتُ: ٧٩، ١٠٩، ١٢٠.

آل ياسين» يعني آل محمد صلوات الله عليهم. فقال المأمون: قد علمت أنَّ في معدن التُّبَّةِ شرح هذا وبيانه (١). والصَّلَاةُ على من أعلى الله مكانه ورفع قدره وشأنه محمد وآله المؤمنين التابعين أنصاره وأعوانه المظهرين دليل الحق وبرهانه.



منها قوله تعالى:

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ... ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمد السَّيَّارِيِّ، عن محمد بن خالد البرقيِّ، عن عليِّ بن أسباط، عن عليِّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله تعالى: «اصبر على ما يقولون» يا محمد من تكذيبهم إياك فإنِّي منتقم منهم برجل منك وهو قائمي الَّذي سلَّطته على دماء الظَّلمة.

وقوله تعالى:

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ
أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدَّثنا عليُّ بن عبيد و محمد بن القاسم بن سلام قال: حدَّثنا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن عليٍّ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عزَّوجلَّ: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» عليُّ وحمزة وعبيدة عليهم السَّلام «كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ» عتبة وشيبة والوليد «أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ» عليُّ عليه السَّلام وأصحابه

«كالفجار» فلان وأصحابه.

وقوله تعالى:

هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن الحجاج، عن ثعلبة بن ميمون، عن زكريّا الرّجّاجيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّ عليّاً عليه السّلام كان فيما ولي بمنزلة سليمان بن داود إذ قال له سبحانه: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

معنى ذلك أنّ الذي وليه أمير المؤمنين عليه السّلام من الإمامة والخلافة والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس وجميع خلق الله بمنزلة ما وليه سليمان عليه السّلام من الملك الموهوب (١) والرّئاسة العامّة على الجنّ والإنس والطّير والوحوش وغير ذلك، وأمير المؤمنين عليه السّلام أعطي ما لم يعط سليمان لأنّه أعطي كلّ ما أعطي النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم؛ ومما أعطاه الله ما أعطى سليمان وغيره من الأنبياء عليهم السّلام فصار ما أعطي أمير المؤمنين أعظم ما أعطي سليمان. وقد تقدّم البحث في تأويل «وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبین» (٢).

وقوله تعالى:

وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

معنى «مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ» يعني أنّه يوسوس إليّ (٣) بما يؤذونه به قومه، فشكى ذلك إلى الله سبحانه. وجاء في بعض الأخبار شيء من قصّة أيّوب عليه السّلام أحببنا ذكرها ههنا وهو ما نقل من خطّ الشّيخ أبي جعفر الطّوسي - رحمه الله - من

(١) في م: «الملك الموهوب». (٢) الآية ١٢ من سورة يس. (٣) كذا، والصواب: «إليه».

كتاب مسائل البلدان رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل سلمان -رضي الله عنه- على أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن نفسه، فقال: يا سلمان أنا الذي إذا دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار؛ وأنا خازنها عليهم حقاً، أقول يا سلمان: إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي [إلا كان معي] (١) في الملأ الأعلى. قال: ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال: يا سلمان هذان شنفا عرش رب العالمين، بهما تشرق الجنان، وأُمُّها خيرة النِّسوان أخذ الله على الناس الميثاق بي، فصَدَّق من صدَّق، وكذَّب من كذَّب فهو في النار. وأنا الحجة البالغة والكلمة الباقية، وأنا سفير السُّفراء (٢).

قال سلمان: يا أمير المؤمنين لقد وجدتكَ في التَّوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأُمِّي يا قتيل كوفان، والله لولا أن يقول النَّاس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالاً تَشْمُرُ منه النفوس لأنَّك حجة الله الذي به تاب على آدم، وبك أنجى يوسف من الجبِّ، وأنت قصَّة أيُّوب وسبب تغيير (٣) نعمة الله عليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما قصَّة أيُّوب وسبب تغيير نعمة الله عليه؟ قال: الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين. قال: لما كان عند الانبعاث للمنطق (٤) شكَّ أيُّوب في ملكي (٥) فقال: هذا خطب جليل وأمر جسيم. قال الله عزَّ وجلَّ: يا أيُّوب أتشكُّ في صورة آفته أنا؟ إنِّي ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحته عنه بالتَّسليم عليه بإمرة المؤمنين. فأنت (٦) تقول: خطب جليل وأمر

(١) الزيادة من البحار. (٢) في ق، د: «سفر السفراء».

(٣) في البحار هنا وفيما يأتي: «تغيّر».

(٤) في البحار: «للمنطق».

(٥) في هامش البحار: «شكَّ أيُّوب وتلكأ». وتلكأ عن الأمر: أبطأ وتوقف.

(٦) في م والبحار: «وأنت».

جسيم؟ فوعزني لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمر المؤمنين. ثم أدركته السعادة بي (١).

يعني أنه تاب إلى الله وأذن بالطاعة لأمر المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين.

وقوله تعالى:

هَذَا وَابْنُكَ لِلطَّاعِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَفْسُقُوا فَيُكَلِّمُوا
 ﴿٥٦﴾ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾
 هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ
 أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَافِئُ الْقَرَارِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ
 لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا
 نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾
 إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: وقوله «هذا وإنَّ للطَّاعِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ» فإنه روي في الخبر إنَّ الطَّاعِينَ هم الأولان وبنو أمية. وقوله «وآخر من شكله أزواج» هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنَّهم صالوا النار» هم بنو فلان (٢) إذا أدخلهم النار (٣) والتحقوا بالأولين قبلهم، فيقول المتقدمون

(١) البحار: ج ٢٦ ص ٢٩٢ عن المؤلف.

(٢) في هامش نسخة: «الظاهر أن فلاناً كناية عن العباس، وأن علي بن إبراهيم - رحمه الله - لما كان في زمن بني العباس كثر عنهم عملاً بالتقية». أقول: وفي التفسير: «وهم بنو السباع» وهو مقلوب العباس.

(٣) في م: «إذا دخلوا النار».

لهؤلاء اللاحقين: «لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار» فيقول لهم الآخرون: «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدّمتموه لنا فبئس القرار» أي أنتم الذين بدأتم بظلم آل محمد ونحن تبعناكم. ثم يقول بنو أمية وبنو فلان: «ربّنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار» يعنون فلاناً وفلاناً. ثم يقولون وهم في النار: «مالنا لا نرى رجالاً كتنا نعدّهم من الأشرار» في الدنيا، وهم شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام. والدليل على ذلك قول الصادق [عليه السلام]: والله إنكم لفي النار تطلبون وأنتم في الجنة تجبرون (١). ثم قال سبحانه: «إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ» فيما بينهم. ثم قال تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم: «قل هو نأب عظيم أنتم عنه معرضون» قال: والتبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السلام (٢). فهذا دليل أن الآيات المتقدّمة نزلت في أعدائه.

وقال أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله-: روى العياشي بإسناده إلى جابر الجعفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ أهل النار يقولون: «ما لنا لا نرى رجالاً كتنا نعدّهم من الأشرار» يعنونكم ويطلبونكم فلا يرونكم في النار، لا والله لا يرون أحداً منكم في النار (٣).

و روى الصّدوق بإسناده إلى سليمان الدّيلميّ قال: قال سليمان: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: لقد ذكركم الله عزّوجلّ في كتابه إذ حكي قول أعدائكم وهم في النار: «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كتنا نعدّهم من الأشرار» والله ما عنوا ولا أرادوا بها غيركم إذ صبرتم في العالم على شرار الناس (٤) [وأنتم خيار الناس] وأنتم والله في النار تطلبون وأنتم والله في الجنة تجبرون (٥). وفي هذا المعنى ما رواه الشّيخ -رحمه الله- في أماليه عن أبي محمّد الفحام عن

(١) أي تسرون وتهجون. (٢) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٤٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٨٤.

(٤) كذا، وفي البرهان: «صبرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس» وهو الصواب.

(٥) رواه في البرهان: ج ٤ ص ٦٢، ٦٣ عن الكافي والاختصاص وبشارات الشيعة.

المنصور [ي]، عن عمّ أبيه قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من شرّ الناس؟ قال: نحن يابن رسول الله. قال: فغضب حتّى احمرّت وجنتاه ثمّ استوى جالساً - وكان متكئاً - فقال: يا سماعة من شرّ الناس عند الناس؟ فقلت: والله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرّ الناس عند الناس لأنّهم سمّونا كفّاراً ورفضة (١). فنظر إليّ ثمّ قال: كيف بكم إذا سبق بكم إلى الجنّة وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: «ما لنا لا نرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار» يا سماعة بن مهران إنّ من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفّع. والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال، والله لا يدخل النار منكم خمسة رجال، والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد؛ فتنافسوا في الدّرجات وأكمدوا (٢) أعداءكم بالورع (٣).

وقوله تعالى:

... يٰٓأَيُّهَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكَبَرْتَ أَمْ كُنْتَ

مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

تأويله: ما رواه أبو جعفر محمّد ابن بابويه - رحمه الله - عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن محمّد ابن أحمد القواريريّ، عن أبي الحسين محمّد بن عمّار، عن إسماعيل بن ثويّة (٤)، عن زياد بن عبد الله البكائيّ (٥)، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ. قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ

(١) في النسخ: «رافضة». (٢) أكمده: أغتمه وأمراض قلبه.

(٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٠١. (٤) في م: «بابويه». (٥) في م: «البكالي».

لإبليس: «أستكبرت أم كنت من العالين» من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقرّين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبح الله فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفي عام، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا [له]؛ ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس أبى أن يسجد، فقال له الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الذي يؤتى منه، بنا يهتدي المهتدون، فنحن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره. ولا يحبنا إلّا من طاب مولده (١).

وقوله تعالى:

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾
إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾

تأويله: ما رواه (٢) بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس وقوله «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» قال فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ «أي يوم هو؟ قال: يا وهب أتحسب أنّه يوم يبعث الله النّاس؟ لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنظره إلى يوم يبعث قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.

وقوله تعالى:

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

(١) رواه في البحار: ج ٢٥ ص ٢ عن فضائل الشيعة للصدوق (ره). (٢) كذا.

لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد، عن علي ابن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين * إن هو إلا ذكر للعالمين * ولتعلمنَّ نبأه بعد حين» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام. «ولتعلمنَّ نبأه بعد حين» قال: عند خروج القائم عليه السلام (١).

يعني إنَّ «ذكرًا للعالمين» أمير المؤمنين عليه السلام. و«نبأه» أي خبره وشأنه وفضله وأنَّ حجة الله هو وولده المعصومون على العالمين إذا قام القائم من ولده بالسيف، أي ذلك الأوان تعلمون نبأه بالمشاهدة والعيان.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ
نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن رجاله، عن عمّار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ - الآية» قال: نزلت في أبي فضيل (١)، وذلك أنّه كان عنده أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ساحر فإذا مسّه الضّرّ يعني السّقم «دعا ربّه منيباً إليه» يعني تائباً إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم «ثمّ إذا خوّله نعمة منه» يعني العافية «نسي ما كان يدعوا إليه من قبل» يعني التّوبة ممّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بأنّه ساحر ولذلك قال له عزّ وجلّ: «قل تمّتّع بكفرِكَ قليلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» يعني بامرتك على التّاس بغير حقّ من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلّم. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السّلام: ثمّ إنّهُ سبحانه عطف القول على عليّ عليه السّلام

مخبراً بحاله وفضله عنده فقال: «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ «وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ بَلْ يَقُولُونَ إِنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» وَهُمْ شِيعَتُنَا. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا تَأْوِيلُهُ يَا عَمَّارُ (١).

وَيُؤَيِّدُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ - الْآيَةُ» أَنَّهَا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ الْمَعْنِيُّ بِهَا مَا رَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ [أَبِي] الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ رَجَالِهِ مُسْنَدًا، عَنْ عَمَّارِ السَّابَّاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً لِيَحْذِرَ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ وَعِبَادَتِهِ وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَعَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ مَخْبِرًا عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِ أَوْلَادِهِ وَجَهْلِ أَعْدَائِهِ وَأُضْدَادِهِ وَأَنَّ شِيعَتَهُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:

... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ ①

تَأْوِيلُهُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» قَالَ: نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُوُّنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَشِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدَانَ بْنِ يَزِيدَ (١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ (٢)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ الْجَعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» قَالَ: نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُوُّنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَشِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى... ﴿١٧﴾

تأويله: ما روي بحذف الإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: أنتم الذين اجتنبوا الطَّاغُوتَ أن يعبدوها. ومن أطاع جباراً فقد عبده.

ويؤيده ما تقدّم في أوّل الكتاب أنَّ الطَّاغُوتَ من أسماء أعدائهم، وأنّ أولياءهم الذين اجتنبوا الطَّاغُوتَ أن يعبدوها وهم المنيبون إلى الله ولهم البشْرَى وهم عباد الله.

قال الله سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم:

...فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّوَجَلَّ: «فَبَشِّرْ عِبَادِ» الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ - إلى آخر الآية»

فقال: هم المسلمون لآل محمد الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيد وافيهِ ولم ينقصوا منه وجاءوا به كما سمعوه (١).

وقوله تعالى:

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ... ﴿٢٢﴾

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢). وروى الواحدي في أسباب النزول قال: قال عطاء في تفسيره: إنها نزلت في علي وحمة عليهما السلام (٣).

وقوله تعالى:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

تأويله ومعناه: إن هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والمؤمن. فمثل المشرك كمثل الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون يعني مختلفون متشاجرون لأنه يعبد آلهة مختلفة من صنم ووثن ونجم وقر وشمس وغير ذلك من الآلهة. وكل واحد من هذه الآلهة يأمره وينهاه ويريد لنفسه دون غيره، ويكل كل منهم أمر ذلك الرجل إلى غيره، فيبقى خالياً من المنافع ضالاً عن الهدى. وهذا مثل ضربه الله لأعداء أهل البيت عليهم السلام لما يأتي بيانه. وأما مثل المؤمن السالم من الشرك لا يعبد إلا إلهاً واحداً (٤) وهو الله تعالى ويتبع رجلاً واحداً وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذلك أمير المؤمنين عليه السلام على ما ذكره علي بن إبراهيم

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٤٨.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٩١.

(٣) أسباب النزول: ص ٢٤٨.

(٤) في د: «السالم من الشرك الذي ليس له إلا إله واحد».

-رحمه الله- قال: قوله عزَّوجلَّ: «وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون» فإنَّ هذا لمثل لأعداء أمير المؤمنين عليه السَّلام. وشركاؤه المتشاكسون أعداؤه الذين ظلموه وغصبوه حقَّه لقوله «شركاء متشاكسون» أي متباغضون له. ثمَّ قال: «ورجلاً مسلماً» يعني أمير المؤمنين عليه السَّلام «لرجل» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم «هل يستويان مثلاً بل أكثرهم لا يعلمون» (١).

قال محمَّد بن العباس: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمر [و] بن محمَّد [بن] تركي، عن محمَّد بن الفضيل، عن محمَّد بن شعيب، عن قيس بن الرِّيع، عن منذر الثَّوري، عن محمَّد ابن الحنفية، عن أبيه عليه السَّلام في قول الله عزَّوجلَّ: «ورجلاً مسلماً لرجل» قال: أنا ذلك الرَّجل السَّالم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم.

و قال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال عن أبي بكير، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السَّلام يقول في قول الله عزَّوجلَّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً» هو عليّ عليه السَّلام «لرجل» هو النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم. وشركاء متشاكسون أي مختلفون. وأصحاب عليّ عليه السَّلام مجتمعون على ولايته.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمَّد بن عبد الرَّحمن بن سَلام (٢)، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمِّي، عن بكير بن الفضل (٣)، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «ورجلاً مسلماً لرجل» قال: الرَّجل السَّالم [لرجل] عليّ عليه السَّلام وشيعته.

(١) تفسير القمِّي: ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) في شواهد التنزيل: «بسّطام».

(٣) في الشواهد: «الفضيل».

و يؤيّده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزّوجلّ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجال هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون» أمّا الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأوّل يجمع المتفرّقون (١) ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض. وأمّا الرجل السالم الرجل فإنه أمير المؤمنين حقاً وشيعته (٢).

أي كلّ رجل من شيعته سالم الرجل وهو عليّ عليه السلام بغير مشارك له في ولايته ومحبته وطاعته، وكذلك لذرتّه وعترته. رزقنا الله الجنة بشفاعتهم وشفاعته، وحشرنا الله في زمرةهم وزمرته.

وقوله تعالى:

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ
صَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

معناه: «فمن أظلم ممّن كذب على الله» بأن ادّعى له ولداً وشريكاً «وكذب بالصّدق إذ جاءه» وهو قول النّبّي صلى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السلام على ما نقله ابن مردويه عن الجمهور بإسناد مرفوع إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه قال: الذي كذب بالصّدق هو الذي ردّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في عليّ عليه السلام.

و يؤيّده ما ذكره الشيخ في أماليه عن عليّ عليه السلام في قوله: «فمن أظلم

مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ» قال: الصَّدَق ولايتنا أهل البيت (١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ -قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ-: إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، وَصَدَّقَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَرَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَثَمَةَ الْهَدْيِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ (٢).

وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرَهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَوْلُهُ «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ» يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ «وَصَدَّقَ بِهِ» يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» قَالَ: «الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ» رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، وَ«وَصَدَّقَ بِهِ» عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقوله تعالى:

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾

تأويله: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ صَامِتًا بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٧٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٨ ص ٤٩٨.

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٤٩.

وقد سأل أبا جعفر عليه السّلام عن المرجئة فقال: صلّ معهم، واشهد جنائزهم، وعد مرضاهم، وإذا ماتوا فلا تستغفر لهم فإنّا إذا ذكرنا عندهم اشمازت قلوبهم، وإذا ذكر الذين من دوننا إذا هم يستبشرون.

و روى محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه بإسناده إلى زرارة قال: حدّثني أبو الخطاب في أحسن ما كان حالاً قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة» فقال: إذا ذكر الله وحده ووحد بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمّد اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون (١).

وقوله تعالى:

قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن فضال، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمة هم الولاة، وفي ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصّة: «قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّّه هو الغفور الرحيم».

و روى الشيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه - رحمه الله - في حديث قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصّقّار، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ،

عن أبيه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير، فقال له الإمام: يا أبا بصير لقد ذكركم الله عزَّوجلَّ في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذُّنوب جميعاً إِنَّهُ هو الغفور الرَّحِيمُ» والله ما أراد بذلك غيركم. يا أبا محمَّد فهل سررتك؟ قال: نعم.

ويؤيده ما رواه محمَّد بن عليّ، عن عمرو بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «لا تقنطوا من رحمة الله إِنَّ الله يغفر الذُّنوب جميعاً» فقال: إِنَّ الله يغفر لكم جميعاً الذُّنوب. قال: فقلت: ليس هكذا نقرأ. فقال: يا أبا محمَّد فإذا غفر الذُّنوب جميعاً فلمن يعذب؟ والله ما عني من عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلَّا هكذا: إِنَّ الله يغفر لكم جميعاً الذُّنوب.

وقوله تعالى:

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

معنى تأويله: أي اتَّقوا و احذروا يوم القيامة «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي» أي يا ندامتي «على ما فَرَّطْتُ» أي ضيّعت وأهملت ما يجب عليّ فعله «في جنب الله» أي في قرب الله وجواره «وإن كنت لمن السَّخِرِينَ» أي المستهزئين بالنبي وأهل بيته عليهم السلام وبالقرآن وبالمؤمنين.

وأما تأويله: قال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا أحمد بن هوزة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «يا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» قال: خلقنا والله من نور جنب الله، خلقنا الله جزءاً من جنب الله، وذلك قوله عزَّوجلَّ: «يا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» يعني في ولاية عليّ عليه السلام.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَهِيْسٍ (١)، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي الْغَدِيرِ (٢)، عَنْ عَطَاءِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ» قال: قال عليُّ عليه السَّلَامُ: أنا جنب الله، وأنا حسرة الناس يوم القيامة.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ عَلِيِّ النَّبَائِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ» قال: جنب الله أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع حتّى ينتهي إلى الأخير منهم، والله أعلم بما هو كائن بعده (٣).

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هُوْذَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ سَدِيرِ الصَّيرَفِيِّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلَام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ» فقال أبو عبد الله عليه السَّلَام: نحن والله خلقنا من نور جنب الله، وذلك قول الكافر إذا استقرَّت (٤) به الدَّار: «يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي جَنْبِ اللَّهِ» يعني ولاية محمد وآل محمد عليهم السَّلَام.

وقوله تعالى:

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ

(١) في م: «بهير».

(٢) في م: «أبي العيناء».

(٣) هذا الكلام يدل على مختار الإمامية من أن الإمامة والولاية انما ثبت بالنص، وهذا يشعر بأنها بعد القائم عليه السَّلَام لن تكون مهمة موكولة الى اختيار الأمة بل لله فيه المشيئة والحكم، فتدبر.

(٤) في د: «إذا استقرب».

الْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٥﴾

تأويله ومعناه: إِنَّ الكذب على الإمام الكذب على النَّبِيِّ، والكذب على النَّبِيِّ الكذب على الله لما رواه العياشي بإسناده عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من حَدَّث عَنَّا بِحَدِيثٍ فَنَحْنُ سَائِلُوهُ عَنْهُ يَوْمًا، فَإِنْ صَدَقَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَصْدُقُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَإِنْ كَذَبَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، لَأَنَّا إِذَا حَدَّثْنَا لَا نَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَإِنَّمَا نَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُهُ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مَسْوَدَةٌ». ثُمَّ أَشَارَ خَيْثَمَةَ إِلَى أُذُنِهِ وَقَالَ: صَمَّمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتَهُ (١).

و روى محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الحسين بن مختار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قوله عز وجل: «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مَسْوَدَةٌ»؟ قال: كلُّ من زعم أنه إمام وليس بإمام. قلت: وإنَّ كان فاطميًّا علويًّا؟ قال: وإنَّ كان فاطميًّا علويًّا (٢).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عبيد ابن مسلم (٣)، عن جعفر بن عبد الله الحمدي، عن الحسن (٤) بن إسماعيل الأفطس، عن أبي موسى المشرقاني (٥) قال: كنت عنده (٦) وحضره قوم من

(١) مجمع البيان: ج ٨ ص ٥٠٥ عن العياشي. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٧٢.

(٤) في م: «الحسين».

(٦) كذا مضمراً.

(٣) في م: «عبيد بن سالم».

(٥) في البرهان: «البرغاني».

الكوفيّين فسألوه عن قول الله عزّوجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك» فقال: ليس حيث يذهبون، إنّ الله عزّوجلّ حيث أوحى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم أن يقيم عليّاً للناس علماً أندس إليه معاذ بن جبل فقال: أشرك في ولايته الأوّل والثاني حتّى يسكن الناس إلى قولك ويصدّقوك . فلما أنزل الله عزّوجلّ: «يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» (١) شكّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى جبرئيل فقال: إنّ الناس يكذبوني ولا يقبلون منّي . فأنزل الله عزّوجلّ: «لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية، ولم يكن الله ليعث رسولاً إلى العالم وهو صاحب الشّفاة في العصاة يخاف أن يشرك برّبّه؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أوثق عند الله من أن يقول له «لئن أشركت بي» وهو جاء بإبطال الشّرك ورفض الأصنام وما عبد مع الله، وإنّما عني تشرك في الولاية من الرّجال، فهذا معناه.

و يؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] (٢)، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت (في الولاية غير عليّ) ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين». ثمّ قال سبحانه: «بل الله فاعبد وكن من الشّاكرين» يعني «بل الله» فأعبد بالطّاعة «وكن من الشّاكرين» أن عضدتك بأخيك وابن عمّك (٣).

وقوله تعالى:

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٧.

(٣) الزيادة من المصدر.

وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾

تأويله: ما ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - قال: وقوله عز وجل: «وأشركت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء» يعني كل نبي يجيء مع أمته؛ والشهداء الأئمة. والدليل على أنهم الأئمة قوله تعالى في سورة الحج «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» (١) فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهيد على الأئمة، والأئمة شهداء على الناس. وذكر أيضاً قال:

وقوله تعالى:

وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٢﴾

فقلوه «طبتم» أي طابت مواليدكم في الدنيا لأنه لا يدخل الجنة من [كانت] ولادته من فساد. ودليل ذلك ما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن فلاناً وفلاناً غصبوا حقنا واشتروا به الإمام وتزوجوا به النساء، ألا وإننا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم (٢).

وقوله تعالى:

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٣. والآية في الحج: ٧٨. (٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٤.

تأويله: ما ذكره الكراجكي - رحمه الله - في كنز الفوائد (١) بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور ينادون بأعلى أصواتهم: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض» (٢) نتبوا من الجنة حيث نشاء» قال: فيقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء، فإذا النداء من قبل الله عز وجل: هؤلاء شعبة علي بن أبي طالب، فهو صفوتي من عبادي وخيرتي من بريتي. فيقول الخلائق: إلهنا وسيّدنا بمانالوا هذه الدرجة؟ فإذا النداء من قبل الله: بتختمهم باليمين، وصلاتهم إحدى وخمسين، وإطعامهم المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم بسم الله الرحمن الرحيم (٣).

وقوله تعالى:

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

تأويله: ما ورد من طريق العامة في أحاديث علي بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله تعالى: «وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما كانت

(١) لم أجده في المصدر المطبوع.

(٢) في ق، د: «أرضه».

(٣) هذه العلامات هي شعار وعلائم كانت تعرف بها الشيعة في زمن بني أمية وبني العباس. فالتختم باليمين شعار لهم قبائل الأمويين ومن حذا حذوهم من رواد البهم الذين يتختمون باليسار من زمن قصة التحكيم إلى بعده من الأثريين. وتعفير الجبين شعار لهم قبائل المتفقيين من المذاهب الأربعة الذين يرون جواز السجدة على المأكول والملبوس. والجهر بالبسملة من شعارهم لأنهم يرونها من أكبر آيات الكتاب العزيز قبائل من لا يعتد بها من الكتاب حتى، أن أبا جعفر الباقر عليه السلام كان يقول: سرقوا أكرم آية في كتاب الله. فهذه علامات يجهرون بها إظهاراً لمودتهم واتباعهم لأهل البيت عليهم السلام فصارت من علاماتهم الخاصة بهم.

ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب قائم أمامي تحت العرش يسبح الله ويقدّسه، فقلت: يا جبرئيل سبقني عليّ بن أبي طالب إلى ههنا، قال: لا ولكنّي أخبرك يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ يكثر من الثناء والصّلاة على عليّ بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق [حملة] (١) العرش إلى رؤية عليّ، فخلق الله هذا الملك على صورة عليّ بن أبي طالب تحت العرش لينظر إليه [سكان] (٢) العرش فيسكن شوقه، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده لشيعة أهل بيتك يا محمّد (٣).

فعلى محمّد وأهل بيته من ربّ العرش العظيم أفضل الصّلاة وأكمل التّسليم ما نسمت هبوب وهبّت نسيم.

(١) و (٢) الزيادة من نسخة د.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٣٣.

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ
بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً
وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ
بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَضْلِي مِنَ السَّمَاءِ وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ: «الَّذِينَ
يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا» وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنا،
وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لقد استغفرت لي الملائكة قبل جميع الناس من
أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سبع سنين وثمانية أشهر.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الْجَارُودِ،
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد مكثت الملائكة سنين
وأشهرًا لا يستغفرون إلا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وني، وفيما نزلت هذه
الآيات: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ». فقال قوم من المنافقين: من أبو عليٍّ وَذُرِّيَّتُهُ الَّذِينَ أُنْزِلَتْ فِيهِمْ (١) هذه الآية؟ فقال أيضاً عليٌّ عليه السَّلام: سبحان الله أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، هؤلاء آباؤنا.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ حُسَيْنِ الْأَشْقَرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عبيد الله، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى عَلِيِّ سِنَتَيْنِ (٢) لَأَنَّا كُنَّا نَصَلِّي وَلَيْسَ مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرُنَا.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي بصير قال: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ تَسْقُطُ الذُّنُوبَ عَنْ ظَهْرِ شِيعَتِنَا كَمَا تَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ وَأَوَانِ سَقُوطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» وَاسْتَغْفَرَهُمُ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ. يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَهَلْ سَرَرْتُكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ: وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» إِلَى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ - عَذَابَ الْجَحِيمِ ». فَسَبِيلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْتُمْ، مَا أَرَادَ غَيْرَكُمْ.

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ] (٣)، عَنْ سُلَيْمَانَ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام أَنَّهُ سَأَلَ: الْمَلَائِكَةُ أَكْثَرُ أَمْ بَنُو آدَمَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(١) فِي ق، د: «وَذُرِّيَّتُهُ الَّذِي أُنْزِلَتْ فِيهِ».

(٢) فِي الْبَرْهَانِ: «لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سِنِينَ».

(٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

للملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض؛ وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدّسه، ولا [في الأرض] شجرة ولا عودة إلا وفيها ملك موكل يأتي الله في كل يوم بعلمها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبينا، ويلعن أعدائنا، ويسأل الله أن يرسل العذاب عليهم إرسالاً (١).

ومن التأويل: روي عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل: «وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار» (٢) يعني بني أمية هم الذين كفروا وهم أصحاب النار. ثم قال: «الذين يحملون العرش» يعني الرسول والأوصياء من بعده عليهم السلام يحملون علم الله عز وجل. ثم قال: «ومن حوله» يعني الملائكة «يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا» وهم شيعة آل محمد عليهم السلام يقولون «ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أمية «واتبعوا سبيلك» وهو أمير المؤمنين عليه السلام «وقهم عذاب الجحيم» ربنا وأدخلهم جئات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات» والسيئات بنو أمية وغيرهم وشيعتهم. ثم قال: «إن الذين كفروا» يعني بني أمية «ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان» [يعني إلى ولاية علي] «فتكفرون» (٣). ثم قال: «ذلكم بأنه إذا دعي الله» بولاية علي «وحده كفرتم وإن يشرك به» يعني بعلي «تؤمنوا» أي إذا ذكر إمام غيره تؤمنوا به «فالحكم لله العلي الكبير».

ومن التأويل: عن محمد البرقي، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل:

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٥. (٢) الآية: ٦.

(٣) الى هنا في تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٥٥.

«ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم» بأنّ لعلّي ولاية «وإن يشرك به» من ليست له ولاية «تؤمنوا به فالحكم لله العليّ الكبير».

و روى البرقي أيضاً عن عثمان بن أذينة، عن زيد بن الحسن قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قالوا ربّنا أمتنا اثنتين واحيينا اثنتين» فقال: فأجابهم الله تعالى «ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده» وأهل الولاية «كفرتم» بأنه كانت لهم ولاية «وإن يشرك به» من ليست لهم ولاية «تؤمنوا» بأنّ لهم ولاية «فالحكم لله العليّ الكبير».

قال: و روى بعض أصحابنا عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ» قال: يعني الملائكة «يَسْبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» يعني شيعة محمد وآل محمد «ربّنا وسعت كلّ شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا» من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أميّة «واتّبعوا سبيلك» يعني ولاية عليّ وهو السبيل. وقوله تعالى: «وقهّم السيّئات» يعني الثلاثة «ومن تق السيّئات يومئذٍ فقد رحمته». وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أميّة «ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان» يعني إلى ولاية عليّ، وهي الإيمان «فتكفرون».

وقوله تعالى:

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾

تأويله: قال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره: قوله تعالى: «ويوم يقوم الأشهاد» والأشهاد الأئمة عليهم السلام (١). ومعنى ذلك أنّ الأشهاد جمع شاهد،

وهم الَّذِينَ يشهدون بالحقِّ على الخلقِ المحقِّين والمبطلين وهم الأئمة عليهم السَّلام لأنَّهم الشُّهداء على النَّاس يوم القيامة بدليل قوله تعالى: «لتكونوا شهداء على النَّاس ويكون الرُّسول عليكم شهداء» (١) فإذا كانوا هم الشُّهداء على النَّاس فهل ينفع الظالمين يومئذٍ معذرتهم في ظلمهم لهم أم لا، وهو الحقُّ لأنَّه قال عقيب ذلك: «يوم لا ينفع الظَّالِمِينَ معذرتهم ولهم اللَّعنة ولهم سوء الدَّار».

وقوله تعالى:

...أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا الحسين بن أحمد المالكِي، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرَّحْمَنِ، عن محمَّد بن سنان، عن محمَّد بن نعمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: إِنَّ الله عزَّوجلَّ لم يكلنا إلى أنفسنا، ولو وكلنا إلى أنفسنا لكتنا كبعض النَّاس، ولكن نحن الَّذِينَ قال الله عزَّوجلَّ [لنا]: «ادعوني أستجب لكم».

وقوله تعالى:

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾

تأويله: قال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره: ذلك إذا قام القائم عليه السَّلام في
الأسبوع (٢).

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) راجع تفسير تقيي: ج ٢ ص ٢٦١.

سُورَةُ السَّجْدَةِ [مُضَلَّتَا]

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

تأويله: ذكره محمد بن العباس - رحمه الله - في تفسيره قال: حدَّثنا عليُّ بن محمد بن مخلد الدَّهَّان، عن الحسن بن عليِّ بن أحمد العلويِّ قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السَّلام أنَّه قال لداود الرَّقِّي: أيُّكم ينال السَّماء؟ فوالله إنَّ أرواحنا وأرواح النَّبِيِّينَ لتناول العرش كلَّ ليلة جمعة. ياداود قرأ أبي محمد بن عليٍّ حم السَّجدة حتَّى بلغ «فهم لا يسمعون». ثمَّ قال: نزل جبرائيل على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم بأنَّ الإمام بعده عليٌّ عليه السَّلام (١)، ثمَّ قرأ عليه السَّلام: «حم * تنزيل من الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كتاب فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قرآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ - حتَّى بلغ - فأعرض أَكْثَرُهُمْ (عن ولاية عليٍّ عليه السَّلام) فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنة ممَّا تدعوننا إليه وفي آذاننا وقروم بيننا وبينك حجاب فاعمل إنَّنا عاملون».

(١) في م: «بأنَّ الأمر بعده لعلِّي عليه السَّلام».

وقوله تعالى:

...وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُم كَافِرُونَ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد المالكِي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان بن مسلم، عن أبان ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - وقد تلا هذه الآية -: يا أبان هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً غيره؟ قال: قلت: فن هم؟ قال: «ويل للمشركين» الذين أشركوا بالإمام الأول ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول وهم به كافرون.

و روى أحمد بن محمد بن بشار (١) بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ويل للمشركين» الذين أشركوا مع الإمام الأول غيره ولم يردوا إلى الآخر ما قال فيه الأول وهم به كافرون.

فمعنى الزكاة ههنا زكاة الأنفس وهي طهارتها من الشرك المشار إليه. وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة بقوله: «إنما المشركون نجس» (٢) ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أشرك بالنبي فقد أشرك بالله. وقوله تعالى: «لا يؤتون الزكاة» أي أعمال الزكاة وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام لأن بها تركى زكاة الأعمال يوم القيامة.

وقوله تعالى:

فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا

كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْجِدُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَصْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بتركهم ولاية علي «عذاباً شديداً في الدنيا ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون» في الآخرة «ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يمجدون» والآيات الائمة عليهم السلام.

وقوله تعالى:

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن أحمد القمي، عن عمه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وقال الذين كفروا ربنا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» قال: هي هما. ثم قال: وكان فلان شيطانياً (١).

و روى أيضاً في هذا المعنى عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» قال: يا سورة هما والله هما - يقولها ثلاثاً - والله يا سورة إنا لخزان علم الله في السماء وخزان علم الله في الأرض (٢).

توجيه هذا التأويل: «أرنا الَّذِينَ أَضَلَّانَا» يعني أَنَّهما المَضِلَّينَ الَّذِينَ أَضَلَّ الخلق من الجنِّ والإنس. وقوله «من الجنِّ والإنس» أي ومن اتَّبَعهما من الجنِّ والإنس. ثمَّ قال «نَجْعَلهما تحت أقدامنا» فالضَّمير راجع فيه إليهما «ليكونا من الأسفلين» لقوله تعالى «إِنَّ المنافقين في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» (١). وقوله «وكان فلان شيطاناً» يعني الثَّاني، يدلُّ على ذلك قوله تعالى: «يا ويلتي ليتني لم أَتَخَذْ فلاناً خليلاً» لقد أَضَلَّنِي عن الذِّكر بعد إذ جِئْتُني وكان الشَّيْطان للإنسان خذولاً» (٢) فالشَّيْطان هنا هو فلان المَضِلُّ وهو الثَّاني، والإنسان هو الأوَّل. وقد تقدَّم تأويل هذه الآيات في سورة الفرقان.

وذكر ابن قولويه - رحمه الله - في كامل الزيارات شيئاً في هذا المعنى في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب وهو: فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لعلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضع على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها، ثمَّ بحثوا أمير المؤمنين بين يدي الله عزَّ وجلَّ للخصومة مع الزَّابع. ويدخل الثلاثة في جَبٍ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الَّذِينَ كانوا في ولايتهم «رَبَّنَا أرنا الَّذِينَ أَضَلَّانَا من الجنِّ والإنس نَجْعَلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» (٣).

و يدلُّ على أَنَّهما المَضِلَّانَ اللَّذَانِ أَضَلَّا الإنس والجنَّ وإنَّ فلاناً عدوُّ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السَّلام قوله تعالى عقيب ذلك: «إِنَّ الَّذِينَ قالوا رَبُّنا الله ثُمَّ استقاموا» على ولاية آلِ مُحَمَّدٍ ولم يوالوا أعداءهم «تَنْزَلُ عليهم الملائكة» كما يأتي بيانه.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ

(١) النساء: ١٤٥.

(٢) الفرقان: ٢٨، ٢٩.

(٣) كامل الزيارات: الباب ١٠٨ ص ٣٣٤.

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» يَقُولُ: اسْتَكْمَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَوَلَايَةَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَيْهَا «تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» يَوْمَ الْقِيَامَةِ «أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ إِذَا فِرَعُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَبْعَثُونَ تَتَلَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَيَقُولُونَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، نَحْنُ الَّذِينَ كُنَّا مَعَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا نَفَارَكُمْ حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ «وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ».

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا - الْآيَةَ» قَالَ: اسْتَقَامُوا عَلَى وَلَايَةِ الْاِثْمَةِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» قَالَ: هُوَ اللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ «وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً» (١) قُلْتُ: مَتَى تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ بَأَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؟ فَقَالَ: عِنْدَ الْمَوْتِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ.

معناه عند الموت في الدنيا، ويوم القيامة في الآخرة. ويؤيده ما ذكره في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان [الله] حتى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له. وذلك إن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله وعياله وما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حزازتها (١) واقتطع (٢) دون أمانيه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تتجرع غصصك؟ فيقول: لا اضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي. فيقول له ملك الموت: وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأمانى، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك ومن كان من ذريتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً مما ههنا؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول له ملك الموت: انظر، فينظر فيرى محمداً وعلياً والظليين من آلهما في أعلى عليين فيقول له: أوتراهم؟ هؤلاء سادتك وأئمتك، هم هناك جلّاسك وأناسك، أفما ترضى بهم بدلاً مما تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربّي. فذلك ما قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا» ممّا أمامكم من الأموال فقد كفيتموه «ولا تحزنوا» على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» هذه منازلكم وهؤلاء أناسكم وجلّاسكم (٣) و«نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون» نزلاً من غفور رحيم».

(١) الحزاز والحزاة: وجع في القلب من عيظ ونحوه.

(٢) في د: «واقطع».

(٣) تفسير الإمام: ص ٩٦.

وقوله تعالى:

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أُمِرْتُ بِالتَّقِيَّةِ، فَسَارَهَا عَشْرًا حَتَّى أُمِرَ أَنْ يَصْدَعَ بِمَا أُمِرَ، وَأُمِرَ بِهَا عَلِيٌّ (١) فَسَارَهَا حَتَّى أُمِرَ أَنْ يَصْدَعَ بِهَا، ثُمَّ أُمِرَ الْأُئِمَّةُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَسَارُوا بِهَا؛ فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا سَقَطَتِ التَّقِيَّةُ وَجَرَدَ السَّيْفُ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَعْطِهِمْ إِلَّا بِالسَّيْفِ.

فقال أيضاً: حَدَّثَنَا الصَّالِحُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» فَقَالَ: نَحْنُ الْحَسَنَةُ، وَبَنُو أُمِّيَّةِ السَّيِّئَةُ.

وقال عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله في تفسيره: قال أبو جعفر عليه السلام في قوله عَزَّوَجَلَّ: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»: إِنَّ الْحَسَنَةَ التَّقِيَّةَ، وَالسَّيِّئَةَ الإِذَاعَةَ.

وقوله تعالى:

وَلَقَدْءَايَنَّا مُوسَى الْكَتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ

(١) في م: «وأمر بها علياً».

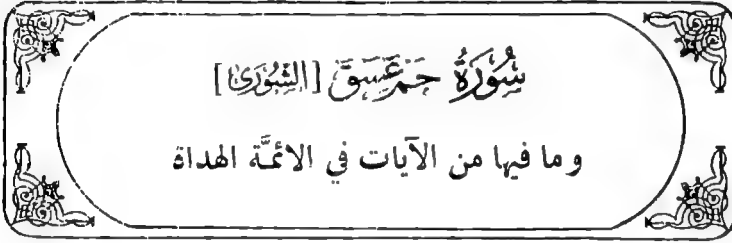
مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم لما يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير، فيقتلهم فيضرب أعناقهم (١).

وقوله تعالى:

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: «في الآفاق» انتقاص الأطراف عليهم «وفي أنفسهم» بالمسخ «حتى يتبين لهم أنه الحق» أنه القائم عليه السلام.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ١ عَسَق ٢

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبٍ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْفَقِيمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ (١) بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «حم» اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ، و«عسق» علم عليٌّ تفسير كلِّ جماعة ونفاق كلِّ فرقة.

تأويل آخر: بحذف الإسناد يرفعه إلى محمد بن جمهور، عن السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «حم» حميم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزَّمان بالسُّفْيَانِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَنَاسٍ مِنْ كَلْبٍ ثَلَاثُونَ أَلْفَ [ألف] يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم عليه السَّلَامُ بِمَكَّةَ وَهُوَ مُهْدِيٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ.

(١) في بعض النسخ: «محمد أبي الحكم».

وقوله تعالى:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ
وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن العباس، عن حسن بن محمد، عن عباد بن يعقوب، عن عمر بن جبير، عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل: «ولكن يدخل من يشاء في رحمته» قال: الرحمة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام «والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير».

وقوله تعالى:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ
كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا جعفر بن محمد الحسني، عن إدريس بن زياد الحنطاط، عن أحمد بن عبد الرحمن الخراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب التباقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال في تفسير هذه الآية: نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله عز وجل: «شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحاً والَّذي أوحينا إليك وما وصَّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرَّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (من ولاية علي عليه السلام) الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أي من يجيبك إلى

ولاية عليّ عليه السّلام.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن القصبانيّ عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: كتب أبو الحسن الرضا عليه السّلام إلى عبد الله بن جندب رسالة وأقرّانيها (١)، قال: قال عليّ بن الحسين [عليهما السّلام]: نحن أولى النّاس بالله عزّوجلّ، ونحن أولى بكتاب الله، ونحن أولى [النّاس] بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدّين (يا آل محمّد) ما وصّى به نوحاً»، فقد وصّانا بما وصّى به نوحاً «والذي أوحينا إليك (يا محمّد) وما وصّينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحق ويعقوب «وموسى وعيسى» فقد علّمنا وبلّغنا علم ما علّمنا واستودعنا، فنحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي العزم من الرّسل «أن أقيموا الدّين (يا آل محمّد) ولا تفرّقوا فيه»، وكونوا على جماعة «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (من ولاية عليّ) إن الله (يا محمّد) يهدي إليه من ينيب» من يحيبك إلى ولاية عليّ عليه السّلام.

وقوله تعالى:

...قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ... ﴿٢٣﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ، عن أبي محمّد إسماعيل بن محمّد بن (٢) إسحاق بن محمّد بن جعفر بن محمّد قال: حدّثني عمّي عليّ بن جعفر، عن الحسين بن يزيد (٣)، عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: خطب الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام حين قتل عليّ عليه السّلام، ثمّ قال: وأنا من أهل بيت افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم حيث يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القرى

(١) كذا صحّحناه من البصائر، وفي النسخ: «وأقرّ بينها رسالة».

(٢) كذا، والظاهر أن الصواب «عن». (٣) في ق: «زيد».

ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً» فاقتراف الحسنة (١) مودّتنا أهل البيت.
و قال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن
عبدالله الجشمي (٢)، عن الهيثم بن عدي، عن سعيد بن صفوان، عن عبد الملك بن
عمير، عن الحسين بن عليّ عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ: «قل لا أسألكم عليه
أجراً إلّا المودة في القربى» قال: وإنّ القرابة التي أمر الله بصلتها وعظّم من حقّها
وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذين أوجب [الله] حقّنا على كلّ مسلم.
وقال أبو عليّ الطّبرسيّ -رحمه الله-: أخبرنا مهديّ بن نزار الحسيني بإسناده
عن رجاله، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا
المودة في القربى» قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا [الله] بمودّتهم؟ قال:
عليّ وفاطمة وولدهما. وقال أيضاً: ذكر أبو حمزة الثّماليّ في تفسيره قال: حدّثني
عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن العباس -رضي الله عنه-
قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام
قالت الأنصار فيما بيننا: نأتي رسول الله فنقول له: إنّه تعرّك أمور فهذه أموالنا
تحكم فيها من غير حرج ولا محذور. فأتوه في ذلك فنزلت: «قل لا أسألكم عليه
أجراً إلّا المودة في القربى» فأقرأها (٣) عليهم وقال: تودّون قرابتي من بعدي.
فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله. فقال المنافقون: إنّ هذه الشّيء افتراه في مجلسه،
أراد أن يذلّلنا لقرباته من بعده، فنزل قوله: «أم يقولون افترى على الله كذباً»
فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتدّ عليهم الأمر، فأنزل الله: «هو الذي يقبل
التّوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون» فأرسل في إثرهم
فبشّرهم. ثمّ قال سبحانه: «ويستجيب الذين آمنوا» وهم الذين سلّموا لقوله.
ومعنى اقتراف الحسنة أنّه من فعل طاعة يزيد الله سبحانه في تلك الطّاعة

(١) في م: «فإنّ اقتراف الحسنة».

(٣) كذا، وفي المصدر: «فقرأها».

(٢) في م: «الختمي».

حَسَنًا يَوْجِبُ ثَوَابًا حَسَنًا. وَذَكَرَ أَبُو حَزْزَةَ الثُّمَالِيُّ عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّهُ قَالَ: اقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ الْمَوْدَّةَ لَأَلِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن الوشاء، عن أنبان بن تغلب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عز وجل: «ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً» قال: الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا، وألاً يكذب علينا (٢).

و في المعنى ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذلك يزيده ولاية من مضى من النّبیین والمؤمنين الأوّلين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله خير منها» (٣) يدخله الجنة، وهو قول الله عز وجل: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» (٤) يقول أجر المودّة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» (٥) يقول متكلفاً أن أسألكم ما لستم بأهله. فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: [أ] (٦) ما يكفي محمداً قهرنا عشرين سنة حتّى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلّا شيء تقوله وافتراه يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، وإن قتل محمد أو مات لنزعتنا من أهل بيته ثم لا نعيدها لهم أبداً. وأراد الله عز وجل ذكره أن يعلم نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به فقال في كتابه: «أم يقولون افتري على الله كذباً فإن

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩١.

(٤) سبأ: ٤٧.

(٦) الزيادة من المصدر.

(١) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٨ ، ٢٩

(٣) النمل: ٨٩.

(٥) ص ٨٦.

يشاء الله يختم على قلبك» (١) يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تتكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله عزّوجلّ: «يُمح الله الباطل ويُحقّ الحقّ بكلماته» (٢) يقول: يحقّ لأهل بيتك الولاية والله «عليم بذات الصدور» يقول عليم بما ألقوه في صدورهم من العداوة والظلم بعدك، وهو قول الله عزّوجلّ: «وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون» (٣).

و قال أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله - ما نقله (٤) من كتاب شواهد التنزيل مرفوعاً إلى أبي أمانة الباهليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة، أنا أصلها وعليّ فرعها، [وفاطمة لقاحها] والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها (٦) هوى. ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصّفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشّنّ البالي، ثمّ لم يدرك محبّتنا أكبّه الله على منخره في التّار. ثمّ تلا: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القرى».

ولا شكّ أنّ مودّتهم أجر الرّسالة وأجرها عظيم ومودّتهم كذلك عظيمة، وكلّ الأنبياء عليهم السّلام جعلوا أجرهم في تبليغ الرّسالة على الله إلاّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلّم فإنّه جعل أجره مودّة قرابته. وقد جاء في مودّتهم فضل كثير، منه ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: أنا شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاء [وا] بذنوب أهل الدّنيا: رجل نصر ذرّتي، ورجل بذل ماله لذرّتي عند الضّيق، ورجل أحبّ ذرّتي باللسّان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذرّتي إذا

(١) و (٢) الشورى: ٢٤.

(٣) الأنبياء: ٣. روضة الكافي: ص ٣٧٩ الرقم ٥٧٤.

(٤) كذا. (٥) الزيادة من المصدر. (٦) في النسخ: «عنه».

شَرَّدُوا وَطَرَّدُوا (١).

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا أيُّها الخلائق انصتوا فإنَّ مُحَمَّدًا يكلِّمكم. فتنصت الخلائق، فيقوم النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلَهُ وَسَلَّمَ فيقول: يا معشر الخلائق من له عندي يد أو مِثَّة أو معروف فليقم حتَّى أَكافيه. فيقولون: بآبائنا وأُمَّهاتنا وأَيُّ يد أو مِثَّة أو معروف لنا؟ بل اليد والمِثَّة والمعروف لله ولرسوله على الخلائق. فيقول: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي أو برَّهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتَّى أَكافيه. فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا مُحَمَّد يا حبيبي قد جعلت مكافئهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت. فيسكنهم معه في الوسيلة حيث لا يحجبون عن مُحَمَّد وأهل بيته عليهم السلام (٢).

وقوله تعالى:

وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

تأويله: قال مُحَمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا عليُّ بن عبد الله، عن إبراهيم ابن مُحَمَّد، عن عليِّ بن هلال الأحمسيِّ، عن الحسن بن وهب، عن جابر الجعفيِّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: «وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ» قال: ذلك القائم إذا قام انتصر من بني أُمِّيَّة ومن المكذَّبين والنُّصَّاب.

وقوله تعالى:

...وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ

سَبِيلِ ٤٤

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّوفِيِّ (١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَرَأَ: «تَرَى ظَالِمِي آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» وَعَلِيٌّ هُوَ الْعَذَابُ «يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ». يَعْنِي أَنَّهُ هُوَ سَبَبُ الْعَذَابِ لِأَنَّهُ قَسَمَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ:

وَتَرِيَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ
طَرَفٍ خَفِيٍّ... ٤٥

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَيُّوبَ الْبَزَازِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ» يَعْنِي إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقوله تعالى:

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢

قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى،

عن عليّ بن حديد ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير وأبي الصباح الكنانيّ قالا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: جعلنا الله فداك قوله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»؟ قال: يا أبا محمد الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده، وهو مع الائمة يخبرهم ويسددهم.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن عليّ بن هلال (١)، عن الحسن بن وهب العبسيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» قال: ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي قوله: «إنك لتهدي إلى صراط مستقيم» قال: إلى ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعلى ذرّيته الأماجد الكرام الصّفوة من الأنام وخيرة الملك العلّام سلام دائم مستمرّ الدّوام على مرّ الشُّهور والأعوام ماسبح الرّعد في الغمام ونسخ الضّياء الظّلام.

(١) في م: «علي بن حماد».

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَلَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾

إِعلم أَنَّ الصَّمِيرَ فِي «إِنَّهُ» يَعُودُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا يَأْتِي فِي التَّأْوِيلِ وَإِنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ ذِكْرًا، وَجَاءَ ذَلِكَ [فِي] كَثِيرٍ فِي الْقُرْآنِ (١) وَغَيْرِهِ، وَيَسْمَى التَّفَاتًا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» (٢) وَقَوْلُهُ «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» (٣). وَمِنَ التَّأْوِيلِ (٤) مَا رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ إِلَى حَمَّادِ السَّنَدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ» قَالَ: هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥) وَقَدْ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ: «وَلَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ» قَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيْنَ ذَكَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ؟

(١) فِي م: «مِنَ الْقُرْآنِ».

(٢) الْأَحْزَابُ: ٣٣. (٣) ص: ٣٢.

(٤) فِي م: «وَيَبِّينُ التَّأْوِيلَ».

(٥) فِي م وَابْرَهَانَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

فقال: في قوله سبحانه: «اهدنا الصِّرَاطَ المستقيم» وهو عليّ [بن أبي طالب] عليه السَّلام.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد الثَّوْلِيُّ، عن محمد بن حمَّاد الشَّاشِيَّ (١)، عن الحسين بن أسد الظَّفَّارِيِّ (٢)، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن عباس الصَّايغ، عن سعد الإسكاف، عن الأصْبَغ بن نباتة قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السَّلام حتَّى انتهينا إلى صَعْصَعَة بن صُوحان فإذا هو على فراشه (٣). فلَمَّا رأى عليّاً عليه السَّلام خَفَّ له. فقال له عليّ عليه السَّلام: لَا تَتَّخِذَنَّ زيارتنا إِيَّاكَ فخرّاً على قومك. قال: لا، يا أمير المؤمنين ولكن ذخرّاً وأجرّاً. فقال له: والله ما كنت علمتك إلَّا خفيف المؤونة كثير المعونة. فقال صَعْصَعَة: وأنت والله يا أمير المؤمنين إنَّك ما علمتك إلَّا بالله العليم، وإِنَّ الله في عينك لعظيم، وإنَّك في كتاب الله لعلِّي حَكِيم، وإنَّك بالمؤمنين [لـ]رؤوف رحيم.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن واهل بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: لَمَّا سَمِعَ (٤) زيد بن صُوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السَّلام حتَّى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد، قد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة، فرفع زيد رأسه إليه فقال: وأنت جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمتك إلَّا بالله عليمًا، وفي أمِّ الكتاب علباً حكيماً. وإنَّ الله في صدرك عظيمًا (٥).

و جاء في دعاء يوم الغدير: «وأشهد أنَّه الإمام الهادي الرِّشيد، أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فإنَّك قلت: «وإنَّه في أمِّ الكتاب لدينا لعلِّي حَكِيم» (٦).

(١) في جامع الرواة: محمد بن حمَّاد الهمداني الفاسي كوفي من أصحاب الصادق عليه السَّلام.

(٢) ذكر الرجل بعنوان «حسن بن أسد» و «حسن بن راشد» - راجع جامع الرواة

للأردبيلي (ره). (٣) في م: «في فراشه». (٤) في م، د: «صرخ».

(٥) كذا، وفي البرهان: «عظيم». (٦) مصابح المتبحر. ص ٦٩٢.

وقوله تعالى:

... سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ ﴿١٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هُوَذَةَ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ التَّهَانُونِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَمْضُوا إِلَى الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ فَيَسْبِغُ أَبُو بَكْرٍ الْوُضُوءَ وَيَصِفُّ قَدَمَيْهِ وَيَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ وَيُنَادِي ثَلَاثًا، فَإِنْ أَجَابُوهُ وَإِلَّا فَلْيَقْلْ مِثْلَ ذَلِكَ عَمْرٌ، فَإِنْ أَجَابُوهُ وَإِلَّا فَلْيَقْلْ مِثْلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَضُوا وَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَجِيبُوا أَبَا بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ. فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَعَلَ ذَلِكَ فَأَجَابُوهُ وَقَالُوا: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ثَلَاثًا. فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ لَمْ تَجِيبُوا الصَّوْتِ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَأَجَبْتُمُ الثَّلَاثَ؟ فَقَالُوا: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ لَا نَجِيبَ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا. ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُمْ مَا فَعَلُوا، فَأَخْبَرُوهُ. فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَحِيفَةً حَمْرَاءَ فَقَالَ لَهُمْ: اكْتُبُوا شَهَادَتَكُمْ بِخَطِّ طُوكُمْ فِيهَا بِمَا رَأَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ» يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ خُلْفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابَ الَّذِي تَعَاقدُوا عَلَيْهِ فِي الْكَعْبَةِ وَأَشْهَدُوا فِيهِ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِخَوَاتِيمِهِمْ فَقَالَ: يَا [أَبَا] (١) مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ نَبِيَّهَ بِمَا يَصْنَعُونَهُ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبُوهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كِتَابًا. قُلْتُ: أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ كِتَابًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى: «سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ»؟.

(١) الزيادة متا، وأبو محمد كنية أبي بصير أيضاً.

وقوله تعالى:

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا علي بن محمد الجعفي، عن أحمد بن القاسم الأكفاني، عن علي بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: خرج علينا علي بن أبي طالب عليه السّلام ونحن في المسجد فاحتوشناه (١)، فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن القرآن فإنّ في القرآن علم الأوّلين والآخريّن، لم يدع لقائل مقالاً، ولا يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم، وليسوا بواحد، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان واحداً منهم، علّمه الله سبحانه إيّاه وعلمّنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ لا يزال في عقبه إلى يوم تقوم السّاعة. ثمّ قرأ: «وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلَ مُوسَىٰ وَآلَ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» (٢) فأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بمنزلة هارون من موسى إلّا النّبوة، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم السّاعة. ثمّ قرأ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ثمّ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عقب إبراهيم ونحن أهل البيت عقب إبراهيم وعقب محمد صلوات الله عليهما.

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار (٣) قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السّلام في قول الله عزّ وجلّ: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: إنّها في الحسين فلم يزل هذا الأمر منذ أفضى إلى الحسين ينتقل من والد إلى ولد، لا يرجع إلى أخ ولا إلى عمّ، ولا يعلم أحد منهم خرج من الدّنيا إلّا وله ولد، وإنّ عبد الله بن جعفر خرج من الدّنيا ولا

(١) احتوش القوم عليه: أحذقوا به وجعلوه في وسطهم.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) كذا، و الظاهر أن الصواب: «محمد بن الحسين عن علي بن مهزيار».

ولد له، ولم يمكث بين ظهراني أصحابه إلا شهراً.

و روى الشيخ محمد ابن بابويه - رحمه الله - في كتاب النبوة بإسناده إلى المفصل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: يعني بذلك الإمامة؛ وجعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة. فقلت: يا بن رسول الله أخبرني كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال: يا مفضل إن موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان فجعل الله النبوة في صلب هارون [دون صلب موسى] ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل [الله] ذلك؛ وكذلك الإمامة وهي خلافة الله عز وجل وليس لأحد أن يقول: لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأن الله عز وجل حكيم في أفعاله «لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون» (١).

وقوله تعالى:

وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي أسلم، عن أيوب البزاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم (آل محمد حقهم) أنكم في العذاب مشتركون».

و هذا جواب لمن تقدّم ذكرهم أمام هذه الآية وهو قوله عز وجل: «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدّونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتّى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين

فبئس القرين» (١) فيقال لهم عقيب ذلك : «ولن ينفعكم اليوم (هذا) إذ ظلمتم (آل محمد حقهم) أنكم في العذاب مشتركون» التابع منكم والمتبوع وأصول الظلم والفروع.

وقوله تعالى:

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾

معناه: إنا إذا ذهبنا بك وتوفيناك فإننا منتقم من أمتك من بعدك ، لأن الله سبحانه آمن أمته من عذاب الاستيصال لقوله تعالى : «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» (٢) ولما آمنهم من الانتقام في حياته توعدهم بالانتقام بعد وفاته على يد وصيه لأنه قال له: يا عليُّ إنك تقا تل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وإنك تقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين (٣).

وقد ورد في تأويل ذلك أخبار منها ما حكاه أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: روي عن جابر بن عبد الله أنه قال: إنني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمنى إذ قال: لأفئتنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم. ثم التفت إلى خلفه وقال: أو عليُّ أو عليُّ - ثلاث مرّات - فرأينا أن جبرئيل قد غمز، فأنزل الله سبحانه في إثر ذلك : «فإما نذهب بك فإننا منهم منتقمون» بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

ومنها ما رواه محمد بن العباس، عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى بن حسن بن فراء، عن مصبح بن الهلقام العجلي، عن أبي مريم، عن

(١) الآيات: ٣٦ إلى ٣٨. (٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) راجع البحار: المجلد الثامن باب أمر الله ورسوله بقتال الناكثين... ص ٤٢١ من ط تبريز.

(٤) جمع البيان: ج ٩ ص ٤٩.

المنهال بن عمرو، عن زُرَّين حبيش، عن حذيفة بن اليمان قال: قوله تعالى: «فإِذَا نَذِهْبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» يعني بعليّ بن أبي طالب.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى التَّوْفَلِيُّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَنَ بْنِ فَرَاتٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلَمِيِّ (١)، عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَتْ: «فإِذَا نَذِهْبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» أَيُّ بَعْلِي (٢)، كَذَلِكَ حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا حَسَدْتُ (٣) قَرِيشَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ لَهُ أَشَدَّ مِمَّا وَجَدْتُ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ لَوْ قَدْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِي فَرَأَيْتُمُونِي فِي كِتَابَةِ أَضْرَبَ وَجُوهَكُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَهَبِطَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ. فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «فإِذَا نَذِهْبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» قَالَ: [و] اللَّهُ أَنْتَقِمَ بَعْلِي يَوْمَ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ (٤).

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّبَيعِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى يَوْسُفَ الْأَزْرَقِ حَتَّى انْتَهَيْتُ فِي الزُّخْرَفِ: «فإِذَا نَذِهْبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ» قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمْسِكْ، فَأَمْسَكَتُ، فَقَالَ يَوْسُفُ: قَرَأْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يَا يَوْسُفُ،

(١) كَذَا وَالطَّائِفَةُ مِنَ الصُّوَابِ: «الَّذِي».

(٢) وَالطَّائِفَةُ سَقَطَ «قَالَ».

(٣) فِي النُّسخِ: «وَرَسُولُهُ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٤) فِي م: «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ».

أتدري فيمن نزلت؟ قلت: الله أعلم [ورسوله]. قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام «فإِذَا نَذِهْبٌ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ (بعلي) منتقمون» فحيت والله من القرآن (١)، واختلست والله من القرآن.

وقوله تعالى:

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ (٢)، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» قَالَ: فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب بإسناده عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزَّوجلَّ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ (في ولاية علي) على صراط مستقيم» وعلي هو الصراط المستقيم (٣).

و روى علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّوجلَّ: «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» فقال: في علي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، بإسناده عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة

(١) يعني كلمة «بعلي» عليه السلام في المصحف المفتر.

(٢) في م: «الحسين بن وهب». (٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٦.

(٤) هذا هو الحديث المتقدم عن ابن ماهيار (ره) بعينه إلا أن فيه سقط «عن الحسن بن وهب».

الثُمَالِيُّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: أوحى الله عزَّوجلَّ إلى نبيِّه صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم «فاستمسك بالَّذي أوحى إليك إِنَّكَ (في ولاية عليّ) على صراط مستقيم (١)».

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

تَأْوِيلُهُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ حَكَمٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نَصْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ: قَوْلُهُ عزَّوجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فَنَحْنُ قَوْمُهُ وَنَحْنُ الْمُسْأَلُونَ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلام: قَوْلُهُ عزَّوجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» قَالَ: إِيَّانَا عَنِي، وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَنَحْنُ الْمُسْأَلُونَ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: قَوْلُهُ عزَّوجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فَرَسُولُ اللَّهِ [الذِّكْرُ] (٢) وَأَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلام أَهْلُ الذِّكْرِ وَهُمْ الْمُسْأَلُونَ؛ أَمَرَ اللَّهُ النَّاسَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ، فَهَمُّ وَلَاةِ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهِمْ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْحَقَّ الَّذِي افْتَرَضَهُ اللَّهُ لَهُمْ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يَوْسُفَ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ عزَّوجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٧. إعلم أن هذا الخبر أيضاً متَّحد مع ما تقدّم آنفاً عن الكافي، والفناهر

(٢) الزيادة من البرهان.

أن التكرار سهو من قبل النساخ.

لك ولقومك وسوف تسئلون» من هم؟ قال: نحن هم.

و روى عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن يوسف، عن أبيه، عن ابني القاسم بن عبد الله (١)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون» قال: قوله «ولقومك» يعني علياً أمير المؤمنين عليه السلام «وسوف تسئلون» عن ولايته.

ويدل على ذلك قوله تعالى: «وقفوهم إنهم مسئولون» (٢). ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى:

وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا... ﴿٤٥﴾

تأويله: جاء من طريق العامة والخاصة، فمن ذلك ما رواه أبو نعيم الحافظ: أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليلة أُسْرِيَ به إلى السماء جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال له: سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب (٣).

و يؤيده ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن جعفر بن محمد الحسنّي، عن علي بن إبراهيم القطان، عن عباد بن يعقوب، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن سقعة، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود قال: كان لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الإسراء: فإذا ملك قد أتاني فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما ذا بعثتم؟ فقلت هم: معاشر الرسل والأنبياء على ما ذا بعثكم الله قبلي؟ قالوا: على ولايتك (٤) يا محمد وولاية علي بن أبي طالب.

و يؤيده ما رواه الحسن بن أبي الحسن السديقي -رحمه الله- بإسناده عن رجاله

(١) في م: «عن أبي القاسم بن عبد الله».

(٢) انصافات: ٢٤.

(٤) في م: «نبوتك».

(٣) حكمة الأولياء.

إلى محمد بن مروان قال: حَدَّثَنَا السَّائِبُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي الْمَسِيرُ مَعَ جِبْرِئِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَرَأَيْتُ بَيْتًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، فَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَصَلِّ فِيهِ. فَقُمْتُ لِلصَّلَاةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَصَفَّهُمْ جِبْرِئِيلُ صَفًّا، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ أَتَانِي آتٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يَقْرُتُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ: سَلِ الرَّسُلَ عَلَى مَاذَا أُرْسِلْتَ مِنْ قَبْلِي؟ فَقُلْتُ: مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَى مَاذَا بَعَثَكُمْ رَبِّي قَبْلِي؟ قَالُوا: عَلَى وَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا».

وَمِنْ طَرِيقِ الْعَامَّةِ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ الْحَافِظِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدٍ [حَدِيثًا] يَرْفَعُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلِّهِمْ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا بَعَثْتُمْ؟ قَالُوا: بَعَثْنَا اللَّهُ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْإِقْرَارِ بِنَبَوَّتِكَ، وَعَلَى الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَانْظُرْ أَيُّهَا التَّائِظُ إِلَى وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا مَفْتَرَضَةٌ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ خُصُوصًا عَلَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بِهَا. رَوَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَلايَةُ عَلِيِّ مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

رَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ الْغَمْشَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ

أبي عبد الله عليه السلام قال: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث الله نبياً إلا بها (١).
 وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في أماليه مسنداً عن محمد بن
 سنان، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جدّه
 عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما قبض الله نبياً
 حتى أمره أن يوصي إلى أفضل عترته (٢) من عصبته، وأمرني أن أوصي. فقلت:
 إلى من يارب؟ فقال: أوص يا محمد إلى ابن عمك علي بن أبي طالب، فإنني قد
 أثبتته في الكتب السالفة، وكتبت فيها أنه وصيكم، وعلى ذلك أخذت ميثاق
 الخلائق وموآثيق أنبيائي ورسلي، أخذت موآثيقهم لي بالربوبية، ولك يا محمد
 بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية (٣).

فإذا كان ذلك كذلك فإن المقر بولايته أفضل من المقر له، والعقل يشهد
 بصحة ذلك، فيكون النبي وأمير المؤمنين أفضل من النبيين والمرسلين صلوات الله
 عليهم أجمعين.

و يؤيد هذا ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى،
 عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب،
 عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبي جاء قط إلا
 بمعرفتنا وتفضيلنا على من سوانا (٤).

و مما ورد في أن أمير المؤمنين أفضل من النبيين عليهم السلام ما روي مسنداً
 مرفوعاً عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم: يا جابر أي الأخوة أفضل؟ قال: قلت: البنين (٥) من الأب
 والأُم. فقال: إنا معاشر الأنبياء إخوة وأنا أفضلهم، وأحبُّ الإخوة إليَّ علي بن
 أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧. (٢) في البرهان: «عشيرته».

(٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٠٢. (٤) الكافي: ج ١ ص ٤٣٧، وفيه «المعرفة حقناً».

(٥) كذا، و الصواب «البنون» كما في البرهان.

جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر لآثي (١) لم آتخذ علياً أخاً إلا لما علمت من فضله وأمرني ربّي بذلك .

و بيان ذلك أنّ معنى الأخوة بينها المماثلة في الفضل إلا النبوة لما روى المفضل (٢) بن محمد المهلبى، عن رجاله مسنداً عن محمد بن ثابت قال: حدّثني أبو الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلّي عليه السلام: «أنا رسول الله المبلغ عنه وأنت وجه الله والمؤتم به فلا نظير لي إلا أنت ولا مثل لك إلا أنا». فافهم ذلك وقس عليه هداك الله إلى سبيل معناه والوصول إليه.

وقوله تعالى:

وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
 قَالُوا أَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
 إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾
 وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَأِثْمًا فِي الْأَرْضِ يَخْلِفُونَ ﴿٦٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن يحدع بن عمير الحنفي (٣)، عن عمرو بن قايده، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أمّتي. فدخل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل علي عليه السلام، فقالوا: هو هذا؟ فقال: نعم. فقال قوم: لعبادة الآلات

(١) في م: «فاني» . (٢) في م: «الفضل» .

(٣) في م: «مخرج» وفي د: «نجدع». والحنفي في بعض النسخ: «الحنفي» .

والعزى أهون من هذا. فأنزل الله عزَّوجلَّ: «ولمَّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدُّون * وقالوا ءألهتنا خير» - الآيات.

وقال أيضاً: حدَّثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدَّثنا أحمد بن عمر والدّهقان، عن محمد بن كثير الكوفي، عن محمد بن ثابت، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: جاء قوم إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا محمد إنَّ عيسى بن مريم كان يحبي الموتى فأحيى لنا الموتى. فقال لهم: من تريدون؟ فقالوا: فلان وإنَّه قريب عهدٍ بالموت. فدعا عليّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه ثمَّ قال له: انطلق معهم إلى الميِّت فادعه باسمه واسم أبيه. ففضى معهم حتَّى وقف على قبر الرَّجل ثمَّ ناداه: يا فلان بن فلان. فقام الميِّت، فسأله، ثمَّ اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إنَّ هذا من أعاجيب بني عبدالمطلب - أو نحوها - فأنزل الله عزَّوجلَّ: «ولمَّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدُّون» أي يضجُّون.

وقال أيضاً حدَّثنا عبدالله بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن عمر، عن عبدالله بن نمير، عن شريك، عن عثمان بن عمير البجليّ، عن عبدالرحمن بن أبي ليل قال: قال عليّ عليه السَّلام: مثلي في هذه الأُمَّة مثل عيسى بن مريم أحبَّه قوم فغالوا في حبِّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا.

وقال أيضاً: حدَّثنا محمد بن مخلد الدَّهَّان، عن عليّ بن أحمد العريضيّ بالرقَّة، عن إبراهيم بن عليّ بن جناح، عن الحسن بن عليّ بن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نظر إلى عليّ عليه السَّلام وأصحابه [هـ] حوله وهو مقبل فقال: أما إنَّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم؛ ولولا مخافة أن يقول فيك طوايف من أمِّي ما قالت النَّصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بملاً من النَّاس إلَّا أخذوا من تحت قدميك الثُّراب يبتغون به البركة. فغضب من كان حوله،

وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض إلّا أن جعل ابن عمّه مثلاً لبني إسرائيل. فأُنزل الله جلّ اسمه: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون * وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربه لك إلّا جدلاً بل هم قوم خصمون * إن هو إلّا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل * ولونشاء لجعلنا (من بني هاشم) ملائكة في الأرض يخلفون» قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السّلام: ليس في القرآن «بني هاشم»! قال: محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن عاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف، وحرّف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أحمي «إنّ شائنك هو الأبر» فقالوا: لا يجوز ذلك، [قلت] فكيف جاز ذلك لهم ولم يجزلي. فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر ولست هناك .

ثم قال تعالى:

وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾

تأويله: قال أبو عليّ الطبرسي - رحمه الله -: إنّ هاء الضمير في «إنّه» يعود إلى عيسى عليه السّلام أي إنّ نزوله علم للسّاعة أي من أشراطها يعلم به قريها، وذلك عند ظهور القائم عليه السّلام. وروى جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينزل عيسى بن مريم فيقول له أميرهم - يعني القائم عليه السّلام -: صلّ بنا. فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأئمة. أوردته مسلم في الصحيح. [و] في حديث آخر: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم (١). يعني به المهديّ عليه السّلام.

وجاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام: إِنَّ الضَّمِيرَ فِي «إِنَّهُ» يَعُودُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رُوِيَ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعِينٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قَالَ: عَنِي بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ عِلْمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنْ اتَّبَعَكَ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ هَلَكَ وَهَوَى.

ولا منافاة في اختلاف التأويل بين عليّ وعيسى في أن يكون كلُّ واحد منهما علماً للسّاعة لما تقدّم من أنّ مثل عليّ عليه السّلام في هذه الأُمَّة مثل عيسى عليه السّلام في بني إسرائيل، وإنّ عيسى ينزل عند قيام القائم، وكلاهما علما (١) للسّاعة وإذا كان القائم عليه السّلام علماً للسّاعة وهو ابن أمير المؤمنين فصَحَّ أن يكون أبوه علماً للسّاعة وهو المطلوب. وقد جاء في تأويل السّاعة أنّها ساعة ظهور القائم عليه السّلام.

ويأتي في تأويل قوله تعالى:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعِينٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً» قَالَ: هِيَ سَاعَةُ الْقَائِمِ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً.

وقوله تعالى:

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَفْتَرِعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ

مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» قَالَ: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بتركهم ولاية أهل بيتك ولكن كانوا هم الظالمين.

معنى هذا التأويل: أَنَّ اللَّهَ سبحانه لَمَّا حَكَى حَالِ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ جَبِيئاً لِمَنْ يَقُولُ إِنَّهُ سبحانه قد ظلمهم: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ» فَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ «وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ» بِمَا جَنَوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبتركهم ولاية أهل بيت نبيهم - صلوات الله عليهم - فهذا سبب تعذيبهم، وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

وقوله تعالى:

أَمْ أَبْرَهُمْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْفَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الشَّاشِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدٍ (١) الطِّفَاوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ المِثْمِيِّ، عَنْ الْمُفَضَّلِ (٢) بْنِ زُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ بَرِيدَةَ الْأَسْلَمِيِّ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ النَّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ فِي أَهْلِ بَيْتٍ أَبَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «أَمْ أَبْرَهُمْ أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ» أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ».

(١) في م «راشد» وكلاهما مضبوطان. وتقدم القول في الشاشي ص ٥٣٨.

(٢) في م: «الفضل».

و يؤيده ما روي عن عبدالله بن العباس - رضي الله عنه - أنه قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ عليهم الميثاق مرتين لأمر المؤمنين عليه السلام: الأولى حين قال: أتدرون من وليكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: صالح المؤمنين - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: - هذا وليكم من بعدي. والثانية يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه. وكانوا قد أسروا في أنفسهم وتعاقدوا أن لا يرجع إلى أهله هذا الأمر ولا نعطيهم الخمس. فأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم على أمرهم وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون» أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون».

سُورَةُ الدُّجَانِ

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ
 إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد بن مهران وعليّ ابن إبراهيم جميعاً قالوا: حدّثنا محمد بن عليّ بإسناده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقد أتاه رجل نصرانيّ وسأله عن مسائل، منها أن قال له: إنني أسألك - أصلحك الله - قال: سل. فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونطق به ثم وصفه بما وصفه، وإنّ له تفسيراً ظاهراً وباطناً فقلوه عزّ وجلّ: «حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» ما تفسيرها في الباطن؟ (١) فقال: أمّا «حم» فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو في كتاب هو الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف. وأمّا «الكتاب المبين» فهو أمير المؤمنين. وأمّا الليلة المباركة فهي فاطمة. وقوله «فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» يقول: يخرج

(١) كذا صحّحناه على المصدر.

فيها خير كثير رجل حكيم ورجل حكيم (١).

وقوله تعالى:

وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

تأويله: روى (٢) عَمَّنْ رواه، عن مُحَمَّد بن جمهور، عن حَمَاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين» قال: الأئمة من المؤمنين وفضلناهم على من سواهم.

وقوله تعالى:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

يعني إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ «لا يغني مولى» وهو السَّيِّد والصَّاحِب «عن مولى» وهو العبد وهو كناية عن التابع والمتبوع «شيئاً» من أحوال يوم الفصل. ثُمَّ استثنى قوماً فقال: «إلا من رحم الله» وهم الأئمة عليهم السَّلام، فهم الموالى الذين يغنون عن مواليتهم لما جاء في التَّأويل: روى مُحَمَّد بن العباس - رحمه الله - عن حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة زيد الشَّحَّام قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السَّلام ليلة جمعة فقال لي: اقرأ، فقرأت، ثُمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت، ثُمَّ قال لي: اقرأ، فقرأت، ثُمَّ قال لي: يا شحَّام اقرأ فإنَّها ليلة قرآن. فقرأت حتَّى إذا بلغت «يوم لا يغني مولى عن مولى»

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٧٨، وفيه «يخرج منها خير كثير فرجل حكيم...».

(٢) الظاهر أنه يعني ابن ماهيار.

شيئاً ولا هم ينصرون» قال: هم (١). قال: قلت: «إلا من رحم الله»؟ قال: نحن القوم الذين رحم الله، ونحن القوم الذين استثنى الله، وأنا والله نغني عنهم. و روى أيضاً عن أحمد بن محمد التوفلي، عن محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون* إلا من رحم الله» قال: نحن أهل الرحمة. و روى أيضاً عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن إسحاق بن عمار، عن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون* إلا من رحم الله» قال: نحن والله الذين رحم الله، والذين استثنى، والذين تغني ولايتنا.

(١) يعني هم - أي أعداؤهم - هم الموالي الذين لا يغنون عن مواليهم شيئاً ولا هم ينصرون.

سُورَةُ الْجَنَّةِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

وقوله تعالى:

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» أي قُلْ لأئمة العدل لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله هو الذي ينتقم لهم منهم. قال: روي أنَّ الإمام عليَّ بن الحسين عليهما السَّلام أراد أن يضرب غلاماً له فقراً: «قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ» فوضع السَّوط من يده. فبكى الغلام، فقال له: ما يبكيك؟ قال: [وكيف لا أبكي] وإني عندك يا مولاي ممَّن لا يرجون أَيَّامَ الله! فقال له: أنت ممَّن يرجو أَيَّامَ الله. قال: نعم يا مولاي! فقال عليه السَّلام: لا أحبُّ أن أملك من يرجو أَيَّامَ الله، قم فأت قبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقل: اللَّهُمَّ اغفر لعليَّ بن الحسين خطيئته يوم الدِّين؛ وأنت حرٌّ لوجه الله (١).

و روي عن أبي عبد الله عليه السَّلام أنه قال: أَيَّامَ الله المرجوة ثلاثة: [أَيَّامَ:

(١) لم أجده في التفسير في ذيل الآية.

يوم قيام القائم، ويوم الكثرة (١)، ويوم القيامة.

وقوله تعالى:

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبيد عن حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ - الآية» قال: الَّذِينَ ءَامَنُوا وعملوا الصالحات بنوهاشم وبنو عبد المطلب، وَالَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بنو عبد شمس.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ - الآية» قال: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَمَزَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، هُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا، وَفِي ثَلَاثَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: عَتَبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنِي رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ؛ وَهُمْ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ.

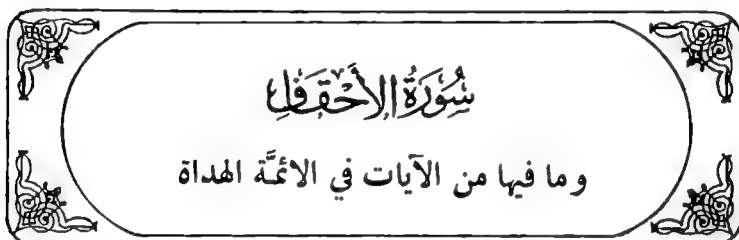
وقوله تعالى:

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ... ﴿٥٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي بصير قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: قوله تعالى. «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ»؟ قال: إنّ الكتاب لا ينطق ولكن محمّد وأهل بيته عليهم السّلام هم الناطقون بالكتاب.

وهذا على سبيل المجاز تسمية المفعول باسم الفاعل إذ جعل الكتاب هو الناطق والناطق غيره.



منها قوله تعالى:

... اَتْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَا اَوْ اَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ اِن كُنْتُمْ

صٰدِقِيْنَ ٤

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اَتْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هٰذَا اَوْ اَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ» قال: عني بالكتاب التّوراة والإنجيل، وأمّا الأثرية من العلم فإنّها عني بذلك علم أوصياء الأنبياء (١).

وقوله تعالى:

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ اِنْ اَتَّبِعْ
إِلَّا مَا يُوْحَىٰ اِلَيَّ... **٥**

تأويله: ما روي مرفوعاً عن محمد بن خالد البرقيّ، عن أحمد بن النضر، عن

أبي مریم، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قل ما كنت بدعاً من الرُّسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم» يعني في حروبه، قالت قريش: فعلى ما نتَّبِعُه وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» (١). وقال قوله تعالى: «إن أتبع إلا ما يوحى إليّ (في عليّ)» هكذا أنزلت.

وقوله تعالى:

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا محمد بن همام، عن عبد الله ابن جعفر، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن إبراهيم بن يوسف العبدي، عن إبراهيم بن صالح، عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد إنه يولد لك مولود تقتله أُمُّكَ من بعدك. فقال: يا جبرئيل لا حاجة لي فيه. فقال: يا محمد إنَّ منه الأُتْمَةَ والأوصياء، [فقال: نعم]. قال: وجاء النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة عليها السلام فقال لها: إنَّكَ تلدين ولداً تقتله أُمُّتي من بعدي. فقالت: لا

حاجة لي فيه. فخاطبها ثلاثاً ثم قال لها: إنَّ منه الأئمة والأوصياء. فقالت: نعم يا أبة. فحملت بالحسين عليه السَّلام، فحفظها الله وما في بطنها من إبليس فوضعت له ستة أشهر؛ ولم يسمع بمولود ولد لستة أشهر إلا الحسين ويحيى بن زكريَّا عليهما السَّلام. فلما وضعت وضع النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم لسانه في فيه فضَّه؛ ولم يرضع الحسين عليه السَّلام من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم (١). وهو قول الله عزَّ وجلَّ: «ووصَّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً».

و روى الشَّيخ مُحَمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: لما حملت فاطمة بالحسين عليه السَّلام جاء جبرئيل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فقال: إنَّ فاطمة ستلد مولوداً تقتله أُمَّتُك من بعدك. فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السَّلام كرهت حمله وحين وضعت كرهت وضعه. ثم قال أبو عبد الله عليه السَّلام لم ترفي الدنيا أمَّ تلد غلاماً تكرهه ولكنَّها كرهته لما علمت أنَّه سيقتل؛ وفيه نزلت هذه الآية: «ووصَّينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» (٢).

و روى أيضاً عن مُحَمَّد بن يحيى، عن عليِّ بن إسماعيل، عن مُحَمَّد بن عمر الزَّيات، عن رجل من أصحابه، عن أبي عبد الله قال: إنَّ جبرئيل نزل على مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فقال: إنَّ الله يقرئك [السَّلام] ويبشرك بمولود يولد لك من فاطمة تقتله أُمَّتُك من بعدك. فقال: يا جبرئيل وعلى ربِّي السَّلام، لا حاجة لي بمولود يولد من فاطمة تقتله أُمَّتِي من بعدي. فخرج ثم هبط وقال مثل ذلك.

(١) لهذا الخبر وأشباهه معارض في الأخبار من أنه كانت له عليه السَّلام مرضع كما في البحار: ج ٤٣ ص ٢٤٢ عن أمالي الصدوق (ره) وص ٢٥٨ عن أمالي الطوسي (ره) فراجع للجمع بينها كتاب «گفتارماه»: ج ١ ص ١٠٥.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٦٤. وفي المصحف «إحساناً» بدل «حسناً».

فقال: يا جبرئيل وعلى ربّي السّلام لا حاجة لي بمولود تقتله أمّي من بعدي. فخرج إلى السّماء ثمّ هبط فقال له: يا محمّد إنّ ربّك يقرّنك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة. فقال: قد رضيت. ثمّ أرسل إلى فاطمة عليها السّلام: أنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك، تقتله أمّي من بعدي. فأرسلت إليه أن لا حاجة لي بمولود تقتله أمّتك من بعدك. فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة. فأرسلت إليه إنّي قد رضيت. ف«حملته كرهاً ووضعته كرهاً، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضيه وأصلح لي في ذرّيتي» فلو أنّه قال: وأصلح لي ذرّيتي لكانت ذرّيته كلّهم أئمّة. ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السّلام ولا من أنثى (١) ولكن كان يؤتى به إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فيضع إصبعة ولسانه في فيه فيمضّ منه ما يكفيه اليومين والثّلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ودمه من دمه. ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا يحيى بن زكريّا والحسين عليهما السّلام (٢).

بيان معنى هذا التّأويل: إنّ قوله سبحانه «ووصّينا الإنسان» يعني الحسين عليه السّلام «بوالديه» يعني عليّاً وفاطمة عليهما السّلام أن يحسن إليهما في الطّاعة والمودّة والشفقة ويحفظ لهما جناح الذّلّ من الرّحمة. ومثله «وبالوالدين إحساناً» (٣) وقوله «حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً» مرّ بياناه في التّأويل. وقوله «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» فقد جاء في معنى ذلك حكومة وقعت لعمر بن الخطّاب وقضى فيها أمير

(١) ينبغي حمله على أنّه في أوائل ولادته، لأنّ له عليه السّلام من الرضاعة اخوان فهم قثم بن عبّاس وعبدالله وفضل، وعبدالله بن يقطر الشهيد حامل كتابه عليه السّلام إلى الكوفيين، وقيس بن ذريح. وفي أمالي الشيخ أنّه ولد لستة أشهر وأرضع سنتين فحمله وفصاله ثلاثون شهراً. راجع التفصيل في كتاب «عنصر شجاعت»: ج ٥ ص ٢٦٣ إلى ٢٧٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٦٤، وفيه: «إلا عيسى بن مريم...». (٣) البقرة: ٨٣.

المؤمنين عليه السَّلام بالحكمة وفصل الخطاب.

وهي ما رواه أحمد بن هوزة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهْأَونديِّ، عن عبد الله بن حمَّاد الأنصاريِّ، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس (١) بن عبد الرَّحْمَنِ، عن أبيه، عن جدِّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم مع عمر بن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستَّة أشهر، ثمَّ قدم وكان مع أهله ستَّة أشهر، فعلمت منه، فجاءت بولد لستَّة أشهر، فأنكره. فجاء بها إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين كنت في البعث الَّذي وَجَّهْتَنِي فيه وتعلم أنَّي قدمت منذ ستَّة أشهر وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهوذا وتزعم أنَّه منِّي. فقال لها عمر: ماذا تقولين أيَّتُها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره وما فجرت وإنَّه لأبْنه. وكان اسم الرَّجُل الهيثم. فقال لها عمر: أحقُّ ما يقول زوجك؟ (٢) قالت: قد صدق يا أمير المؤمنين. فأمر بها عمر أن ترجم. فحفر لها حفيرة ثمَّ أدخلها فيه. فبلغ ذلك عليّاً عليه السَّلام، فجاء مسرعاً حتَّى أدركها وأخذ بيديها فسألها من الحفيرة. ثمَّ قال لعمر: اربع على نفسك (٣)، إنَّها قد صدقت، إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول في كتابه: «حملة وفصاله ثلاثون شهراً» فقال في الرِّضَاع: «والوالدات يرضعن أولادهنَّ حولين كاملين» (٤) فالحمل والرِّضَاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستَّة أشهر. فعندها قال عمر: لولا عليٌّ هلك عمر (٥).

وقوله سبحانه «حتَّى إذا بلغ أشدَّه وبلغ أربعين سنة» يعني أنَّ الحسين عليه السَّلام إذا بلغ من العمر أربعين سنة يقول: «ربِّ أوزعني» أي ألهمني «أنَّ

(١) في بعض النسخ: «مقيس».

(٢) أي في أن الغلام منها ولم يأت به من غيرها.

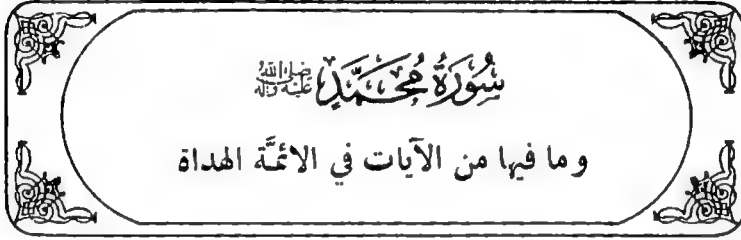
(٣) أي تَوَقَّف وانتظر - بصيغة الأمر -.

(٤) البقرة: ٢٣٣.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٦٥. أقول: هذا الخبر معارض لما مرَّ من أنه لم يولد مولود

لستَّة أشهر إلا يحيى بن زكريَّا والحسين عليهما السَّلام، إلا أن يقال لم يولد الى عهد الحسين عليه السَّلام وأما بعده فنعم، ولكنه بعيد.

أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ» من الإمامة والولاية والوصيّة «وعلى والدّي» فأما أبوه فنعمته كنعمته، وأمّا أمّه فلها فرض الولاية والمودّة والمحبة، وهي النّعمة العظمى والمنّة الكبرى «وأن أعمل صالحاً ترضيه» أي وفّقني للعمل الصّالح واعصمني من العمل الطّالح «وأصلح لي في ذرّيّتي» يعني الأئمّة عليهم السّلام أي كما أصلحت لي عملي أصلح عمل ذرّيّتي الّذين عصمتهم كعصمتي وجعلت منزلتهم منك كمنزلتي «إنّي تبت إليك وإنّي من المسلمين» فصلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين دائماً باقية إلى يوم الدّين.



ذكر محمد بن العباس في تأويلها ما رواه عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن خارق، [عن أبيه]، عن سعد بن طريف وأبي حمزة، عن الأصمغ، عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: سورة محمد صلوات الله عليه آية فينا وآية في بني أميّة.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن العباس البجليّ، عن عباد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم آية فينا وآية في بني أميّة.

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمد الكاتب، عن حميد بن الرّبيع، عن عبيد [ة] بن موسى قال: أخبرنا فطر، عن إبراهيم بن أبي الحسن موسى عليه السّلام (١) أنّه قال: من أراد فضلنا على عدوّنا فليقرأ هذه السّورة التي يذكر فيها «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» فينا آية وفيهم آية إلى آخرها.

منها قوله تعالى:

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد،

(١) في د: «فطر بن إبراهيم، عن أبي الحسن...».

عن أحمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى: «ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله (في عليّ) فأحبط أعمالهم».

وقوله تعالى:

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا... ﴿١٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن محمد التّوّفليّ، عن محمد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمد الأنصاريّ - وكان خيراً - عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: كتّا [نكون] عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا دونهم؛ والله وما يعونه هم، وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفًا. يعني أنّ المراد بالّذين أُوتوا العلم عليّ عليه السلام. وقوله «آنفًا» أي السّاعة.

وقوله تعالى:

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن محمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرّازيّ، عن عبدالله بن بشير، عن أبي هوزة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جوهر، عن الضّحّاك، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: «فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» قال: نزلت في بني هاشم وبني أميّة.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن سليمان الزراري، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ» قال: الهدى هو سبيل علي عليه السلام.

وقوله تعالى:

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عز وجل: «ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» قال: كرهوا علياً عليه السلام، وكان علي رضا الله ورضاه رسول الله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صدّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسجد الحرام [و] بالجحفة وخم.

ثم قال تعالى:

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٢٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ قَالَ قَوْمٌ: مَا يَأْلُوا بِرَفْعِ ضَبْعِ ابْنِ عَمَّةٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ».

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ مَخْبَرًا عَنْ حَالِهِمْ:

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ الْحَمَّامِيِّ (١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» قَالَ: بَغْضِهِمْ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِيَابٍ، عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ شِيعَتِنَا بِالْوَلَايَةِ، فَنَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ.

وَذَكَرَ عَائِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ السُّورَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» وَقَوْلُهُ

(١) كَذَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الصَّوَابَ: «الْحَمَّامِيُّ».

تعالى: «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما أنزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم» قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخذ الميثاق لأمير المؤمنين قال: أتدرون من وليكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إن الله يقول: «وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين» (١) يعني علياً، هو وليكم من بعدي. هذه الأولى. وأمّا المرة الثانية لما أشهدهم يوم غدیر ختم وقد كانوا يقولون: لئن قبض الله محمداً لا نرجع هذا الأمر في آل محمد ولا نعطيهم من الخمس شيئاً، فأطلع الله نبيه على ذلك وأنزل عليه: «أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» (٢) وقال أيضاً فيهم: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها * إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى» والهدى سبيل المؤمنين «الشيطان سؤل لهم وأملى لهم».

قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية هكذا: «فهل عسيتم إن توليتم (وسلّطتم وملكتم) أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» نزلت في بني عمنا [بني عباس و] (٣) بني أمية، وفيهم يقول الله: «أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبرون القرآن (فيقضوا ما عليهم من الحق) أم على قلوب أقفالها». وقال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يدعو أصحابه -: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه، ومن أراد به سوءاً طبع [الله] على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله عز وجل: «حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم».

وقال عليه السلام: لا يخرج من شيعتنا أحداً إلاّ أبدلنا الله به من هو خير منه،

(١) التحريم: ٤. (٢) الزخرف: ٨٠. (٣) الزيادة من البرهان، وسيأتي في خبر آخر هكذا.

وذلك لأن الله يقول: «وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» (١).

ومنه ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أرومة، عن عليّ بن عبد الله (٢)، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» فلان وفلان وفلان، ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قال: قلت: قوله «ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر»؟ قال: نزلت والله فيها وفي أتباعها، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لما دعوا بني أمية إلى ميثاقهم الذي عقده ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقال لبني أمية: (٣) «سنطيعكم في بعض الأمر» الذي دعوتونا إليه وهو الخمس ولا نعطيهم شيئاً. وقوله: «كرهوا ما نزل الله» فالذي نزل الله عزّ وجلّ ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين. وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم فأنزل الله عزّ وجلّ: «أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْ فَإِنَّا مَبْرُمُونَ» أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون» (٤).

ومنه ما رواه مرفوعاً عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن محمد الحلبيّ قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: «فهل عسيتم إن توليتم (وسلطتم وملكتهم) أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم». ثم قال: نزلت هذه الآية في بني عمّنا

(١) راجع تفسير القمي: ذيل الآيات ص ٣٠١ و ٣٠٨.

(٢) في المصدر: «وعلي بن عبد الله».

(٣) كذا، وفي المصدر: «فقالوا» دون «لبنی أمية» وهو الصواب، والضمير راجع الى بني أمية.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٠.

بني العباس وبني أمية. ثمَّ قرأ: «أولئك الذين لعنهم الله فأصمَّهم (عن الذين) وأعمى أبصارهم (عن الوصي)» ثمَّ قرأ: «إنَّ الذين ارتدُّوا على أديبارهم (بعد ولاية عليّ) من بعد ماتبيّن لهم الهدى الشيطان سؤل لهم وأملى لهم» ثمَّ قرأ: «والَّذين اهتدوا (بولاية عليّ) زادهم هدى» حيث عرّفهم الاثمة من بعده والقائم «وآتاهم تقواهم» أي ثواب تقواهم أماناً من التار.

وقال عليه السّلام: وقوله عزّوجلّ: «فاعلم أنّه لا إله إلّا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين» وهم عليّ عليه السّلام وأصحابه «والمؤمنات» وهنّ خديجة وصويحباتها. وقال عليه السّلام: وقوله: «والَّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وآمنوا بما نزل على محمّد (في عليّ) وهو الحقُّ من ربّهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم» ثمَّ قال: «والَّذين كفروا (بولاية عليّ) يتمتّعون (بديارهم) ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم» ثمَّ قال عليه السّلام: «مثل الجنة التي وعد المتّقون» وهم آل محمّد وأشياعهم. ثمَّ قال أبو جعفر عليه السّلام: أمّا قوله: «فيها أنهار» فالأنهار رجال. فقوله «ماء غير آسن» فهو عليّ عليه السّلام في الباطن. وقوله «وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه» فإنّه الإمام. وأمّا قوله «وأنهار من خمر لذة للشاربين» فإنّه علمهم يتلذّد منه شيعتهم.

وإنّما كتّى عن الرّجال بالأنهار على سبيل المجاز أي أصحاب الأنهار، ومثله «واسئل القرية» (١). فالاثمة - صلوات الله عليهم - هم أصحاب الجنة وملاكها. ثمَّ قال عليه السّلام: وأمّا قوله «ومغفرة من ربّهم» فإنّها ولاية أمير المؤمنين عليه السّلام، أي من والى أمير المؤمنين مغفرة له فذلك قوله «ومغفرة من ربهم». ثمَّ قال عليه السّلام: وأمّا قوله «كمن هو خالد في التار» أي إنّ المتّقين كمن هو خالد داخل في ولاية عدوِّ آل محمّد. وولاية عدوِّ آل محمّد هي [في] النار، من دخلها فقد دخل التار. ثمَّ أخبر سبحانه عنهم [وقال]: «وسقوا ماءً حميماً فقطّع

صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلّي: يا عليّ إني سألت الله عزّوجلّ ألا يحرم شيعتك التّوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته، فأجابني إلى ذلك .

وليس ذلك لغيرهم لأنّ شيعة عليّ عليه السّلام تمحّص عنهم الذّنوب بأشياء في الدّنيا، ولا يخرج أحدهم وعليه ذنب لما روى الشّيخ أبو جعفر الطّوسي - قدّس الله روحه - عن رجاله، عن زيد بن يونس الشّحام، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السّلام قال: قلت لأبي الحسن عليه السّلام: الرّجل من مواليكم عاق (١) يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذّنوب نتبرأ منه؟ فقال: تبرّأوا من فعله ولا تبرّأوا من خير، وابغضوا عمله (٢). فقلت: يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر: الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل ولكنّكم قولوا: فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النّفس، خيىث الفعل، طيّب الرّوح والبدن؛ لا والله لا يخرج وليّنا من الدّنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذّنوب مبيّضاً وجهه، مستورة عورته، آمنه روعته، لا خوف عليه ولا حزن، وذلك أنّه لا يخرج من الدّنيا حتّى يصفى من الذّنوب إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بوليّنا (٣) أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزينا لما رآه فيكون ذلك كفارة، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل، أو يشدّد عليه عند الموت فيلقى الله عزّوجلّ طاهراً من الذّنوب آمنه روعته بمحمّد وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما، ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة التي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً (٤)، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين عليهما السّلام؛ إن أخطأته رحمة الله أدركته شفاعة نبيّه وأمير المؤمنين عليهما السّلام، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة.

(١) نقله في البحار: ج ٦٨ ص ١٤٧ عن كتاب زيد النّرسی، وفيه «الرّجل من مواليكم يكون عارفاً».

(٢) في البحار: «ولا تبرّأوا منه، أحبّوه وابغضوا عمله».

(٣) في البحار: «ما يصفى به وليّنا».

(٤) في البحار: «من ذنوب أهل الأرض جميعاً».

و كان أحقَّ بها وأهلها وله إحسانها وفضلها.

وقوله تعالى:

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ. قُلْتُ: هَلْ كَانَ فِيهِمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلِيٌّ سَيِّدُهُمْ وَشَرِيفُهُمْ.

وقوله تعالى:

...وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا... ﴿٢٦﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمِيُّ -رحمه الله- بإسناده عن رجاله، عن مالك بن عبد الله قال: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» قَالَ: هِيَ وَلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَاَلْمَعْنَى أَنَّ الْمَلْزُومِينَ بِهِاهُمْ شِيعَتُهُ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا.

و ذكر عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: قال أبو جعفر عليه السَّلَامُ: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَسَحَ [الله] [لي] في بصري غلوة (١) كما يرى الرَّاكِبُ خَرَقَ الْإِبْرَةِ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ، فَعَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي

(١) الغلوة -بالفتح-: الغاية وهي رمية سهم أبعد ما تقدر عليه.

في عليّ كلمات فقال: اسمع يا محمد إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين -والمال يعسوب الظّلمة- وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين وكانوا أحقّ بها وأهلها، فبشّره بذلك. قال: فبشّره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك، فالقي عليّ ساجداً شكراً لله، ثمّ قال: يا رسول الله وإنّي لأذكر هناك؟ فقال: نعم إنّ الله ليعرّفك هناك، وإنّك لتذكر في الرّقيق الأعلى.

و يؤيّد ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن هارون، عن محمد بن مالك، عن نعمة بن فضيل (١)، عن غالب الجهنيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ -صلوات الله عليهم- قال: قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: لما أُسري بي إلى السّماء ثمّ إلى سدره المنتهى أوقفت بين يدي ربّي عزّوجلّ فقال لي: يا محمد. فقلت: لبيك ربّي وسعديك. قال: قد بلوت خلقي فأيتهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربّي عليّاً. قال: صدقت يا محمد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختر لي فإنّ خيرتك خير لي (٢). قال: قد اخترت لك عليّاً فاتّخذه لنفسك خليفة ووصياً؛ وقد نخلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده. يا محمد عليّ راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني فبشّره بذلك يا محمد. قال: فبشّره بذلك. فقال عليّ عليه السّلام: أنا عبد الله وفي قبضته، إن يعاقبني فبذني لم يظلمني، وإن يتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي. فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: اللهمّ اجل قلبه (٣)، واجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سبحانه: قد فعلت ذلك به يا محمد غير أنّي مختصّه (٤) من البلاء بما لا أختصّ به أحداً من أوليائي. قال: قلت: ربي

(١) كذا، وفي البرهان: «محمد بن فضيل». (٢) في ق: «خيرتي».

(٣) في د: «اللهمّ اجل قلبه مطمئناً». (٤) في د: «أختصّه».

أخي وصاحبي. قال: إنه سبق في علمي أنه مبتلى ومبتلى به، ولولا علي لم تعرف أوليائي ولا أولياء رسولي.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْذَرٍ، عَنْ مَسْكِينِ الرَّحَالِ الْعَابِدِ - وَقَالَ ابْنُ الْمَنْذَرِ عَنْهُ: وَبَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْذَ أَرْبَعِينَ سَنَةً - وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا فَضِيلُ الرَّسَّانِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ (١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيَّ فِي عَلَيٍّ عَهْداً. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لِي. فَقَالَ لِي: اسْمِعْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ قَدْ سَمِعْتُ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: أَخْبِرْ عَلِيّاً بِأَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَأَوَّلُ النَّاسِ بِالنَّاسِ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ.

فيكون المراد بالمتقين شيعة الذين ألزمهم كلمته وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته ذرئته الذين أكمل بهم دينه، وأتم نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلواته وسلامه وتحيته وبركاته التامة العامة ورحمته.

وقوله تعالى:

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿١٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكَعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) في البرهان: «أبي بردة» وكلاهما معنونا.

ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾

بيان تأويله مجملًا ومفصلاً: فقوله «ليظهره على الدين كله» وهو دين الإسلام المفضل على سائر الأديان بالحجة والبرهان والغلبة والقهر والسُلطان في جميع البلدان، ولا يكون ذلك إلا في ولاية دولة القائم صاحب الزمان صلى الله عليه وعلى آبائه في كلِّ عصر وأوان «وكفى بالله شهيداً» بذلك. ثمَّ بيَّن سبحانه مَنْ الرِّسُول المرسل إلى الإنس والجانَّ فقال «محمد رسول الله» ثمَّ أثنى على أصحابه الَّذِينَ معه على دينه وثبَّه على فضلهم فقال «وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» أي يلقون الكفار بالشَّدة والغلظة والبأس الشَّدِيد والسَّيف الجديد «رحماء بينهم» أي أنَّ المؤمنين يظهرون التراحم والمودة بينهم حتَّى بلغ من تراحمهم أنَّ المؤمن إذا رأى المؤمن صافحه وعانقه، ومثل ذلك قوله تعالى «أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ» (١). وقوله «تراهم ركعاً سجداً» أخبر الله سبحانه عن كثرة صلواتهم ومدامتهم عليها «يبتغون» بذلك «فضلاً من الله ورضواناً» أي يلتمسون زيادة فضل في الدُّنيا ورضواناً في الآخرة. وقوله «سيماهم في وجوههم» أي علاماتهم في جباههم «من أثر السُّجود» قيل: إنَّه يكون في الدُّنيا مثل ركب المعزى، وفي الآخرة يكون موضع سجودهم كالقمر ليلة البدر. وقوله «ذلك مثلهم في التَّوراة ومثلهم في الإنجيل» أي إنَّ هذا الوصف الَّذي وصفوا به في القرآن وصفوا به في التَّوراة والإنجيل (٢). وقوله «كزَّرع أخرج شطأه» أي فراخه (٣) «فأزره» أي الفرخ أزر الزَّرع أي قواه «فاستغلظ» أي غلظ الزَّرع بفراخه «فاستوى على سوقه» أي قام على ساقه (٤) أي أصوله وبلغ الغاية في الاستواء «يعجب الزُّراع» الَّذِينَ

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) هذا البيان على أن يكون الواو للعطف ولا يكون بينها وقف كما نسيه في المجمع الى القيل.

(٣) الفرخ من الشجر: ما يخرج في اصوله من صغاره، والجمع: فراخ - بالكسر.

(٤) في م: «سوقه» والسوق جمع الساق.

زرعوه زرعه «ليغيظ بهم الكفار» وهذا مثل ضربه الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين الذين معه، فقيل: الزرع كناية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشطأه كناية عن المؤمنين حيث كانوا في ضعف وقلة كما يكون أول الزرع دقيقاً ثم يغلظ ويقوى ويتلاحق بعضه ببعض، وكذلك المؤمنون قوياً بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستوتوا «ليغيظ بهم الكفار» أي إنما كثرتهم الله وقواهم ليكونوا غيظاً للكافرين (١).

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن المعنى بقوله «والذين معه» هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن هذه الصفات المذكورة لا توجد إلا فيه. وإن قيل: إنه ذكر «الذين» وهو جمع! فقد جاء في القرآن كثير في معناه خصوصاً مثل قوله: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» (٢) ومثل قوله: «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين» (٣). وإنما يذكر الجمع ويراد به الأفراد. وقد ورد من طريق العامة أن بعض هذه الصفات فيه. وذكر البعض يستلزم ذكر الكل لأن الآيات بعضها مرتبط ببعض، وهي ختام السورة.

فالأول ما نقله ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم قال: قوله تعالى: «تراهم ركعاً سجداً» نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. ومثله روي عن الكاظم عليه السلام (٤).

وقوله: «فاستوى على سوقه» نقل ابن مردويه عن الحسن بن علي - صلوات الله عليهما - قال: استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام.

وقال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا محمد بن أحمد، عن عيسى بن إسحاق، عن الحسن بن الحارث بن [أبي] طلحة (٥)، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس في قوله عز وجل: «كزرع أخرج شطأه

(١) راجع مجمع البيان: ج ٩ ص ١٢٨. (٢) المائدة: ٥٥. (٣) الأنفال: ٦٢.

(٤) راجع شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨٣. (٥) في البرهان: «طلبه».

فآزره فاستغلط فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» قال: قوله «كززع أخرج شطأه» أصل الزرع عبد المطلب، وشطأه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و«يعجب الزرع» قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

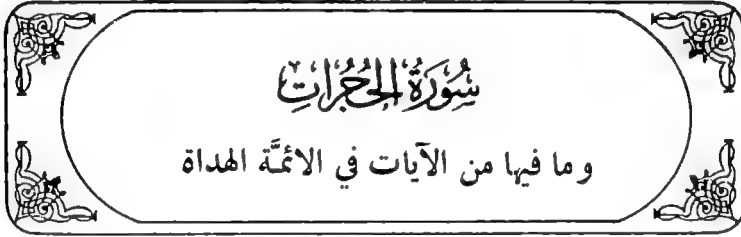
وجاء في تأويل قوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا» خبر من محاسن الأخبار ورد من طريق العامة نقله أخطب خوارزم بإسناد يرفعه إلى ابن عباس - رضي الله عنه - قال: سألت قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيمن نزلت هذه الآية؟ فقال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث (١) محمد؛ فيقوم علي بن أبي طالب فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده، وتحت جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم، حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرفتم صفتكم ومنازلكم في الجنّة إنّ ربكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجرًا عظيمًا - يعني الجنّة - فيقوم علي والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره، فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة ويترك (٢) أقواماً على النار؛ فذلك قوله تعالى: «والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصّديقون والشّهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم» (٣) يعني السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية له «والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم» يعني كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ علي (٤).

وهذا ذكره الشّيخ في أماليه (٥). وحقّ عليّ هو الواجب على جميع العالمين، صلى الله عليه وعلى ذرّيته الطّيبين صلاةً باقية إلى يوم الدين.

(١) في الأمالي للطوسي: «فقد بعث». (٢) في الحنظية: «يتولّ». (٣) الحديد: ١٩.

(٤) لم أجده في مناقب الخوارزمي، ورواه ابن المغازلي في مناقبه: الرقم ٣٦٩.

(٥) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٨٧.



منها قوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد، عن المنذر بن جيفر قال: حدَّثني أبي جيفر، عن الحكم، عن المنصور بن المعتمر، عن ربعي بن خراش قال: خطبنا عليٌّ عليه السَّلام في الرُّحبة ثمَّ قال: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي زَمَانِ الْحَدِيثِ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَسُ بْنُ قُرَيْشٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ مَكَّةَ، فِيهِمْ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو، قَالُوا: مُحَمَّدُ أَنْتَ جَارُنَا وَحَلِيفُنَا وَابْنُ عَمَّتِنَا وَقَدْ لَحِقَ بِكَ أَنَسُ بْنُ أَبْنَاءِنَا (١) وَإِخْوَانُنَا وَأَقَارِبُنَا لَيْسَ بِهِمْ (٢) التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَلَا رَغْبَةُ فِيهِمَا عِنْدَكَ وَلَكِنْ إِنَّمَا خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ ضِيَاعِنَا وَأَعْمَالِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَارَدَدَهُمْ عَلَيْنَا. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: انْظُرْ مَا يَقُولُونَ. فَقَالَ: مَسْدُقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ جَارُهُمْ فَارَدَدَهُمْ عَلَيْهِمْ. قَالَ: ثُمَّ دَعَا عُمَرَ، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: لَا تَنْتَهَوْا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ

(٢) فِي الْبَرَهَانِ: «فِيهِمْ».

(١) فِي الْخُطْبَةِ: «أَبْنَاءِنَا».

عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للثَّقوى يضرب رقابكم على الدِّين. فقال أبوبكر: أنا هوياء رسول الله؟ قال: لا. فقام عمر فقال: أنا هوياء رسول الله؟ قال: لا، ولكنَّه خاصف النُّعل -وكنْتَ أخصِف نعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم- قال: ثمَّ التفت إلينا عليٌّ عليه السَّلام وقال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النَّار.

وقوله تعالى:

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾

تأويله: ما ذكره عليُّ بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره، صورة لفظه: قال: سألت عن هذه الآية فقال: إنَّ عائشة قالت لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: إنَّ مارية يأتيا ابن عمِّ لها، ولطختها بالفاحشة (١). فغضب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقال: إن كنتِ صادقة فأعلميني إذا دخل إليها. فرصدها فلما دخل عليها ابن عمِّها أخبرت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فقالت: هو الآن عندها. فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم عليّاً عليه السَّلام فقال: يا عليُّ خذ السَّيف فإن وجدته عندها فاضرب عنقه. قال: فأخذ عليٌّ عليه السَّلام السَّيف وقال: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون كالسَّفود (٢) المحمي في الوبر، أو أثبت؟ فقال: لا، بل تثبت. قال: فانطلق عليه السَّلام ومعه السَّيف فلما انتهى إلى الباب وجده مغلقاً فألزم عينه نقب الباب، فلما رأى القبطيَّ عين عليٍّ عليه السَّلام في الباب فزع وخرج من الباب الآخر فصعد نخلة وتوسَّع على

(١) في دكما في المصدر: «إنَّ إبراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فانه يدخل إليها في كل يوم». والضمير في «إليها» للمارية زوج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم. ولطخه بشر: رماه به.
(٢) سفود- كهود-: حديدة يشوى عليها اللحم.

الحايط، فلما رأى القبطيُّ عليًّا عليه السَّلام ومعه السَّيف حسر عن عورته فإذا هو محبوب. فصعد أمير المؤمنين عليه السَّلام بوجهه عنه، ثم رجع فأخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم بما رأى. فتَهَلَّل وجه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وقال: الحمد لله الَّذي لم يزل يعافينا أهل البيت من سوء ما يلطخونا به. فأنزل الله عليه: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (١).

فقال زرارة: إِنَّ العَامَّةَ يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين جاء إلى النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم فأخبره عن بني خزيمة أَنهم كفروا بعد إسلامهم. فقال أبو جعفر عليه السَّلام: «يا زرارة أو ما علمت أَنَّهُ ليس من القرآن آية إِلَّا ولها ظهر وبطن؟ فهذا الَّذي في أيدي النَّاس ظهرها، والَّذي حَدَّثْتُكَ به بطنها».

ولما نهاهم الله سبحانه عن اتِّباع قول الفاسق، وأمرهم بالتَّثبت في الأمر نبَّههم على أَنَّ فيهم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأنَّ أخبار الأرض والسَّماء عنده، فخذوا عنه ودعوا قول الفاسق.

فقال تعالى: **وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ** ﴿٧﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلَّى ابن محمد، عن محمد بن أرومة، عن عليِّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن

(١) راجع تفسير القمِّي: ج ٢ ص ٣١٨ وص ٩٩ من سورة النور عند قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...».

أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ: «ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم» قال: يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام، «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» قال: الأوّل والثاني والثالث (١).

وبيان ذلك: إنّما كتّى عن أمير المؤمنين عليه السّلام بالإيمان لأنّه لا إيمان إلّا به وبولايته؛ فهو أصل الإيمان، والثلاثة أصل الكفر والفسوق والعصيان. ثمّ أخبر سبحانه عن الذين يحبّون أصل الإيمان ويقولون (٢) أصل الكفر والفسوق والعصيان: «أولئك هم الرّاشدون».

وقوله تعالى:

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾

تأويله: ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قال عزّ وجلّ: «وإنّ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا - الآية» قال: لما نزلت هذه الآية [على رسول الله] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّ منكم من يقاتل على التّأويل من بعدي كما قاتلت على التّنزيل. فسئل النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم من هو؟ فقال: خاصف النّعل [بالحجرة] - وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم - (٣).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لَتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

تأويله: ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: روى أبو بكر البيهقي بإسناده إلى عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ الْخَلْقَ قَسَمِينَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قِسْماً، وذلك قوله «وأصحاب اليمين، وأصحاب الشَّمال» فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين. ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمِينَ أَثْلَاثاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثَلَاثاً، وذلك قوله «وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشمئة، والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» فأنا من السَّابِقِينَ، وأنا خير السَّابِقِينَ. ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاثَ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي [فِي] خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وذلك قوله تعالى «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْيُكُمْ» فأنا أتقى ولد آدم ولا فخر. ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بِيوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتاً وذلك قوله تعالى: إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فأنا وأهل بيتي مطهَّرون من الرِّجْسِ وَالذُّنُوبِ (١).

وقوله تعالى:

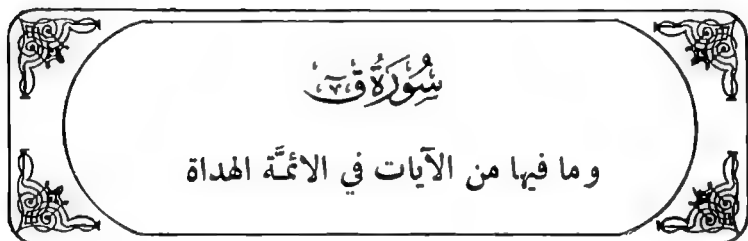
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاهِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَهَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا.

وقوله تعالى:

يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

تأويله: ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - في كتابه مصباح الأنوار بإسناده عن رجاله يرفعه إلى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر علي عليه السلام، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي من يحفر وجبرائيل يكنس التراب بين يديه ويعينه ميكائيل ولم يكن بعين أحداً قبله من الخلق. ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان بن عفان: احفر. فغضب عثمان وقال: لا يرضى محمد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكدة. فأنزل الله على نبيه «يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».



منها قوله تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ﴿١٦﴾

تأويله: ما جاء في تفسير أهل البيت عليهم السّلام وهو ما روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن عن ميسر، عن بعض آل محمد عليهم السّلام في قوله «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوّل. وقال في قوله تعالى «قال قرينه ربّنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد» قال: هو زفر.

وهذه الآيات إلى قوله «يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» (١) فيها [في] وأتباعهما وكانوا أحقّ بها وأهلها.

وقوله تعالى:

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلمّي - رحمه الله - بإسناده عن رجاله

عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل «وجئت كل نفس معها سائق وشهيد» قال: السائق أمير المؤمنين عليه السلام، والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويؤيد هذا التأويل [لهما] قوله تعالى «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد». بيان ذلك ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: روى أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل التاجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي: «ألقيا في النار من أبغضكما، وأدخلا في الجنة من أحبكما، وذلك قوله تعالى «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» (١). وذكر الشيخ في أماليه بإسناده عن رجاله، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عز وجل «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» [قال]: نزلت في وفي علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنه إذا كان يوم القيامة شفّعي ربّي وشفّعتك يا علي، وكساني وكساك يا علي، ثم قال لي ولك يا علي: ألقيا في جهنم كل من أبغضكما، وأدخلا الجنة كل من أحبكما فإن ذلك هو المؤمن (٢).

ويؤيده ما روي بحذف الإسناد عن محمد بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد» فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمد وعلي على الصراط فلا يجوز عليه إلا من كان معه براءة. قلت: وما براته؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ولده، وينادي مناد يا محمد يا علي «ألقيا في جهنم كل كفار (بنبوتك) عنيد (لعلي بن أبي طالب وولده)».

(١) مجمع البيان: ج ٩ ص ١٤٧، وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) أمالي الضوسي: ج ١ ص ٣٧٨. وفي م: «فكان ذلك».

[وروى محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بني أجلسني، فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة إن أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنك قد حدثت في علي بن أبي طالب أحاديث فارجع عنها فإن التوبة مقبولة مادامت الروح في البدن. فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا؟ أشهدكم يا أهل الكوفة فإنني في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة أنني سمعت عطاء بن رباح يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله عز وجل «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعلي نلقي في جهنم كل من عادانا. فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا] (١).

و ورد في هذا التأويل خبر حسن وهو ما روي بحذف الأسانيد، عن عبد الله ابن مسعود إنّه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت وقلت: يا رسول الله أرني الحق [حتى أتبعه و] (٢) أنظر إليه عياناً. فقال: يا ابن مسعود لُج المخدع (٣) فانظر ماذا ترى. قال: فدخلت فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام راکعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: اللهم بحق محمد نبيك إلا ما غفرت للمذنبين من شيعتي. فخرجت لأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فوجدته راکعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده [يدعو] ويقول: اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمّتي. فأخذني الهلع (٤) فأوجز صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته وقال: يا ابن مسعود أكفراً بعد إيمان؟ فقلت: لا وعيشك يا رسول الله غير أنني نظرت إلى علي وهو يسأل الله تعالى

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة م

(٢) الزيادة من البرهان.

(٣) المخدع - بفتح الميم وضمه -: بيت داخل البيت الكبير.

(٤) الهلع: الجزع.

بجاهك ، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فلا أعلم أيكما أوجه عند الله تعالى من الآخر. فقال: يابن مسعود إنَّ الله خلَقني وخلق عليّاً والحسن والحسين من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشئ الصنعة فتق نوري، وخلق منه السّماوات والأرض، وأنا والله أجلُّ من السّماوات والأرض، وفتق نور عليّ، وخلق منه العرش والكرسيّ، وعليّ والله أجلُّ من العرش والكرسيّ. وفتق نور الحسن، وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجلُّ من الحور العين والملائكة. وفتق نور الحسين وخلق منه اللّوح والقلم، والحسين والله أجلُّ من اللّوح والقلم (١). فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب فضجّت الملائكة ونادت: إلهنا وسيّدنا بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنا هذه الظّلمة. فعند ذلك تكلم الله لكلمة أخرى فخلق منها روحاً، فاحتمل النّور الرّوح فخلق منه الزّهراء [فاطمة]، فأقامها أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب؛ فلأجل ذلك سمّيت الزّهراء.

يابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ: أدخلوا الجنّة من أحبّيتا (٢)، وألقياني التّار من أبغضتّا (٣)؛ والدّليل على ذلك قوله تعالى: «ألقياني جهنّم كلّ كفّار عنيد». فقلت: يا رسول الله من الكفّار العنيد؟ قال: الكفّار من كفر بنبوّتي؛ والعنيد من عاند عليّ بن أبي طالب عليه السّلام (٤). صلّى الله عليها وعلى ذرّيّتها في كلّ شارق وغارب صلاةً باقية بقاء المشارق والمغارب.

وقوله تعالى:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

(١) نقل في البرهان خلق اللوح والقلم من نور الحسن عليه السّلام وخلق الحور والجنان من نور الحسين عليه السّلام.

(٢) و (٣) في د: «أحبّكما، أبغضكما». (٤) الفضائل لابن شاذان: ص ١٢٨.

شَهِيدٌ ٣٧

جاء في تأويله حديث لطيف وخبر طريف وهو ما نقله ابن شهر آشوب في كتابه مرفوعاً عن رجاله، عن ابن عباس إنَّه قال: أهدى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناقتين عظيمتين سميتين فقال للصَّحابة: هل فيكم أحد يصلي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما وخشوعهما ولم يهتَمْ بشيء من أمور الدنيا ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا أهدى إليه إحدى هاتين الناقتين. فقالها مرةً ومرةً وثلاثاً فلم يحبه أحد من أصحابه، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رسول الله أصلي ركعتين أكبر تكبيرة الأولى إلى أن أسلم منها لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا. فقال: يا عليّ صلّ، صلى الله عليك (١).

قال: فكبر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في الصَّلاة؛ فلما سلّم من الركعتين هبط جبرائيل عليه السلام على النَّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد إنَّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا شارطته على أن يصلي ركعتين لا يحدث فيها نفسه بشيء من أمر الدنيا [أن] أعطيه إحدى الناقتين، وإنَّه جلس في التَّشهُد فتفكَّر (٢) في نفسه أيَّهما يأخذ. فقال جبرائيل: يا محمد إنَّ الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكَّر أيَّهما يأخذ، أسمعها فنحرها في سبيل الله، ويتصدَّق بها لوجه الله تعالى؛ وكان تفكُّره لله عزَّ وجلَّ (٣) لا لنفسه ولا للدنيا. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاه كليهما، فنحروهما وتصدَّق بهما (٤)، فأنزل الله تعالى فيه: «إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السَّمْع وهو شهيد» (٥).

(٢) في م، د: «ففكر».

(١) في د: «عليك وآلك».

(٤) في م: «فنحروها وتصدَّق بها».

(٣) في د: «لوجه الله».

(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٠.

يعني به أمير المؤمنين عليه السّلام إنّّه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى لم يتفكّر فيها بشيء من أمر الدُّنيا. وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة، لم يتفق هذان الحصلتان في أحد من الصّحابة والقراة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيّه صلوات الله وسلامه عليهم في كلّ زمان وما يليه ما دار الفلك الجاري على مجاريه [و(١) سبّحه موحد] [أهو] (٢) والحلول فيه].

(١) من هنا الخ غير موجود في د.

(٢) الزيادة ليست في م. والجملة هكذا في النسخ ولا يخفى تصحيحها.

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ
وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ٥ ﴾

تأويله: ما روي بإسناد متصل إلى أحمد (١) بن خالد البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عز وجل «إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» في علي [و] هكذا [أ] نزلت.

وقوله تعالى:

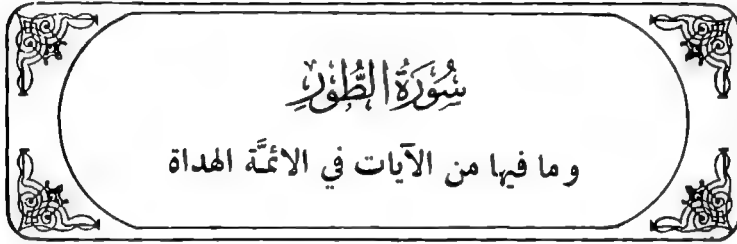
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَن
أُفِّكُ ﴿٩﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ» قال: في أمر الولاية «يؤفك عنه من أفك» [يعني من أفك] عن الولاية فقد أفك عن الجنة (٢). ومعنى أفك صرف.

وقوله تعالى:

فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ» قَالَ: قَوْلُهُ «إِنَّهُ لَحَقُّ» هُوَ قِيَامُ الْقَائِمِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (١).



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالطُّورِ ١ وَكُنْتَ مَسْطُورٍ ٢ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ٣

تأويله: ما روي بإسناد متصل عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ «وكتاب مسطور» في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله عزّوجلّ في ورقة آس، ووضع على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد إنّي أنا الله، أجبّتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ٤١

تأويله: إنّ ذرّة المؤمنين تتّبعهم في الإيمان، فإذا اتّبعتهم في الإيمان ألحقوا بهم في الجنان. وفي تأويله مارواه الشيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحشّاب، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن

ابن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «والَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» قال: الَّذِينَ آمَنُوا النَّبِيُّ وأمير المؤمنين، وذُرِّيَّتَهُمَا الاثمة والأوصياء عليهم السلام «اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» قال: أي لم تنقص (١) ذُرِّيَّتَهُم الاثمة الحجة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم في علي - صلوات الله عليهم - وحجَّتَهُم واحدة، وطاعتهم واحدة (٢).

روى الشيخ - رحمه الله - في أماليه عن رجاله، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليها السلام يقولان: إِنَّ الله تعالى عَوَّضَ الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذُرِّيَّتِهِ، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدُّ أيام زائره جائئاً ولا راجعاً من عمره (٣).

قال محمد بن مسلم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هذه الحال (٤) تنال بالحسين عليه السلام (٥) فماله هو (٦) في نفسه؟ قال: إِنَّ الله تعالى ألحقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان معه في درجته ومنزلته. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: «والَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ - الآية» (٧). وقال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن عيسى بن مهران، عن داود بن المجبر، عن الوليد بن محمد بن زيد بن جدعان، عن عمه

(١) في المصدر: «لم تنقص».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٧٥. قال في الوافي: «فتر عليه السلام العمل بما كانوا يحتجون به على الناس من النص عليهم أو من العلم والشجاعة».

(٣) أي يزيد الله تعالى في عمره بقدر أيام زيارته. وللشيخ الحر العاملي شرح للخبر، راجع الفوائد الطوسية: الرقم ٩٣.

(٤) في المصدر: «هذا الجلال».

(٥) في د: «هذا الحال ينال زوار الحسين عليه السلام».

(٦) كذا.

(٧) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٢٥.

عليّ بن زيد قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نتفاضل فنقول: أبوبكر وعمر وعثمان، ويقول قائلهم: فلان وفلان. فقال له رجل: يا [أبا] عبدالرحمن فعليّ؟ قال: عليّ من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من النّاس، عليّ مع النّبّيّ في درجته؛ إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ففاطمة ذرّيّة النّبّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي معه في درجته، وعليّ مع فاطمة صلّى الله عليها.

وقال أيضاً: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير (١) عن الحكم بن ظهير، عن الشّدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: نزلت في النّبّيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلّى الله عليهم. وقال أيضاً: حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن محمّد بن الحسين، عن حميد بن والقي، عن محمّد بن يحيى المازنيّ، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السّلام قال: إذا كانت يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق غُضُّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد. فتكون أوّل من تكسى؛ ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزقتها اللؤلؤ الرّطب من زبرجد، عليها رحائل من درّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى تجوزها الصّراط ويأتون الفردوس فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلس على عرش من نور، ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ من عرق واحد (٢)، وإنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد، وإنّ في القصر الأصفر سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله

(١) في شواهد التنزيل: «إبراهيم بن فهد، عن علي بن نصر العطار».

(٢) العرق - بفتح حين - : الصف من اللّبن أو الحجر في الحائط.

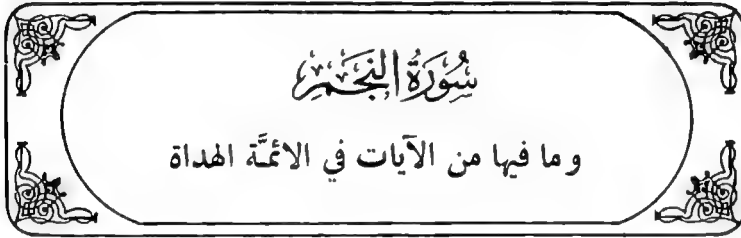
إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولم يبعث (١) إلى أحد بعدها، فيقول لها: إِنَّ رَبَّكَ عزَّوجلَّ يقريُّ عليك السَّلام ويقول لك: سَلِّني أعطكِ . فتقول: قد أتمَّ عليَّ نعمته، وأباحني جنَّته، وهنأني كرامته (٢)، وفضَّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفَّعني في ولدي وذرتي ومن ودَّهم بعدي وحفظهم بعدي.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحوَّل من مكانه أن خبرها أنني قد شفَّعتها في ولدها وذرتها ومن ودَّهم وأحبَّهم وحفظهم بعدها. قال: فتقول: الحمد لله الَّذي أذهب عني الحزن وأقرَّ عيني. ثمَّ قال جعفر عليه السَّلام: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَبْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينَ». فانظر أيُّها التَّائِبُ إلى شأن قدر سيِّدة نساء العالمين وما أعدَّ الله لها من الكرامة يوم الدِّين ولذرتها المؤمنين ولشيعتها المحبِّين الموالين، صَلَّى الله عليها وعلى أيِّها وبعلمها وبنها الطَّيِّبين صلاةً دائمةً في كلِّ حين.

وقوله تعالى:

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن محمَّد بن عليٍّ، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة الثُّمَالِيِّ، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا - الآية» قال: «وإنَّ للَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمَّد حقُّهم) عذاباً دون ذلك».



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

تأويله: جاء من طريق العامة والخاصة. فمن العامة ما رواه الفقيه علي بن المغازلي بإسناده إلى ابن عباس قال: كنت جالساً مع فئة (١) من بني هاشم عند النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ انْقَضَ كَوْكَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ انْقَضَ هَذَا النَّجْمُ فِي مَنْزِلِهِ فَهُوَ الْوَصِيُّ مِنْ بَعْدِي. قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا (٢) فإذا الكوكب قد انْقَضَ فِي مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام. فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَوَيْتَ فِي حَبِّ ابْنِ عَمِّكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (٣).

و روى الشيخ الصدوق محمد بن بابويه - رحمه الله - في أماليه حديثاً يرفعه

(١) في المصدر هنا وفي يأتي: «فتية». (٢) في م: «فينظروا».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ص ٣١٠ الرقم ٣٥٣.

بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام قال: لما مرض النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مرضه الَّذِي قبضه اللهُ فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله إن حدث بك حدث فن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجيبهم جواباً وسكت عنهم؛ فلما كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجيبهم عن شيء ممّا سألوه؛ فلما كان اليوم الثالث قالوا له: يا رسول الله إن حدث بك حدث فن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط (١) نجم من السّماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا من هو؟ فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمرى.

ولم يكن فيهم أحد إلّا وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلما كان اليوم الرابع جلس كلُّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النّجم، إذ انقصر نجم من السّماء وقد غلب ضوءه على ضوء الدُّنيا حتّى وقع في حجرة عليّ عليه السّلام. فهاج القوم وقالوا: والله لقد ضلّ هذا الرّجل وغوى، وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوى. فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * ماضٍ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحى يوحى» - إلى آخر السّورة (٢).

و روى أيضاً عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي حديثاً يرفعه بإسناده إلى جعفر بن عبد الله، عن عاصم بن سليمان قال: حدّثنا جوير، عن الضّحّاك، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: صلّينا (٣) العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلما سلّم أقبل علينا بوجهه ثمّ قال: إنّه سينقصر كوكب من السّماء مع (٤) طلوع الفجر [فيستقط] (٥) في دار أحدكم؛ فن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام [عليكم] بعدي.

(١) في م: «يهبط».

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٨٦ ص ٥٢٣.

(٣) في م، د: «صلّيت».

(٤) في د: «قبل».

(٥) الزيادة من المصدر.

فلما كان قرب الفجر جلس كلُّ واحدٍ منّا في داره ينتظر سقوط النّجم. وكان أطمع القوم في ذلك أبي: العباس بن عبدالمطلب. فلما طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء فسقط في دار عليّ بن أبي طالب [سلام الله عليه]. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام: يا عليّ والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والإمامة والخلافة [من] بعدي. فقال المنافقون عبد الله ابن أبي وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّته لابن عمّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلّا بالهوى. فأنزل الله تبارك وتعالى: «والنّجم إذا هوى» يقول عزّوجلّ: وخالق النّجم إذا هوى «ما ضلّ صاحبكم» في محبة عليّ بن أبي طالب «وما غوى» وما ينطق عن الهوى» يعني في شأنه «إن هو إلّا وحي يوحى» (١).

وروى محمّد بن العباس -رحمه الله- عن جعفر محمّد بن محمّد العلويّ، عن عبد الله بن محمّد الزّيّات، عن جندل بن والقي، عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث ابن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: أنا سيّد التّاس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين. اللّهمّ وال من والاّه، وعاد من عاداه. فقال رجل من قريش: والله ما يألوي طري ابن عمّه (٢). فأنزل الله سبحانه: «والنّجم إذا هوى» ما ضلّ صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى» وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمّه «إن هو إلّا وحي يوحى».

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن خالد (٣) الأزديّ، عن عمرو بن [شمر، عن] جابر، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «والنّجم إذا هوى» ما فتنتم إلّا ببغض آل محمّد إذا مضى «ما ضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته -إلى قوله- «إن هو إلّا وحي يوحى».

(١) الأماي للصدوق: المجلس ٨٣ ص ٥٠٦.

(٢) أي لا يزال يبالغ في مدحه عليه السّلام ولا يقصّر. (٣) في ق: «محمّد بن خالد».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ الْحَصِينِ، عَنْ الْعَبَّاسِ الْقُصْبَانِيِّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، عَنْ فَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَوْقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْغَدِيرِ افْتَرَقَ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: ضَلَّ مُحَمَّدٌ؛ وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: غَوَى؛ وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: بَهَوَاهُ يَقُولُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَابْنِ عَمَّتِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ «وَالْتَجَمَ إِذَا هَوَى * مَاضِلٌ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى».

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هُوَذَةَ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ النَّهْأَوَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَيْلَةُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ صُرْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ. فَدَنُوتُ دَنُوتَهُ، وَالدُّنُوتُ (١) مَدُّ الْبَصَرِ، فَرَأَيْتُ نُورًا سَاطِعًا، فَخَرَرْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا. فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ مَنْ خَلَقْتَ فِي الْأَرْضِ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ أَعَدَلَهَا وَأَصْدَقَهَا وَأَبْرَهَا وَأَسَمَّهَا (٢) عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَصِيِّي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي. فَقَالَ لِي: أَقْرَأْتَهُ مَنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ إِنَّ غَضَبَهُ عَزَّ (٣)، وَرِضَاهُ حَكَمٌ. يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَهَبْتُ لِأَخِيكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَسَمَّيْتَهُ عَلِيًّا وَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى. يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَبْتُ لَابْنَتِكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَسَمَّيْتُهَا فَاطِمَةَ وَأَنَا فَاطِرُ كُلِّ شَيْءٍ. يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، الْحَسَنُ الْبَلَاءُ، وَهَبْتُ لِسَبْطِيكَ اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِي فَسَمَّيْتُهُمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَأَنَا الْحَسَنُ الْبَلَاءُ.

(١) فِي الْبِرْهَانِ: «فَدَنُوتُ دَنُوتَهُ، وَالْدَنُوتُ...».

(٢) السَّمَةُ بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ -: الْقَرَابَةُ. أَيْ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي قَرَابَةً. وَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا «أَسْمَاهَا» أَيْ أَعْلَاهَا شَرَفًا. وَهِيَ مُخْتَلَفَةُ الضَّبْطِ: «أُسْهَلَهَا وَأُسْمَهَا أَشْمَلَهَا، أَسْمَهَا» وَفِي الْبِرْهَانِ: «أُثْمَهَا».

(٣) فِي م: «غُرُور».

قال: فلَمَّا حَدَّثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قَرِشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى مُحَمَّدٍ بشيء وإنَّها تكلَّم عن هوى نفسه. فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَبْيَانَ ذَلِكَ «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ».

وقوله تعالى:

ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ۖ مَا أَوْحَىٰ ۖ ﴿١٠﴾

معناه: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ دَنَا فِي الْقُرْبِ إِلَى كَرَامَةِ اللهِ وَعَظُمَتِ وَعِزَّتْ وَجَلَّالَهُ حَتَّى بَلَغَ قَابَ [قَوْسَيْنِ] أَي مَقْدَارِ قَوْسَيْنِ. قِيلَ: إِنَّهَا الْقَوْسُ الَّتِي يَرْمِي بِهَا السَّهَامُ. وَقِيلَ: مَقْدَارُ ذِرَاعَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فِي الْقُرْبَى إِلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللهُ-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَكِيرٍ، عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى» فَقَالَ: أَدْنَى اللهُ مُحَمَّدًا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا قَفْصُ (١) لَوْلَوْ فِيهِ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ يَتَلَأَلُ فَأُرِي صُورَةً فَقِيلَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ أَتَعْرِفُ هَذِهِ الصُّورَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، هَذِهِ صُورَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ زَوِّجْهُ فَاطِمَةَ، وَاتَّخِذْهُ وَصِيًّا.

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ- فِي قَوْلِهِ

عزَّوجلَّ: «إذ يغشى السَّدرَةَ ما يغشى» (١) [قال] فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ قَالَ: وَقَفَ بِي جِبْرِئِيلُ (٢) عِنْدَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا، عَلَى كُلِّ غَصْنٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ ثَمَرَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَقَدْ تَجَلَّلَهَا نُورٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، فَقَالَ جِبْرِائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى، كَانَ يَنْتَهِي الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ إِلَيْهَا، ثُمَّ لَمْ يَتَجَاوَزُوهَا (٣) وَأَنْتَ تَجُوزُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِيُرِيكَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى؛ فَاطْمَئِنَّ - أَيْدُكَ اللَّهُ بِالثَّبَاتِ - حَتَّى تَسْتَكْمَلَ كَرَامَاتِ [اللَّهِ] وَتَصِيرَ إِلَى جَوَارِهِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى تَحْتِ الْعَرْشِ فَدَنَى إِلَيَّ رَفْرَفٌ أَخْضَرُ مَا أَحْسَنَ أَصْفَهُ، فَرَفَعَنِي الرَّفْرَفُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي فَصُرْتُ عِنْدَهُ، وَانْقَطَعَ عَنِّي أَصْوَاتُ الْمَلَائِكَةِ وَدَوِيُّهِمْ، وَذَهَبَتْ الْمَخَافُوفُ وَالرَّوْعَاتُ، وَهَدَّتْ نَفْسِي، وَاسْتَبَشَرْتُ، وَجَعَلْتُ أَمْتَدُّ وَأَنْقَبِضُ وَوَقَعَ عَلَيَّ السُّرُورُ وَالْإِسْتِبْشَارُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ قَدِمَاتُوا، وَلَمْ أَرْ غَيْرِي أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، فَتَرَكْنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي فَأَفَقْتُ، وَكَانَ تَوْفِيقًا مِنْ رَبِّي أَنْ غَمَّضْتُ عَيْنِي فَكَلَّ بَصْرِي وَغَشِيَ عَنِ النَّظَرِ، فَجَعَلْتُ أَبْصُرُ بَقَلْبِي كَمَا أَبْصُرُ بِعَيْنِي بَلْ أَبْعَدُ وَأَبْلَغُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.

وإِنَّمَا كُنْتُ أَبْصُرُ مِثْلَ خَيْطِ الْإِبْرَةِ نُورًا بَيْنِي وَبَيْنَ رَبِّي - وَنُورَ رَبِّي لَا تَطْيِيقُهُ الْأَبْصَارُ - فَنَادَانِي رَبِّي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَيِّدِي وَإِلَهِي لَبَّيْكَ. قَالَ: هَلْ عَرَفْتَ قَدْرَكَ عِنْدِي وَمَوْضِعَكَ وَمَنْزِلَتَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ عَرَفْتَ مَوْضِعَكَ مِنِّي مَوْضِعَ ذَرِّيَّتِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي. قَالَ: فَهَلْ تَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ اخْتَصَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ أَنْتَ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ. قَالَ: اخْتَصَمُوا فِي الدَّرَجَاتِ وَالْحَسَنَاتِ، فَهَلْ تَدْرِي

(١) النجم: ١٦.

(٢) فِي م: «قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ وَقَفَ جِبْرِئِيلُ - الْخ».

(٣) فِي ق، م: «لَا يَتَجَاوَزُوهَا».

ما الدَّرَجَات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم سيّدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك ومع الائمة من ولدك، وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة، وإفشاء السّلام، وإطعام الطّعام، والتّهجّد بالليل والنّاس نيام.

ثمّ قال: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» قلت: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير» قال: صدقت يا محمّد «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربّنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» (١) قال: ذلك لك ولذرّتكَ.

يا محمّد، قلت: لبيك ربّي وسعديك [و] سيّدي وإلهي. قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها لها أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استحلّحت ولنبيّك غضب الثّمرة إذا غضب عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت يا محمّد إنّي اصطفيتك بالنّبوة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنك عليّاً بالبلاغ والشّهادة على أمّتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدي، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي أئزّمها المتّقين. يا محمّد وزوّجه (٢) فاطمة فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك وناصر دينك والمقتول على سبّي وسبّك، يقتله شقيّ هذه الأئمة.

[قال] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ثمّ إنّ ربّي أمرني بأمر وأشياء، وأمرني أن أكتبها ولم يؤذن لي في إخبار أصحابي بها. ثمّ هوى بي (٣)

(١) البقرة: ٢٨٥ و٢٨٦.

(٣) في ٥، د: «إلهي».

(٢) في النسخ: «وزوجته».

الرَّقْرَفَ فإذا أنا بجبرائيل يتناولني (١) منه حتّى صرت إلى سدره المنتهى فوقف بي تحتها، ثمّ أدخلني جنة المأوى (٢) فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها؛ فبينما جبرائيل يكلمني إذ علاني نور من نور الله فنظرت إلى مثل محيط الابرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، قلت: لبيك ربّي وإلهي وسيّدي. قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذرتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أمني وحبيبي ورسولي؛ وعزّتي وجلالي لولقيني جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين أو ينقصوك أو ينقصوا صفوتي من ذرّتك لأدخلنهم ناري ولا أبالي. يا محمّد عليّ أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النّعيم، أبو السّبطين سيّدي شباب جنّتي (٣) المقتولين [بي] ظلماً. ثمّ فرض عليّ الصّلاة وما أراد تبارك وتعالى. وقد كنت قريباً منه في المرّة الأولى مثل ما بين كبد القوس إلى سيته (٤)، فذلك قوله تعالى «كقاب قوسين أو أدنى» من ذلك.

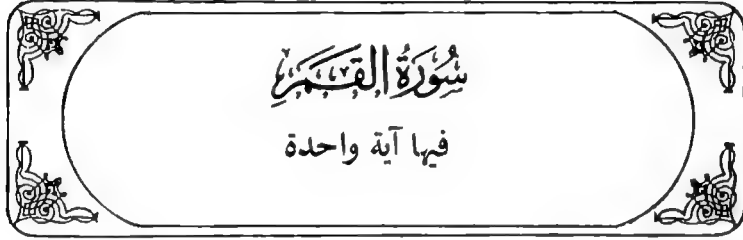
صلّى الله عليه وعلى أهل بيته السّالكين بنا أهدى المسالك ما أظلم نهار مضيء وأضاء ليل حالك.

(١) في د، ق: «متناولني».

(٢) في ق، د: «جنة المأوى».

(٣) في د: «أهل الجنة».

(٤) سية القوس: ما عطف من طرفها.



وهي قوله تعالى: (١)

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

تأويله: قال أبو جعفر الطوسي - رحمه الله -: رَوَيْنَا بِالْإِسْنَادِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لعلِّي عليه السَّلام: يا عليُّ من أَحَبَّكَ وتولَّاهُ أسكنه الله معنا في الجنَّة؛ ثُمَّ تلا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ» (٢).

و يؤيِّده ما رواه محمَّد بن العباس، عن محمَّد بن عمر بن أبي شبيب، عن زكريَّا ابن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عاصم بن ضمرة قال: إِنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا (٣) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله وسلم فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَخُولاً إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ أَبُو دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا، وَعَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ؟!!

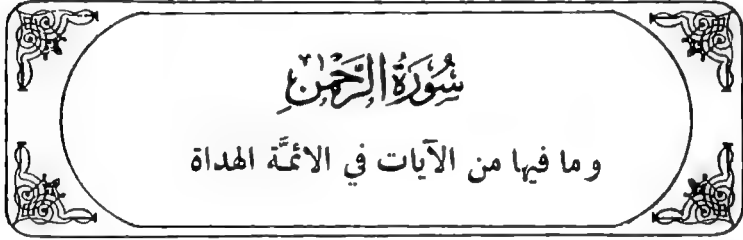
(١) في م: «وما فيها إلا آية واحدة. قوله تعالى - الخ».

(٢) راجع البحار: ج ٢٦ ص ٣١٨.

(٣) في م: قال: «أنا وجابر بن عبد الله كنا...».

فقال: بلى يا أبا دجانة أما علمت أنَّ الله لواءٌ من نور وعموداً من نور خلقهما الله (١) قبل أن يخلق السماوات [والأرض] بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، خير البرية آل محمد، صاحب اللواء عليٌّ وهو إمام القوم. فقال عليٌّ عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نكفر به، وشرَّفنا. فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: أبشريا عليُّ ما من عبد ينتحل مودَّتَكَ إلا بعثه الله معنا يوم القيامة. وجاء في رواية أخرى: يا عليُّ أما علمت أنَّه من أحبَّنا وانتحل محبَّتنا أسكنه الله معنا؟ وتلاهذه الآية: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُّقْتَدِرٍ».

(١) في د، م: «خلقها الله».



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ
 الْبَيَانَ ﴿٤﴾

محمّد بن العباس قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن
 يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: سورة الرّحمن
 نزلت فينا من أوّلها إلى آخرها.

وأما تأويله: رواها أيضاً عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى،
 عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن
 الرضا عليه السّلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «الرّحمن * علّم القرآن»
 قال: الله علّم القرآن. قلت: فقلوه «خلق الإنسان * علّمه البيان» قال: ذلك أمير
 المؤمنين، علّمه الله سبحانه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

و يؤيد هذا التّأويل ما رواه صاحب كتاب الاحتجاج بإسناده إلى عبد الله
 ابن جعفر الحميريّ ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلى حماد اللّحام قال: قال أبو عبد الله
 عليه السّلام: نحن والله نعلم ما في السّماوات و[ما في] الأرض، وما في الجنّة وما

في النار، وما بين ذلك . قال حمّاد: فهتُّ إليه أنظر(١)، فقال: يا حمّاد إنّ ذلك في كتاب الله -يقولها ثلاثاً ثم تلا هذه الآية- «(ويوم نبعث في كلّ أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهديّ ورحمةً وبشرى للمسلمين)»(٢) إنّ من كتاب الله الذي فيه تبيان كلّ شيء(٣).

فمعنى قوله «إنّ من كتاب الله الذي فيه تبيان كلّ شيء» أي الذي نعلمه الذي يحتاج الناس إليه(٤).

ويعضده ما رواه(٥) بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لمولاي عليّ بن الحسين عليهما السّلام: أسألك عن شيء أنفي به عني ما خامر نفسي(٦). قال: ذاك إليك . قلت: أسألك عن الأوّل والثاني(٧). فقال: عليهما لعائن الله كلاهما مضيا والله مشركين كافرين بالله العظيم . قال: قلت: يا مولاي والائمة منكم يحيون الموتى، ويبرؤون الأكمه والأبرص، ويمشون على الماء؟ فقال عليه السّلام: ما أعطى الله نبياً شيئاً إلّا أعطى محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد أعطاه أمير المؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر وفي كلّ يوم.

(١) في ق: «فنهضت اليه النظر».

(٢) النحل: ٨٩. وفي النسخ «من كلّ أمة» وهو خلط بآية ٨٤ من هذه السورة.

(٣) لم أجده في المصدر، ورواه العياشي في تفسيره: ج ٢ ص ٢٦٦.

(٤) كذا صحّحناه، وبيان المؤلّف خلط بمتن الخبر في النسخ.

(٥) في م: «ماروي».

(٦) في م: «تنفي». وخامر القلب: داخله. وخامر الشيء الآخر: خالطه.

(٧) في د: «عن الدّين خالفاكم».

وقوله تعالى:

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا جعفر بن محمد بن مالك ،
عن الحسن بن عليّ بن مهران (١) ، عن سعيد بن عثمان ، عن داود الرقيّ قال :
سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»
قال : يا داود سألت عن أمر فاكثف بما يرد عليك ، إنّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيتان من
آيات الله يجريان بأمره ، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا
وظلمنا حقّاً ، فقال : هما بحسبان ، قال : هما في عذابي (٢) . قال : قلت : «وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» ؟ قال : النّجم رسول الله ، والشّجر أمير المؤمنين والائمة
عليهم السّلام لم يعصوا الله طرفة عين . قال : قلت : «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ»
قال : السّماء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبضه الله ثمّ رفعه إليه . و«وَضَعَ
الْمِيزَانَ» والميزان أمير المؤمنين عليه السّلام [و] نصبه لهم من بعده . «قلت : أَلَّا
تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ» قال : لا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف . قلت : «وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ» قال : أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه من حقّه .
معنى قوله «هما بحسبان أي هما في عذابي» فالحسبان - بالضمّ - لغةً : العذاب ،

(١) في ق ، د : «مروان» .

(٢) الحسبان - بالضمّ - : جمع حسبانة سهم صغير . قال سبحانه في الكهف - ٤٠ : «فَعَسَى رَبِّي أَنْ
يُؤْتِيَنَا خَيْرًا مِنْ جِبْتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيَاصْغَبُهَا زُلْفًا» والمراد هنا الصاعقة
والعذاب كما يأتي في بيان المؤلّف (ره) .

ومنه قوله تعالى: «ويرسل عليها حساباً من السماء» - الآية. والضمير في قوله «هما» راجع إلى من وثب عليهم وهما الأول والثاني (١).

وقوله تعالى:

فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

تأويله: بالإسناد المتقدم قال: قوله تعالى «فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» أي بأبي نعمتي تكذبان بمحمد أم بعلي؟ فيها أنعمت على العباد.

و يؤيده ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد يرفعه إلى جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله عز وجل «فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» قال: فبالنبي أم بالوصي تكذبان؟ نزلت في سورة الرحمن (٢).

وقوله تعالى:

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴿٢٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا محمد بن أحمد، عن محفوظ بن بشر، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) في قوله عز وجل «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» قال: عليّ وفاطمة «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: «لا يبغي عليّ على فاطمة، ولا تبغي فاطمة على عليّ» «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال أيضاً: حدّثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم (٤)،

(١) في د: «وهما اللذين خالفاهم».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢١٧.

(٣) في م: «عن أبي جعفر عليه السلام».

(٤) في د: «عن عبد الكريم».

عن يحيى بن عبد الحميد، عن قيس بن الربيع، عن [أبي] هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى في قوله عز وجل «مرج البحرين يلتقيان» قال: علي وفاطمة، قال: لا ينبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا «يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن صلت (١)، عن أبي الجارود زياد بن منذر، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله عز وجل «مرج البحرين يلتقيان» بينهما برزخ لا يبغيان» قال: «مرج البحرين» علي وفاطمة عليهما السلام «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم «يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال أيضاً: حدثنا علي بن مخلد الدّهان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق ابن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كههم بن الحسن، عن أبي السليل، عن أبي ذر رضي الله عنه - في قوله عز وجل «مرج البحرين يلتقيان» قال: علي وفاطمة «يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام. فن رأى مثل هؤلاء الأربعة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا كافر؛ فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت، ولا تكونوا كفاراً ببغض أهل البيت فتلحقوا في النار.

وقال أبو علي الطبرسي - رضي الله عنه - : روي عن سلمان الفارسي - رحمه الله - وسعيد بن جبیر وسفيان الثوري أن البحرين علي وفاطمة عليهما السلام، «بينهما برزخ» محمد صلى الله عليه وآله وسلم «يخرج منها اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السلام. ولا غرو أن يكونا - صلوات الله عليهما - بحرين لسعة فضلها وعلمهما وكثرة خيرهما، فإن البحر إنما سمي بحراً لسعته (٢).

(١) في ق: «محمد بن صلة» وفي شواهد التنزيل: «محمد بن حبة».

(٢) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠١.

وقوله تعالى:

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾

فمعنى قوله «سنفرغ لكم» والفراغ من صفة الأجسام التي تحملها الأعراس، والله سبحانه منزّه عن ذلك، وإنّما جاء هنا مجازاً ومعناه: سنقصّد قضاء أشغالكم والسؤال عن أحوالكم ونردّ المظالم وننتصف للمظلوم من الظالم، وذلك يوم القيامة عند حلول الطّامة (١).

وأما تأويله: قال محمّد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ: «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» قال: الثّقلان نحن والقرآن.

ويؤيّد ما رواه أيضاً عن محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن السندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «سنفرغ لكم أيّه الثّقلان» قال: كتاب الله ونحن.

ويؤيّد ما رواه أيضاً عن عبد الله بن محمّد بن ناجية، عن مجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجّام، عن عطية، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال النّبئُ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي تارك فيكم الثّقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلى [الله] ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

وإنّما سمّاها الثّقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما.

(١) من أساء القيامة، وهي الداهية التي تطمّ أي تعلو وتقهّرى على كلّ داهية.

وقوله تعالى:

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾

تأويله: ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - قال: حدثنا محمد ابن علي ماجيلويه بإسناده عن رجاله عن حنظلة، عن ميسرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: والله لا يرى منكم في التاراثان، لا والله ولا واحد. قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عني سنة. قال: فإني [كنت] معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة اليوم أذن لي في جوابك عن مسألة كذا. قال: فقلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يَسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ (منكم) إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ». فقلت له: ليس فيها «منكم». قال: إِنَّ أَوَّلَ من غيرها ابن أروى، وذلك إنها حجة عليه وعلى أصحابه. ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن خلقه إذ لم يسأل [عن] ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة؟ (١).

فغنى «منكم» أي من الشيعة. وقوله «ابن أروى» يعني أحد (٢) أئمة الضلال، عليهم التكال والوبال.

وقوله تعالى:

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾

تأويله: رواه الشيخ المفيد - رحمه الله - بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل «يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ» قال: الله سبحانه يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم

(١) نقله في البرهان: ج ٤ ص ٢٦٨ من كتاب بشارات الشيعة للصدوق (ره).

(٢) في م: «خاتم»، وفي د: «خاتمة».

عليه السّلام هو يعرفهم بسيماهم فيخطبهم بالسّيف هو وأصحابه خطباً (١).
ما يعرف به سيماهم أي علاماتهم بأنّهم مجرمون.

وقوله تعالى:

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ۖ

تأويله: ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - مسنداً عن رجاله، عن الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الرّجل للرّجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟ فقال أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ خيراً نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، فالكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم؛ وعلى حافّتي ذلك التّهر جوارى نابتات، كلّما قلعت واحدة نبتت أخرى؛ سمّين تلك الجوارى باسم ذلك التّهر، وذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ»، فإذا قال الرّجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني تلك المنازل الّتي أعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه (٢).

و روى أيضاً بإسناده عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ» قال: هنّ صوالح المؤمنات العارفات. قال: قلت: «حور مقصورات في الخيام» قال: هنّ البيض المصونات (٣) المحدّرات في الخيام الدّرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، في كلّ باب سبعون حجاباً هنّ (٤) ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله ليسرّ الله بهنّ المؤمنين (٥).

(١) رواه النعماني في الغيبة: الباب ١٣ الرقم ٣٩ ص ٢٤٢. وخطبه خطباً: ضربه ضرباً شديداً.

(٢) روضة الكافي: ص ٢٣٠ الرقم ٢٩٨.

(٣) في المصدر: «المضمومات» وقال العلّامة المجلسي (ره): أي اللاتي ضمنن إلى خدورهن لا يفارقنه.

(٤) في المصدر: «على كلّ باب سبعون كاعباً حجاباً هنّ». والكاعب: الجارية حين تبدؤنها ويرتفع عن صدرها.

(٥) روضة الكافي: ص ١٥٦ الرقم ١٤٧. وفيه «ليسرّ الله».

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

وبما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

تأويله: ما ورد من طريق العامة والخاصة، فأما العامة فهو ما رواه أبو نعيم الحافظ عن رجاله مرفوعاً إلى ابن عباس -رضي الله عنه- قال: إنَّ سابق هذه الأئمة عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام (١).

و من كان إلى الإسلام أسبق كان أولى بنبيِّه السابق إليه، وأحرى بخصائص المثني عليه.

و أمّا ما ورد عن الخاصة فهو ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن محمد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن حسين بن حسن الأشقر، عن سفيان بن عيينة، عن أبي نجيح، عن عامر (٢)، عن ابن عباس قال: أسبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليُّ بن أبي طالب إلى النبيِّ (٣) صلوات الله عليهم أجمعين.

و قال أيضاً: حدَّثنا الحسين بن عليِّ المقرئ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم

(١) راجع تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ١٥٤، وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢١٦.

(٢) كذا، وفي البرهان «عن عمه» وفي شواهد التنزيل: «عن مجاهد».

(٣) في البرهان: «إلى النبي، وهو أفضلهم».

الجوابي، عن محمد بن عمر الكوفي، عن حسين الأشقر، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس قال: السَّبَّاق ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب إلى محمد، وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أَوْلُوكَ الْمُقَرَّبُونَ» قال: أُنْبِئُكَ السَّابِقِينَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَأَقْرَبَ الْأَقْرَبِينَ (١) إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ.

و روى [الشيخ] المفيد - رحمه الله - قال: أخبرنا علي بن الحسين بإسناده إلى داود الرقي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن قوله الله عزَّوجلَّ: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أَوْلُوكَ الْمُقَرَّبُونَ» فقال: نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. فقلت: فسَّر لي ذلك. فقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ: لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ مِنْ طِينٍ، وَرَفَعَ لَهُمْ نَاراً وَقَالَ: ادْخُلُوهَا؛ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَهَا مُحَمَّدٌ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةُ الْأَئِمَّةِ إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ، ثُمَّ اتَّبَعْتَهُمْ شِيعَتُهُمْ، فَهُمْ وَاللَّهُ السَّابِقُونَ (٢).

وفي أمالي الشيخ عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله عزَّوجلَّ: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أَوْلُوكَ الْمُقَرَّبُونَ» فقال: قال لي جبرائيل: ذاك علي وشيعته، هم السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ بِكَرَامَتِهِ لَهُمْ (٣).

وقوله تعالى:

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ ١٤

(١) في ق: «المقرَّبين».

(٢) رواه النعماني في الغيبة: الباب الرابع ص ٩٠. (٣) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٧٠.

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَرِيرِ (١)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاتِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ: ابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَهُ أَخُوهُ، وَمُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبُ النَّجَّارِ صَاحِبُ يَاسِينَ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وقوله تعالى:

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

تأويله: قال محمد بن عباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ (٢) عَنْ عَلِيِّ التَّمِيمِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ أُسْبَاطٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» قَالَ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ: حَزَقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومعنى الثلاثة الجماعة. وإنما ذكر الواحد بمعنى الجمع تفخيماً لشأنه وإجلالاً ل قدره كما قال سبحانه: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً» (٣) والأمة الجماعة. وهذا كثير في القرآن المجيد وغيره.

وقوله تعالى:

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ - إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾

جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم عنهم - صَلَّى اللَّهُ

عليهم- [قال]: «وتجعلون زرقكم» أي شكركم النعمة التي زرقكم الله ومأمّن عليكم بمحمّد وآل محمّد «أنكم تكذبون» بوصيّته «فلولا إذا بلغت الحلقوم» وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيّته أمير المؤمنين يبشّر وليّه بالجنة، وعدوّه بالنار «ونحن أقرب إليه منكم» يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم «ولكن لا تبصرون» أي لا تعرفون.

و يؤيد هذا التّأويل ما جاء في تأويل الإمام أبي محمّد العسكري عليه السّلام قال (١): ف قيل له: يا بن رسول الله في القبر نعيم وعذاب؟ قال: أي -والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم بالحقّ نبياً، وجعله زكياً هادياً مهدياً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وقيّاً، وبالحقّ مليّاً، ولدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، والله في أحواله موافقاً، وللمكارم جازياً، وبنصر الله له على أعدائه فايذاً (٢)، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله موالياً، ولأعدائه مناوياً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشّيطان مخزياً، وللفسقة المردة مقصياً، ولحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم نفساً، وبين يديه لدى المكاره جنة وتُرساً. آمنت به وهوأي عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، عبد ربّ الأرباب المفضل على أولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب، بعد محمّد صفّي الكريم العزيز الوهاب- إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به شقاء أعدائه.

إنّ المؤمن الموالى لمحمّد وآله الطّليّبين -المتّخذ لعلّي بعد محمّد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيّده الذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطايب ذرّيّته لأُمور الدّين وسياسته- إذا حضره من أمر الله ما لا يردُّ، ونزل به من قضائه ما لا يصدُّ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمّداً رسول

(١) قوله «قال» زائد، لأن ضمير «له» راجع اليه عليه السّلام. راجع المصدر ص ٨٤.

(٢) في م: «باتراً».

الله، ومن جانب آخر علياً سيّد الوصيّين، وعند رجله من جانب الحسن سبط سيّد النّبِيِّين، ومن جانب آخر سيّد الشّهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّهم الذين هم سادة هذه الأُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد، فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ [رسول] ربّ الرّحمة، بأبي أنت وأُمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه (١)، يا ولديه وسبطيه، يا سيّد (٢) شباب أهل الجنّة المقرّين من الرّحمة والرّضوان، مرحباً بكم [يا] خيار أصحاب محمّد وعليّ ولديه، ما كان أعظم شوقي إليكم، وأشدّ الآن سروري ببقاكم. يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرنى، ولا أشكّ في جلالي في صدره لمكانك ومكان أخيك متّي.

فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كذلك هو. ثمّ يقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثّرنا. فيقول ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعدّه له في الجنان. فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انظر إلى العلو، فينظر إلى ما لا تحيط به الأبواب، ولا يأتي عليه العدد والحساب. فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وأعزّته (٣) زوّاره. يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة (٤) لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله.

(٢) كذا، والصواب: يا سيدي، كما في المصدر.

(١) الضرغام - بالكسر - : الأسد.

(٤) العقبة: المرق الصعب من الجبال.

(٣) في المصدر: «عترته» وكذا ما يأتي.

ثمَّ يقول مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: يا ملك الموت هاك أخانا [و] قد [أ]سلمناه إليك، فاستوص به خيراً. ثمَّ يرتفع هو ومن معه إلى رِض (١) الجنان وقد كشف الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم هناك بعد ما كانوا حول فراشه. فيقول: يا ملك الموت الوحي الوحي (٢) تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبرلي عن مُحَمَّد وأعرَّته، وألحقني بهم. فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلُّها كما يسُلُّ الشَّعْرة من الدَّقِيق. وإن كنتم ترون أنَّه في شدَّة فليس في شدَّة بل هو في رخاء ولذَّة.

فإذا [١] دخل قبره وجد جماعتنا هناك، فإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا مُحَمَّد وعليُّ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلتنزع (٣) لهم. فيأتيان فيسلِّمان على مُحَمَّد سلاماً مفرداً، ثمَّ يسَلِّمان على عليٍّ سلاماً مفرداً، ثمَّ يسَلِّمان على الحسن والحسين [سلاماً] يجمعانها فيه، ثمَّ يسَلِّمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثمَّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصَّتكَ لخادمك ومولاك، ولولا أنَّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه [و] من يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن أمر الله لا بدَّ من امتثاله. ثمَّ يسألانه فيقولان [له]: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟

فيقول: الله ربِّي، والإسلام ديني، ومُحَمَّد نبيِّي، وعليُّ وصيُّ مُحَمَّد إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون الموالون لِمُحَمَّد وعليٍّ وأوليائها والمعادون لأعدائهما إخواني. وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده

(١) كذا، و الظاهر أنه تصحيف «ريض» وهو ما حول المدينة من بيوت ومساكن أو أنه جمع المريضة وهي لغة في الروضة. وفي البحار: «روض».

(٢) بالقصر، كلمة تقال في الاستعجال، والمعنى: البدار البدار.

(٣) أي فلتنزل ولنخضع لهم.

ورسوله، وأنَّ أخاه عليّاً وليُّ الله، وأنَّ من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذرّيته خلفاء الائمة (١) وولاة الحقّ والقوامون بالصّدق. فيقولان: على هذا حييت، وعلى هذا متّ، وعلى هذا تبعث (٢) إن شاء الله، وتكون مع من تتولّاه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال: وإن كان لأوليائنا معادياً، ولأعدائنا موالياً، ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عزّ وجلّ لذلك الفاجر سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به. فيقول له الموت: يا أيُّها الفاجر الكافر تركت أولياء الله تعالى وملت إلى أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئاً، ولا تجدد إلى مناص (٣) سبيلاً. فيردُّ عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثم إذا دلي في قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها، فيقول له منكر ونكير: انظر إلى ما حرمته من تلك الخيرات. ثمّ يفتح له قبره باب من التّار، يدخل عليه عذابها فيقول: يا ربّ لا تقم الساعة [لا تقم الساعة] (٤).

ويعضده ما رواه الأصبغ بن نباتة - رحمه الله - قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليه السّلام في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل. فجعل الحارث يتأوّد في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه (٥) وكان مريضاً. فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السّلام - وكان له منه منزلة - فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال

(١) كذا، والصواب كما في المصدر: «خلفاء الأئمة».

(٢) في م، د: «بعث».

(٣) الناص: الملجأ والمفر.

(٤) تفسير الامام: ص ٨٤ الى ٨٦.

(٥) يتأوّد: أي ينعطف، يستقيم صلبه مرّة ويعوج أخرى. والخبط: الضرب الشديد. والمحجن كمنبر: العصا المعوجة رأسها.

الدَّهْر مَنِّي يا أمير المؤمنين، وزادني أوداً وغيللاً (١) اختصام أصحابك ببابك . قال: فيم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غال، ومبغض قال، ومن متردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم (٢).

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي الثَّمَط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وهم يلحق التالي. قال: لو كشفت فداك أبي وأمّي الرّين (٣) عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا. قال: قدك (٤) فإنّك امرء ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ - والآية العلامة - فاعرف الحقّ تعرف أهله. يا حار إنّ الحقّ أحسن الحديث والصّادع به مجاهد؛ وبالحقّ أخبرك فأرعني سمعك ثمّ خبر به من كانت له خصاصة (٥) من أصحابك، ألا إنّني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأوّل، صدّقه وآدم بين الرّوح والجسد، ثمّ إنّني صدّيقه الأوّل في أمّتك حقّاً، فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته - يا حار - وخالصته، وصنوه (٦) ووصيّهُ ووليّه، وصاحب نخواه وسرّه، أوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب (٧)، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف [ألف] باب، يفضي كلّ باب [إلى] ألف ألف عهد، وأيّدت - أو قال: أمددت - بليّة القدر نفلاً؛ وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّتي ماجرى اللّيل والتّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها. وأبشرك يا حار ليعرفني

(١) الأود: الكدّ والتعب. والغليل: الحقد، وحرارة الحزن.

(٢) أحجم عنه: كفّ أو نكص هيته.

(٣) الرّين: الطبع والدنس. وفي ق، د: «الريب».

(٤) قد - مخفّفة - اسم فعل مرادفة ليكني، يقال: قدني درهم، واسم مرادف لحسب نحو: قد زيد

درهم.

(٥) في الأمالي: «حصافة» أي عقل محكم ورأي جيّد.

(٦) الصنو - بالكسر -: الأخ الشقيق. وفي د: «صفوته» وفي م: «صفية».

(٧) في ق، د: «القرآن».

-والَّذِي فَلَقَ الْجَنَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ- وَلِيِّي وَعِدَوِّي فِي مَوَاطِنَ شَتَّى: عِنْدَ الْمَمَاتِ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْمَقَاسِمَةِ. قَالَ: وَمَا الْمَقَاسِمَةُ؟ قَالَ: مَقَاسِمَةُ النَّارِ، أَقَاسِمُهَا [قِسْمَةٌ] صَحَاحًا، أَقُولُ هَذَا وَلِيِّي، وَهَذَا عِدَوِّي.

ثُمَّ أَخَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِ الْحَارِثِ وَقَالَ: يَا حَارِثُ أَخَذْتَ بِيَدِكَ كَمَا أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ [لِي]- وَقَدْ اشْتَكَيْتَ إِلَيْهِ حَسَدَةَ قُرَيْشٍ وَالْمُنَافِقِينَ-: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَخَذْتَ بِحِجْزَةِ مَنْ ذِي الْعَرْشِ تَعَالَى، وَأَخَذْتَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ بِحِجْزَتِي، وَأَخَذْتَ ذُرِّيَّتَكَ بِحِجْزَتِكَ، وَأَخَذْتَ شِيعَتَكُمْ بِحِجْزَتِكُمْ، فَمَاذَا يَصْنَعُ اللَّهُ بَنِيَّهَ؟ وَمَاذَا يَصْنَعُ نَبِيُّهُ بَوْصِيَّهَ؟ وَمَاذَا يَصْنَعُ وَصِيُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِمْ؟ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا حَارِثُ قَصِيرَةً مِنْ طَوِيلَةٍ، أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ- قَالَهَا ثَلَاثًا- . فَقَالَ الْحَارِثُ- وَقَامَ يَجْرُرُ دَعَاهُ جَذَلًا-: (١) مَا أَبَالِي وَرَبِّي بَعْدَ هَذَا أَلْقَيْتَ الْمَوْتَ أَوْ لَقِيتَنِي (٢).

وقوله تعالى:

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزَلَ مِنْ جَحِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ
جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

معناه: إِنَّ الْمُحْتَضَرَ يَكُونُ عَلَى ثَلَاثِ حَالَاتٍ ثَلَاثَ: فَالْأُولَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ،

(١) أي فرحاً وفي م: «جذلان».

(٢) أمالي المفيد (ره) المجلس الأول الرقم ٣. وفيه بعد هذا: قال جميل بن صالح (أحد رجال

السند): وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري (ره) فيما تضمنه هذا الخبر:

قول علي لحارث عجب كم ثم أعجوبة له حملا ←

والثانية من أصحاب اليمين، والثالثة من المكذّبين. فالأولى والأخيرة يأتي تأويلهما، وأمّا الثانية وهي أصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيّمانهم، ويؤخذ بهم ذات اليمين.

وأمّا تأويله: قال محمّد بن العباس: حدّثنا عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عنبسة العابد (١)، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: هم الشيعة، قال الله سبحانه لنبيّه: «فسلام لك من أصحاب اليمين» يعني إنّك تسلم منهم، لا يقتلون ولدك.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد ابن عمران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «فأمّا إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: أبو جعفر عليه السّلام: هم شيعتنا ومحبّونا.

ويؤيد هذا التّأويل ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطّوسي - رحمه الله - بإسناده عن رجاله، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان التّيشابوريّ مرفوعاً إلى أبي جعفر عليه السّلام قال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: ما توجّه إليّ أحد من خلقي أحبّ إليّ من داع دعائي [وليّ] (١) يسأل بحقّ محمّد وأهل بيته. وإنّ الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه قال: اللّهمّ أنت وليّ [في] نعمتي، والقادر على طلبتي، وقد تعلم حاجتي،

من مؤمن أو منافق قبلا
نبيّته واسمه وما عملا
فلا تخف عشرة ولا زلا
تخاله في الحلاوة العسلا
عرض دعيه لا تقرّي الرجال
حبلاً بجبل الوصي متصلاً

يا حار همدان من بمت يرني
يعرفني طرفه وأعرفه
وأنت عند الصراط تعرفني
أسقيك من بارد على ظمأ
أقول للنار حين توقف لل
دعيه لا تقريه إن له

فأسألك بحقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إِلَّا ما رَحِمْتَنِي وَغَفَرْتَ [لي] زَلَّتِي. فأوحى الله إليه: يا آدم أنا وليُّ نعمتك، والقادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك، فكيف سألتني بحقِّ هؤلاء؟ فقال: يا ربِّ إِنَّكَ لَمَّا نَفَخْتَ فِيَّ الرُّوحَ رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا حَوْلَهُ (١) مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ» فعلمت أَنَّهُ أَكْرَمَ خَلْقِكَ عَلَيَّكَ، ثُمَّ عَرَضْتَ عَلَيَّ الْأَسْمَاءَ فَكَانَ مِمَّنْ مَرَّبِي مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَشْيَاعُهُمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ. قال: صدقت يا آدم.

وفي المعنى ما ذكره الشَّيْخُ فِي أَمَالِيهِ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللهُ بِكَ فِي ابْتِدَائِهِ الْخَلْقَ حَيْثُ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحاً فَقَالَ لَهُمْ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بلى» (٢) قال: وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي؟ قَالُوا: بلى. قال: وَعَلِيِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَبَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ جَمِيعاً - إِلَّا اسْتِكْبَاراً وَعَتْواً - عَنْ وَلَايَتِكَ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ وَهُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٣).

وَأَمَّا تَأْوِيلُ الْآيَةِ الْأُولَى فَهُوَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٤) بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ (الْحَسَنِ خ ل)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» فَقَالَ: هَذَا [فِي] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ الْآيَةِ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةِ فَهُوَ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوِيهِ - رَحِمَهُ اللهُ - بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ مَرْفُوعاً إِلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي أَهْلِ وَلَايَتِنَا وَأَهْلِ عِدَاوَتِنَا، وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ» يَعْنِي فِي قَبْرِهِ «وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ» يَعْنِي فِي

(١) فِي م: «حَوَالِي».

(٢) الْأَعْرَافُ: ١٧٢.

(٣) أَمَالِي الطُّوسِي: ج ١ ص ٢٣٨.

(٤) فِي ق: «عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ».

الآخرة «وأما إن كان من المكذّبين الضّالّين * فنزل من حميم» يعني في قبره «وتصلية جحيم» يعني في الآخرة (١).

ومما جاء في تأويل الآيات الثلاث ما رواه محمّد بن العباس، عن الحسين ابن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن فضيل، عن محمّد بن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السّلام: فقلّله عزّوجلّ: «وأما إن كان من المقرّين» قال: ذاك من كان منزله (٢) عند الإمام. قلت: «وأما إن كان من أصحاب اليمين» قال: ذاك من وصف بهذا الأمر. قلت: «وأما إن كان من المكذّبين الضّالّين» قال: الجاحدين للإمام. عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل التّحيّة والسّلام.

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ ص ٤٢٤.

(٢) في م: «من كانت له منزلة».

سُورَةُ الْحَجِّ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

جاء في الآثار أنَّ الشَّمس كلَّمت أمير المؤمنين عليه السَّلام ونادته بهذه الكلمات الأربع، وأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا لَهُ. فمن ذلك ما رواه مُحَمَّد بن العباس -رحمه الله- عن مُحَمَّد بن سهل العطار (١)، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن أبي زرعة عبد الله بن عبد الكريم (٢)، عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان بن يحيى، عن جابر بن عبد الله قال: لقيت عَمَّاراً في بعض سكك المدينة فسألته عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، فأخبر أنَّه في مسجده في ملأ من قومه، وأنَّه لَمَّا صَلَّى الغداة أقبل علينا، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشَّمس إذ أقبل عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام، فقام إليه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فقبَّل [ما] بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتَّى مسَّت ركبته ركبتيه، ثمَّ قال: يا عليُّ قم للشَّمس فكلِّمها فإنَّها تكلِّمك. فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشَّمس تكلِّم عليّاً؟ وقال بعض: لا يزال يرفع خسيصة ابن عمِّه (٣) ويتنوّه باسمه، إذ خرج عليُّ عليه السَّلام فقال للشَّمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت: بخير يا أخا رسول

(١) يأتي مُحَمَّد بن سهل القفطان. (٢) عنونه في التقريب «عبيد الله بن عبد الكريم».

(٣) يقال: «رفع الله خسيصة فلان» أي رفع حاله بعد انحطاطها.

الله، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يامن هو بكل شيء عليم.
 فرجع علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبسّم النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا علي تخبرني أو أخبرك؟ فقال: منك (١) أحسن
 يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمّا قولها لك «يا أول» فأنت
 أول من آمن بالله. وقولها «يا آخر» فأنت آخر من يعاينني على مغسلي. وقولها
 «يا ظاهر» فأنت آخر (٢) من يظهر على مخزون سرّي. وقولها «يا باطن» فأنت
 المستبطن بعلمي. وأمّا «العليم بكل شيء» فأنزل الله تعالى علماً من الحلال
 والحرام، والفرايض والأحكام، والتنزيل والتأويل، والتاسخ والمنسوخ، والمحكم
 والمشتابه والمشكل إلّا وأنت به عليم؛ ولولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت
 النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملاً إلا أخذوا التراب من تحت
 قدميك يستشفون به.

قال جابر: فلما فرغ عمار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمار: وهذا سلمان
 كان معنا (٣)، فحدّثني [به] سلمان [أيضاً] كما حدّثني عمار.

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن
 علي بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن حسن، عن أبي جعفر محمد
 ابن علي عليهما السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ورأسه
 في حجر علي عليه السلام إذ نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن علي
 عليه السلام صلى العصر، فقامت الشمس تغرب، فانتبه رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فذكر له علي عليه السلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ عليه
 الشمس كهيئتها في وقت العصر - وذكر حديث ردّ الشمس - فقال له: يا علي قم،
 فسلم على الشمس فكلمها فإنّها ستكلّمك. فقال له: يا رسول الله كيف أسلم
 عليها؟ قال: قل: السّلام عليك يا خلق الله.

(١) في م: «منكم». (٢) في البرهان: «أول». (٣) في د: «معي».

فقام عليٌّ عليه السَّلام وقال: السَّلام عليك يا خلق الله. فقالت: وعليك السَّلام يا أوَّل يا آخر، يا ظاهرياً باطن، يا من ينجي محبِّيه، ويوبق (١) مبغضيه. فقال له النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: ما رَدَّتْ عليك الشَّمْسُ؟ فكان عليٌّ كاتِّمَ عنه (٢). فقال له النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: قل ما قالت لك الشَّمْسُ. فقال له: ما قالت. فقال النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم: إِنَّ الشَّمْسَ قد صدقت، وعن أمر الله نطقت، أنت أوَّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيّين، ليس بعدي نبيٌّ ولا بعدك وصيٌّ (٣)، وأنت الظَّاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظَّاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي، وخزانة وحي ربِّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النُّجباء يوم القيامة.

وقوله تعالى:

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ۖ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا أحمد بن هُوذة الباهليُّ، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمَّاد الأنصاريِّ، عن معاوية بن عمَّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» قال: ذاك صلة الرَّحم، والرَّحم رحم آل محمَّد صَلَّى اللهُ عليهم خاصَّة.

ويؤيِّده ما رواه الشَّيخ محمَّد بن يعقوب -رحمه الله- عن عدَّة من أصحابه، عن أحمد بن محمَّد، عن الوشاء، عن عيسى بن سليمان النخَّاس، عن المفضَّل بن عمر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السَّلام يقول: ما من شيء أحبُّ إلى الله عزَّوجلَّ من إخراج الدِّراهم إلى الإمام، وإنَّ الله عزَّوجلَّ ليجعل له الدِّرهم [يوم القيامة] في الجَنَّة مثل جبل أحد. ثمَّ قال: إِنَّ الله سبحانه يقول:

(١) في ق: «يوتق». (٢) في البحار: «وكان علي كاتماً عنه». (٣) أي وصي بلا فصل لنبي.

«من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم» (١) قال: هو والله في صلة الإمام خاصة (٢). وروى أيضاً بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان (٣)، عن حماد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكيسة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ الله عزَّوجلَّ لم يسأل خلقه ممَّا في أيديهم قرضاً من حاجة إلى ذلك، وما كان لله من حقٍّ فإنَّها هو لوليَّه (٤).

و روى أيضاً عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم» قال: نزلت في صلة الإمام عليه [أفضل التحية و] السلام (٥).

و يدلُّ على صحَّة هذا التَّأويل أنَّ من وصل الإمام كان قد أقرض الله قرضاً حسناً وأنَّ له إذا فعل ذلك أجراً كريماً، وعلم الله سبحانه وتعالى أنَّ ذلك لا يفعله إلاَّ المؤمنون والمؤمنات، فلمَّا علم وقوع ذلك منهم ومتى يكون جزاهم عليه في أيَّ يوم هو قال سبحانه وتعالى لنبيِّه صلى الله عليه وآله وسلَّم:

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
بُشِّرَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا محمد بن همام، عن عبد الله ابن العلاء، عن محمد بن الحسن، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن

(١) في المصدر: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» وهي في البقرة:

(٢) و (٤) و (٥) الكافي: ج ١ ص ٥٣٧.

(٣) كذا، صحَّحه من المصدر، وفي النسخ: «أحمد بن محمد بن سليمان».

القاسم، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام [وهو] يقول: «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» قال: نور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوا بهم منازلهم من الجنة.

و روى الشيخ الصدوق محمد ابن بابويه - رحمه الله - في كتاب الخصال مرفوعاً إلى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنت ذات يوم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ألا أبشرك يا أبا الحسن؟ فقال: بلى يا رسول الله. قال: هذا جبرائيل يخبرني عن الله - جلّ جلاله - أنه أعطى شيعتك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع الأكبر، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم (١).

ولما بين [سبحانه] حال المؤمنين والمؤمنات بين بعده حال المنافقين

والمنافقات

فقال تعالى:

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِنَا مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغرتكم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية

وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن مهران، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستير قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله تبارك وتعالى «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة وظاهره من قبله العذاب» ينادونهم ألم نكن معكم قال: فقال: أما إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفار (١). أما إنّّه إذا كان يوم القيامة وحبس (٢) الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرّحمة» يعني النور «وظاهره من قبله العذاب» يعني الظلمة، فيصيرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرّحمة والنور، ويصير عدونا والكفار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة، فيناديكم عدونا وعدوكم من الباب الذي في السور من ظاهره: «ألم نكن معكم في الدنيا»؟ نبينا ونبيناكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم [واحدة]، وصومنا وصومكم وحجنا وحجكم واحد. قال: فيناديهم الملك من عنده الله: «بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم» بعد نبيناكم ثم توليتم وتركتم أتباع من أمركم به نبيناكم «وتربصتم» به الدوائر «وارتبت» فيما قال فيه (٣) نبيناكم «وغرّبكم الأمانى» وما اجمعتم عليه من خلافكم لأهل الحق (٤) وغرّبكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتّى جاء الحق؛ ويعني بالحقّ ظهور عليّ بن أبي طالب ومن ظهر من الائمة عليهم السّلام بعده بالحقّ.

وقوله «وغرّبكم بالله الغرور» يعني الشيطان «فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا» أي لا توجد لكم حسنة تفدون بها أنفسكم «مأواكم النار هي مولايكم وبئس المصير».

و روى أيضاً تأويل آخر عن أحمد بن محمد الهاشمي، عن محمد بن عيسى

(١) في م: «و في المنافقين الكفار».

(٢) في د: «وحشر».

(٤) في م: «على أهل الحق».

(٣) في م: «به».

العبيدي قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ - وَكَانَ خَيْرًا - عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ : «فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ بَابَ بَاطِنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ : أَنَا السُّورُ ، وَعَلَيَّ الْبَابُ .

و يُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوْذَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ ؛ وَعَمْرُو بْنُ أَبِي الْمَقْدَامِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِهِ بَابَ بَاطِنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ» فَقَالَ : أَنَا السُّورُ وَعَلَيَّ الْبَابُ ، وَلَيْسَ يُؤَيِّدُ السُّورَ إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْبَابِ (١) .

وقوله تعالى:

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾

تأويله: رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَلَا تَكُونُوا (٢) كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» فِي أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ ، وَالْأَمَدُ أَمَدُ الْغَيْبَةِ (٣) . كَأَنَّهُ أَرَادَ عَزَّوَجَلَّ : يَا

(١) هذا الخبر ساقط من نسخة م ، د .

(٢) كذا ، وفي المصحف الشريف : «وَلَا يَكُونُوا» .

(٣) راجع الغيبة للنعماني: ص ٢٤ من مقدمة المؤلف . وقوله «كأنه» في المصدر: «فإنه» . ولا يخفى

أن قوله «كأنه الخ» من بيان النعماني (ره) وقد جعله مؤلفنا (ره) من تنمة الحديث .

أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَيَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ «لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ» فَتَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ جَارٍ فِي أَهْلِ زَمَانِ الْغَيْبَةِ وَأَيَّامِهِادُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأُزْمَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ (١) سَبَّحَانَهُ نَهَى الشَّيْعَةَ عَنِ الشَّكِّ فِي حُجَّةِ اللَّهِ [أ] وَأَنْ يَظُنُّوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَخْلِي الْأَرْضَ مِنْهَا طَرْفَةَ عَيْنٍ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [أ] لَا تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ (٢) فِي الْآيَةِ الثَّالِيَةِ لِهَذِهِ الْآيَةِ «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» أَيَّ يَحْيِيهَا بَعْدَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهَا بِجَوْرِ أُمَّةِ الظُّلْمِ وَالضَّلَالِ.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ هَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» يَعْنِي بِمَوْتِهَا كَفَرَ أَهْلُهَا، وَالْكَافِرُ مَيِّتٌ، فَيَحْيِيهَا اللَّهُ بِالْقَائِمِ فَيَعْدِلُ فِيهَا فَتَحْيَى الْأَرْضُ وَيَحْيَى أَهْلُهَا بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ... ﴿١٦﴾

وَمِمَّا جَاءَ فِي تَأْوِيلِ الصَّادِقِينَ وَهُوَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «فَإِنَّ اللَّهَ». (٢) كَذَا، وَفِي الْمَصْدَرِ: «أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ تَعَالَى».

(٣) فِي م: «وَهُوَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ (رَه) عَنْ الرِّجَالِ الثَّقَاتِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

لَيْلَى».

الصَّديقون ثلاثة: حبيب التَّجَار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن الحسن بن عليِّ المقرئ بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي أيوب الأنصاريِّ قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: الصَّديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب صاحب يس (١)، وعليُّ بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة. وروى أيضاً عن جعفر بن محمَّد بن مالك، عن محمَّد بن عمرو، عن عبدالله بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر بن الفضل البصريِّ، عن عباد بن صهيب، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السَّلام قال: هبط على النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ليقبَّل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمَّد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السَّمَاوات وأهل الأرضين (٢) أجمعين. والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: «لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، عليُّ الصَّديق الأكبر» فقال له النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم: حبيبي محمود؛ منذ كم [هذا] مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم أباك باثني عشر ألف عام.

و أمَّا تأويل قوله عزَّ وجلَّ «والشُّهداء عند ربِّهم هم أجبرهم ونورهم» يعني لهم عند ربِّهم أجبر طاعتهم ونور إيمانهم وبه يهتدون إلى طريق الجنَّة. والشَّهيد يطلق على المستشهد بين يدي النَّبيِّ والإمام عليه السَّلام، وعلى الشَّيعة الموالين لهما؛ فهما الشُّهداء عند الله الكرام. وقد روي في ذلك أخبار، منها ما ذكره أبو عليِّ الطُّبرسيُّ - قدس الله روحه - قال: روى العياشيُّ بالإسناد عن منال القصاب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السَّلام: ادع الله أن يرزقني الشَّهادة. فقال: المؤمن شهيد. ثم تلا «والَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهداء عند ربِّهم لهم

(١) في البرهان: «صاحب آل يس». (٢) في م: «أهل الأرض».

أجرهم ونورهم» (١).

و ذكر أيضاً عن الحارث بن المغيرة قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فقال: العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه؛ ثم قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفه؛ ثم قال: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فسطاطه؛ وفيكم آية من كتاب الله. قلت: وأي آية جعلت فداك؟ قال: قول الله عز وجل «والَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» ثم قال: صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم (٢).

و يؤيده مارواه صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبرستني، ودق عظمي، واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: يا أبا حمزة أو ما ترى الشهيد إلا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا، وصدق حديثنا، وانتظر [أمر] (٣) ناكأن كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

و عن أبي بصير قال: قال لي الصادق عليه السلام: يا أبا محمد إن الميت [منكم] على هذا الأمر شهيد. قال: قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنه حي يرزق.

و يعضده ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - بإسناده عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أرايت الراد عليّ هذا الأمر فهو كالراد عليكم؟ فقال: يا أبا محمد من ردّ

(١) هذا على أن تكون الواو عاطفة.

(٢) الزيادة من البرهان.

(٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٣٨.

عليك هذا الأمر فهو كالرّاذ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الله تبارك وتعالى يا أبا محمد إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد قلت: وإن مات على فراشه؟ فقال: أي والله وإن مات على فراشه، حيّ يرزق (١).

و روى أيضاً بإسناده عن عبدالله بن مسكان، عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبدالله عليه السّلام: يا مالك أما ترضون أن تقيموا الصّلاة، وتؤتوا الزّكاة، وتكفّوا أيديكم وألسنتكم (٢) وتدخلوا الجنّة؟ يا مالك إنّه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان على مثل حالكم. يا مالك إنّ الميّت منكم والله على هذا الأمر شهيد بمنزلة الضّارب بسيفه في سبيل الله (٣).

و روى الشّيخ أبو جعفر محمّد ابن بابويه -رحمه الله- عن أبيه بإسناد يرفعه إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم قالاً: قال أبو عبدالله: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه: إنّ أمير المؤمنين -صلوات الله عليهم أجمعين- علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله عليه السّلام: احذروا السّفلة (٤)، فإنّ السّفلة لا تخاف (٥) الله عزّوجلّ لأنّ فيهم قتلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا؛ إنّ الله تبارك وتعالى اطلع على الأرض فاخترنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا وإلينا؛ وما من الشيعة عبد يقارف (٦) أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يتلى بليّة تمحص فيها (٧) ذنوبه إمّا في ماله أو ولده أو في نفسه حتّى يلقي الله وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشّيء من ذنوبه فيشدّد عليه

(١) روضة الكافي: ص ١٤٦ الرقم ١٢٠. وفيه: حيّ عند ربّه يرزق».

(٢) أي عن المعاصي أو عن الناس تقية (آت).

(٣) روضة الكافي: ص ١٤٦ الرقم ١٢٢.

(٤) السّفلة -بالكسر-: أسافل القوم وسقاطهم.

(٥) الافراد باعتبار لفظ السّفلة. وفي البرهان: «لا يخافوا».

(٦) أي يقاربه ويدانيه.

(٧) في م: «بها».

عند موته. والميت من شيعتنا صديق شهيد، صدق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك الله عزّوجلّ مؤمن بالله وبرسله، قال الله عزّوجلّ: «والَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ» (١).

وجاء في خطبة له - صلوات الله عليه - في التّهج ما يؤيّد هذه الأحاديث وهو قوله عليه السّلام لأصحابه: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب مانواه من صالح عمله، وقامت النّيّة مقام إصلاّته بسيفه (٢).

وفي هذا مقنع لتدبّر، ومغنى لتفكّر، فاستمسك أيّها الموالي بولاية السّادات والموالي تكن في الدّنيا من الشّهداء وفي الآخرة من السّعداء، فهم سبيل النّجاة في الحياة والممات، فعليهم من ربّ البريات أفضل التّحيات وأكمل الصّلوات.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٤٨﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم ابن محمّد الثّقفيّ، عن إسماعيل بن بشار، عن عليّ بن صقر الحضرميّ، عن جابر ابن يزيد الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «يا أيّها

(١) الخصال: ص ٦٣٥ ضمن حديث أربعينّة.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٨. أصلات السيف: سلّه وتجرّده.

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ» قال: الحسن والحسين عليهما السلام. قلت: «يجعل لكم نوراً تمشون به» قال: يجعل لكم إماماً تأتمون به.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى بْنِ زَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ؛ [و] (١) قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ وَاقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ زَيْدٍ يَحَدِّثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «يُؤْتِكُمْ كَفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ» قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ «وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ» قَالَ: عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «يُؤْتِكُمْ كَفْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ» قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ «وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ» قَالَ: إِمَامٌ عَدِلَ تَأْتُمُونَ بِهِ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ الْمُرُوزِيِّ، عَنْ الْأَحْوَصِ بْنِ جَوَّابٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ رُزَيْقٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ: طَعَنْتُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَوَكَزَنِي (٣) فِي صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: يَا كَعْبُ إِنَّ لِعَلِيِّ نَوْرَيْنِ، نَوْرٌ فِي السَّمَاءِ وَنَوْرٌ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِنُورِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، فَبَشِّرِ النَّاسَ عَنِّي بِذَلِكَ.

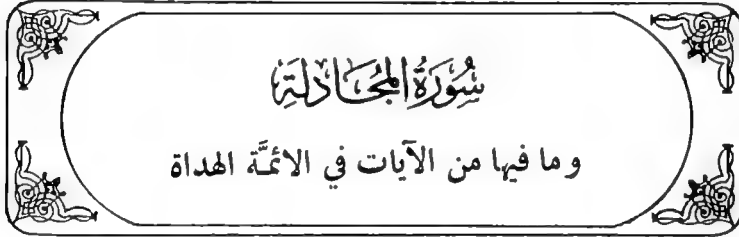
و روي في معنى نوره عليه السلام ما روي عن أنس بن مالك قال: قال

(١) الزيادة من تصحيح السند. وقوله «قال» أي محمد بن زكريا، ورواه في شواهد التنزيل والسند

هكذا: «محمد بن زكريا [حدثنا] محمد بن عيسى [حدثنا] شعيب بن واقد».

(٢) طعن عليه: عابه و قدح فيه. (٣) وكزته: ضربه بجسم الكف.

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: خلق الله من نوره وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبّيه إلى يوم القيامة (١). صَلَّى الله عليه وعلى ذرّيته أهل الخلافة والوصيّة والامامة، وأولي السّيادة والرّئاسة والزّعامة صلاةً دائمةً باقية إلى يوم حلول الطّامة.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ

يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

لهذه الآية تأويل ظاهر و باطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمد ابن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان بن بزيع، عن جميع بن المبارك، عن إسحاق بن محمد قال: حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام أنّه قال:

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: إِنَّ زَوْجَكَ يَلَاقِي بَعْدِي كَذَا وَيَلَاقِي بَعْدِي كَذَا؛ فَخَبَّرَهَا بِمَا يَلْقَى بَعْدَهُ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَ (١) ذَلِكَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ ذَلِكَ [له] فَقَالَ: إِنَّهُ مَبْتَلَى وَمَبْتَلَى بِهِ، فَهَبْطَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ».

و شكواها له لا منه ولا عليه، صلوات الله عليها وعليه، وجعل صلواتنا هديةً منا إليها وإليه.

وقوله تعالى:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

تأويله: قال الشيخ أبو جعفر الطوسي - قدس الله روحه -: حدّثنا الشيخ أبو جعفر الطبري بإسناده عن ابن عباس قال: أضمرت قریش قتل عليّ عليه السلام وكتبوا صحيفة ودفعوها إلى أبي عبيدة بن الجراح، فأنزل الله جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبّره بخبرهم، فقالوا له: أتى له علم ذلك ولم يشعر به أحد؟ فأنزل الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية.

ومن ذلك ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّوجلّ «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ الله بكلّ شيء عليم» قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لأنّ مضي محمد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا التّبوّة أبداً، فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية. قال: قلت: قوله عزّوجلّ «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون» أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجّوهم بلى

ورسلنا لديهم يكتبون»؟ (١) قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم. وقال أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كُتب الكتاب إلا (٢) يوم قتل الحسين عليه السلام! وهكذا كان في سابق علم الله الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن إذا كُتب الكتاب قتل الحسين وخرج الملك من بني هاشم وقد كان ذلك كله (٣).

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٌ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ... ﴿١٣﴾

تأويله: قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: إن هذه الآية نزلت في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكثرون مناجاته، فأمر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة، فلما علموا (٤) ذلك انتهوا عن مناجاته، فنزلت آية الرخصة (٥).

وهذه فضيلة لم يدركها إلا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد في ذلك روايات، منها ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن علي بن عتبة؛ ومحمد بن القاسم قالوا: حدثنا الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله عز وجل: «يا أيُّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجوىكم صدقة» قال: نزلت في علي عليه السلام خاصة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كالمناجاة فقدم درهماً حتى ناجاه عشر مرات، ثم نسخت؛ فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده.

(١) الزخرف: ٧٩، ٨٠. (٢) في م، د: «إني».

(٣) روضة الكافي: ص ١٧٩ الرقم ٢٠٢. (٤) في المصدر: «وأوا».

(٥) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٥٢. وآية الرخصة الآية ١٣ من النورة.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِرْوَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ نَاجَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ (١) بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ وَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُلَّمَا أُرِدْتُ أَنْ أُنَاجِيَهُ تَصَدَّقْتُ بِدَرَاهِمٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢)، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا بِالْوَايِنَجَشِ لَابْنِ عَمَّةٍ (٣) حَتَّى نَسَخَهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فَقَالَ «ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَاتٍ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَآخِرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِرْوَانَ، عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَيْكُمْ صَدَقَةً» قَالَ: إِنَّهُ حَرَّمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَهُمْ فِي كَلَامِهِ بِالصَّدَقَةِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَكَلِّمَهُ تَصَدَّقَ بِدَرَاهِمٍ ثُمَّ كَلَّمَهُ بِمَا يَرِيدُ - قَالَ: - فَكَفَّ النَّاسَ عَنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَخَلُوا أَنْ يَتَصَدَّقُوا قَبْلَ كَلَامِهِ، فَتَصَدَّقَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدِينَارٍ كَانَ لَهُ، فَبَاعَهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ فِي عَشْرِ كَلِمَاتٍ سَأَلَهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِهِ، وَبَخَلَ أَهْلَ الْمَيْسَرَةِ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ؛ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا صَنَعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي صَنَعَ مِنَ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ لَابْنِ عَمَّةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا

(١) أَيِ بَدَلْتُهُ.

(٢) أَيِ شَقَّ عَلَيْهِمُ لِلشَّحِّ الْكَامِنَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ لَا لِقَلَّةِ أَمْوَالِهِمْ كَمَا يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْخَبَرِ الْآتِي.

(٣) كَذَا فِي الْحَظِيَّةِ، وَفِي أَصْلِ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ وَفِي الْبَرْهَانِ «مَا بِالْوَائِنَجَشِ لَابْنِ عَمَّةٍ».

بين يدي نجوياًكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكى لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصدقة [على الفقراء] «فإن الله غفور رحيم * أشفقتكم» يقول الحكيم «أشفقتكم يا أهل الميسرة «أن تقدّموا بين يدي نجوياًكم» يقول قدام نجواكم يعني كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «صدقة» (١) على الفقراء «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب الله عليكم» يعني تجاوز عنكم إذا لم تفعلوا «فأقيموا الصلاة» يقول: أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزكاة» يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا. فنسخت ما أمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة «وأطيعوا الله ورسوله» بالصدقة في الفريضة والتطوع «والله خير بما تعملون» أي تنفقون خيراً (٢).

إعلم أن محمّد بن العباس -رحمه الله- ذكر في تفسيره هذا المنقول منه (٣) في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصة والعامة يتضمّن أنّ المناجي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أمير المؤمنين دون الناس أجمعين، اخترنا منها هذه الثلاثة الأحاديث، ففيها غنية، ونقلت من مؤلف شيخنا أبي جعفر الطوسي -قدّس الله روحه- هذا الحديث ذكره أنّه في جامع الترمذّي وتفسير الثعلبيّ بإسناده عن علقمة الأثماريّ (٤) يرفعه إلى عليّ عليه السلام أنّه قال: بي (٥) خفف الله عن هذه الأمة لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه الآية فتقاعسوا (٦) عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة، وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين علمت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناع الكلّ من العمل بها (٧).

(١) كذا، وفي المصحف الشريف: «صدقات». (٢) في ق، د: «خير».

(٣) في م: «فيه». (٤) في شواهد التنزيل: «علي بن علقمة الأثماري». (٥) في النسخ: «لي».

(٦) تقاعس عن الأمر: تأخّر، امتنع. (٧) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٠٧ الرقم ٣٣٠٠.

صدق صَلَّى الله عليه لأنه ما زال سبباً لامتناع لكل خير يعزى إليه، وإنَّ الله سبحانه أراد أن يتوهَّ بفضلِهِ ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره إذ لم يجعل للصدقة مقداراً معيناً، ولو جعل لأمكن أكثر الناس أن يتصدَّقوا، في ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنَّها كانت منقبة له خاصَّةً لأنَّه سبحانه عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ - صلوات الله عليه - وتقاعس غيره عنها، فأراد الله سبحانه إظهار فضلِهِ عند تقاعس غيره، و«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (١).

وقوله تعالى:

... أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ
مِّنْهُ وَيَدِّخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

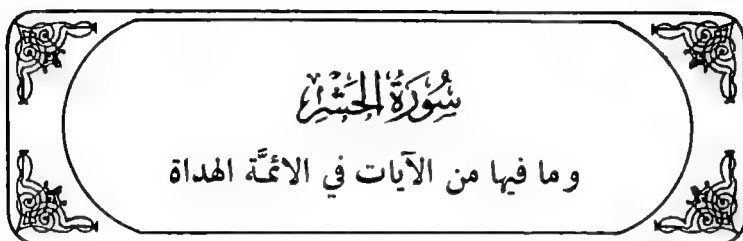
تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا المنذر بن محمد، عن أبيه قال: حَدَّثَنِي عمِّي الحسين بن سعيد، عن أبان بن تغلب، عن عليّ بن محمد بن بشر قال: قال محمد بن عليّ عليه السَّلام ابن الحنفية: إِنَّمَا حُبُّنا أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب العبد (٢)، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت الله سبحانه يقول: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» - إلى آخر الآية؛ فحُبُّنا أهل البيت الإيمان.

و جاء في طريق العامة ما رواه أبو نعيم قال: حَدَّثَنَا محمد بن حميد بإسناده عن

(٢) الأيمن: خلاف الأيسر، يقال «نظر أَيْمَنَ منه» أي عن يمينه.

(١) الجمعة: ٤.

عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام قال: حدّثني أبي عن جدّه، عن عليّ عليه السّلام أنّه قال: قال سلمان الفارسيّ: يا أبا الحسن ما طلعت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا وضرب بين كتفي وقال: يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون.



منها قوله تعالى:

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ... ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن حديد؛ ومحمد بن إسماعيل بن بزيع جميعاً عن منصور بن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السّلام، قال: قلت له: جعلت فداك قول الله عزّوجلّ: «ما أفاد الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى؟» القرى هي والله قرابتنا.

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن هوزة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ: «ما أفاد الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فقال أبو جعفر عليه السّلام: هذه الآية فينا خاصّة؛ فما كان لله وللرسول فهو لنا، ونحن ذوالقربى ونحن المساكين، لا تذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً، ونحن أبناء السبيل، فلا يعرف سبيل [الله] (١) إلّا بنا، والأمر كلّهُ لنا.

(١) الزيادة من البرهان.

وقوله تعالى:

...وَمَاءَ أَنْتُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهُنَّكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد المالكِي، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام إِنَّهُ قال: قوله عزَّوجلَّ: «وما آتاكم الرُّسُولُ فخذوه ومانهيكُم عنه فانتهوا واتَّقوا الله (وظلم (١) آل محمد فـ) إِنَّ اللَّهَ شديد العقاب» لمن ظلمهم.

وقوله تعالى:

...وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ

شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا سهل بن محمد العطار، عن أحمد بن عمرو الدهقان (٢)، عن محمد بن كثير، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: إِنَّ رجلاً جاء إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فشكى إليه الجوع، فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال عليه السلام: من لهذا الرَّجُل اللَّيْلَةُ؟ فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأُتِيَ [إلى] فاطمة عليها السلام فأعلمها. فقالت: ما عندنا إلا قوت الصَّبيَّة ولكتنا نُؤْثِرُ به ضيفنا. فقال عليُّ عليه السلام:

(١) في د: «في ظلم».

(٢) في د والشواهد: «الدهان».

نُؤْمِي الصَّبِيَّة، وَأَطْفَيْ السَّرَاج. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسَهُ فَاوْلُئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ كَلِيبِ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسَهُ فَاوْلُئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» قَالَ: بَيْنَا عَلِيٌّ عِنْدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ قَالَتْ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَذْهَبُ إِلَى أَبِي فَاغْنِنَا مِنْهُ شَيْئاً. فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ دِينَاراً وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَذْهَبُ فَايْتَعْ (١) [بِهِ] لِأَهْلِكَ طَعَاماً. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَقَامَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُومَا وَذَكَرَ لَهُ حَاجَتَهُ، فَأَعْطَاهُ الدِّينَارَ، وَانْطَلَقَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ. فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْتِ ثُمَّ انْتَبَهَ فَلَمْ يَأْتِ، فَخَرَجَ يَدُورُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [نَائِماً] فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ. فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ مَا صَنَعْتَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ فَلَقِيَنِي (٢) الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَذَكَرَ لِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكَرَ، فَأَعْطَيْتَهُ الدِّينَارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا إِنَّ جِبْرَائِيلَ قَدْ أَنْبَأَنِي بِذَلِكَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ كِتَاباً: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسَهُ فَاوْلُئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سَنَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُوتِيَ (٣) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ وَحُلَلٍ، وَأَصْحَابِهِ حَوْلَهُ جُلُوسَ، فَقَسَمَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ حَلَّةٌ وَلَا دِينَارٌ، فَلَمَّا فَرِغَ

(١) فِي د: «فَاتَع». (٢) فِي م: «فَلَقَيْت». (٣) كَذَا، وَالصَّوَابُ كَمَا فِي د: «أُتِيَ».

منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلَمَّا رآه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: أَيُّكُمْ يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟ فسمعه عليٌّ عليه السَّلام فقال: نصيبي. فأعطاه إِيَّاه، فأخذه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فأعطاه الرَّجُل، ثُمَّ قال: يا عليُّ إِنَّ الله جعلك سَبَاقاً للخير^(١)، سخاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظَّلمة، والظَّلمة هم الَّذِينَ يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقَّك بعدي.

وَبِالإِسْنَادِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسَ ذَاتِ يَوْمٍ، وَأَصْحَابُهُ جُلُوسَ حَوْلِهِ، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي السَّلَامِ وَعَلَيْهِ سَمَلٌ (٢) ثَوْبٌ مَنخَرَقٌ عَنْ بَعْضِ جَسَدِهِ، فَجَلَسَ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قَرَأَ: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي السَّلَامِ: أَمَّا إِنَّكَ رَأْسُ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ وَسَيِّدُهُمْ وَإِمَامُهُمْ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي السَّلَامِ: أَيْنَ حَلَّتْكَ الَّتِي كَسَوْتُكَهَا يَا عَلِيُّ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِكَ أَتَانِي يَشْكُو عَرِيَّةَ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَرَحْمَتُهُ وَآثَرَتُهُ بِهَا عَلَى نَفْسِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيَكْسُونِي خَيْراً مِنْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: صَدَقْتَ، أَمَّا إِنَّ جِبْرَائِيلَ فَقَدْ أَتَانِي يُحَدِّثُنِي أَنَّ اللَّهَ [قَدْ] اتَّخَذَ لَكَ مَكَانَهَا فِي الْجَنَّةِ حَلَّةً خَضِرَاءَ مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَصَبْغَتَهَا مِنْ يَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَنَعَمْ الْجَوَازُ جَوَازُ رَبِّكَ بِسَخَاوَةِ نَفْسِكَ وَصَبْرِكَ عَلَى سَلَمَتِكَ هَذِهِ الْمَنخَرَقَةُ، فَأُبَشِّرُكَ يَا عَلِيُّ. فَانصَرَفَ عَلِيُّ فَرِحاً مُسْتَبَشِراً بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(١) فِي م: «سَبَاقاً لِلْخَيْرِ».

(٢) السَّمَلُ - مَحْرُكَةٌ - : الثَّوْبُ الْخُلُقُ الْبَالِي.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ الْأَشْقَرِ، عَنْ عِيسَى بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ
أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فرض الله الاستغفار لعلِّي
عليه السَّلام في القرآن على كلِّ مسلم، وهو قوله تعالى: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» وهو سابق الأُمَّة.

وأما معناه: فقوله «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ» أي من بعد المؤثرين على أنفسهم
من المؤمنين «يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» يعني أمير
المؤمنين «وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا» له، لأنَّه المعنيُّ بالَّذِينَ آمَنُوا. وقد جاء في
القرآن من ذلك كثير، منه «إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ...» (١)
ولمَّا كان هو المؤثر على نفسه فرض الله سبحانه على كلِّ مسلم الاستغفار له لأنَّه
أصل الإسلام، فعليه وعلى ذرِّيَّته أفضل الصَّلَاة والسَّلام.

وقوله تعالى:

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

تأويله: ما رواه أصحابنا بحذف الإسناد مرفوعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النار» - إلى آخرها، وقال: أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته؛ وأصحاب النار من أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي (١).

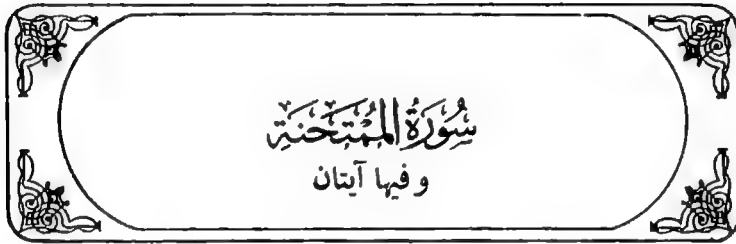
و ذكر الشيخ في أماليه عن مجروح بن زيد الدهليّ - وكان في وفد قومه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم - فتلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون» قال: فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني وسلم لهذا من بعدي. قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكفّ عليّ عليه السلام - وهو يومئذٍ إلى جنبه - ورفعها وقال: ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني فقد أسخط الله عزّوجلّ (٢). ثمّ قال: يا عليّ حريك حربي، وسلمك سلمتي، وأنت العلم بيني وبين أمّتي (٣).

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٧٣.

(٢) في د بعد قوله «فقد حادّني»: «ومن أسخطه فقد أسخطني، ومن أسخطني فقد أسخط الله

(٣) راجع أمالي الطوسي: ج ١ ص ٣٧٤.

عزّوجلّ».



الأولى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم

بِالْمَوَدَّةِ... ١

التأويل وسبب النزول: ذكر أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله - ما مختصره: أنّ حاطب بن [أبي] بلتعة أنفذ جارية يقال لها سارة إلى أهل مكّة تخبرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يأتيهم في هذا العام، فنزل جبرئيل عليه السّلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فأخبره بذلك، فأرسل عليّاً عليه السّلام ومعه عمّاراً وعمر وطلحة والزبير والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ فإنّ بها طعينة (١) معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها. فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب. فتحوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهموا بالرجوع، فقال عليّ عليه السّلام: والله ما كذبنا ولا كذبتنا، وقال لها: اخرجي الكتاب وإلا والله لأضربنّ عنقك. فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها (٢). فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم (٣). وفي هذه

(١) الطعينة: المرأة مادامت في الهودج.

(٢) الذؤابة: الناصية وهي شعر في مقدم الرأس. (٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٦٩.

منقبة وفضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام إذ لولاه لرجعوا بلا كتاب، وكان في ذلك تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والآية الثانية قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿٥٣﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله - : حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم ابن محمد الثقفي قال: سمعت محمد بن صالح بن مسعود قال: حدثني أبو الجارود زياد بن المنذر، عن سمع علياً عليه السلام يقول: العجب كل العجب بين جمادى ورجب. فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجب منه؟ فقال: ثكلتك أمك وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: «يا أيُّها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور» فإذا اشتدَّ القتل قلتم: مات أو هلك أو أيّ وإيسلك؛ وذلك تأويل هذه الآية: «ثمَّ ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» (١).

وهذا التأويل يدلُّ على الرجعة. وقوله «قلتم: مات أو هلك» يعني القائم صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين صلاةً باقية إلى يوم الدين.

سُورَةُ الصَّفِّ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ
بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴿٤﴾

قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبيدٍ؛ ومحمد بن القاسم
قالا جميعاً: حَدَّثَنَا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن علي،
عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا» قال: نزلت في علي، وحمزة،
وعبيدة بن الحارث عليهم السلام، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصَّمَّة (١)،
وأبي دجانة - رضي الله عنهم - .

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا الحسين بن محمد، عن حجاج بن يوسف، عن بشر بن
الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الصَّحَّاح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في
قوله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا»
قال: قلت له: من هؤلاء؟ قال: علي بن أبي طالب، وحمزة أسد الله وأسد رسوله،
وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود عليهم السلام.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضِيلٍ (١)، [عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ]، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِذَا صَفَّ إِلَى الْقِتَالِ كَانَتْهُ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ، يَتَّبِعُ مَا قَالَ اللَّهُ فِيهِ فَدَحَاهُ اللَّهُ، وَمَا قَتَلَ الْمُشْرِكِينَ كَقَتْلِهِ أَحَدٍ.

وقوله تعالى:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
 ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

تأويله: قال مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» وَاللَّهُ لَوْ تَرَكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكَهُ اللَّهُ.

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» قَالَ: يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَإِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَفْوَاهِهِمْ. قُلْتُ: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ»؟ قَالَ: وَاللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ، لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا» (٢) وَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ. قُلْتُ لَهُ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ»؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ

(١) فِي د: «أَبِي فَضِيلٍ».

(٢) كَذَا، وَفِي التَّغَابِنِ: ٨: «فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا».

[و] (١) رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ. قلت: «ليظهر على الدّين كلّّه»؟ قال: يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم، لقول الله عزّوجلّ: «والله متمّ نوره» بولاية القائم «ولو كره الكافرون» لولاية عليّ. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزّل، وأمّا غيره فتأويل (٢).

وفي المعنى ما رواه محمّد بن الحسين، عن محمّد بن وهبان، عن أحمد بن جعفر الصّوليّ، عن عليّ بن الحسين، عن حميد بن الرّبيع، عن هشيم بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله الحاسديّ، عن عليّ عليه السّلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم المنبر فقال: إنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاخترني منهم، ثمّ نظر ثانية فاختر عليّاً أخي ووزير ووارثي ووصيّ وخلفيتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، من تولّاه تولّى الله، ومن عاداه عاداه الله، ومن أحبّه أحبّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله. والله لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنّها، وهو كلمة الله التّقوى، والعروة الوثقى. ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون» (٣).

يا أيّها النّاس ليبلّغ (٤) مقالتي هذه شاهدكم غائبكم، اللهمّ إنّني أشهدك عليهم. أيّها النّاس وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً واحداً بعد واحد، كلّها هلك واحد قام واحد مثلهم (٥) كمثّل نجوم السّماء كلّما غاب نجم طلع نجم، هداة مهديّون، لا يضرّهم كيد من كادهم وخذلهم، هم حجّة الله في أرضه، وشهادؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه

(١) الزيادة من النسخ. (٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢.

(٣) التوبة: ٣٢. وفي المصحف: «يريدون أن يطفئوا نور الله...».

(٤) في م: «ليسمع». (٥) في ق: «مثله».

حتى يردوا عليّ الخوض.

وقال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن هوزة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّهُ ولو كره المشركون» فقال: والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حين (١) يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلّا كره خروجه حتّى لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل الصّخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله. قال: فيجيئه فيقتله.

ويؤيّد ما رواه أيضاً عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد، عن صفوان ابن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي، أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّهُ ولو كره المشركون» أظهر ذلك بعد؟ كلّاً - والذي نفسي بيده - حتّى لا يبقى قرية إلّا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله بكرة وعشياً (٢).

وقال أيضاً: حدّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمد بن أبي بكر المقرئ، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: «ليظهره على الدّين كلّهُ ولو كره المشركون» قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة إلّا الإسلام، حتّى تأمن الشاة والدّئب، والبقرة والأسد، والإنسان والحية، وحتّى لا تقرض فأرة جراباً، وحتّى توضع الجزية، ويكسر الصّليب، ويقتل الخنزير، و[هو] (٣) قوله تعالى: «ليظهره على الدّين كلّهُ ولو كره المشركون» وذلك يكون عند قيام القائم عليه السّلام.

(١) في م والبرهان: «حتى يقوم».

(٢) رواه في الجمع عن العياشي، وفيه: «أظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلّاً...».

(٣) الزيادة من البرهان.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾

تأويله: ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمِي - رحمه الله - عن رجاله بإسناد متصل إلى الثَّوْفَلِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: أنا التَّجَارَةُ المَرْجُوحَةُ المنجِيَّةُ من العذاب الأليم الَّتِي دَلَّ اللهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». توجيه هذا التَّأْوِيل: إِنَّ حَبَّةَ وَوَلَايَتَهُ هِيَ التَّجَارَةُ المَرْجُوحَةُ وجاء بذلك على سبيل المجاز ومثله «واسئل القرية» (١) أي أهل القرية. ويؤيده ما رواه الشَّيْخ الطُّوسِي - قدس الله روحه - عن عبد الواحد [بن الحسن]، عن [محمَّد بن] محمَّد الجويني قال: قرأت على علي بن أحمد الواحدي (٢) حديثاً مرفوعاً إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ: لِمَارِزَةِ عَلِيِّ لِعَمْرُو بْنِ عَبْدِودٍ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣).

وهي (٤) التَّجَارَةُ المَرْجُوحَةُ المنجِيَّةُ من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

(١) يوسف: ٨٢. يعني بهذا البيان حذف المضاف في قوله عليه السَّلام «أنا التجارة المرجحة» أي

حَبِّي وولايتي.

(٢) الواحدي هذا هو صاحب أسباب النزول المتوفى ٤٦٨ هـ وعليه فرواية الشَّيْخ (ره) المتوفى ٤٦٠ هـ عنه بواسطتين بعيد جدًّا، وهذا يؤيد ما قلنا في أوائل الكتاب أن كتاب مصباح الأنوار ليس من الشَّيْخ (ره) ونسبة المؤلِّف إِيَّاهُ إليه غير صحيح، والظاهر أن هذا الخبر منقول منه.

(٣) البحار: ج ٣٩ ص ١ و ٢ عن الطرائف وسعد السعود، وكلاهما للسيّد ابن طاووس (ره).

(٤) من هنا كلام المؤلِّف (ره)، وجعله في البرهان من تنمة الخبر.

العظيم» فتكون حينئذ التجارة الراجحة المربحة هي مبارزته لعمره، ومن هاهنا قال: «أنا التجارة المربحة» أي [أنا] صاحب التجارة المربحة.

ومما ورد في المساكن الطيبة ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد ابن عبدالله الدقاق، عن أيوب بن محمد الرزاق، عن الحجاج بن محمد، عن الحسن ابن جعفر، عن الحسن قال: سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة عن تفسير قوله تعالى «ومساكن طيبة في جنت عدن» فقالا: على الخير سقطت، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون، على كل فراش امرأة من الخور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، [و] في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة (١). قال: فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة أن يأتي على ذلك كله.

وقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ
مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي
إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدَّثنا أحمد بن عبدالله بن سابق، عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه، عن عبدالرزاق، عن معمر قال: تلا قتادة: «يا أيُّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله»

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق أي المقارب البلوغ، مؤنثه: وصيفة.

قال: قد كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم بحمد الله قد جاءه حوارئون فبايعوه
ونصروه حتى أظهر الله دينه. والحوارئون كلهم من قريش، فذكر علياً وحمزة
وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين عليهم السلام.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

وفيه آيات

الأول قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عبيد
ابن كثير، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن
سليم بن قيس، عن عليّ عليه السَّلام قال: نحن الذين بعث الله فينا رسولاً يتلو
علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة.

قوله تعالى:

ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾
جاء في تأويل هذه الآية ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن أحمد
ابن عليّ المستورد النخعي (١)، عَمَّنْ رواه، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إِنَّ
من الملائكة الذين في سماء الدنيا ليُظْلَعُونَ إلى الواحد والإثنين والثلاثة وهم

(١) كذا، وفي المصدر: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم،

عن المستورد النخعي».

يذكرون فضل آل محمد عليهم السلام فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد؟ فيقول الطائفة الأخرى «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» (١).

وقوله تعالى:

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمد، عن عبدالغفار بن محمد، عن قيس بن الربيع، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله قال: ورد المدينة عير فيها تجارة من الشام، فضرب أهل المدينة بالدفوف وفرحوا وضجوا، ودخلت والتبى صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر يخطب يوم الجمعة، فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً، ولم يبق معه في المسجد إلا اثني عشر رجلاً، علي بن أبي طالب عليه السلام منهم.

وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن سيار [عن محمد ابن سيار] عن محمد بن خالد، عن الحسن بن سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمرو، عن جعفر الأحمر بن سيار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» قال: انفَضُّوا عنه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، فأنزل الله عز وجل «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ».

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَءٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ
فَلَنُلَاقَهُمُ اللَّهُ أَوَّلَى بَأْسِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ
اللَّهِ لَوَارِءُ وُجُوهِكُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

ذكر الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - في تأويل قوله تعالى: «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «ذلك بأنّهم آمنوا ثمّ كفروا فطبع على قلوبهم» قال: إنّ الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّيه عليه السّلام منافقاً، وجعل من جحد إمامته كمن جحد نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل بذلك قرآناً فقال: يا محمد «إذا جاءك المنافقون (بولاية وصيّك) قالوا نشهد إنّك لرسول الله والله يعلم إنّك لرسوله والله يشهد إنّّ المنافقين لكاذبون (بولاية وصيّك) * اتّخذوا أيمانهم جنةً فصّدّوا عن سبيل الله (والسبيل هو الوصي) إنّهم ساء ما كانوا يعملون * ذلك بأنّهم آمنوا (برسالتك) ثمّ كفروا (بولاية وصيّك) فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون». قلت: ما معنى «[لا] يفقهون»؟ قال: [لا] يعقلون بنبوتك. «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم» يعني إذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم رسول الله من ذنوبكم لوّوا رؤوسهم «ورأيّهم يصّدّون (عن ولاية عليّ) وهم مستكبرون» عليه. ثمّ عطف الله عزّوجلّ بمعرفته بهم فقال «سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنّ الله لا يهدي القوم الفاسقين» يقول: الظالمين لو صيّك (١).

و جاء في تأويل «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (٢) ما رواه محمد بن العباس، عن أبي الأثر، عن زبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن عليه السّلام: (٣) إنّ فيك كبراً. فقال: كلاً، الكبير (٤) لله وحده ولكن فيّ عزة، قال الله عزّوجلّ: «فلله (٥) العزة ولرسوله وللمؤمنين».

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢.

(٢) السورة: ٨.

(٣) في م: «للحسين عليه السّلام».

(٤) في د: «كلّ الكبير».

(٥) كذا، وفي المصحف الشريف «ولله».

سُورَةُ النَّجَّاتِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٢﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعم الصّحّاف قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قوله عزّ وجلّ «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» قال: عرف إيمانهم بموالاةنا، وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السّلام (١).

وقوله تعالى:

فَأَمَّا مَنُوبُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَلِلَّهِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن عليّ بن مرداس قال: حدّثنا صفوان بن يحيى؛ والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام

عن قول الله عزَّوجلَّ «فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا» فقال: يا أبا خالد النُّور والله [نور] (١) الاثَّمة من آل محمَّد - صلوات الله عليهم - إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الَّذي أنزل، وهم والله نور الله في السَّموات والأرض يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشَّمس المضيئة بالنَّهار، وهم والله ينُورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمَّن يشاء فتظلم قلوبهم. والله يا أبا خالد لا يحبُّنا عبد ولا يتولَّانا حتَّى يطهِّر الله قلبه، ولا يطهِّر الله قلب عبد حتَّى يسلم لنا ويكون مسلماً، فإذا كان مسلماً لنا سلَّمه الله من شدائد الحساب، وآمنه يوم الفزع الأكبر (٢).

وقوله تعالى:

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى
رَسُولِنَا الْمُبَالِغَةُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾

تأويله: ما رواه محمَّد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعم الصَّحَّاف قال: سألت أبا عبد الله عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْمُبَالِغَةُ الْمُبِينُ» فقال: أما والله ما هلك من هلك قبلكم، ولا يهلك من يهلك حتَّى يقوم قائماً إلَّا في ترك ولايتنا وجحد حقِّنا. وأيم الله ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم من الدُّنيا حتَّى ألزم رقاب هذه الأُمَّة حقِّنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٣).

(١) الزيادة من المصدر.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٩٤.

سُورَةُ التَّحْنِثِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تُنُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

سبب نزول هذه الآيات: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُسْرِيَ إِلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ حَدِيثًا وَهُوَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ يَلِيَانِ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ فَلَمَّا أُسْرِيَ إِلَيْهَا ذَلِكَ عَرَفَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ [مِنْهَا] أَبَاهَا وَأَفْشَتْ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَا، وَيَعْرِفُهُمَا بِأَنَّهُمَا إِنْ تَابَا مِمَّا فَعَلَا «فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» أَيِ مَالَتْ إِلَى الْهَدْيِ وَعَدَلَتْ إِلَى الرَّشَادِ.

«وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ» أَيِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَيِ تَتَقَوَّيَا «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ» أَيِ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ، وَكَذَلِكَ «جِبْرِيلُ

وصالح المؤمنين» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا «والملائكة بعد ذلك ظهير».

وصالح المؤمنين أمير المؤمنين عليه السَّلام على ما رواه مُحَمَّد بن العباس من طريق العامِّ والخاصِّ أوردته في تفسيره هذا المنقول اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها. قال: حَدَّثَنَا جعفر بن مُحَمَّد الحسنيُّ، عن عيسى بن مهران، عن مَخُول بن إبراهيم، عن عبدالرَّحمن بن الأسود، عن مُحَمَّد بن عبدالله بن أبي رافع، عن عون ابن عبدالله (١) بن أبي رافع قال: لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غَشِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَأَنَا أَبْكِي وَأَقْبَلُ يَدَيْهِ وَأَقُولُ: مَنْ لِي وَلَوْلَدِي بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَكَ اللَّهُ بَعْدِي وَوَصِيِّي صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سهل القَطَّان (٢)، عن عبدالله بن مُحَمَّد البلويِّ، عن إبراهيم بن عبيدالله القَلَّاء (٣)، عن سعيد بن يربوع، عن أبيه، عن عَمَّار بن ياسر- رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا أَبْشُرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا زِلْتَ مَبْشُراً بِالْخَيْرِ. فَقَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَ [اللَّهُ] فِيكَ قُرْآنًا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُرْنْتَ بِجِبْرَائِيلَ، ثُمَّ قَرَأَ: «وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» فَانْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَيْتِكَ الصَّالِحُونَ.

وَقَالَ أَيْضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن إدريس، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن مُحَمَّد الحليِّ، عن أبي عبدالله عليه السَّلام قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَرَّفَ أَصْحَابَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرَّتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مَنْ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، [قَالَ] فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ قَالَ: «(فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)» يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) فِي م: «عبيدالله».

(٢) قَدْ مَرَّفَا تَقَدَّمَ «الْعَطَّار».

(٣) فِي شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاء».

وهو وليكم بعدي. والمرّة الثانية يوم غدیر خمّ حين قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبيد؛ ومحمّد بن القاسم قالاً: حدّثنا حسين ابن حكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن [أبي] صالح، عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ «فإنّ الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين» قال: نزلت في عليّ عليه السّلام خاصّة.

وإنّما أفرد جبرئيل من بين الملائكة، وأمير المؤمنين من بين النّاس لعلّو شأنها. فأما جبرئيل فعطف الملائكة عليه، وأمّا أمير المؤمنين عليه السّلام فلم يشرك معه أحداً من النّاس. فتلك فضيلة لم يسبق إليها، ولا قدر أحد من البشر عليها. وهذا مثل قوله تعالى «هو الَّذي أتدك بنصره وبالمؤمنين» (١) والمؤمنون عبارة عنه لأنّه أميرهم؛ وكما قيل:

النّاس ألف منهم بواحد و واحد كآلاف إن امرأ أعنا
وقال الآخر:
وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقوله تعالى:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادٍ نَاصِلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا
عَنهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدّٰخِلِيْنَ ﴿١٠﴾

قال أبو عليّ الطبرسيّ - رحمه الله -: هذا مثلٌ ضربه الله سبحانه لأزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم اللّواتي أفشين سرّه حتّى لهنّ على التّوبة والطّاعة، وبياناً

لهنَّ أَنَّ مصاحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومماسته مع مخالفته وإفشاء سره لا ينفعهنَّ ذلك (١).

و يؤيده ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امراءت نوح وامراءت لوط» - الآية، مثل ضرب الله سبحانه لعائشة وحفصة إذ تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفشيا سره. ولما بين سبحانه حالهما وعاقبة أمرهما في المثل الذي ضرب به لهما وللذين كفروا، ضرب مثلاً آخر للذين آمنوا.

فقال سبحانه:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

تأويله: جاء في رواية محمد بن علي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امراءت فرعون» - الآية، إنه قال: هذا مثل ضرب به الله لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تزوجها عثمان بن عفان. قال: وقوله «ونجني من فرعون وعمله» يعني من الثالت وعمله. وقوله «ونجني من القوم الظالمين» يعني به بني أمية.

ولماتم القول على المثل المضروب للذين آمنوا

قال سبحانه وتعالى:

وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ

رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ۝۱۲ ﴿۱۲﴾

تأويله: بالإسناد المتقدم عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام وقال: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّتها على النار.

ويؤيده ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السّياريّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلّم تسليمًا.

سُورَةُ الْمُلْكِ

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

قوله تعالى:

أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

تأويله: إِنَّ هذا مثل ضربه الله سبحانه للعقلاء، يقول: أَيُّ الرَّجُلَيْن أَهْدَىٰ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ الْمَوْصِل إِلَى الْجَنَّةِ: الَّذِي يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ بِوَلَايَةِ الظَّالِمِينَ، أَوِ الَّذِي يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ الْمَعْصُومِينَ؛ لِمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجْهُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «أَفَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ ضَرَبَ مِثْلَ مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ كَمَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ وَالصَّرَاطُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (١).

وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن سماعه، عن صالح بن خالد [بن ميثم] (١)، عن منصور، عن حريز، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس: «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم» يعني والله عالياً والأوصياء عليهم السلام.

و يعضده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن الحسن، عن منصور، عن حريز بن عبدالله عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام وهو متكى عليّ، فنظر إلى الناس - ونحن على باب بني شيبه - فقال: يا فضيل هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً. يا فضيل انظر إليهم فإنهم منكبون على وجوههم، لعنهم الله من خلق ممسوخ بهم منكبين على وجوههم. ثم تلا هذه الآية: «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم» يعني والله عالياً عليه السلام والأوصياء من ولده. ثم تلا هذه الآية: «فلما رأوه زُلْفَةً سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذين كنتم به تدعون» (٢) أمير المؤمنين. يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم القيامة. أما والله يا فضيل ما لله حاج غيركم، ولا يغفر الذنوب إلا لكم، ولا يتقبل إلا منكم، وإنكم لأهل هذه الآية: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً» (٣). يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنة؟ ثم قرأ: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (٤) أنتم والله أهل هذه الآية (٥).

أي الذين يتبعهم ويتولاهم ويهتدي بهداهم هو النبي يمشي سوياً على صراط مستقيم يوصله إلى جنات النعيم.

(١) الزيادة من د، وهو زائد ظاهراً ويأتي السند بعينه في آخر الصفحة القادمة بدون «بن ميثم».

(٢) السورة: ٢٧. (٣) و(٤) النساء: ٧٧ و٣١. (٥) روضة الكافي: ص ٢٨٨ الرقم ٤٣٤.

وقوله تعالى:

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

معناه: إِنَّ الكفار لما رأوا قرب الوصيِّ من النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
«سيئَتْ وجوههم» أي اسودَّت وظهر عليها آثار الحزن والكآبة.

و أمَّا تأويله: فهو ما رواه مُحَمَّد بن العباس - رحمه الله - عن الحسن بن مُحَمَّد،
عن مُحَمَّد بن عليِّ الكنانيّ، عن حسين بن وهب الأَسديّ، عن عيسى بن
هاشم، عن داود بن سرحان قال: سألت جعفر بن مُحَمَّد عليهما السَّلام عن قوله
عزَّوجلَّ: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تَدَّعُونَ» قال: ذلك عليٌّ عليه السَّلام إذا رأوا منزلته ومكانه من الله أكلوا أكْفَهُم
على ما فرطوا في ولايته.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن المغيرة بن مُحَمَّد، عن أحمد بن
مُحَمَّد بن يزيد، عن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش في قوله عزَّوجلَّ
«فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ»
قال: نزلت في عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و قال أيضاً: حدَّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن زكريّا بن يحيى السَّاجيّ، عن
عبدالله بن الحسين الأشقر، عن ربيعة الحياط، عن شريك، عن الأعمش في قوله
عزَّوجلَّ: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» قال: لما رأوا ما لعلِّي بن
أبي طالب من النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من قرب المنزلة سيئَتْ وجوه الَّذِينَ
كفروا.

و قال أيضاً: حدَّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن مُحَمَّد، عن صالح بن
خالد، عن منصور، عن حريز، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السَّلام،

قال: تلا هذه الآية: «فلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا رَأَوْا؟ رَأَوْا - وَاللَّهِ - عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَرِيبَهُ مِنْهُ «وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» أَيْ تَسْمُونُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. يَا فَضِيلُ لَمْ يَتَسَمَّ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مُفْتَرٍ كَذَّابٌ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا (١).

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى ابن محمد، عن محمد بن جمهور، عن إسماعيل بن سهل، عن القاسم بن عروة، عن أبي السّفاتج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «فلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ» قال: هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الذين عملوا ماعملوا، يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فتسودّ وجوههم (٢) فيقال: «هذا الذي كنتم به تدعون» هذا الذي انتحلتم اسمه (٣).

فقلوه «أصحابه الذين عملوا ماعملوا» يعني أعداءه الذين انتحلوا اسمه. و روى أيضاً عن رجاله بإسناده مرفوعاً عن يوسف بن أبي سعيد [ة] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق كان نوح عليه السلام أوّل من يدعى، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فيخرج نوح فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمد وهو على كتيب المسك (٤) ومعه عليّ عليهما السلام وهو قوله تعالى «فلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ». فيقول نوح عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت: نعم.

(١) في حديث الروضة المتقدم: «يوم البأس هذا». (٢) في م والمصدر: «فيسي وجوههم».

(٤) الكتيب: التل من الرمل.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥.

فقال: من يشهد لك؟ قلت: محمد. قال: فيقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا جعفر [و] يا حمزة اذهبا فاشهدا أنه قد بلغ. فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام أنهم قد بلغوا. قال: قلت: جعلت فداك فعلي أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك (١).

وقوله تعالى:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِىْرِ الْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

تأويله: ما روي عن علي بن أسباط، عن [علي] بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي أرحمنا» قال: هذه الآية مما غيروا وحرفوا، ما كان [١] الله (٢) ليهلك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولا من كان معه من المؤمنين وهو خير ولد آدم، ولكن قال عز وجل: «قل أرايتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

و يؤيده ما روي عن محمد (٣) البرقي يرفعه، عن عبد الرحمن بن سلام الأشلي (٤) قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي أرحمنا» قال: ما أنزل الله هكذا، وما كان الله ليهلك نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه، ولكن أنزلها «قل أرايتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم».

(١) روضة الكافي: ص ٢٦٧ الرقم ٣٩٢.

(٢) الزيادة من البرهان.

(٣) في م، د: «ما رواه محمد».

(٤) كذا، والصواب «عبد الرحمن بن سالم الأشلي».

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ:

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿٥١﴾

تأويله: رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «فستعلمون من هو في ضلال مبين» قال: «فستعلمون» يا معشر المكذّبين حيث أنبئكم برسالة ربّي وولاية عليّ (١) والائمة من بعده فأبيتم وكذبتم فستعلمون «من هو في ضلال مبين» (٢).

ولمّا نبأهم أنّ عليّاً عليه السلام هو الإمام، وأنّ ولايته مفترضة على سائر الأنام قال لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لهم أنّهم إذا فقدوه من يأتيهم بإمام غيره؟ على ما رواه الشيخ المفيد - قدّس الله روحه - عن رجاله بإسناده عن معاوية البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: قلت له: ما تأويل هذه الآية: «قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين»؟ فقال: تأويله: إن فقدتم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد (٣).

ويؤيّده ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمد بن يسار، عن محمد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» قال: إن غاب إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؟

بيان معنى تأويل هذه الآيات: إنّ الله سبحانه لمّا قال: «فلمّا رأوه زلفاً سيئت وجوه الذين كفروا» يعني لمّا رأوا أمير المؤمنين عليه السلام قريباً من

(١) في المصدر: «حيث أنبأكم رسالة ربّي في ولاية عليّ عليه السلام».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢١.

(٣) الغيبة للنعماني: الباب العاشر ص ١٧٦. وفيه: «عن موسى بن القاسم بن معاوية البجليّ».

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ حَسَدُوهُ وَتَرَيَّصُوا بِهِمَا الْهَلَاكَ جَمِيعاً فَقَالَ سَبِّحَانَهُ
لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ» يَعْنِي أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ «أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ» كَمْ أَتُهَا الْكَافِرُونَ «مَنْ عَذَابُ أَلِيمٍ» فِي الدُّنْيَا [مَنْ]
الْقَتْلُ، وَفِي الْآخِرَةِ [مَنْ] النَّارِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ «هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ
تَوَكَّلْنَا» أَنَا وَعَلِيِّ «فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» أَنْحَنُ أَمْ أَنْتُمْ مَعَ
الْمُكَذِّبِينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا» أَيُّ غَايِرًا غَايِبًا «فَمَنْ
يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» يَعْنِي بِإِمَامٍ جَدِيدٍ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا كَتَبَ بِهِ عَنِ الْمَاءِ عَلَى سَبِيلِ
الْمَجَازِ؛ وَجَاءَ فِي الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ: «يَا مَنْ هُمْ كَالْمَاءِ الْعَذْبِ عَلَى الظَّهَاءِ» وَكَقَوْلِهِ
تَعَالَى: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (١) وَالْإِنَّمَةُ يَحْيِي بِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَنْ
أَجْلَهُمْ خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ: «سَبِّحَانَ مَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
وَمَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ» صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي كُلِّ
زَمَانٍ وَكُلِّ حِينٍ.

سُورَةُ زَب

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ
لَكَ لَاجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَبِّحْ رُو
يُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

تأويله: إِنَّ الله سبحانه وتعالى أقسم بنون والقلم، ونون اسم للتبني، والقلم
اسم لعلي - صلى الله عليه وآلهما - لما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمى عن
رجاله بإسناده يرفعه إلى محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام،
قال: سألته عن قوله الله عز وجل «ن * والقلم وما يسطرون» فالنون اسم لرسول
الله، والقلم اسم لأمر المؤمنين - صلوات الله عليها وعلى ذريتهما - .

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن مثل طه ويس وص وق
وغير ذلك، وسُمِّي أمير المؤمنين عليه السلام بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق إذ
هو أحد لسان الإنسان يؤدّي عنه ما في جنانه (١) ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب

(١) الجنان - بالفتح -: القلب.

بلسانه، وبه تحفظ أحكام الدِّين وتستقيم أمور العالمين، وكذلك أمير المؤمنين عليه السَّلام. وقيل: إنَّ قوام الدُّنيا والدِّين بشيئين: القلم والسَّيف، والسَّيف يخدم القلم. وقد نظمه بعض الشعراء فأحسن فيما قال:

إن يخدم القلم السَّيف الَّذي خضعت له الرِّقاب ودانت حذرة الأُمم
فالموت والموت لاشيء يغالبه مازال يتبع ما يجري به القلم (١)

وإن شئت جعلت تسميته به مجازاً، أي صاحب القلم وصاحب السَّيف اللذين بهما قوام الدِّين والدُّنيا كما تقدَّم، وكان أمير المؤمنين عليه السَّلام كذلك.

تأويل آخر: رواه محمَّد بن العباس - رحمه الله - عن عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمَّد بن تركي، عن محمَّد بن الفضل، عن محمَّد بن شعيب، عن دهم بن صالح، عن الضَّحَّاك بن مزاحم قال: لَمَّا رأت قريش تقديم النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم علياً عليه السَّلام وإعظامه له نالوا من عليٍّ عليه السَّلام، فقالوا: قد افتن به محمَّد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، فأنزل الله تبارك وتعالى: «ن * والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله تعالى به «ما أنت بنعمة ربِّك بمجنون * وإنَّ لك لأجرأ غير ممنون * وإنَّك لعلیٰ خلق عظیم * فستبصر ويبصرون * بأيِّكم المفتون * إنَّ ربَّك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» وسبيله عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

و روى أيضاً عن عليِّ بن العباس، عن حسن [حسين خ ل] بن محمَّد، عن يوسف بن كليب، عن خالد، عن حفص بن عمر، عن حبان، عن أبي أيوب الأنصاري قال: لَمَّا أخذ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم بيد عليٍّ عليه السَّلام فرفعها وقال: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه» قال أناس: إنَّما افتن بابن عمِّه، ونزلت الآية «فستبصر ويبصرون * بأيِّكم المفتون».

فعلى هذا التَّأويل تكون الآيات الآتية عقيب هذه الآيات المتقدِّمة نزلت

فيمَن قال: قد افتنَّ بَابَن عَمَّه وهى:

قوله تعالى:
فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ ⑧ **وَدُّوا لَوْنُدْهِنُ فَيَدْهِنُونَ** ⑨ **وَلَا تُطِيعِ**
كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ⑩ **هَمَّا زِمَّ شَاءَ بَنِمِيمٍ** ⑪ **مَتَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**
عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ⑫

و جاء في تفسير أهل البيت عليهم السَّلام إنَّ أعداءهم المعنويون بذلك ، وهو ماروي عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار عنهم صلوات الله عليهم أجمعين - في قوله عزَّوجلَّ: «ولا تطع كلَّ حَلَّافٍ مهين» الثاني «همَّا زِمَّ شَاءَ بنميم * متاع للخير معتد أثيم * عتلَّ بعد ذلك زنيم» قال: العتلُّ الكافر العظيم الكفر، والزَّنيم ولد الزَّنا.

و روى محمد البرقيُّ، عن الأحمسيِّ، عن أبي عبد الله عليه السَّلام مثله إلَّا أنَّه زاد فيه: وكان أمير المؤمنين - صلَّى الله عليه - يقول: (١) «فستبصر ويبصرون * بأيَّكم المفتون» فلقبه الثاني فقال له: أنت الَّذي تقول كذا وكذا، تعرَّض بي وبصاحبي؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السَّلام - ولم يعتذر إليه -: ألا أخبرك بما نزل في بني أميَّة؟ نزل فيهم: «فهل عسيتم إن تولَّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» (٢). قال: فكذَّبه وقال له: [هم] (٣) خير منك وأوصل للرحم. كذب عليه من الله ما يستحقُّ جزاءً مستمراً سرمداً بكرةً ومساءً.

وقوله تعالى:

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ

(١) في م: «يقراء». (٢) محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: ٢٢. (٣) الزيادة من البرهان.

لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن الحسين الجمال (١) قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلما بلغ غدير خم نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أخذ بيد علي وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش - سماءهم لي - فلما نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه. قالوا: انظروا إلى عينيه قد انقلبتا كأنهما عينا مجنون. فأتاه جبرائيل فقال: اقرأ «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون * وما هو إلا ذكر للعالمين» والذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا منك. فقال: لولا أنّك جمال (٢) لما حدّثتك بهذا لأنّك لا تصدّق إذا رويت عنيّ.

(١) هو حسين بن الجمال كما في جامع الرواة.

(٢) في م والبرهان: «جمالي».

سُورَةُ الْحَقِّ قُلْتَا

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۖ

تأويله: ما رواه محمد البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ «وجاء فرعون ومن قبله المؤتفكات بالخطئة» قال: «وجاء فرعون» يعني الثالث «ومن قبله» الأولين «والمؤتفكات» أهل البصرة «بالخطئة» الحميراء.

و بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام مثله قال: «وجاء فرعون» يعني الثالث «ومن قبله» يعني الأولين «والمؤتفكات بالخطئة» يعني عائشة.

فمعنى قوله «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطئة» أي الخطئة في أقوالها وأفعالها؛ وكل خطأ وقع فإنه منسوب إليها وكيف جاؤا بها، بمعنى أنهم وثبوا وسنوا إليها (١) الخلاف لمولاهما، ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها (٢) إلى يوم القيامة. وقوله «والمؤتفكات» أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: «يا أهل المؤتفكة اتتفكت بأهلها ثلاثاً، وعلى الله تمام الرابعة» (٣). ومعنى «اتتفكت بأهلها» أي خسفت بهم.

(١) في م: «له». (٢) في د، ق: «بابعها».

(٣) أورده ابن ميثم البحراني في شرح المختار: ١٣ و ٩٩ من نهج البلاغة.

وقوله تعالى:

...وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ ﴿١٢﴾

تأويله: أورد فيه محمد بن العباس ثلاثين حديثاً عن الخاص والعام، فمما اخترناه مارواه عن محمد بن سهل القطان، عن أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمد ابن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي داود، عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني سألت الله ربّي أن يجعل لعلّي أذنًا واعية، فقبل لي: قد فعل ذلك به.

ومنها ما رواه عن محمد بن جرير الطبري، عن عبد الله بن أحمد المروزي، عن يحيى بن صالح، عن علي بن الحوشب الفزاري، عن مكحول في قوله عز وجل «وتعياها أذن واعية» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سألت الله أن يجعلها أذن علي. قال: وكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً إلا [وقد] حفظته ولم أنسه (١).

ومنها ما رواه عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سالم الأشلي، عن سالم بن طريف (٢)، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «وتعياها أذن واعية» قال: الأذن الواعية أذن علي عليه السلام، وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو حجّة الله على خلقه، من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله.

ومنها ما رواه أيضاً عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثَّقَفِي، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام وهو في منزله فقال: يا علي نزلت علي الليلة هذه الآية «وتعياها أذن

واعية» وإني سألت ربي أن يجعلها أذنك [وقلت]: «اللهم اجعلها أذن عليّ، اللهم اجعلها أذن عليّ» ففعل.

وقوله تعالى:

... وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿١٧﴾

التأويل: جاء في قوله «الذين يحملون العرش ومن حوله» (١) رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلوي، عن محمد بن خاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل «الذين يحملون العرش ومن حوله» قال: يعني محمدًا وعليًا والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. يعني إن هؤلاء الذين حول العرش. وذكر الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - في كتاب الاعتقاد قال: وأما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام (٢).

وقوله تعالى:

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفَىٰ بِإِيمَانِهِ ﴿١٨﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

تأويله: ما نقله ابن مردويه عن رجاله، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال

في قوله عزَّوجلَّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ - إِلَى قَوْلِهِ - الْحَالِيَةَ» هو عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام (١).

وقال عليُّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره: هو أمير المؤمنين عليه السَّلام. وقال محمَّد بن العباس: حدَّثنا محمَّد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمَّدي، عن كثير بن عيتاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» إلى آخر الكلام، نزلت في علي عليه السَّلام وجرت لأهل الإيمان مثلاً.

و يؤيِّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن إدريس، عن أحمد [بن محمَّد] بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن عثمان، عن حنَّان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله الله عزَّوجلَّ «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه» قال: هذا أمير المؤمنين عليه السَّلام.

و معنى قوله «هاؤم اقرأوا كتابيه» هذا أمر منه للملائكة، معناه هاؤمكم، أي خذوا كتابي اقرأوه فإنكم لا ترون فيه شيئاً غير الطاعات. ويؤيِّده ما ذكره الشَّيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - بإسناد يرفعه إلى محمَّد بن عمار بن ثابت، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: إِنَّ حَافِظِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [ل] يَفْتَخِرَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَفِظَةِ لَكُونَهُمَا مَعَ عَلِيٍّ، وَلَئِنَّهُمَا لَا يَصْعَدَانِ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ [منه] (٢) يسخطه.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْسَ لِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدرِ مَا

(١) راجع إحقاق الحق: ج ٣ ص ٤٥٢.

(٢) الزيادة من البحار: ج ٢٥ ص ١٩٤. ورواه في البرهان: ج ٤ ص ٣٧٨ عن الخوارزمي وابن

حَسَابِيَّةٌ ٣٦ يَلْتَيْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ٣٧ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ٣٨ هَلَاكَ عَنِّي
 سُلْطَانِيَّةٌ ٣٩ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ٤٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ٤١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ٤٢ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ٤٣ وَلَا يَحْضُرُ
 عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٤٤ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ٤٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ
 ٤٦ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ٤٧

معناه: ما ذكره أبو علي الطبرسي - رحمه الله - قال: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
 بِشِمَالِهِ» أي صحيفة أعماله «فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ» لما يرى فيه من
 قبيح أعماله الَّتِي يَسُودُ مِنْهَا وَجْهَهُ «وَلَمْ أُدْرَمَا حَسَابِيهِ» أي أَيُّ شَيْءٍ هُوَ، إِذْ هُوَ
 عَلَيْهِ لَا لَهُ «يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ» يَتَمَنَّى أَنَّ الْمَوْتَ الْأَوَّلَى قَضَتْ بَعْدَ الْإِعَادَةِ
 وَأَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ لِلْحِسَابِ «ذَهَبَ (١) عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ» أي حَجَّتِي وَمَا كُنْتُ أَعْتَقِدُهُ
 حِجَّةً، وَسُلْطَانِي وَمِلْكِي فِي الدُّنْيَا قَدْ ذَهَبَ عَنِّي فَلَا سُلْطَانَ لِي الْيَوْمَ.
 ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ مَا جَوَابَ كَلَامِهِ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ لِلزَّبَانِيَةِ: (٢) «خَذُوهُ فَعْلُوهُ ثُمَّ
 الْجَحِيمَ صَلُّوهُ» أي ادْخُلُوهُ النَّارَ الْعَظِيمَةَ، وَالزَّمُوهُ إِتْيَاهَا «ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» أي اجْعَلُوهُ فِيهَا. قِيلَ: إِنَّهَا تَدْخُلُ فِيهِ وَتَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ.
 فَعَلَى هَذَا أَنَّ السِّلْسِلَةَ تَسْلُكُ فِيهِ وَذَلِكَ سَبِيلُ الْقَلْبِ. وَقَالَ نَوْفُ الْبِكَالِيُّ: إِنَّ
 كُلَّ ذِرَاعٍ مِنَ السِّلْسِلَةِ سَبْعُونَ بَاعًا، وَالبَاعُ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنِي وَبَيْنَ مَكَّةَ - وَكَانَ فِي
 رَحْبَةِ الْكُوفَةِ - . قَالَ سُؤَيْدُ بْنُ نَجِيحٍ: إِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ النَّارِ فِي تِلْكَ السِّلْسِلَةِ، وَلَوْ أَنَّ
 حَلْقَةً مِنْهَا وَضَعْتَ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَتْ مِنْ حَرِّهَا (٣).

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ: ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - رحمه الله - فِي تَفْسِيرِهِ: إِنَّ قَوْلَهُ عَزَّوَجَلَّ

(١) كَذَا، فِي النُّسخِ، وَفِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: «هَلَاكَ».

(٢) الزَّبَانِيَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الشَّرْطُ - جَمْعُ شَرْطَةٍ - وَسَمَّوْا بِهَا الْمَلَائِكَةَ الْمُكَلِّينَ بِالنَّارِ.

(٣) يَجْمَعُ الْبَيَانُ: ج ١٠ ص ٣٤٧.

«وأما من أوتي كتابه بشماله» والآيات التي بعدها نزلت في معاوية. وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ معاوية صاحب السِّلْسِلَة، وهو فرعون (١) هذه الأُمَّة. وروي عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مسكان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال: نزلت سورة الحاقة في أمير المؤمنين عليه السلام وفي معاوية (٢) عليه من الله جزاء [ما] عمله المعزِّي إليه.

و يؤيِّده ما رواه محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن رجل، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام إنَّه قال: قوله عزَّوجلَّ: «فأما من أوتي كتابه بيمينه» إلى آخر الآيات فهو أمير المؤمنين عليه السلام. وأما من أوتي كتابه بشماله فالشامي (٣).

وقوله تعالى:

فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ^{٣٨} وَمَا لَا تُبْصِرُونَ^{٣٩} إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
 وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ^{٤٠} وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ^{٤١}
 نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ^{٤٢} وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ^{٤٣} لَأَخَذْنَا
 مِنْهُ بِالْيَمِينِ^{٤٤} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ^{٤٥} فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ^{٤٦}
 وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ^{٤٧} وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ^{٤٨} وَإِنَّهُ
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ^{٤٩} وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ^{٥٠} فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ^{٥١}

تأويله: ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - رحمه الله - عن علي بن محمد،

(١) في م: «فرسوت».

(٢) ثواب الأعمال: ص ١٤٧. وفي سنده «محمد بن مسكين». (٣) في م: «فالثاني».

عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل «وإنه لقول رسول كريم» قال: يعني قول جبرائيل عليه السلام عن الله في ولاية علي عليه السلام. قلت: «وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون» قال: قالوا: إنَّ محمدًا كذب على ربِّه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله عز وجل بذلك قرآنًا فقال: إنَّ ولاية علي «تنزيل من ربِّ العالمين» ولوتقول علينا (محمد) بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثمَّ لقطعنا منه الوتين» ثمَّ عطف القول فقال: «إنَّه (ولاية علي) (١) لندكرة للمتقين * وإنا لنعلم أنَّ منكم مكذِّبين * وإنَّ (عليًا) لحسرة على الكافرين * وإنَّ (ولايته) لحقُّ اليقين * فسبح باسم ربِّك العظيم» يقول: اشكر ربَّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل الجسيم (٢).

وذكر محمد بن العباس في تأويل «فسبح باسم ربِّك العظيم» تأويلاً حسناً وهو ما رواه عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن يحيى (٣)، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي المقدام، عن جويريه بن مسهر قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد قتل الخوارج حتَّى إذا صرنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل النَّاس، فقال أمير المؤمنين: أيُّها النَّاس، إنَّ هذه أرض ملعونة، وقد عدَّبت من الدَّهر ثلاث مرَّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوَّل أرض عبد فيها وثن، إنَّه لا يحلُّ لنبيٍّ ولا وصيٍّ نبيٍّ أن يصلي بها. فأمر النَّاس فمالوا إلى جنب الطَّريق يصلُّون. وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضى عليها. قال جويريه: فقلت: والله لأتبعنَّ أمير المؤمنين ولأقلِّدنه صلاتي اليوم. قال: فضيت خلفه، والله ما جزنا جسر سورا حتَّى غابت الشَّمس. قال: فسببته أو هممت أن

(١) تفسير للضمير في «إنَّه».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٣.

(٣) في البصائر: «عبدالله بن بحر».

أُسبِّه. قال: فالتفت إليَّ [-فضيت خلفه-] وقال: يا جويره [أذن] (١) قلت: نعم (٢) يا أمير المؤمنين. قال: [فنزل] (٣) ناحية فتوضَّأ، ثمَّ قام فنطق بكلام لا أحسبه إلَّا بالعبرانيَّة، ثمَّ نادى الصَّلَاة. قال: فنظرت والله إلى الشَّمس قد خرجت من [بين] جبلين هاضرين، فصلَّى العصر وصلَّيت معه؛ فلَمَّا فرغنا من صلاتنا عاد اللَّيل كما كان. فالتفت إليَّ فقال: يا جويره إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» وإنيَّ سألت الله سبحانه باسمه الأعظم فردَّ عليَّ الشَّمس (٤).

(١) و (٣) الزيادة من البصائر.

(٢) في د: «وقال: يا جويره أشككت؟ قلت: نعم».

(٤) رواه في البصائر: الجزء الخامس الباب الثاني ص ٢١٧.

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ آدَمَ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَفِيَّانَ بْنَ عَيِّنَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: «سَأَلَ سَائِلٌ» فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، لَقَدْ سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مِثْلِ الَّذِي قُلْتَ: فَقَالَ: أَخْبِرْنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خُطِيباً [فَأَوْجَزَ فِي خُطْبَتِهِ] ثُمَّ دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ بِضَبْعِيهِ ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ [يَدَهُ] حَتَّى رَوَى بِيَاضٍ إِبْطِيهَ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: أَلَمْ أُبَلِّغْكُمْ الرِّسَالَةَ؟ أَلَمْ أَنْصَحْ لَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ. قَالَ: فَفَشَتْ هَذِهِ فِي النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ بْنُ نَعْمَانَ الْفَهْرِيِّ، فَرَحَلَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهَا - وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَاكَ بِالْأَبْطَحِ - فَأَنَاخَ نَاقَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ أَقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّكَ دَعَوْتَنَا إِلَى أَنْ نَقُولَ لَا إِلَهَ

إِلَّا الله ففعلنا، ثُمَّ دعوتنا إلى أن نقول إِنَّكَ رسول الله ففعلنا، وفي القلب مافيه، ثُمَّ قلت لنا: صلُّوا، فصلَّينا، ثُمَّ قلت لنا: صوموا، فصمنا، ثُمَّ قلت لنا: حجُّوا فحججنا، ثُمَّ قلت لنا: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه، اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه» فهذا عنك أم عن الله؟ فقال له: بل عن الله، فقالها ثلاثاً، فنهض وإنَّه لمغضب، وإنَّه ليقول: اللَّهُمَّ إن كان ما يقول محمَّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نعمة في أوَّلنا وآية في آخرنا؛ وإِن كان ما يقول محمَّد كذباً فأنزل به نقمته. ثُمَّ أثار ناقته واستوى عليها، فرماه الله (١) بحجر على رأسه فسقط ميتاً (٢). فأنزل الله تبارك وتعالى: «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج».

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمَّد السَّيَّارِيِّ، عن محمَّد ابن خالد، عن محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام إنَّه تلا «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له [من] دافع» ثُمَّ قال: هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السَّلام. ويؤيِّده ما رواه محمَّد البرقيُّ بإسناد يرفعه إلى محمَّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية عليّ) ليس له دافع» ثُمَّ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السَّلام.

إعلم - أيَّدك الله بتأييده - أنَّ هذا التَّأويل يفضي بصحَّة هذا التَّأويل (٣) لأنَّ السَّائل كان من الكافرين بولاية أمير المؤمنين عليه السَّلام، ونزلت هذه الآية بعد

(١) في م: «ثُمَّ استوى على ناقته فأثارها. فلما خرج من الأبطح رماه الله».

(٢) في م: «على رأسه فخرج من دبره فسقط ميتاً الى لعنة الله».

(٣) ينبغي أن يقول «ذاك التَّأويل».

كفره بها وسؤاله إن كانت حقاً أن يقع عليه العذاب، فنزل عليه العذاب عقيب سؤاله، وذلك يدل على أنَّ ولايته حقٌّ وأنها من عند الله؛ وأنه هكذا نزلت لانتظام الكلام؛ والسَّلام.

وقوله تعالى:

إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٤﴾

تأويله: رواه الصدوق أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - عن رجاله، عن محمد بن موسى بن المتوكل بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إِلَّا الْمُصَلِّينَ» الذين هم على صلاتهم دائمون» قال: أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا. قال: قلت: «والَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ»؟ (١) قال: أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا. قال: قلت: «وأصحاب اليمين»؟ (٢) قال: هم والله من شيعتنا.

وقوله تعالى:

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾

تأويله: ظاهر و باطن، فالظاهر ظاهر، وأمَّا الباطن فهو ما رواه محمد بن العباس، عن محمد بن أبي بكر، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهم السَّلام: إنَّ رجلاً سأل أباه محمد بن عليَّ عليهما السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» للسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ فقال له أبي: احفظ يا هذا وانظر كيف تروي عني: إنَّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ شأنهما عظيم. أمَّا السَّائِلِ فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسألة الله لهم

حقّه؛ والمحروم هو من أحرم الخمس أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وذُرَّتْهُ الائمّة -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِم- هل سمعت وفهمت؟ ليس هو كما تقول التّاس. فعلى هذا التّأويل يكون «الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» وهو الخمس هم شيعة أهل البيت عليهم السّلام الَّذِينَ يُخْرِجُونَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَلَا يُخْرِجُهُ وَلَا يُوجِبُهُ، فاعلم ذلك.

وقوله تعالى:

فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ... ﴿٤٠﴾

تأويله: روى محمّد بن خالد البرقيّ بإسناده يرفعه عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ «فلا أقسم برّبّ المشارق والمغارب» قال: المشارق الأنبياء، والمغرب الأوصياء -صلوات الله عليهم-.

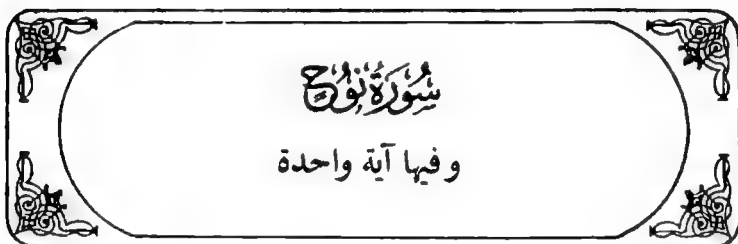
توجيهه: إنّما كتّى عن المشارق بالأنبياء لأنّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق على أهل الدّنيا كإشراق الشّمس (١). وكتّى عن المغرب بالأوصياء لأنّ علوم الأنبياء إذا أشرقت في أيام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء، عليهم صلوات ربّ الأرض والسّماء.

وقوله تعالى:

يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوْفُّونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

تأويله: ما روي مرفوعاً بالإسناد عن سليمان بن خالد، عن ابن سماعة، عن

عبدالله بن القاسم، عن يحيى بن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» قال: [يعني] يوم خروج القائم عليه السلام. وهذا ممّا يدلُّ على الرّجعة في أيّامه، عليه وعلى آبائه أفضل صلوات ربّه وسلامه.



وهي قوله تعالى:

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

تأويله ومعناه: إنه عليه السلام سأل ربه المغفرة له ولوالديه، وهذا يدل على أنهما كانا مؤمنين وإلا لم يجز الاستغفار لهما. وقيل: أراد آدم وحواء، وقوله «بيتي» أراد بيته الذي يسكنه [و] مسجده؛ وقيل: سفينته؛ وقيل: أراد بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو بيت الولاية، وهو الصحيح لما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن الفضل بن صالح، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا» قال: يعني الولاية، فمن دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام (١) ما اختلف الضياء والظلام.

سُورَةُ الْحَرِّ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْنِئَهُمْ فِيهِ... ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدّثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ «وأن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً» لنفتنهم فيه» قال: يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلة حين أخذ الله الميثاق على ذرّة آدم «لأسقيناهم ماءً غدقاً» يعني لكنا أسقيناهم من الماء الفرات العذب.

و بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «وأن لو استقاموا على الطّريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً» [قال]: يعني لأمددناهم علماً كي (١) يتعلّمونه من الأئمة عليهم السلام.

ويؤيده ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن [محمد ابن] خالد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال:

(١) كذا، و الظاهر أنه تصحيف «كثيراً» كما في الخبر الآتي.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ «وَأَنْ لَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ» قال: يعني على الولاية «لأسقيناهم ماءً غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلَّمونه من الائمة عليهم السلام. قلت: قوله «لنفتنهم فيه»؟ قال: إنَّها هؤلاء يفتنهم فيه - يعني المنافقين -.

و روى أيضاً عن عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزَّوجلَّ «وَأَنْ لَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقاً» لنفتنهم فيه» قال: قال الله: لجعلنا أظلمَّهم في الماء العذب «لنفتنهم فيه» وفتنهم في عليّ عليه السلام.

و ما فتنوا فيه وكفروا إلّا بما نزل في ولايته. ولَمَّا عَرَفَهُمْ أَنَّ ولايته هي (١) الطَّريقَة المستقيمة، وأنَّ الاستقامة عليها هي الموصلة إلى الجنة جعله هو ذكره على ثاني بيانه.

فقال سبحانه:

... وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا ﴿١٧﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس - رحمه الله -: حدّثنا عليّ بن عبد الله بالإسناد المتقدّم عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله الله عزَّوجلَّ «وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَدًا» قال: من أعرض عن عليّ يسلكه العذاب الصَّعد، وهو أشدُّ العذاب.

ومعناه: أنَّ عليّاً عليه السلام هو ذكر الله عزَّوجلَّ، يعني أنَّ من تولّاه فقد ذكر ربّه وأدّى ما يجب عليه، ومن لا يتولّاه فقد أعرض عن ذكر ربّه فيسلكه العذاب الشَّدِيد، وما الله بظلام للعبيد.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

تأويله: باطن و ظاهر، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو مارواه محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّوجلّ «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» قال: هم الأوصياء.

و يؤيّده ما رواه أيضاً عن محمد بن أبي بكر، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود التّجّار، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّوجلّ «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» قال: سمعت أبي جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: هم الأوصياء الاثمة متّاه واحد فواحد «فلا تدعوا (إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا) مع الله أحداً» هكذا نزلت.

و قال عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ» قال: هم الأوصياء لله (١).

يعني أنّهم عباد أوصياء و أثمة هداة لله وحده مخلصين خالصين. وإنّما كتبتهم عن المساجد لله على سبيل المجاز بخذف المضاف أي أهل المساجد، ومثله «واسئل القرية» (٢) أي أهل القرية.

و ذكر الشّيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - تأويل آيات غير متواليات، قال: روى عليّ بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ» (٣) قال: الهدى الولاية «آمتنا به» أي بمولانا. فمن آمن

(١) راجع تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٩٠.

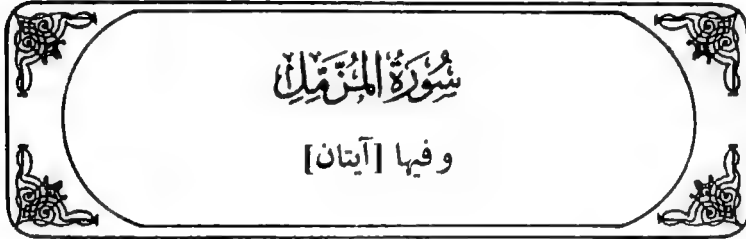
(٣) السورة: ١٣.

(٢) يوسف: ٨٢.

بولاية مولاه «فلا يخاف بخساً ولا رهقاً». قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا، تأويل قلت: قوله «إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً» (١) قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس إلى ولاية علي عليه السلام فاجتمعت إليه قريش وقالوا: يا محمد أعفنا من هذا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا إلى الله ليس إلي. فاتهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله عز وجل: «قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً* قل إني لن يغيرني من الله (إن عصيته) أحد ولن أجد من دونه ملتحداً* إلا بلاغاً من الله ورسالاًته» [في و] في علي قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم. ثم قال توكيداً: «ومن يعص الله ورسوله (في ولاية علي) فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً». قلت: «حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً» (٢) قال: يعني بذلك القائم وأنصاره (٣) - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيبين وسلم تسليمًا.

(١) و (٢) السورة: ١٣ و ٢١ إلى ٢٤.

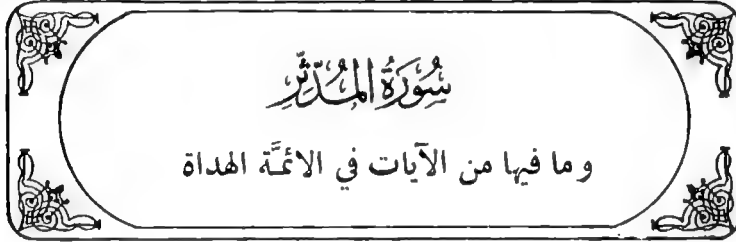
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٣.



قوله تعالى:

وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

تأويله: رواه أيضاً بالإسناد المتقدم قال: قلت له: قوله تعالى «واصبر على ما يقولون» [قال]: أي يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً» وذرنى (يا محمد) والمكذِّبين (بوصيِّك) أولي النعمة ومهلهم قليلاً» قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم (١).



منها قوله تعالى:

فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

تأويله: ما رواه الشيخ المفيد - رحمه الله - عن محمد بن يعقوب بإسناده عن
المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ
«فإذا نقر في الناقور» قال: إنّ منّا إماماً يكون مستتراً، فإذا أراد الله إظهار أمره
نكت في قلبه نكتة فظهر وقام بأمر الله عزّ وجلّ (١).
وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال: إذا نقر في أذن القائم أذن له في
القيام.

وروى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
قوله عزّ وجلّ «فإذا نقر في الناقور» قال: الناقور هو النداء من السماء: ألا إنّ
وليكم فلان بن فلان القائم بالحق. ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك
اليوم «فذلك يوم عسير» على الكافرين غير يسير» يعني بالكافرين المرجة الذين
كفروا بنعمة الله وبولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقوله تعالى:

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ
شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ
لَا يَكْتَنَعِينَا عِينًا ﴿١٦﴾

تأويله: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام رواه الرجال عن عمرو بن
شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «ذرنى ومن
خلقت وحيداً» قال: يعنى بهذه الآية إبليس اللعين خلقه وحيداً من غير أب ولا
أم. وقوله «وجعلت له مالاً ممدوداً» يعنى هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم
يقوم القائم «وبنن شهوداً» ومهّدت له تمهيداً * ثم يطمع أن أزيد * كلاًّ إنّه
كان لآياتنا عنيداً» يقول: معانداً للائمة يدعو إلى غير سبيلها، ويصدّ الناس عنها
وهي آيات الله.

وقوله:

سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

قال أبو عبد الله عليه السلام: «صعوداً» جبل في النار من نحاس يعمل عليه
حبر ليصعده كارهأ، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى يلحق (١)
بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ماشاء الله.

وقوله تعالى:

إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾

(١) كذا، و الصواب «تلقفا».

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَاسٌ مَّيْمُونٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

قال: «هذا» يعني تدييره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه وادّعاءه الحقّ لنفسه دون أهله.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ:

سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٣٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ﴿٣٨﴾ لَوْ أَحَاطَ لِلْبَشَرِ ﴿٣٩﴾

قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب، إنّه إذا كان في سقرياه أهل الشرق والغرب ويتبيّن حاله. والمعنى في هذه الآيات جميعها حبر.

قال: قوله:

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

أي تسعة عشر رجلاً فيكونون من الناس كلّهم في الشرق والغرب.

وقوله تعالى:

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً... ﴿٣١﴾

قال: فالنار هو القائم عليه السلام الذي قد أثار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب. والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد عليهم السلام.

وقوله:

...وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٣١﴾

قال: يعني المرجئة.

وقوله:

... لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ... ﴿٣١﴾

قال: هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أُوتوا الكتاب والحكم والنُّبوة.

وقوله:

... وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا لَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ... ﴿٣١﴾

أي لا يشك الشيعة في شيء من أمر القائم عليه السلام.

وقوله:

... وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... ﴿٣١﴾

يعني بذلك الشيعة وضعفاءها والكافرين.

... مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا... ﴿٣١﴾

فقال الله عز وجل لهم:

... كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ... ﴿٣١﴾

فالمؤمن يسلم، والكافر يشك.

وقوله:

... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ... ﴿٣١﴾

فجنود ربك هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض.

وقوله:

... وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾... لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

قال: اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحق وتقدم إليه ومن شاء تأخر عنه.

وقوله:

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾

قال: هم أطفال المؤمنين.

قال الله تبارك وتعالى:

«أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ» (١).

قال: يعني أنهم آمنوا في الميثاق.

وقوله:

وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾

قال: [يعني] بيوم الدين خروج القائم عليه السلام.

وقوله:

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾

(١) كذا، وفي الطور: ٢١ «والذين آمنوا واتبعتهم ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ».

قال: يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله:

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾

قال: يعني كأنهم حمور وحش فرّت من الأسد حين رأته، وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمد عليهم السلام نفرت عن الحق.

ثم قال الله تعالى:

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مِّنْشَرَةً ﴿٥٢﴾

قال: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء.

ثم قال تعالى:

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾

هي دولة القائم عليه السلام.

ثم قال تعالى: بعد أن عرفهم التذكرة أنها الولاية:

كَلَّا إِنَّهُمْ ﴿١﴾ تَذَكَّرُوا ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

قال: فالتقوى في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمغفرة أمير

المؤمنين عليه السّلام.

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - في هذا التأويل عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام قال: قلت: قوله عزّوجلّ «ليستيقن الذين أوتوا الكتاب» قال: ليتيقنوا (١) أنّ الله ورسوله ووصيّيه حقّ. قلت: «ويزداد الذين آمنوا إيماناً» قال: يزدادون بولاية الوصيّ إيماناً. قلت: «ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون» قال: بولاية عليّ قلت: ماهذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكرهم الله عزّوجلّ. فقال: ولا يرتابون في الولاية. قلت: «وماهي إلّا ذكرى للبشر» قال: ولاية عليّ. قلت: «إنّها لإحدى الكبر» قال: الولاية. قلت: «لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر» قال: من تقدّم عن ولايتنا (٢) تأخّر عن سقر؛ ومن تأخّر عنها تقدّم إلى سقر. قلت: «إلّا أصحاب اليمين» قال: هم والله شيعتنا. قلت: «لم نك من المصلّين» قال: لم نكن نتولّى وصيّ محمّد والأوصياء من بعده، ولا نصليّ عليهم. قلت: «فما لهم عن التذكّرة معرضين» قال: عن الولاية معرضين (٣).

و جاء في تأويل «أصحاب اليمين» ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - : عن محمد بن يونس، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عتبة بن سعيد (٤)، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «كلّ نفس بما كسبت رهينة» إلّا أصحاب اليمين» قال: هم شيعتنا أهل البيت.

وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى التّوفليّ، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن زكريّا الموصليّ، عن جابر الجعفيّ، عن

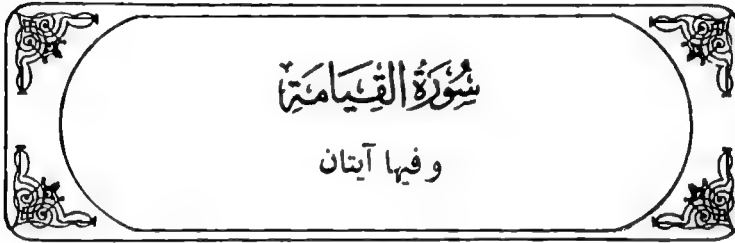
(١) كذا، والصواب «ليتيقنوا» وفي المصدر «يستيقنوا».

(٢) في المصدر: «إلى ولايتنا».

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٤. (٤) في الشواهد: «عنبة بن نجاد العابدي».

أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه: إِنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِعَلِيٍّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا-: يَا عَلِيُّ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ» وَالْمُجْرِمُونَ هُمُ الْمُنْكَرُونَ لَوْلَايَتِكَ «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُوحِينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخْوَضُ مَعَ الْخَائِضِينَ» فَيَقُولُ لَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ: لَيْسَ مِنْ هَذَا أُوتِيتُمْ فَمَا الَّذِي سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ يَا أَشْقِيَاءَ؟ قَالُوا «وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ» فَقَالُوا لَهُمْ: هَذَا الَّذِي سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ يَا أَشْقِيَاءَ. وَيَوْمَ الدِّينِ يَوْمُ الْمِيثَاقِ حَيْثُ جَحَدُوا وَكَذَّبُوا بِوَلَايَتِكَ وَعَتَوْا عَلَيْكَ وَاسْتَكْبَرُوا.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِهِ: قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَنَحْنُ وَشَعِيتُنَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (١). فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِهِمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



قوله تعالى:

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾

تأويله: ما روي عن محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد، عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» أي يكذبه. وقال بعض أصحابنا عنهم عليهم السلام إنَّ قوله عزَّ وجلَّ «يريد الإنسان ليفجر أمامه» قال: يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام يعني يكيد (١).

وقوله تعالى:

وَجْهٌ يُؤْمِدُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

تأويله: ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن هاشم الصَّيدائي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا هاشم حدَّثني أبي - وهو خير منِّي - عن جدِّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلَّا وليس عليه تبة. قلت: جعلت فداك وما التَّبة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة، ومن صوم ثلاثة أيَّام من

(١) هذا التأويل على قراءة «إمامه» بالكسر.

الشَّهْر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تعط (١). فيقول: أسأل ربِّي النظر إلى وجه محمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم. قال: فيأذن الله عزَّوجلَّ لأهل الجنة أن يزوروا (٢) محمَّداً صلى الله عليه وآله وسلَّم. قال: فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم منبر على درنوك من درانيك الجنة (٣) له ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس. فيصعد محمَّد وأمير المؤمنين عليهما السَّلام. فقال: فيحفُّ ذلك المنبر شيعة آل محمَّد عليهم السَّلام، فينظر الله إليهم، وهو قوله «وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربِّها ناظرة» قال: فيلقى عليهم من النُّور حتَّى أنَّ أحدهم (٤) إذ ارجع لم تقدّر الحور أن تملأ بصرها منه. قال: ثمَّ قال أبو عبد الله عليه السَّلام: يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون.

(١) في د: «فيقال للرجل منهم: أنت كنت تصوم ثلاثة أيام من الشهر، سل تعط».

(٢) في د: «أن يروا».

(٣) الدرنوك - بالضم - : ما له حمل من بساط أو ثوب.

(٤) في د: «مقدار أن أحدهم».

سُورَةُ الْاَنْشَاءِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

منها قوله تعالى:

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝
 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝
 يُوفُونَ بِالْذِّكْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ
 شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝
 وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝
 إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجَهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝
 إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا
 عَبُوسًا قَتَطِيرًا ۝
 فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ۝
 وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا أَجْنَةً وَحَرِيرًا ۝
 مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا
 شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝
 وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذَلَّاتٍ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝
 يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝
 قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
 نَقْدِيرًا ۝
 وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝
 عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسِيلًا ۝
 وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ۝
 وَإِذَا
 رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ۝
 عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِّنْ سُندُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ
لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾

بيان المعنى واللغة: فقلوه «الأبرار» جمع برّ وهو المطيع لله في أقواله وأفعاله. والكأس: الإناء. والكافور: اسم عين ماء في الجنة. وعباد الله هنا هم الأبرار المذكورون؛ وخصّهم بأنهم عباده تشریفاً لهم وتبجيلاً. «يفجّرونها تفجيراً» أي يجرونها إلى حيث شاؤوا من الجنة. «يوفون بالنذر» في الدنيا وهم مع ذلك «يخافون يوماً كان شرُّه مستطيراً» أي فاشياً منتشراً في الآفاق. و«يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» أي على حبّ الطعام وشهوته وأشدّ ما يكون حاجتهم إليه. «إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً» تجازوننا به «ولا شكوراً» لنا على فعلنا «إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً» أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه «قطريراً» أي صعباً شديداً تقلص (١) فيه الوجوه وتقبض الجباه وما بين العينين من شدّته «فوقيهم الله شرّاً ذلك اليوم» أي كفاهم ومنعمهم «ولقيهم نصرةً وسروراً» أي استقبلهم «وجزاهم بما صبروا» على طاعته وعلى محن الدنيا وشدائدها «جنةً» يسكنونها «وحريراً» يلبسونه «متكئين» أي جالسين جلوس الملوك «فيها على الأرائك» وهي الأسرة «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» أي لا يتأذون بحرّ ولا برد «ودانية عليهم ظلالها» أي ظلال تلك الأشجار قريب لا تسخنه الشمس دائماً أبداً «وذلّت قطوفها تذليلاً» أي سخّرت وسهلت ثمارها حتّى أنّ الإنسان إذا قام ارتفعت بقدرة الله، وإذا قعد نزلت عليه حتّى يتناولها، وإذا اضطجع نزلت عليه حتّى يتناولها بيده «ويطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب» وهي أواني الشرب التي ليس لها عرى «كانت قواريراً» أي يشبه صفا تلك الأواني صفا قوارير الزجاج «قدّروها تقديرّاً» أي إنّ السقاة والخدم قدّروا تلك الأواني على قدر ما

(١) فليست نفسه: غثّت وصارت مهزولاً.

يكفي الشارب لا يزيد ولا ينقص «وكان مزاجها زنجبيلاً» وليس هو الزنجبيل المعهود وإنما سمّي باسمه تقريباً للفهم «عيناً فيها تسمى سلسبيلاً» والسلسيل السلس في الحلق. وقيل: إنها عين ينبع من أصل العرش في جنة عدن وتسيل إلى أهل الجنة «ويطوف عليهم ولدان» أي وصفاء وغللمان للخدمة «مخلدون» أي باقون دائمون لا يهرمون ولا يتغيرون ولا يموتون (١). وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الولدان أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات يثابون عليها، ولا سيئات فيعاقبون (٢) عليها فأنزلوا هذه المنزلة. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن أطفال المشركين، فقال: خدم أهل الجنة على صورة الولدان، خلقوا لخدمة أهل الجنة (٣) «إذا رأيتم حسبتهم لؤلؤاً» لصفا ألوانهم وحسن منظرهم «منثوراً» لانتشارهم في الخدمة، فلو كانوا صفّاً لشبهوا باللؤلؤ المنظوم «وإذا رأيتم ثم» يعني في الجنة وما أعدّ لهم فيها «رأيت نعيماً» خطيراً «وملكاً كبيراً» والملك الكبير استيذان الملائكة إيّاهم في الدخول عليهم وتحيّتهم بالسلام. وقيل: إن الملك الكبير أنهم لا يريدون شيئاً إلا قدروا عليه، وقيل: إن أديانهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدياناه. وقيل: إنه الملك الدائم الأبدى في نفاذ الأمر وحصول الأمانى «عالهم ثياب سندس خضر» هي مارق من الثياب «واستبرق» وهي ما ثخن فيها (٤) «وحلوا أساور من فضة» شفاقة يرى ماوراها مثل البلور، والفضة أفضل من الذهب والذّر والياقوت في الجنة «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً» أي طاهر من الأقدار والأكدار. وقيل: لا يصير بولاً ولا نجساً بل ترشح أبدانهم عرقاً كرائحة المسك، وإن الرجل من أهل الجنة يعطى شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فإذا أكل سقى شراباً فتطهر

(١) وقيل مقرطون، والخلد القرط، يقال: خلد جاريته إذا حلّاها بالقرطة (المجمع).

(٢) كذا، والصواب «فيعاقبون».

(٤) أي الثخانة في النسيج.

(٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢١٦.

بطونه وتُرشَّح عرقاً كالمسك الأذفر ثمَّ تضرر بطنه وتعود شهوته.
ثمَّ قال سبحانه مخاطباً للأبرار: «إِنَّ هَذَا» الَّذِي وصفناه في الجنة من النعيم
«كَانَ لَكُمْ جِزَاءً» أي مكافأة على أعمالكم وطاعاتكم في الدنيا «وَكَانَ سَعِيكُمْ
مَشْكُوراً» فيها مقبولاً مبروراً.

ومما ورد في هذا المعنى ما أعدَّ الله سبحانه للأبرار الأئمة الأطهار وشيعتهم
الأخيار وهو ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن إبراهيم [عن
أبيه]، (١) عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام:
«إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «غُرْفٌ مِنْ
فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَّةٌ» (٢) بِمَاذَا بَنَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ بَنَاهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ
بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبْرِجَدِ، سَقَفُهَا الذَّهَبُ مَحْبُوكَةٌ (٣) بِالْفِضَّةِ، لِكُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا
أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، وَفِيهَا فَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا
فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَحُشْوَاهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ وَالْكَافُورُ،
وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «وَفَرْشٌ مَرْفُوعَةٌ» (٤) وَإِذَا [أُ]دْخِلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنَازِلِهِ فِي
الْجَنَّةِ وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ [و] (٥) أُلْبِسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالدَّرَّ مَنْظُومَ (٦) فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ، وَأُلْبِسَ سَبْعِينَ حَلَّةً حَرِيرًا بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنَسُوجَةٍ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَزَّوَجَلَّ «يَحْلَتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٧) فَإِذَا
جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرِحًا، فَإِذَا اسْتَقَرَّ بُولِيُّ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ مَنَازِلَهُ فِي
الْجَنَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمُوَكَّلُ بِجَنَانِهِ لِيَهْتِيَهُ بِكَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ فَيَقُولُ لَهُ الْخِدَامُ مِنْ

(١) الزيادة من المصدر. (٢) الزمر: ٢٠.

(٣) الحيك: الشدة والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، والتحكيم: التوثيق والتخطيط.

(٤) الواقعة: ٣٤. (٥) الزيادة من النسخ وهي زائدة.

(٦) في المصدر: «الدَّرَّ المنظوم». (٧) الحج: ٢٣.

الوصفاء والوصائف: (١) مكانك فإنَّ وليَّ الله قد اتَّكى على أريكته (٢) وزوجته الحوراء تهيأ [ت] له، فاصبر لوليَّ الله. قال: فيخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحوها وصائفها ووصفاؤها وعليها سبعون حلَّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي قدميها نعلان من الذهب مكلَّتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليَّ الله فهمَّ أن يقوم إليها شوقاً فتقول له: يا وليَّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم، أنا لك وأنت لي. قال: فيعتقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملُّها ولا تملُّه. قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلaid من قصب (٣) [من] ياقوت أحمر وسطها (٤) لوح صفحته درة مكتوب فيها: أنت يا وليَّ [الله] (٥) حبيبي وأنا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسي وإليَّ تناهت نفسك.

ثمَّ يبعث الله ألف ملك يهتئون به بالجنة وبزوجته الحوراء.

قال: فينتهون إلى أوَّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليَّ الله فإنَّ الله بعثنا إليه نهَّيه. فيقول لهم الملك: حتَّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتَّى ينتهى إلى أوَّل باب فيقول للحاجب: إنَّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربُّ العالمين تبارك وتعالى ليهتئوا وليَّ الله وقد سألتني أن آذن لهم عليه. فيقول الحاجب: إنَّه ليعظم عليَّ أن أستأذن لأحد على وليَّ الله وهو مع زوجته الحوراء. قال: وبين الحاجب وبين وليَّ الله جنتان. قال: فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له: إنَّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربُّ العزة

(١) جمع الوصيف والوصيفة: الخادم والخادمة.

(٢) أريكة - كسيفة: السرير.

(٣) القصب - بفتحين: ما كان مستطيلاً من الجوهر... والزيادة من المصدر.

(٤) في النسخ: «وسطها». (٥) الزيادة من المصدر.

يَهْتُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فاستأذن لهم. فتقدم القيم إلى الخدام فيقول لهم: إِنَّ رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يَهْتُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فأعلموه بمكانهم. قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وَلِيَّ اللَّهِ وهو في الغرفة ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وَلِيَّ اللَّهِ فتح كل ملك بابه الموكل به، فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار جل جلاله، وذلك قول الله عز وجل: «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار» (١) وذلك قوله عز وجل: «واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً» يعني بذلك وَلِيَّ اللَّهِ وما هو فيه من الكرامة والتعظيم والملك العظيم الكبير، إِنَّ الملائكة من رسل الله - عز ذكره - تستأذن عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير. قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل: «تجري من تحتهم الأنهار» (٢) والأثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل: «ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلاً» من قرها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهي من الثمار بفيه وهو متكى. وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لولي الله: يا ولي الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وأنهار من خمر وأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من عسل، فإذا دعي (٣) ولي الله بغذائه أتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمي شهوته، ثم يتخلى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتعَمَّون في جنانهم في ظل ممدود مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك [و] (٤) لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميين، وللمؤمن ساعة مع الحوراء

(١) الرعد: ٢٣.

(٢) الكهف: ٣١.

(٣) في المصدر: «دعا».

(٤) الزيادة من النسخ وهي زائدة.

وساعة مع الآدمية وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكياً ينظر بعضهم إلى بعض. وإنَّ المؤمن ليغشاه نور وهو على أريكته فيقول لخدمته: ما هذا الشُعاع اللامع! لعلَّ الجبَّار لحظني (١)، فيقول له خدامه: قدَّوس قدَّوس جلَّ جلال الله بل هذه حوراء من أزواجك ممَّن لم تدخل بها بعد، أشرقَت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرَّضت لك وأحبَّت لقاءك، فلمَّا رأتك متكياً على سريرك تبسَّمت نحوك شوقاً إليك، فالشُعاع الَّذي رأيت والنُّور الَّذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقَّته. قال: فيقول وليُّ الله: ائذنوا لها فتنزل إليَّ، فيبتدر إليها ألف [وصيف] وألف وصيفة يبشرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلَّة منسوجة بالذهب والفضَّة مكلَّلة بالياقوت والذَّرَّ والزَّبرجد، صبغهنَّ المسك والعنبر بألوان مختلفة [مضمومة شوقاً] (٢) يرى مخَّ ساقِها من وراء سبعين حلَّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع؛ فإذا دنت من وليِّ الله أقبل الخدام بصحائف الذهب والفضَّة فيها الذَّرَّ والياقوت والزَّبرجد فينثرونه عليها، ثمَّ يعانقها وتعانقه، لا تملُّ ولا يملُّ (٣).

وأما التَّأويل وسبب التَّنزيل: فهو ما ذكره أبو علي الطبرسي -رحمه الله- في تفسيره مختصراً قال: روى العامُّ والخاصُّ أنَّ هذه الآيات من قوله عزَّ وجلَّ «إنَّ الأبرار يشربون -إلى قوله- إنَّ كان لكم جزاءٌ وكان سعيكم مشكوراً» نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السَّلام وفي جارية لهم تسمَّى فضَّة، وهو المرويُّ عن ابن عباس وغيره. والقصة طويلة مجملها: إنَّهم قالوا: مرض الحسن والحسين عليهما السَّلام فعادهما جدُّهما صلَّى الله عليه وآله وسلَّم ووجوه العرب، وقالوا لعليٍّ: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً. فنذر صوم ثلاثة أيَّام إن

(١) لعلَّ مراده أنه أفاض عليٍّ من أنواره. فتقدَّس الخدام لما يوهمه ظاهر كلامه (المرأة).

(٢) في د: «سوقاً» وهذه الزيادة ليست في المصدر.

(٣) روضة الكافي: ص ٩٧ الرقم ٦٩ حديث الجنان والنوق.

شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السَّلام مثله، وكذلك فضة. فبرئاً وليس عندهم شيء، فاستقرض عليُّ عليه السَّلام ثلاثة أصنوع من شعير وجاء بها إلى فاطمة عليها السَّلام، فطحنت صاعاً منها فاخبزته. فلما صلى عليُّ عليه السَّلام المغرب قرَّبه إليه (١)، فأتاهم مسكين ودعا لهم وسألهم فأعطوه إياه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً وطحنته واخبزته وقدمته إلى عليِّ عليه السَّلام، فأتاهم يتيم بالباب يستطعم فأطعموه إياه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واخبزته وقدمته إلى عليِّ عليه السَّلام فأتاهم أسير يستطعم فأعطوه إياه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى عليُّ ومعه الحسن والحسين إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلَّم وبهما ضعف، فلما رأهم النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلَّم بكى، ونزل جبرئيل عليه السَّلام بسورة هل أتى (٢).

وقال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَكْتَبِ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ الزُّبَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَنَذَرَ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْجَارِيَةَ نَذراً إِنْ بَرئَا صَامُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ شُكراً لِلَّهِ، فَبَرئَا فَوَافُوا بِالنَّذْرِ وَصَامُوا. فَلَمَّا كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ قَامَتِ الْجَارِيَةُ وَجَرَشَتْ (٣) شَعيراً لَهَا فَخَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ أَقْرَاصَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قُرْصًا. فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْفُطُورِ جَاءَتِ الْجَارِيَةُ بِالْمَائِدَةِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَلَمَّا مَثَوْا أَيْدِيَهُمْ لِيَأْكُلُوا وَإِذَا مَسْكِينٌ بِالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ مَسْكِينٌ [مَنْ] آلَ فُلَانٍ بِالْبَابِ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَأْكُلُوا وَآثَرُوا الْمَسْكِينِ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي فَعَلَتِ الْجَارِيَةُ كَمَا فَعَلَتْ فِي الْيَوْمِ

(١) في المصدر: «إليهم».

(٢) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٠٤.

(٣) جرش القمح: طحنه ولم ينعم طحنه.

الأوّل، فلما وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيّم بالباب وهو يقول: يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة يتيّم آل فلان بالباب. فقال عليّ عليه السّلام: لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيّم. قال: ففعلوا. فلما كان اليوم الثالث وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فلما مدّوا أيديهم ليأكلوا وإذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمّد تأسرونا ولا تطعمونا! قال: فبكى عليّ عليه السّلام بكاءً شديداً وقال: يا بنت محمّد إنّي أحبُّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك. فقالت: سبحان الله ما أعجب ما نحن فيه معك، ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصّبية اللّذين صنعت بهم ما صنعت وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا؟ فقال لها عليّ عليه السّلام: فالله يصبرك ويصبرهم ويأجرنا إن شاء الله وبه نستعين وعليه نتوكّل وهو حسبنا ونعم الوكيل «اللهمّ بدلنا بما فاتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه، واشكرنا صبرنا ولا تنسه لنا إنك رحيم كريم» فأعطوه الطّعام. وبكر إليهم النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في اليوم الرابع فقال: ما كان من خبركم في أيّامكم هذه؟ فأخبرته فاطمة عليها السّلام بما كان. فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم وقال: خذوا هتأكم الله وبارك لكم وبارك عليكم، قد هبط عليّ جبرئيل من عند ربّي وهو يقرئ عليكم السّلام وقد شكر ما كان منكم، وأعطى فاطمة سؤالها وأجاب دعوتها. وتلا عليهم: «إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً - إلى قوله - إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً».

قال: وضحك النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: إنّ الله قد أعطاكم نعيماً لا ينفد وقرة عين أبد الآبدين، هنيئاً لك يا بنت [النّبيّ] (١) بالقرب من الرّحمن يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم من السّنْدس والإستبرق والأرجوان (٢)، ويسقيكم الرّحيق المختوم من الوردان. فأنتم أقرب الخلق من

(١) في هامش ق: «يا آل محمّد».

(٢) الأرجوان - بضمّتين - : ثياب حر.

الرَّحْمَنُ، تَأْمَنُونَ إِذَا فَزَعَ النَّاسُ، وَتَفْرَحُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ، وَتَسْعُدُونَ إِذَا شَقِيَ النَّاسُ، فَأَنْتُمْ فِي رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَفِي جِوَارِ الرَّبِّ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، هُوَ رَاضٍ عَنْكُمْ غَيْرَ غَضَبَانٍ، قَدْ أَمَنَ الْعِقَابَ وَرَضِيَ الثَّوَابَ، تَسْأَلُونَ فَتُعْطُونَ، فَتَتَحَفُونَ (١) فَتَرْضُونَ، فَتَشْفَعُونَ فَتَشْفَعُونَ، طَوَى لِمَنْ كَانَ مَعَكُمْ، وَطَوَى لِمَنْ أَعَزَّكُمْ إِذَا خَذَلَكُمْ النَّاسُ، وَأَعَانَكُمْ إِذَا جَفَاكُمْ النَّاسُ، وَأَوَّاكُمْ إِذَا طَرَدَكُمْ النَّاسُ، وَنَصَرَكُمْ إِذَا قَتَلَكُمْ النَّاسُ. ائْوِيلَ لَكُمْ مِنْ أُمَّتِي، وَالْوَيْلَ لَأُمَّتِي مِنَ اللَّهِ.

ثُمَّ قَبَّلَ فَاطِمَةَ وَبَكَى، وَقَبَّلَ جَبْهَةَ عَلِيٍّ وَبَكَى، وَضَمَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ إِلَى صَدْرِهِ وَبَكَى وَقَالَ: اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَأَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ مَسْتَوْدِعٍ، حَفِظَ اللَّهُ مِنْ حَفْظِكُمْ، وَوَصَلَ اللَّهُ مِنْ وَصْلِكُمْ، وَأَعَانَ اللَّهُ مِنْ أَعَانِكُمْ، وَخَذَلَ اللَّهُ مِنْ خَذَلِكُمْ وَأَخَافَكُمْ، أَنَا لَكُمْ سَلَفٌ، وَأَنْتُمْ عَنْ قَلِيلٍ بِي لِأَحْقُونَ، وَالْمَصِيرُ إِلَى اللَّهِ، وَالْوَقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى» (٢).

نكتة: ذكر الشيخ أبو جعفر [محمد] ابن بابويه -رحمه الله- في أماليه قال: قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان. فيقول أهل الجنة: يارب إنك قلت في كتابك: «لا يرون فيها شمساً» قال: فيرسل الله جلَّ اسمه إليهم جبرائيل فيقول: ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما. ونزلت فيهم «هل أتى -إلى قوله- وكان سعيكم مشكوراً» (٣).

و ذكر الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله- تأويل هذه الآيات وهي قوله تعالى «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» إلى آخر السورة، وهو ما رواه علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي

(١) في النسخ: «فتتحفون».

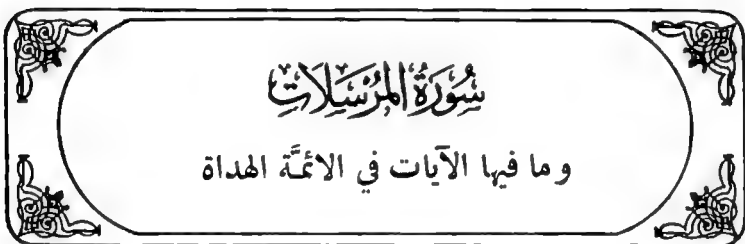
(٢) النجم: ٣١.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٤٤ الحديث الأخير.

الحسن الماضي عليه السّلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» قال: نزلنا عليك القرآن بولاية عليّ تنزيلاً. قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا، تأويل (١). قلت: «إنّ هذه تذكرة» قال: الولاية. قلت: «يدخل من يشاء في رحمته» قال: في ولايتنا. ثمّ قال: «والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً» أي الظالمين لأهل البيت عليهم السّلام (٢).

(١) في المصدر: «قال: نعم ذاتأويل».

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٥.



منها قوله تعالى:

فَالْمَلِكِ ذِكْرًا ﴿٥﴾

قال علي بن إبراهيم - رحمه الله -: هي الملائكة تلقي الذكر على الرسول والإمام عليهما السلام.

وقال: قوله عز وجل:

أَلَمْ يَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾

قال: «نهلك الأولين» أي الأمم الماضية قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ثم نتبعهم الآخرين» الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾

يعني بني أمية وبني فلان.

وروي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل «ألم نهلك الأولين» قال: يعني الأول والثاني «ثم نتبعهم الآخرين» قال: الثالث والرابع والخامس «كذلك نفعل بالمجرمين» من بني أمية.

وقوله:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾

بأمر المؤمنين و الأئمة عليهم السلام.

و روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد بإسناد عن محمد ابن فضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عز وجل «ألم نهلك الأولين» ثم نبتهم الآخرين قال: الأولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء عليهم السلام. قلت: قوله «كذلك نفعل بالمجرمين» قال: من أجرم إلى آل محمد عليهم السلام، وركب من وصيته ما ركب. قلت: قوله «ويل يومئذ للمكذبين» قال: يقول: ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت، إليك في ولاية علي عليه السلام (١).

وقوله تعالى:

أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٢﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ

﴿٥٣﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٥٤﴾

تأويله: ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن سيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» يعني [إلى] أمير المؤمنين. قال: فإذا أتوه قال لهم: «انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب» لا ظليل ولا يغني من الالهب يعني من هب العطش.

و يؤيده ما رواه محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن محمد بن سيار،

عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام إنّه قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» يعني أمير المؤمنين. فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلث شعب» قال: يعني الثلاثة فلان وفلان وفلان. معنى هذا [التأويل]: أنّ أعداء آل محمّد عليهم السلام يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون الماء فيقال لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» أي بولايته (١) وإمامته فإنّه على حوض الكوثر يسقي أوليائه ويمنع أعداءه. فيأتون إليه فيطلبون منه الماء فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلث شعب» يعني بالظلّ هنا ظلم [أهل البيت] عليهم السلام (٢) ولهذا الظلّ ثلاث شعب لكلّ شعبة منها ربٌّ وهم أصحاب الرايات الثلاثة وهم الأئمة الضلال، ولكلّ راية منها ظلّ يستظلّ به أهله. ثمّ أوضح لهم الحال فقال: إنّ هذا الظلّ المشار إليه لا ظليل لهم (٣) يظلكم ولا يغنيكم من اللّهب أي العطش بل يزيدكم عطشاً. وإنّما يقال لهم هذا استهزاء بهم وإهانة لهم وكانوا أحقّ بها وأهلها.

وقوله تعالى:

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعَيُونَ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَكُمْ مَائِشَتَهُمْ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

قال عليّ بن إبراهيم في قوله «في ظلال وعيون» قال: في ظلال من نور، ويقال لهم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة. ثمّ عطف على أعداء آل محمّد عليهم السلام فقال لهم: «كلوا وتمتعوا قليلاً» في الدنيا «إنكم مجرمون».

و روى محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن عليّ بن محمّد بإسناده عن محمّد بن

(١) في د: «بولاية علي». (٢) في د: «ظلّ أهل البيت». (٣) كذا، والنصواب «لكم».

الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قال: قلت له: قوله عزّوجلّ «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِیُونَ» قال: هم نحن -والله- وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا؛ وسائر النّاس منها براء (١).

وقوله تعالى:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾

قال عليّ بن إبراهيم -رحمه الله-: وإذا قيل لهم والوا الإمام لا يوالونه (٢). ثمّ قال سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم: «فبأيّ حديث بعده (الذي أخبرتك به) يؤمنون».

وروى الحسن بن عليّ الوشاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثّماليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قوله عزّوجلّ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ» قال: هي في بطن القرآن: «وَإِذَا قِيلَ النَّصَابُ: تَوَلَّوْا عَلِيًّا، لَا يَفْعَلُونَ» لما سبق لهم من الله عزّوجلّ من الشّقاء لمعاداتهم لسيد الأوصياء وصيّ سيّد الأنبياء أبي السّادة النّجباء، صلى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسّماء ما اختلف الصّبح والمساء والظلام والضّياء.

سُورَةُ النَّبَاِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

فعني النَّبأ الخبر والشأن. وأما التأويل: فقد وردت فيه روايات كثيرة تتضمن أنَّ النَّبأ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السلام.

منها ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى بإسناده عن رجاله، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنَّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية قوله تعالى «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» عن النَّبأ العظيم» فقال: ذاك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لهم أخبرهم، ولكنني أخبرهم بتفسيرها. قلت: «عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ» قال: هي في أمير المؤمنين عليه السلام. وكان يقول: ما لله آية هي أكبر منّي، ولا لله نبأ هو أعظم منّي (١).

و يؤيده ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن إدريس، عن محمد ابن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم بإسناده عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» عن النَّبأ

العظيم * الذي هم فيه مختلفون» قال أبو عبد الله عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما لله نبأ هو أعظم منِّي؛ ولقد عرض فضلي على الأمم الماضية باختلاف ألسنتها.

وقال أيضاً: حدَّثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ «عَمَّ يُتَسَاءَلُونَ» عن النَّبَأِ العظيم * الذي هم فيه مختلفون» فقال: هو عليٌّ عليه السلام لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس فيه خلاف.

وذكر عليٌّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره قال: النَّبَأُ العظيم هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وذكر صاحب كتاب النُّخب حديثاً مسنداً عن محمد بن مؤمن الشَّيرازي بإسناده إلى الشُّدِّيِّ في تفسير قوله عزَّ وجلَّ «عَمَّ يُتَسَاءَلُونَ» قال: أقبل صخر بن حرب حتَّى جلس إلى [جنب] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدي لمن هو منِّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله سبحانه «عَمَّ يُتَسَاءَلُونَ» عن النَّبَأِ العظيم * الذي هم فيه مختلفون» يعني أهل مكَّة يتساءلون عن خلافة عليٍّ بن أبي طالب [هو] النَّبَأُ العظيم الذي هم فيه مختلفون، منهم المصدِّق بولايته وخلافته، ومنهم المكذِّب بهما. ثم قال: «كَلَّا سيعلمون» بعدك أنَّ ولايته حقٌّ. ثم قال توكيداً: «ثمَّ كَلَّا سيعلمون» أنَّ ولايته حقٌّ إذا سئلوا عنها في قبورهم فلا يبقى ميِّت في مشرق ولا في مغرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميِّت: من ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ ومن إمامك؟

وذكر أيضاً حديثاً بإسناده إلى علقمة إنَّه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشَّام وعليه سلاح، وفوقه مصحف وهو يقرأ «عَمَّ يُتَسَاءَلُونَ» عن النَّبَأِ العظيم» فأردت البراز إليه فقال لي عليٌّ عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه وقال له: أتعرف النَّبَأَ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا. فقال عليٌّ

عليه السَّلام: أنا - والله - النَّبَأُ العَظِيمُ الَّذِي فِيَّ اخْتَلَفْتُمْ، وَعَلَى وِلَايَتِي تَنَازَعْتُمْ، وَعَنْ وِلَايَتِي رَجَعْتُمْ بَعْدَ مَا قَبِلْتُمْ، وَبَبَغْيِكُمْ هَلَكْتُمْ بَعْدَ مَا بَسِيفِي نَجَوْتُمْ، وَيَوْمَ الْغَدِيرِ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَعْلَمُونَ مَا عَلِمْتُمْ. ثُمَّ عَلَاهُ بَسِيفُهُ فَرَمَى بِرَأْسِهِ وَيَدَهُ.
وَفِي رَوَايَةِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: وَاللَّهِ أَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ حِينَ أَقْفَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَقُولُ: هَذَا لِي، وَهَذَا لَكَ.

وقوله تعالى:

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

معناه: إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُومُ الرُّوحُ - وَهُوَ خَلَقَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْظَمَ مِنْهُ - وَحْدَهُ صَفًّا، وَتَقُومُ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ صَفًّا، فَيَكُونُ خَلْقُهُ مِثْلَ صَفِّهِمْ «لَا يَتَكَلَّمُونَ» أَيِ الرُّوحِ وَالْمَلَائِكَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ «إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» فِي الْكَلَامِ «وَقَالَ صَوَابًا» فِي كَلَامِهِ، وَهُمْ النَّبِيُّ وَالْإِمَامَةُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ لِمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» قَالَ: نَحْنُ - وَاللَّهِ - الْمَأْذُونُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْقَائِلُونَ صَوَابًا. قَالَ: قُلْتُ: مَا تَقُولُونَ إِذْ تَكَلَّمْتُمْ؟ قَالَ: نَحْمَدُ رَبَّنَا، وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّنَا، وَنُشْفَعُ لِشِيعَتِنَا، فَلَا يَرُدُّنَا رَبُّنَا.

وَرَوَى عَنْ الْكَائِمِ عَلَيْهِ السَّلامُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ مِثْلَهُ.
وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوذَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْقَمَّاطِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ قَالَ: قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، خَلَعَ

قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا من أقرّ بولاية عليّ عليه السّلام، وهو قوله تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلا من أذن له الرّحمن وقال صواباً».

وقوله تعالى:

...يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَاباً ﴿٤٠﴾

تأويله: قال محمّد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرّحمن، عن يونس بن يعقوب، عن خلف بن حمّاد، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن سعيد السّمان، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: قوله تعالى: «يوم ينظر المرء ما قدّمت يده» ويقول الكافرياً ليتني كنت تراباً» يعني علويّاً يوالي أبا تراب.

وروى محمّد بن خالد البرقيّ، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة؛ وخلف بن حمّاد، عن أبي بصير مثله. وجاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيّده هذا التّأويل في تأويل قوله تعالى «أما من ظلم فسوف نعذّبه ثمّ يردّ إلى ربّه فيعذّبه عذاباً نكراً» (١) قال: قال: هو يردّ إلى أمير المؤمنين [عليّ] عليه السّلام فيعذّبه عذاباً نكراً حتّى يقول: «ياليتني كنت تراباً» أي من شيعة أبي تراب. ومعنى «ربّه» أي صاحبه.

يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قسيم الجنّة والتّار، وهو يتولّى العذاب والثّواب، وهو الحاكم في الدّنيا ويوم المآب، صلّى الله عليه وعلى ذرّيته الأنجاء ماهبّت رياح وثارَت سحاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ،
عن القاسم بن إسماعيل، عن علي بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عمرو
الختعمي، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قوله عزَّوجلَّ
«يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ» قال: الرَّاجِفَةُ الحسين بن علي
عليهما السلام، والرَّادِفَةُ علي بن أبي طالب عليه السلام. وأوَّلُ مَنْ يَنْفُضُ عَنْ
رَأْسِهِ التُّرَابَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فِي خَمْسَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا وَهُوَ قَوْلُهُ عزَّوجلَّ: «إِنَّا لَنَنْصُرُ
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ
مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (١).

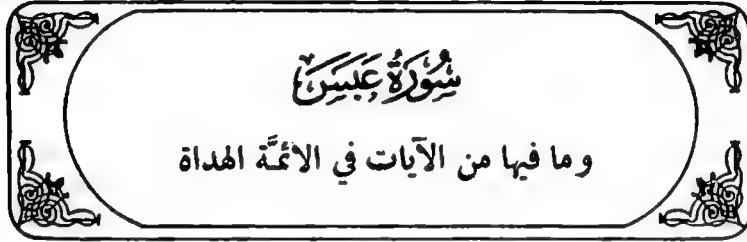
و هذا ممَّا يدلُّ على الرَّجْعَةِ إِلَى الدُّنْيَا، ولله الآخرة والأولى.

وقوله تعالى:

قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّهَ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾

تأويله: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ،

عن القاسم بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر ابن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الكربة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي وأتباع أمري، وولاية علي والأوصياء من بعده وأتباع أمرهم، يدخلهم الله الجنة بها ومعهم (١) ومع علي وصيي والأوصياء من بعده. والكربة الخاسرة عداوتي وترك أمري وعداوة علي والأوصياء من بعده، يدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين. والحمد لله رب العالمين.



منها قوله تعالى:

كَلَّا إِنَّهَا لَنَذِكْرَةٌ ^{١١} لِّمَن شَاءَ ذِكْرُهُ ^{١٢} فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ^{١٣} مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ^{١٤} بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ^{١٥} كِرَامٍ بَرَرَةٍ ^{١٦}

تأويله: ذكره علي بن إبراهيم -رحمه الله- في تفسيره قال: نزلت في الأئمة عليهم السلام.

و يؤيده ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن خلف بن حماد، عن أبي أيوب الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى «بأيدي سفرة كرام بررة» قال: هم الأئمة عليهم السلام.

و معنى هذا التأويل: فقوله سبحانه «فمن شاء ذكره» أي القرآن «في صحف مكرمة» وهي الصحف المنزلة على الأنبياء مثل صحف إبراهيم وموسى. و«مكرمة» أي عند الله سبحانه «مرفوعة» عنده في اللوح المحفوظ «مطهرة» من دنس الأنجاس لا يمسها إلا المطهرون من الناس «بأيدي سفرة» وهم الأئمة عليهم السلام لأنهم السفراء بين الله وبين خلقه. ثم وصفهم بأنهم «كرام» عليه «بررة» مطيعون لأمره «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (١).

وقوله تعالى:

قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ
مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾

تأويله: ظاهر و باطن، فالظاهر ظاهر، و أما الباطن فهو ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج، عن أبي أسامة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ» قلت له: جعلت فداك متى ينبغي له أن يقضيه؟ قال: نعم، نزلت في أمير المؤمنين. فقوله «قتل الإنسان» يعني أمير المؤمنين عليه السلام (١) «ما أكفره» يعني قاتله بقتله إياه. ثم نسب أمير المؤمنين فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال «(من أي شيء خلقه * من نطفة) الأنبياء (٢) «خلقته فقدّره» للخير «ثم السبيل يسره» يعني سبيل الهدى «ثم أماته» ميتة الأنبياء «ثم إذا شاء أنشره». قلت: ما معنى قوله «إذا شاء أنشره»؟ قال: يمكث بعد قتله ما شاء الله ثم يبعثه الله، وذلك قوله «إذا شاء أنشره». وقوله «لَمَّا يَقْضِ ما أمره» في حياته بعد قتله في الرجعة.

وفي هذا التأويل صرح بالرجعة. وقال علي بن إبراهيم في تفسيره: قوله عز وجل «قتل الإنسان» يعني به أمير المؤمنين عليه السلام «ما أكفره» يعني قاتله حتى قتله.

و معنى قوله «قتل» أنه قد سبق في علمه تعالى بأنه يقتل؛ وإخباره بالفعل الماضي عن المستقبل يدل على صحّة وقوعه وأنه قد وقع، كما أخبر عن أهل الجنة والنار بقوله: «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة» (٣). والله الحمد والمنة.

(١) هذا على أن يكون «قتل» إخباراً لا إنشاءً بمعنى الدعاء عليه.

(٢) في م: «أي من طينة الأنبياء». (٣) الأعراف: ٥٠.

سُورَةُ كُذِّبَتْ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (١)

قال أبو علي الطبرسي - رحمه الله -: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام «وإذا الموءدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» بفتح الميم والواو والدال، وكذلك عن ابن عباس (١). وهي الموءدة في القرى، وإنّ قاطعها يسئل بأيّ ذنب قطعها. وروي عن ابن عباس أنّه قال: إنّ من قتل في مودّتنا وولايتنا. ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها فيكون القاتل هنا هو المسؤول على الحقيقة لا المقتولة. ويؤيده ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: سألته عن قوله عزّوجلّ «وإذا الموءدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: هي مودّتنا، وفيها نزلت. وروي سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي الحسن الأزديّ، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن ابن عباس إنّّه قال: هو من قتل في مودّتنا أهل البيت.

وعن منصور بن حازم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ «وإذا الموءدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: هي مودّتنا، وفيها نزلت.

ابن الحسن بن شُمُون، عن عثمان بن أبي شيبة، عن الحسين بن عبد الله الأَرْجَانِي، عن سعد بن طريف، عن الأصْبَغ بن نباتة، عن عليّ عليه السَّلام قال: سأله ابن الكَوَّاء عن قوله عزَّوجلَّ «فلا أقسم بالخنثس» فقال: إنَّ الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأما قوله «الخنثس» فإنَّه ذكر قومًا خنثسوا علم الأوصياء ودعوا النَّاس إلى غير مودَّتهم. ومعنى خنثسوا ستروا. فقال له: «والجوار الكنثس» قال: يعني الملائكة جرت بالقلم (١) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكَنَثَسه عنه الأوصياء من أهل بيته لا يعلمه أحد غيرهم. ومعنى كَنَثَسه رفعه وتوارى به. فقال: «والليل إذا عسعس» قال: يعني ظلمة الليل. وهذا ضربه الله مثلاً لمن ادَّعى الولاية لنفسه وعدل عن ولادة الأمر. قال: فقوله «والصُّبح إذا تنفَّس» قال: يعني بذلك الأوصياء، يقول: إنَّ علمهم أنور وأبين من الصُّبح إذا تنفَّس. وقال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك، عن محمَّد بن إسماعيل بن سَمَّان، عن موسى بن جعفر بن وهب، [عن وهب بن شاذان]، عن الحسن بن الرِّبيع، عن محمَّد بن إسحاق قال: حدَّثني أمُّ هاني قال: سألت أبا جعفر عليه السَّلام عن قول الله عزَّوجلَّ «فلا أقسم بالخنثس * الجوار الكنثس» فقال: يا أمُّ هاني إمام يخنثس نفسه سنة ستين ومائتين، ثمَّ يظهر كالشَّهاب الثَّاقب في اللَّيلة الظُّلُماء. فإن أدركت زمانه قرَّت عينك يا أمُّ هاني (٢).

وقوله تعالى:

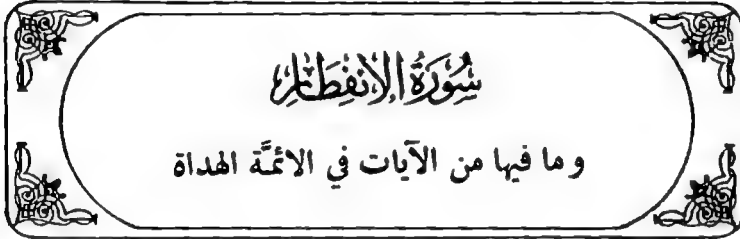
إِنَّهُمْ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿١٢﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿١٣﴾

تأويله: قال محمَّد بن العباس -رحمه الله-: حدَّثنا عليُّ بن العباس، عن حسين

(٢) كذا، وفي البرهان: «بالعلم».

(٢) رواه في الكافي: ج ١ ص ٣٤١.

ابن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن سعيد بن خثيم، عن مقاتل، عمّن حدّثه، عن ابن عباس في قوله عزّوجلّ: «إنّه لقول رسول كريم * ذي قوّة عند ذي العرش مكين * مطاع ثمّ أمين» قال: يعني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «ذي قوّة عند ذي العرش مكين * مطاع» عند رضوان خازن الجنّة، وعند مالك خازن النار «ثمّ أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه؛ وأخوه عليّ أمير المؤمنين أمين أيضاً فيما استودعه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى أمّته.



منها قوله تعالى:

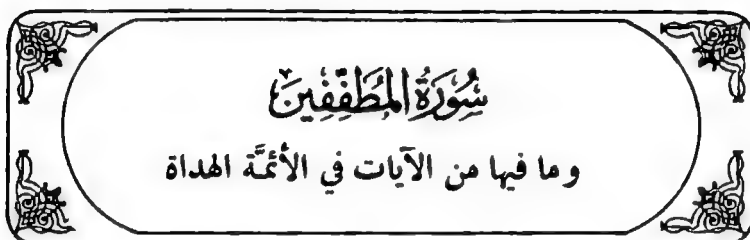
عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾

ذكره علي بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره إنها نزلت في الثاني. يعني «ما قدَّمت» من ولاية أبي فلان، ومن ولاية نفسه «(و)ما» أخَّرت» من ولاية الأمير من بعده. وذكر أيضاً قال: وقوله عزَّوجلَّ «بل تكذِّبون بالَّذين» أي بالولاية، فالَّذين هو الولاية.

وقوله تعالى:

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾

تأويله: قال محمد بن العباس: حدَّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» قال: الأبرار نحن هم، والفجار [هم] عدونا.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا
كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

تأويله: ما رواه أحمد بن إبراهيم بن عباد (١) بإسناده إلى عبدالله بن بكير يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل «وبلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ» يعني المنافقين لخمسك يا محمد «الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ» أي إذا صاروا إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون «وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ» أي إذا سألوهم خمس آل محمد نقصوهم.

وقوله تعالى:

وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾

بوصيِّك يا محمد.

(١) في م: «عن عباد».

وقوله تعالى:

إِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِ إِنَّا قَالِ اسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

قال: يعني تكذيبه بالقائم عليه السلام إذ يقول له: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة عليها السلام، كما قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله تعالى:

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ (١)

تأويله: روى الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن علي بن محمد، [عن بعض أصحابنا] (٢)، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت له: قوله عز وجل «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ» قال: هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم. قلت له: «ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ» قال: يعني به أمير المؤمنين عليه السلام. قال: قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم (٣).

وقوله تعالى:

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾

تأويله: رواه أيضاً محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن أبي نهشل، عن محمد بن إسماعيل، عن

(١) كذا في الأصل قد تأخرت عن محلها.

(٢) الزيادة من المصدر.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٥.

أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إِنَّ الله تعالى خلقنا من أعلى عليّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه. ثمّ تلا: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لِنِي عَلِيّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ». وخلق عدّونا من سجنين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقوا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه. ثمّ تلا: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لِنِي سَجِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ» (١).

ومما ورد في هذا المعنى أَنَّ النَّبِيَّ وَالْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خلقوا من طينة عليّين وهو ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه -رحمه الله- في كتاب المعراج (٢)، عن رجاله مرفوعاً عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عليّاً عليه السلام يقول: يا عليُّ إِنَّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل أن خلق السماوات والأرضين. فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليّين، وعجبنا بذلك النور، وغمّسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة، ثمّ خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور. فلما خلقه استخرج ذرّته من ظهره، فاستنطقهم وقرّهم بربوبيّته. فأول خلق أقرّ له بالربوبيّة أنا وأنت والنبيّون على قدر منازلهم وقرهم من الله عزّ وجلّ، فقال الله تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما يا محمّد ويا عليّ، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، والأئمة من ذرّتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم (٣).

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٩٠.

(٢) عنه الشيخ (ره) في «الفهرست» من مؤلفاته -راجع الذريعة: ج ٢١ ص ٢٢٦.

(٣) في م: «ولذلك خلقتكم».

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ فَكَانَتْ الظِّلَّةُ فِي صُلْبِ آدَمَ وَنُورِي وَنُورِكَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ النَّورُ يَنْتَقِلُ بَيْنَ أَعْيُنِ النَّبِيِّينَ وَالْمُنْتَجِبِينَ حَتَّى وَصَلَ النَّورُ وَالظِّلَّةُ إِلَى صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَافْتَرَقَ نِصْفَيْنِ فَخَلَقَنِي اللَّهُ مِنْ نِصْفِهِ وَاتَّخَذَنِي نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَخَلَقَكَ مِنَ النَّصْفِ الْآخَرِ فَاتَّخَذَكَ خَلِيفَةً وَوَصِيًّا وَوَلِيًّا. فَلَمَّا كُنْتَ مِنْ عِظَمَةِ رَبِّي كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَطْوَعِ خَلْقِي لَكَ؟ فَقُلْتُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: فَاتَّخَذَهُ خَلِيفَةً وَوَصِيًّا فَقَدْ اتَّخَذْتَهُ صَفِيًّا وَوَلِيًّا. يَا مُحَمَّدُ كَتَبْتُ اسْمَكَ وَاسْمَهُ عَلَى عَرْشِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْلَقَ خَلْقِي (١) مَحَبَّةً مَنِّي لَكُمَا وَلَنْ أُحِبَّكُمَا وَتَوَلَّيْتُكُمَا وَأَطَاعَكُمَا، فَمَنْ أَحَبَّكُمَا وَأَطَاعَكُمَا وَتَوَلَّيْتُكُمَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَمَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمَا وَعَدَلَ عَنْكُمَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْكَافِرِينَ الضَّالِّينَ.

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ فَمَنْ ذَا يَلِجُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ [وَأَنَا وَأَنْتَ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَطِينَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَوَلَدُكَ وَلَدِي، وَشِيعَتُكُمْ شِيعَتِي، وَأَوْلِيَاؤُكُمْ أَوْلِيَائِي، وَأَنْتُمْ مَعِيَ غَدًا فِي الْجَنَّةِ].

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِأَنَّهُ سَبَقَهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ هُوَ وَالنَّبِيُّ الْمُخْتَارُ (٢)، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا الْأَطْهَارِ مَا أَظَرَدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ الْجَزَارِيِّ (٣) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ يَقُولُ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ * وَمَا أَدْرِيكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * بِالْخَيْرِ مَرْقُومٌ * بِحَبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ثُمَّ قَالَ: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ *

(١) فِي د: «أَخْلَقْتُ أَحَدًا».

(٢) فِي م: «إِلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ».

(٣) فِي د: «الْحَزَّازُ» وَفِي م: «عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ عَثْمَانَ الْجَزَارِيِّ».

وما أدرك ما سجّين * كتاب مرقوم» [بالشّر مرقوم ببغض محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ومعنى سجّين كتاب مرقوم] (١) وسجّين موضع في جهنّم. وإنّما سمّي به الكتاب مجازاً تسمية الشّيء باسم مجاوره وعمله، أي كتاب أعمالهم في سجّين. وروى عن البراء بن عازب أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم سجّين أسفل سبع أرضين.

و روى أنّ عبد الله بن العباس جاء إلى كعب الأحبار وقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِّينَ» فقال له: إنّ روح الفاجر يصعد بها إلى السّماء فتأبى السّماء أن تقبلها، فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها، فتتزل سبع أرضين حتّى ينتهى بها إلى سجّين وهو موضع جنود إبليس اللّعين، فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين.

و أمّا معنى عليّين فإنّه (٢) مراتب عالية محفوفة بالجلالة. وقيل: هي في السّماء السّابعة وفيها أرواح المؤمنين. وقيل هي في سدرة المنتهى وهي التي ينتهى إليها كلّ شيء من أمر الله تعالى. وقيل: عليّون الجنّة. وقيل: هولوح من زبرجد خضراء معلّق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه، مرقومة فيه طاعاتهم وما تقرّبه أعينهم ويوجب سرورهم بضدّ كتاب الفجار (٣).

ومما ورد في أنّ عليّين منزل النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلّم والائمة عليهم السّلام ومنزل شيعتهم هو ما رواه أبوطاهر المقلّد بن غالب - رحمه الله - عن رجاله بإسناد متّصل إلى عليّ بن شعبة الواليّ (٤)، عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وهو ساجد يبكي حتّى

(١) الزيادة من م، وظاهر أن قوله «ومعنى سجّين كتاب مرقوم» تصحيف وخط بسطر فوقه في الكتابة كما يظهر من النسخة.

(٢) كذا، والصواب «فإنّها».

(٣) راجع مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٥٥. (٤) في د: «علي بن شعبة الوابشي».

علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء. فقلنا: (١) يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاك وأمضنا وأشجانا (٢)، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط. فقال: كنت ساجداً أدعو ربِّي بدعاء الخير في سجدي، فغلبتني عيني فرأيت رؤياً هالتي وأفظعتني (٣)، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن طال غيبتك عني وقد اشتقت إلى رؤيتك، وقد أنجز لي ربِّي ما وعدني فيك. فقلت: يا رسول الله وما الذي أنجز لك في؟ قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين. وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيئتنا؟ قال: شيئتنا معنا، وقصورهم بخذا قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله فما لشيئتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية. قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأني مودة شاء ماتها. وإن شيئتنا ليموتون على قدر حبهم لنا. قلت: فما لذلك حدٌ يعرف؟ قال: بلى إن أشد شيئتنا لنا حباً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب، وإن سائرهم ليموت كما يغط (٤) أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته.

وقوله تعالى:

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُ مِمْسَكٌ... ﴿٢٦﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حدثنا أحمد بن محمد (٥) مولى بني هاشم، عن جعفر بن عنبسة، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن بكر، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بضبعي علي بن أبي طالب عليه السلام حتى روي بياض

(١) كذا.

(٢) امضه الأمر: أحرقه وشق عليه. وأشجاء: أحزنه.

(٣) في م: «وأفقتني». (٤) غط النائم: نخر في نومه. (٥) في م: «محمد بن محمد».

إبطيه وقال له: إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَنِي فِيكَ بِسَبْعِ خَصَالٍ. قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السَّبْعُ الَّتِي ابْتَدَأَكَ [اللَّهُ] بِهِنَّ؟ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُخْرِجُ مِنْ قَبْرِهِ وَعَلَيَّ مَعِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصَّرَاطِ وَعَلَيَّ مَعِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ وَعَلَيَّ مَعِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَسْكُنُ عَلَيْنِ وَعَلَيَّ مَعِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَرْوِجُ مِنَ الْحَوْرَالَيْنِ وَعَلَيَّ مَعِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَسْقَى مِنَ الرَّحِيقِ الْمُخْتَوِّمِ الَّذِي خَتَمَهُ مِسْكٌ وَعَلَيَّ مَعِي (١).

وقوله تعالى:

وَمِنْ أَجْهِ مَنْ تَسْنِمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾

تأويله: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مَخَارِقٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى «وَمِنْ أَجْهِ مَنْ تَسْنِمٍ» هُوَ أَشْرَفُ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُهُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ: رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْإِثْمَةُ وَفَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِيمَانٍ، تَسْنِمٌ (٢) عَلَيْهِمْ مِنْ أَعَالِي دَوْرِهِمْ. وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: تَسْنِمٌ أَشْرَفُ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُهُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صِرْفًا، وَيَمْرُجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا

بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْثِرُونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

معناه: قوله سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ أُجِرُوا» وهم منافقو قریش «كانوا» إذا مرَّ بهم أمير المؤمنين عليه السَّلام وأصحابه «يضحكون» منهم و«يتغامزون» عليهم، وإذا انقلب المنافقون إلى أهلهم «انقلبوا فكهين» أي متفكَّهين بذكرهم مسرورين بما هم فيه «وإذا رأوهم» أي المنافقون المؤمنين «قالوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وما أرسلوا عليهم حافظين» أي يقول المنافقون: إِنَّ المؤمنين ضالُّون؛ وبعد ذلك أَنَّ المنافقين لم يرسلوا من قبل الله على المؤمنين حافظين بما كلَّفوا به، شاهدين عليهم يوم القيامة، بل المؤمنون هم الحافظون الشاهدون على المنافقين بما كانوا يعملون.

ثمَّ قال سبحانه: «فالיום» أي يوم القيامة «الَّذِينَ آمَنُوا» يعني أمير المؤمنين وأصحابه «من الكُفَّار» المنافقين «يضحكون * على الأرائك ينظرون» إلى المنافقين وهم في التَّارِيعِذَّبُونَ. ثمَّ قال سبحانه: «هل تُؤْثِرُونَ الْكُفَّار» الَّذِينَ ضَحَكُوا (١) من المؤمنين، أي هل حصل لهم من الثَّواب والعقاب والجزاء «ما كانوا يفعلون» في الدُّنْيَا من الأفعال القبيحة ثواباً وجزاءً غير الخزي والفضيحة؟!

وأما تأويله: ما رواه مُحَمَّد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن محمد، عن أحمد ابن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران

ابن ميثم، عن عباية بن ربيعي، عن عليّ عليه السّلام أنّه كان يمرُّ بالنّفر من قرش فيقولون: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهله، ويتغامزون. فنزلت هذه الآيات «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» وإذا مرُّوا بهم يتغامزون» إلى آخر السّورة.

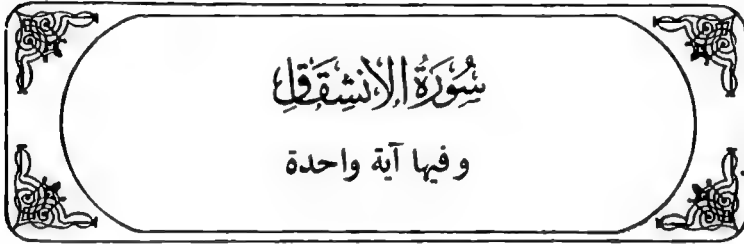
وقال أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن الحكم بن سليمان، عن محمّد بن كثير، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» قال: ذاك هو الحارث بن قيس وأناس معه، كانوا إذا مرّ بهم عليّ عليه السّلام قالوا: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهل بيته؛ فكانوا يسخرون ويضحكون. فإذا كان يوم القيامة فتح بين الجنّة والتّار باب فعليّ عليه السّلام يومئذٍ على الأرائك متكئ ويقول لهم: هلّمّ لكم. فإذا جاؤا سدّ بينهم الباب، فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى «فاليوم الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّار يَضْحَكُونَ» على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطيّ بإسناده إلى مجاهد في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» قال: إنّ نفراً من قرش كانوا يقعدون بفناء الكعبة فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويسخرون منهم، فرّهم يوماً عليّ عليه السّلام في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم وقالوا: هذا أخو محمّد! فأنزل الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ». فإذا كان يوم القيامة أدخل عليّ عليه السّلام من كان معه الجنّة فأشرفوا على هؤلاء الكفار ونظروا إليهم فسخروا منهم وضحكوا، وذلك قوله تعالى «فاليوم الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّار يَضْحَكُونَ».

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الرّحمن بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ «إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ

آمنوا يضحكون» إلى آخر السورة نزلت في عليّ عليه السلام وفي الذين استهزؤا به من بني أمية، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام مرّ على قوم من بني أمية والمنافقين فسخروا منه.

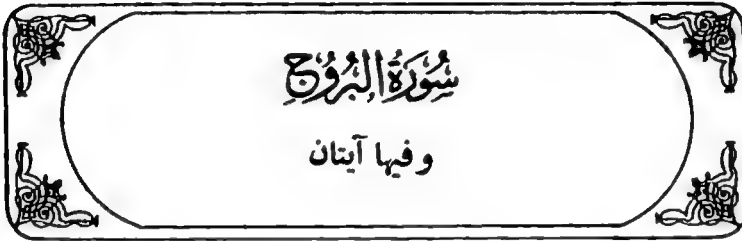
وأحسن ما قيل في هذا التأويل ما رواه أيضاً عن محمد بن القاسم، عن أبيه بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنة فبسطتا على شفير جهنّم، ثمّ يجيئ عليّ عليه السلام حتّى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها. ثمّ يخرجان (١) فيوقفان بين يديه فيقولان يا أمير المؤمنين يا وصيّ رسول الله ألا ترحمنا، ألا تشفع لنا عند ربك؟ قال: فيضحك منهما ثمّ يقوم فيدخل الأريكتان، ويعادان إلى موضعهما. فذلك قوله عزّ وجلّ «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون» على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون».



وهي قوله تعالى:

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾

تأويله: رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله تعالى «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلى أهله مسروراً» هو عليٌّ وشيعته، يؤتون كتبهم بأيمانهم.



قوله تعالى:

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

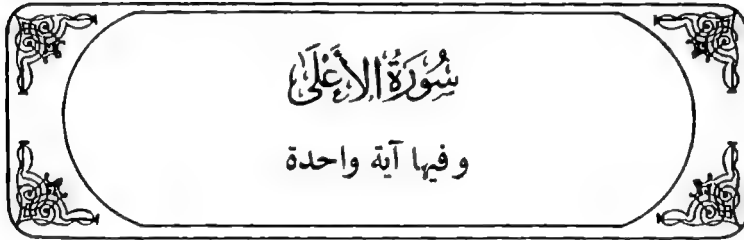
تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن الحسن، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل «وشاهد ومشهود» قال: هو النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام (١).

وبيانه: أن الشاهد هو النبي والمشهود [هو] أمير المؤمنين عليه السلام بدليل قوله تعالى «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» (٢) قال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشاهد علينا بما بلغنا عن الله، ونحن الشهاداء على الناس (٣).

وقوله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

تأويله: ما رواه محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن مقاتل، عن عبد الله بن بكير، عن صباح الأزرق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» هو أمير المؤمنين وشيعته، صلوات الله عليه وعليهم وسلامه ورحمته.



وهي قوله تعالى:

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

تأويله: ما رواه محمد بن يعقوب - رحمه الله - عن الحسين بن محمد، عن معلى ابن محمد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» قال: يعني ولايتهم «وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» قال: ولاية أمير المؤمنين «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» (١).

و روى حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن ابن رباط (٢)، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (٣) قال: يا أبا محمد إن عندنا الصُّحُفَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» قال: قلت: جعلت فداك وإنَّ الصُّحُفَ هي الألواح؟ قال: نعم.

(٢) في ق، د: «أبي رباط».

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٨.

(٣) الحشر: ٧.

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

وما فيها من الآيات في الأئمة الهداة

منها قوله تعالى:

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾
تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

تأويله: ذكره الشيخ أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - في حديثه. يرفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام: إِنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر - رضي الله عنه - : يا قنبر أبشرو بشر واستبشر [والله] لقد مات رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وهو على أُمَّتِهِ ساخط إِلَّا الشَّيْعَةَ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عُرْوَةً وَعُرْوَةَ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَعَامَةً وَدَعَامَةَ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا وَسَيِّدَ الْمَجَالِسِ مَجْلِسُ الشَّيْعَةِ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا وَشَرَفَ الْإِسْلَامِ الشَّيْعَةَ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ إِمَامًا وَإِمَامَ الْأَرْضِ أَرْضُ يَسْكُنُهَا الشَّيْعَةُ. وَاللَّهُ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ لَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ خِلَافِكُمْ وَلَا أَصَابُوا الطَّيِّبَاتِ، مَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ. وَإِنَّ كُلَّ نَاصِبٍ وَإِنْ تَعَبَّدَ وَاجْتَهَدَ فَتُسَوَّبُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً * تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ» - الحديث (١).

و روى عن أهل البيت عليهم السّلام حديثاً مسنداً في قوله عزّوجلّ: «وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة» إنّها التي نصبت العداوة لآل محمّد عليهم السّلام. وأمّا «وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية» - الآية فهم شيعة آل محمّد عليهم السّلام.

و روى الشيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - عن سهل، عن محمّد، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: قلت له: «هل أتيتك حديث الغاشية» قال: يغشاهم الإمام القائم بالسّيف. قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة» قال: لا تطيق الامتناع. قال: قلت: «عاملة» قال: عملت بغير ما أنزل الله. قال: قلت: «ناصبة» قال: نصبت غير ولاة الأمر. قال: قلت: «تصلي ناراً حامية» قال: تصلي الحرب في الدّنيا على عهد القائم، وفي الآخرة جهنّم (١).

وقوله تعالى:

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٤٦﴾

جاء في تأويله الباطن ما رواه محمّد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهوهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهوهم، وما كان لنا فهوهم. ثمّ قرأ «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ».

و بهذا الإسناد إلى عبدالله بن حمّاد، عن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام في قوله عزّوجلّ «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألناه أن يهبه

لنا فهو لهم، وما كان لمخالفهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثم قال: هم معنا حيث كنا.

و روي عن الصادق عليه السلام في قوله «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ» قال: إذا حشر [الله] النَّاسَ في صعيد واحد أَجَلَ اللهُ أَشْيَاعَنَا أَنْ يَنَاقِشَهُمْ فِي الْحِسَابِ، فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا. فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئتهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب.

وقال محمد بن العباس: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن دراج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر؟ قال: لا تحدث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ»؟ قلت: بلى. قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولأنا حساب شيعتنا، فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح.

و يؤيد ذلك ما جاء في الزيارة الجامعة المروية عن الهادي عليه السلام وهو قوله «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم» (١). ومعنى هذا التأويل الظاهر أنَّ الضمير في «إِلَيْنَا وَعَلَيْنَا» راجع إلى الله تعالى. وأمَّا الباطن [فهو] (٢) فإنه راجع إليهم - صلوات الله عليهم - وذلك لأنَّهم ولادة أمره ونبيه في الدنيا والآخرة، والأمر كله لله، فلمن شاء من خلقه جعله إليه، ولا شك أنَّ رجوع الخلق يوم القيامة إليهم وحسابهم عليهم، فيدخلون وليَّهم الجنة وعدوهم النار كما ورد في كثير من الأخبار وأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قسم الجنة والنار.

و يؤيد ما ذكرناه ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب - رحمه الله - قال: روى عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٢. (٢) الزيادة من ق، وهي زائدة.

جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال لي: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دعي برسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ودعي بأمر المؤمنين عليه السَّلام، فيكسى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم حلَّة خضراء تضيئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليُّ عليه السَّلام مثلها، [ويكسى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم حلَّة وردية تضيئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليُّ عليه السَّلام مثلها] ثمَّ يصعدان عندها (١) ثمَّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النَّاس، فنحن -والله- ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثمَّ يدعى بالنَّبِيِّين عليهم السَّلام فيقامون صفين عند عرش الله عزَّوجلَّ حتَّى تفرغ من حساب النَّاس. فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث ربُّ العزة تبارك وتعالى عليّاً عليه السَّلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوَّجهم عليُّ. فعليُّ -والله- الَّذي يزوِّج أهل الجنة في الجنة وما ذاك (٢) إلى أحد غيره كرامة من الله عزَّ ذكره وفضلاً فضَّله به ومنَّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الَّذي يغلق على أهل الجنة أبوابها لأنَّ أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه (٣)، ومن أجل ذلك أنَّه قسيم الجنة والنَّار.

ومما ورد في أنَّه قسيم الجنة والنَّار وما العلة في ذلك ما روي مسنداً عن المفضَّل بن عمر قال: قلت للإمام أبي عبد الله عليه السَّلام: لم صار أمير المؤمنين قسيم الجنة والنَّار؟ قال: لأنَّ حبَّه إيمان وبغضه كفر، وإنَّما خلقت الجنة لأهل الإيمان، والنَّار لأهل الكفر فهو قسيم الجنة والنَّار. لهذه العلة فالجنة لا يدخلها إلَّا أهل محبَّته، والنَّار لا يدخلها إلَّا أهل بغضه. قال المفضَّل: فقلت: يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبُّونه وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: نعم. قلت: وكيف ذاك؟ قال: أما علمت أنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال يوم خير:

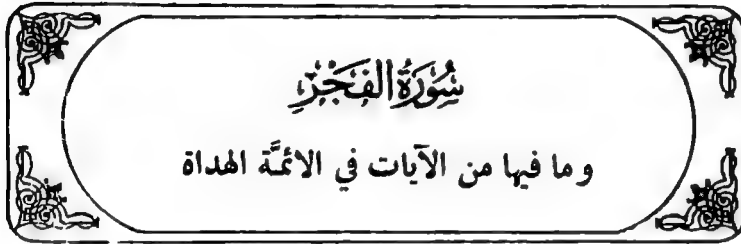
(١) في ق: «عندهما». وفي د: «فيصعدان الوسيلة».

(٢) في د: «ولم يكل ذلك». (٣) روضة الكافي: ص ١٥٩ الرقم ١٥٤.

«لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» ودفع الراية إلى عليّ ففتح الله على يديه؟ قلت: بلى. فقال: أو ما علمت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُوتِيَ بِالطَّائِرِ الْمَشُورِيِّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ابْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِيَ» وعنى به عليّاً؟ قلت: بلى. قال: فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله؟ فقلت: لا. قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟ قلت: لا. قال: فقد ثبت أنَّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين محبّون له، وثبت أنَّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له وجميع أهل محبّته مبغضين. قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبه من الأوّلين والآخرين [ولا يدخل التّار إلّا من أبغضه من الأوّلين والآخرين] (١)، فهو إذًا قسيم الجنّة والتّار. قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله فرّجت عني فرج الله عنك (٢).

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) علل الشرايع: ج ١ ص ١٦١.



منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥

معناه: أقسم الله سبحانه بهذه الأقسام لإجلال قدرها، ولهذا قال: «هل في ذلك قسم لذي حجر» أي عقل. ولهذا تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، أما الباطن:

فهو ما روي بالإسناد مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عز وجل: «والفجر» والفجر هو القائم عليه السلام والليالي العشر الاثمة عليهم السلام من الحسن إلى الحسن، و«الشفع» أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام و«الوتر» هو الله وحده لا شريك له «والليل إذا يسر» هي دولة حبر فهي تسري إلى قيام القائم عليه السلام.

و روى محمد بن العباس - رضي الله عنه - عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: الشفع هو رسول الله وعلي - صلى الله عليهما - والوتر هو الله الواحد عز وجل.

توجيه التأويل الأول: أما قوله «إنَّ الفجر هو القائم عليه السلام» إنما شبهه

بالفجر مجازاً تسمية الشيء باسم غايته، لأنَّ الفجر انفجار الصُّبح عن اللَّيل، واللَّيل كناية عن اختفائه عليه السَّلام، فإذا ظهر انجاب (١) ظلام ليل الظُّلم، وطلع فجر العدل، وبزغت شمس الدِّين، وظهرت أعلام اليقين. وأمَّا قوله «واللَّيالي العشر الاثمة» إنَّها كُتِّها من اللَّيالي مجازاً أيضاً أي أهل اللَّيالي اللّواتي هنَّ ليالي القدر، كلُّ ليلة منها «خير من ألف شهر» تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربِّهم من كلّ أمرٍ سلام هي حتَّى مطلع الفجر» والفجر القائم عليه السَّلام على مامرِّ بيانه. وأمَّا قوله «واللَّيل إذا يسرهي دولة حبر» وإنَّما شَبَّهها باللَّيل لأنَّها مظلمة بالظُّلم كاللَّيل المظلم المغيم (٢) الَّذي إذا خرج الإنسان يده لم يكديرها. وإنَّما أقسم الله سبحانه بهذه الأقسام مجازاً بخذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. قوله «والفجر» أي صاحب الفجر. وقوله «وليال عشر» والشَّعْع أي وأهل ذلك «والوتر» واللَّيل إذا يسر» وربَّ ذلك وهو الله سبحانه الملك العلام ذوالجلال والإكرام. فعلى نبينا (٣) وأهل بيته منه أفضل التَّحيَّة والسَّلام.

وقوله تعالى:

وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنِي لَهُ الذِّكْرُ
 (٢٣) يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥)
 وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ (٢٦)

ذكر أبو علي الطَّبْرسيُّ في تفسيره معناه، قال: قوله عزَّ وجلَّ «وجي يومئذٍ بجَهَنَّمَ» أي أحضرت ليراها أهل الموقف بعظم منظرها عياناً عين اليقين. قال: وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا نزلت هذه الآية تغيَّر وجه رسول

(١) أي انكشف.

(٢) أي ذو سحاب. وفي ق: «المقتم» واقتم الشيء - من الافعال - : اسود. (٣) في د: «نبية».

الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرف ذلك في وجهه حتى اشتدَّ على أصحابه ما رأوا من حاله، فانطلق بعضهم إلى علي بن أبي طالب عليه السَّلام فقالوا: يا علي لقد حدث أمر رأيناه في وجه نبيِّ الله. قال: فجاء علي عليه السَّلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحتضنه من خلفه وقبَّل بين عاتقيه، ثم قال: يا نبيَّ الله بأبي أنت وأُمِّي ما الَّذي حدث اليوم؟ قال: جاء جبرئيل فأقرأني «وحيء يومئذٍ بجهنَّم» فقلت: وكيف يجاء بها؟ قال: يحيي بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثم أعرَّض أنا لها، فتقول: مالي ما ولك يا محمد؟ فقد حرَّم الله لحْمك عليَّ. فلا يبق يومئذٍ أحدٌ إلَّا قال: نفسي نفسي؛ وإنَّ محمداً يقول: ربِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. ثم قال سبحانه «يومئذٍ يتذكَّر الإنسان وأنَّى له الذِّكْرى» في موضع لا ينتفع بها «يقول يا ليتني قدَّمت لحيتي» الدائمة عملاً صالحاً «فيومئذٍ لا يعذب عذابه» أي ذلك الإنسان «أحد» من الخلق «ولا يوثق وثاقه أحد» (١).

تأويله: جاء في تفسير علي بن إبراهيم - رحمه الله - : إنَّ الإنسان يعني به الثاني. ويؤيِّده ما روي عن عمرو بن أذينة، عن معروف بن خربوذ قال: قال لي أبو جعفر عليه السَّلام: يابن خربوذ أتدري ما تأويل هذه الآية «فيومئذٍ لا يعذب عذابه أحد» ولا يوثق وثاقه أحد؟ قلت: لا. قال: ذاك الثاني لا يعذب الله يوم القيامة عذابه أحدًا (٢). ولما ذكر سبحانه ما أعدَّه للإنسان من الذلِّ والهوان عقَّبه بذكر النَّفس المطمئنة [و] ما أعدَّه لها من الكرامة في دار المقامة، فقال مخاطباً لها:

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي

فِي عَبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

المعنى: فقوله «يا أيُّها النَّفس» فيكون الخطاب إمَّا للنَّفس، وإمَّا لصاحبها.

(١) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٤٨٩. (٢) في م: «لا يعذب والله يوم القيامة عذابه أحد».

والمطمئنة هي الساكنة الآمنة المبشرة بالجنة عند الموت ويوم البعث، التي يبيض وجهها، وتعطى كتابها بيمينها. وقوله «ارجعي إلى ربك» أي يقال لها عند الموت: ارجعي إلى ثواب ربك وما أعدّه لك من النعيم المقيم والرّزق الكريم «راضية» بذلك «مرضية» أعمالك «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصّالحين الذين رضيت عنهم وأرضيتهم عنّي «وادخلي جنّتي» التي وعدتكم بها وأعددتها لكم بسلام آمين.

وأما تأويله: قال محمّد بن العباس - رحمه الله - : حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله عزّ وجلّ: «يا أيّها النّفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنّتي» قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

وذكر عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت في عليّ عليه السّلام.

و روي عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل (١)، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسين بن عليّ، وارغبوا فيها رحمكم الله. فقال له أبو أسامة - وكان حاضر المجلس - : كيف صارت هذه السّورة للحسين خاصّة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: «يا أيّها النّفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنّتي»؟ إنّما يعني الحسين بن عليّ عليهما السّلام، فهو ذو النّفس المطمئنة الرّاضية المرضية وأصحابه من آل محمّد - صلوات الله عليهم - الرّاضون عن الله يوم القيامة وهو راضٍ عنهم. وهذه السّورة في الحسين بن عليّ وشيعته وشيعة آل محمّد خاصّة. من أدمن قراءة الفجر (٢) كان مع الحسين في درجته في الجنة إنّ الله

(١) في البرهان: «صندل»، وكلاهما معنويان في الرجال.

(٢) في د: «من أدمن قراءة سورة الفجر في صلاة الفجر».

عزيز حكيم.

و روى أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عباد بن سليمان، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا، إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع لذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله لا تجزع فو الذي بعث محمداً بالحق لأننا أبرك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرحيم بولده، افتح عينيك وانظر. قال: فيتمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام، فيقول: هؤلاء رفقاؤك فيفتح عينيه وينظر إليهم، ثم تنادى نفسه: «يا أيّها النّفس المطمئنة (إلى محمد وأهل بيته) ارجعي إلى ربك راضية (بالولاية) مرضية (بالثواب) فادخلي في عبادي (يعني محمداً وأهل بيته) وادخلي جنتي»، فما من شيء أحب إليه من انسلال روحه واللّحوق بالمنادي (١).

سُورَةُ الْبَلَدِ

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

منها قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَسْمِيْ بِهَذَا الْبَلَدِ ❶ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ❷ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ❸
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ❹ أَيْحَسِبُ أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ❺ يَقُولُ
أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ❻ أَيْحَسِبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ❼ أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ❽
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ❾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ❿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⓫
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⓬ فَكُ رَقَبَةً ⓭

و لهذا تأويل و معنى . فأما تأويل قوله «ووالد وما ولد» فهو ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حضيرة (١)، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل «ووالد وما ولد» قال: يعني علياً وما ولد من الائمة عليهم السلام.

(١) في م: «حضيرة» وفي البرهان: «حصين».

و روى أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إبراهيم بن صالح الأتطاطيّ، عن منصور، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قول الله عزّوجلّ «وأنت حلٌّ بهذا البلد» قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. قلت: «ووالد وما ولد» قال: عليّ وما ولد.

و روى أيضاً عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالله بن محمد، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: قال لي: يا أبا بكر قول الله عزّوجلّ «ووالد» هو عليّ بن أبي طالب «وما ولد» الحسن والحسين عليهما السّلام.

وأما تأويل قوله «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفّتين * وهديناه النّجدين» فهو ما رواه الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ في تفسيره حديثاً مسنداً يرفع إلى أبي يعقوب الأسديّ، عن أبي جعفر عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفّتين» قال: قال: العينان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم واللسان أمير المؤمنين، والشفّتان الحسن والحسين عليهم السّلام «وهديناه النّجدين» إلى ولايتهم جميعاً و[إلى] البراءة من أعدائهم جميعاً.

و أمّا قوله عزّوجلّ:

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾

تأويله: ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن يونس بن زهير، عن أبان قال: سألت أبا عبدالله عليه السّلام عن هذه الآية «فلا اقتحم العقبة» فقال: يا أبان هل بلغك من أحد فيها شيء؟ فقلت: لا، فقال: نحن العقبة، فلا يصعد إلينا إلّا من كان متّاً. ثمّ قال: يا أبان ألا أزيدك فيها حرفاً خيراً لك من الدّنيا وما فيها؟ قلت: بلى. قال: فكُ رقبّة الناس، ممالك التّار كلّهم غيرك وغير أصحابك ففكّكم الله منها.

قلت: بما فكنا منها؟ قال: بولايتكم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. ويؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن عمر، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبد الله عليه السّلام في قوله تعالى: «فك رقية» قال: الناس كلّهم عبيد النّار إلّا من دخل في طاعتنا وولايتنا، فقد فكّ رقبته من النّار؛ والعقبة ولايتنا.

وقال أيضاً: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الطّبريّ بإسناده عن محمد بن فضيل، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّوجلّ «فلا اقتحم العقبة» فضرب بيده إلى صدره وقال: نحن العقبة الّتي من اقتحمها نجا. ثمّ سكّت ثمّ قال لي: ألا أفيدك كلمة هي خير لك من الدّنيا وما فيها؟ - وذكر الحديث الّذي تقدّم -.

وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن القاسم، عن عبيد بن كثير، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن فضيل، عن أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر بن محمد عليهما السّلام في قوله عزّوجلّ: «فلا اقتحم العقبة» قال: نحن العقبة، ومن اقتحمها نجا، وبنافك الله رقابكم من النّار.

وأما المعنى وتوجيه التّأويل: قوله عزّوجلّ «لا أقسم بهذا البلد» وهو البلد الحرام «وأنت حلّ بهذا البلد» أي حالّ فيه، ولأجل حلولك فيه شرفته وعظّمته وأقسمت به. وإن كانت نافية فال تقدير: لا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ فيه أي حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض والدّم. ويؤيّده ما روي عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: كانت قریش تعظم البلد الحرام وتستحلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال تعالى «لا أقسم بهذا البلد» وأنت حلّ بهذا البلد» يريد أنّهم استحلّوك وكذبوك وشتموك فعاب الله ذلك عليهم (١). ثمّ ابتدأ قسماً ثانياً فقال: «ووالد وما ولد». وعلى القولين إنّ والداً وما ولد مقسم بهم، وهم عليّ

والحسن والحسين عليهم السَّلام، وحالهم في انتهاك الحرمة واستباحة العرض والدَّم كحال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقوله «لقد خلقنا الإنسان» وهو عدوُّ آل مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلام «في كبد» يكابد مصائب الدُّنيا وشدائدها وأهوال الآخرة «أيحسب» هذا الإنسان إذا عصى أو كفر «أن لن يقدر عليه أحد» في عذابه في الدُّنيا وعقابه في الآخرة؟ «يقول أهلكت مالاً لبداً» أي كثيراً في عداوة مُحَمَّدٍ وأهل بيته عليهم السَّلام «أيحسب أن لم يره أحد» فيسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن ولاية أهل البيت عليهم السَّلام؟ ثُمَّ وَبَّخَهُ وَعَدَّدَ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: «ألم نجعل له عينين» يبصر بها الضُّلال من الهدى؟ وهو كناية عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما تقدَّم «ولساناً» ينطق به؟ وهو كناية عن أمير المؤمنين عليه السَّلام. ويدلُّ على ذلك قوله تعالى «وجعلنا لهم لسان صدق علياً» (١) وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السَّلام «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» (٢). والمعنيُّ في القولين أمير المؤمنين عليه السَّلام. وقوله «وشفتين» لأنَّ بهما يحصل النُّطق والدَّوق، وفيها حكم كثيرة، وهما كناية عن الحسن والحسين عليهما السَّلام كما تقدَّم لأنَّهما قوام الدِّين ونظام الإسلام والمسلمين.

وقوله تعالى «وهديناه التَّجدين» أي السَّيْلين: سبيل ولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلام وسبيل عداوتهم، وعرفناه غاية السَّيْلين. والتَّجْد ماعلا من الأرض. والعقبة الثَّنية الضَّيِّقة الَّتِي يَرْتَقِي بِصُعُوبَةٍ وَشَدَّةٍ. وقد ذكر أنَّ العقبة هي الولاية فلَمَّا عَرَّفَ [هـ] ذلك قال: «فلا اقتحم العقبة» عقبة الولاية. والتَّقْدِير: فلا اقتحم العقبة في الدُّنيا لينجو من العقبة في الآخرة. وإنَّما شَبَّهَ الولاية بالعقبة لأنَّ العقبة لا يَرْتَقِي إِلَّا بِصُعُوبَةٍ وَشَدَّةٍ وكذلك الولاية لا يَرْتَقِي إِلَيْهَا إِلَّا بِصُعُوبَةٍ وَشَدَّةٍ وَمَحْنٍ

(١) مريم: ٥٠.

(٢) الشعراء: ٨٤.

كقولهم عليهم السَّلام: من أَحَبَّنَا أهل البيت فليستعدَّ للبلاء (١). ولقول علي عليه السَّلام من أَحَبَّنِي فليجتلب للفقير جلباباً (٢). ولقوله عليه السَّلام: لو أَحَبَّنِي جبل لتهافت.

ثمَّ وصف النَّبي اقتحم (٣) العقبة فقال: «ثمَّ كان من الدِّين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة» وهم محمَّد وآل محمَّد عليهم السَّلام وشيعتهم. ثمَّ وصف الدِّين لم يقتحموا العقبة فقال: «والدِّين كفروا بآياتنا» والآيات هم الأئمَّة عليهم السَّلام «هم أصحاب المشئمة * عليهم نار مؤصدة».

(١) و (٢) راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٢١، ونهج البلاغة، قسم الحكم، الرقم ١١٢. وفي م: «فليجتلب». وروى نحوه في البحار: ج ٢٦ ص ١١٧، وله بيان فيه.
(٣) في م: «يقتحم».

سُورَةُ الشَّمْسِ

وما فيها من الآيات في الائمة الهداة

قال الله تعالى: (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ
إِذَا غَشَّتْهَا ④ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا
سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا
⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

لهذا تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه علي بن
محمد، عن أبي حميلة، عن الحلبي؛ ورواه أيضاً علي بن الحكم، عن أبان بن
عثمان، عن الفضل أبي العباس (٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّه قال:

(١) في الخطيّة: «منها قوله تعالى».

(٢) صحف في النسخ بـ«الفضل بن العباس، العياش».

«والشمس وضحيها» الشمس أمير المؤمنين، وضحيها قيام القائم لأن الله سبحانه قال: «وأن يحشر الناس ضحى» (١)، «والقمر إذا تليها» الحسن والحسين «والتهار إذا جليها» هو قيام القائم «والليل إذا يغشيها» حبترو دولته قد غشا عليه الحق. وأما قوله «والسّماء وما بينيها» قال: هو محمد - عليه وآله السلام - هو السّماء الذي يسمو إليه الخلق في العلم. وقوله «والأرض وما طحيها» قال: الأرض الشيعة «ونفس وما سواها» قال: هو المؤمن المستور (٢) وهو على الحق. وقوله «فألهمها فجورها وتقوها» قال: عرفه الحق من الباطل فذلك قوله «ونفس وما سواها» قد أفلح من زكّوها» قال: قد أفلحت نفس زكّوها الله «وقد خاب من دسّها» الله. وقوله «كذّبت ثمود بطغوها» قال: ثمود رهط من الشيعة فإن الله سبحانه يقول: «وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون» (٣) فهو السّيف إذا قام القائم. وقوله تعالى «فقال لهم رسول الله» هو النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. «ناقة الله وسقياها» قال: النّاقة الإمام الذي فهم عن الله (٤) وفهم عن رسوله «وسقياها» أي عنده مستقى العلم «فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّها» قال: في الرّجعة «ولا يخاف عقبيها» قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع.

توجيه قوله «والأرض الشيعة» يعني بذلك قوله تعالى «الأرض التي باركنا فيها» (٥) وقوله تعالى «والبلد الطّيب يخرج نباته بإذن ربّه» (٦) والبلد هو الأرض الطّيبة التي تنبت طيباً، وكذلك الشيعة الإماميّة. وقوله «ثمود رهط من الشيعة» وهم البلد الخبيث الذي لا يخرج نباته إلّا نكداً وهم الزّيدية وباقي فرق الشيعة. وقوله «ناقة الله» يعني أمير المؤمنين والائمة من بعده، وقد جاء في الزيارة الجامعة

(٢) في البرهان: «المستوى».

(١) طه: ٥٩.

(٤) في د: «فهمه الله عنه».

(٣) فصلت: ١٧.

(٦) الأعراف: ٥٨.

(٥) الأنبياء: ٧١.

أَنَّهُم التَّاقَةُ الْمُرْسَلَةُ. وَقَوْلُهُ «فَكَذَّبُوهُ» أَيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «فَعَقَرُوَهَا» أَيُّ التَّاقَةِ، يَعْنِي قَتَلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَثَمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالسَّيْفِ وَالسَّمِّ «قَدِمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» أَيُّ أَهْلَكَهُمْ بِعَذَابِ الْإِسْتِيصَالِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْمَعْنَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْقَمِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ (١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «وَالشَّمْسُ وَضَحِيهَا» قَالَ: الشَّمْسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْضَحَ لِلنَّاسِ [فِي] دِينِهِمْ. قُلْتُ: وَ«الْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا» قَالَ: ذَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ. قُلْتُ: «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّيَا» قَالَ: ذَاكَ الْإِمَامُ مِنْ ذُرِّيَّةِ فَاطِمَةَ نَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَجْلِي ظِلَامَ الْجَوْرِ وَالظُّلُمِ، فَحَكَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ فَقَالَ: «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّيَا» يَعْنِي بِهِ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» قَالَ: ذَاكَ أُنْمَةُ الْجَوْرِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بِالْأُمُورِ دُونَ آلِ الرَّسُولِ (٢)، وَجَلَسُوا مَجْلِساً كَانَ آلُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ، فَغَشَوْا دِينَ اللَّهِ بِالْجَوْرِ وَالظُّلْمِ فَحَكَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَعَلَهُمْ فَقَالَ: «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى».

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مِثْلِي فَيَكُم مِثْلُ الشَّمْسِ، وَمِثْلِي عَلَيَّ مِثْلُ الْقَمَرِ، فَإِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَاهْتَدُوا بِالْقَمَرِ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ «وَالشَّمْسُ وَضَحِيهَا» قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا» قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) فِي د: «عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ».

(٢) فِي م، د: «آلُ رَسُولِ اللَّهِ».

(٣) رَوَايَةُ ابْنِ مَاهِبَارٍ بِأَرْبَعِ وَسَائِطٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَعِيدٍ.

«والتَّهَارُ إِذَا جَلَّيْهَا» قال: الحسن والحسين عليهما السَّلام «واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا» قال: بنو أُمَيَّة. ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بَعَثَنِي اللَّهُ نَبِيًّا فَأَتَيْتُ بَنِي أُمَيَّةَ فَقُلْتُ: يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِنَّنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. قَالُوا: كَذَبْتَ مَا أَنْتَ بِرَسُولٍ. ثُمَّ أَتَيْتُ بَنِي هَاشِمٍ فَقُلْتُ: إِنَّنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. فَأَمَّنَ بِي عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ سِرًّا وَجَهْرًا، وَحَمَانِي أَبُو طَالِبٍ جَهْرًا وَأَمَّنَ بِي سِرًّا. ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرَائِيلَ بِلَوَائِهِ فَرَكَّزَهُ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَبَعَثَ إِبْلِيسَ بِلَوَائِهِ فَرَكَّزَهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ. فَلَا يَزَالُونَ أَعْدَاءَنَا وَشِيعَتَهُمْ أَعْدَاءُ شِيعَتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

سُورَةُ الْبَلَدِ

وما فيها من الآيات في الاثمة الهداة

قال سبحانه وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُمْ كُنَّا نَارًا تَلْظَى ١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ٢١

تأويله: جاء مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل «واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى» قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم «والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى» وهو القائم إذا قام. وقوله «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى» أعطى نفسه الحقَّ واتَّقَى الباطل «فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى» أي الجنة

«وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى» يعنى بنفسه عن الحق^(١) واستغنى بالباطل عن الحق^(٢) «وكَذَّبَ بِالْحَسَنَى» بولاية عليّ بن أبي طالب والائمه عليهم السلام من بعده «فَنَسِيْرُهُ لِّلْعَسْرَى» يعنى النار. وأما قوله «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» يعنى إِنَّ عَلِيّاً هُوَ الْهُدَى «وإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةِ وَالْأُولَى * فَأَنْذَرْتَكُمْ نَاراً تَلْظَى» قال: هو القاء إذا قام بالغضب^(٣) ويقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين «لَا يَصْلِيْهَا إِلَّا الْأَشْقَى» قال: هو عدو آل محمد عليهم السلام «وسيجنّبها الأتقى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

و روي بإسناد متصل إلى سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القاسم، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام «والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * (الله) خلق الزوجين الذكر والأنثى * (ولعليّ) الآخرة والأولى».

و روى محمد بن خالد البرقيّ، عن يونس بن ظبيان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن فيض بن مختار، عن أبي عبدالله عليه السلام إنه قرأ «إِنَّ عَلِيّاً لِّلْهُدَى. وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى» وذلك حيث سئل عن القرآن، قال: فيه الأعاجيب، فيه «وكفى الله المؤمنين القتال»^(٣) بعليّ. وفيه «إِنَّ عَلِيّاً لِّلْهُدَى * وَإِنَّ لَهُ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى».

و يؤيّد ما رواه مرفوعاً بإسناده عن محمد بن أورمة، عن الرّبيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبدالله عليه السلام «والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلّى * (الله) خالق الزوجين الذكر والأنثى * ولعليّ الآخرة والأولى»

و يعضده ما رواه إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن سماعة^(٤)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: «الله خالق الزوجين الذكر والأنثى * ولعليّ الآخرة والأولى».

و يدلّ على ذلك ما جاء في الدعاء «سبحان من خلق الدنيا والآخرة، وما

(١) عني بالأمر- بناءً للمفعول-: اشتغل واهتم به. (٢) في د: «بالسيف» وفي م: «بالقضب».

(٣) الأحزاب: ٢٥. (٤) في الخبر الآتي: «عن سماعة، عن أبي بصير»

سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد».

و روى أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أيمن بن محرز، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: «فأما من أعطى» الخمس «وأتقى» ولاية الطواغيت «وصدق بالحسنى» بالولاية «فسينسره ليسرى» فلا يريد شيئاً من الخير إلا تيسر له «وأما من بخل» بالخمس «واستغنى» برأيه عن أولياء الله «وكذب بالحسنى» بالولاية «فسينسره للعسرى» فلا يريد شيئاً من الشر إلا يتسر له. وأما قوله «فسيجنّبها الأتقى» قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن اتبعه، و«الذي يؤتى ماله يتزكى» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام. وهو قوله تعالى «ويؤتون الزكاة وهم راكعون» (١). وقوله «وما لأحد عنده من نعمة تجزى» فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي ليس لأحد عنده نعمة تجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق، صلوات الله عليه وعلى أهل بيته أولى الحق المبين صلاة باقية إلى يوم الدين.

سُورَةُ الضُّحَى

وفيهما قوله تعالى:

وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۖ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ۝

تأويله: ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أبي داود، عن بكار، عن عبد الرحمن، عن إسماعيل بن عبد الله، عن علي بن عبد الله بن العباس قال: عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرًا كفرًا، فسرّ بذلك. فأنزل الله عز وجل «وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى» قال: فأعطاه الله عز وجل ألف قصر في الجنة ترابه المسك، وفي كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

وقوله «كفرًا كفرًا» أي قرية قرية تسمى كفرًا.

و روى أيضاً عن محمد بن أحمد بن الحكم، عن محمد بن يونس، عن حماد ابن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل. فلما نظر إليها بكى، فقال لها: يا فاطمة تعجّلي مراة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فأنزل الله عليه «وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى».

وروى أيضاً عن أحمد بن محمد التوفلي، عن أحمد بن محمد الكاتب، عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن علي عليه السلام في قول الله عز وجل «ولسوف يعطيك ربك فترضى» قال: إنَّ رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إدخال أهل بيته وشيعتهم الجنة. وكيف لا وإنما خلقت الجنة لهم، والنار لأعدائهم، فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.



قال تبارك وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

التأويل: قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن، عن أبي
عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: قال سبحانه وتعالى: «ألم نشرح لك
صدرك * (بعلي) ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك *... فإذا فرغت (من
نبوتك) فانصب (علياً وصياً) وإلى ربك فارغب» في ذلك (١).

(١) قوله تعالى: «فانصب» من باب علم من النَّصَب -بفتحتين- وهو التعب. و«فانصب» من باب
ضرب من النَّصَب -بالفتح فالسكون-. وعلى هذا استشكل بأنه ليس في الآية إشعار بنصب علي
عليه السلام بالولاية والإمامة. لكننا نقول إن قوله عليه السلام «فانصب علياً بالوصية» هو تأويل ومرجع
الأمر في «فانصب» أي فانصب وأتعب نفسك في إقامة علي عليه السلام بالوصاية، فإن في ذلك تعباً
شديداً له صلى الله عليه وآله حتى خاف صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتمكنوا له ولا يقبلوه منه ذلك
فأنزل الله تعالى «والله يعصمك من الناس». وعجيباً للقوم جعلوا النصب والتعب في الدعاء والتعقيب
←

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ الْمُهَلَّبِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ (١) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ تَعَالَى «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» قَالَ: بَعْلِي، فَاجْعَلْهُ وَصِيًّا. قُلْتُ: وَقَوْلُهُ «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَنْصَبَ عَلِيًّا وَصِيَّهُ (٢).

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَاجًّا فَنَزَلَتْ «فَإِذَا فَرَغْتَ» مِنْ حَبَّتِكَ «فَانصَبْ» عَلِيًّا لِلنَّاسِ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ» عَلِيًّا بِالْوِلَايَةِ.

وقيام الليل والنوافل وعبادة الرب وجهاد النفس وطلب الشفاعة، ولم يجعلوه في نصب علي عليه السلام بالوصاية، والحال أن الله تعالى نهاه عن التعب في العبادة إشفافاً عليه فقال تعالى «طه» ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» وحثه على هذا فقال: «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته».

(١) في ق، د: «سلمان».

(٢) في د بعد هذا: «والى ربك فارغب والأصل وصيته» - كذا.

سُورَةُ التِّينِ

قال تبارك وتعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ الْبَظَلِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَوْلُهُ تَعَالَى «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ» التَّيْنُ الْحَسَنُ وَالزَّيْتُونُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قال أيضاً: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ بَدْرِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ» وَطُورِ سِينِينَ قَالَ: التَّيْنُ وَالزَّيْتُونُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ «وَطُورِ سِينِينَ» عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ: قَوْلُهُ «فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ» قَالَ: الذِّينُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و يؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله ابن مسكان بإسناده عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل «والثين والزيتون * وطور سينين» قال: والثين والزيتون الحسن والحسين، وطور سينين علي عليهم السلام. وقوله «فما يكذبك بعد بالدين» قال: الدين أمير المؤمنين عليه السلام.

وأحسن ما قيل في هذا التأويل ما رواه محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، عن محمد بن زيد، عن إبراهيم بن محمد بن سعد (١)، عن محمد بن فضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عز وجل «والثين والزيتون» إلى آخر السورة، فقال: الثين والزيتون الحسن والحسين. قلت: «وطور سينين» قال: ليس هو طور سينين ولكنه «وطور سيناء». قال: فقلت: «وطور سيناء»؟ فقال: نعم هو أمير المؤمنين. قلت: «وهذا البلد الأمين» قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمن الناس به من النار إذا أطاعوه. قلت: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: ذاك أبو فضيل حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، فأقر وقال: نعم. ألا ترى أنه قال: «ثم رددناه أسفل سافلين» يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل. قال: قلت: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: والله هو أمير المؤمنين وشيعته «فلهم أجر غير ممنون» قال: قلت: «فما يكذبك بعد بالدين» قال: مهلاً مهلاً لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذب رسول الله بالله طرفة عين. قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فن يكذبك بعد بالدين» والدين أمير المؤمنين «أليس الله بأحكم الحاكمين».

توجيه معنى هذا التأويل: أما قوله «الثين والزيتون الحسن والحسين عليهما السلام» إنما كتبت بهما لأنها لثين فأكهة خالصة من شوائب

(١) في م: «إبراهيم بن محمد، عن سعيد».

التَّنْغِيسُ(١)، ولأنَّه سبحانه جعل الواحدة على مقدار اللُّقْمَةِ، وفي ذلك نَعَمٌ جَمٌّ على عباده. وروي عن أبي ذرٍّ-رضي الله عنه- أنَّه قال في التَّين: لو قلت إنَّ فاكهة نزلت من الجَنَّة لقلت هذه هي، لأنَّ فاكهة الجَنَّة بلا عجم(٢) فكلوه فإنَّها تنفع البواسير(٣). وأمَّا الزَّيتون وهو الَّذي يخرج منه الزَّيت، قال تعالى: «توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»(٤) وفيه منافع كثيرة في الدُّنيا. وأمَّا الحسن والحسين عليهما السَّلام فمنافعهما لا تحصى كثرة في الدِّين والدُّنيا، والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.

و أمَّا قوله «وطور سينين» وهو الجبل الَّذي أقسم الله سبحانه به، وكَلَّمَ [الله] عليه موسى عليه السَّلام. وسينين وسيناء معناهما واحد وهو المبارك، أي الجبل المبارك. وكَتَى به عن أمير المؤمنين مجازاً أي صاحب طور سينين، وإنَّما كان صاحبه لأنَّ الله سبحانه عرَّف موسى عليه السَّلام فضل أمير المؤمنين وفضل شيعته كما تقدَّم بيانه في قوله تعالى «وما كنت بجانب الغربي»(٥). وأمَّا قوله «والبلد الأمين»(٦) وهو مَكَّة -شرَّفها الله- لقوله تعالى «أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً»(٧) أي وصاحب البلد الأمين وهو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم صلاة بإزاء فضله وإفضاله وغامر إحسانه ووافر نواله.

(١) نَقَصَ اللهُ عِيشَهُ -من التَّغْيِيلِ-: كَثُرَ عِيشُهُ.

(٢) أي لم يبالغ في نضجها حتى يَتَفَتَّتَ وتفسد قوَّتُهُ.

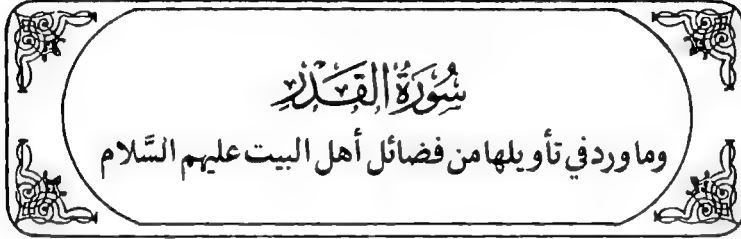
(٣) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥١٠. وفيه «تقطع البواسير».

(٤) النور: ٣٥.

(٥) القصص: ٤٤.

(٦) كذا، وفي المصحف الشريف «وهذا البلد الأمين».

(٧) العنكبوت: ٦٧.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ❶ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ❷ لَيْلَةُ
 الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ❸ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَمْرِ ❹ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ❺

المعنى: قوله «أنزلناه» الضمير راجع إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر لأنَّ الحال لا يشتهر فيه. وقوله «في ليلة القدر» أي ذات القدر العظيم والخطر الجسيم. ومما ورد في شرف قدرها عن ابن عباس، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ: إذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدة المنتهى وفيهم جبرئيل ومعه ألوية، فينصب لواء منها على قبري، ولواء في المسجد الحرام، ولواء على بيت المقدس، ولواء على طور سيناء؛ ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنة إلا ويسلم عليه إلا مدامن الخمر، وآكل لحم الخنزير المضمخ بالزَّعفران (١). وورد إنَّها اللَّيْلَةُ المباركة الَّتِي فيها يفرق كلُّ أمر حكيم. واختلف في أيِّ ليلة؟ والمتَّفَق عليه أنَّها في رمضان وأنها في إحدى اللَّيْلَتَيْنِ: إحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه.

وقوله «خير من ألف شهر» وهو ملك بني أميَّة. وضبط ذلك أصحاب

التواريخ فكان ألف شهر لا يزيد ولا ينقص. وقوله «تنزل الملائكة والروح فيها» قيل: إنه جبرئيل عليه السلام. وقيل: إنَّ الروح طائفة من الملائكة يسمون الروح لا تراهم الملائكة إلا في تلك الليلة. وقيل: إنه ملك أعظم من جبرئيل، وهو الذي كان مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن بعده مع الائمة عليهم السلام. وقوله «بإذن ربهم» أي بأمر ربهم «من كل أمر» أي بكل أمر يكون في تلك السنة من الرزق والأجل إلى مثلها في السنة الآتية. ثم قال: «سلام هي حتى مطلع الفجر» أي هذه الليلة من أولها إلى آخرها، مطلع فجرها «سلام» سالمة من الشُّرور والبلايا ومن الشَّيْطان وحزبه. وقيل: سلام على أولياء الله وأهل طاعته، فكلما لقيهم الملائكة سلّموا عليهم من الله تعالى.

و روى عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله عزَّوجلَّ «خير من ألف شهر» هو سلطان بني أمية. وليلة من إمام عدل خير من ألف شهر ملك بني أمية. وقال: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم» أي عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام.

و روى أيضاً عن محمد بن جمهور، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن حران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عما يفرق في ليلة القدر هل هو ما يقدر الله فيها؟ قال: لا توصف قدرة الله إلا أنه قال «فيها يفرق كل أمر حكيم» (١) فكيف يكون حكيماً إلا ما فرق، ولا توصف قدرة الله سبحانه لأنه يحدث ما يشاء (٢). وأما قوله «ليلة القدر خير من ألف شهر» يعني فاطمة عليها السلام. وقوله «تنزل الملائكة والروح فيها» والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون

(١) الدخان: ٤.

(٢) الظاهر أن المعنى هو أن الله تعالى وإن قدر فيها ما قدر ولكن لا يخرج كله عن مشيئته، فله

تعالى فيه القدرة والمشيئة، يحدث ما يشاء ويمحو ما يشاء.

علم آل محمد عليهم السّلام، والروح روح القدس وهو في فاطمة عليها السّلام «من كلّ أمر [سلام] يقول من كلّ أمر» مسلّمة «حتى مطلع الفجر» يعني حتى يقوم القائم عليه السّلام.

و في هذا المعنى ما رواه الشّيخ أبو جعفر الطّوسي - رحمه الله - عن رجاله، عن عبدالله بن عجلان السّكونيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: بيت عليّ وفاطمة من حجرة رسول الله - صلّى الله عليهم - وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد. وإنّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عليه السّلام عن السّماوات حتّى أبصر العرش وزاد الله في قوّة ناظره. وإنّ الله زاد في قوّة ناظر محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فيبيوتهم مسقّفة بعرش الرّحمن ومعارج معراج الملائكة والروح فوج بعد فوج [ب] لا انقطاع لهم. وما من بيت من بيوت الائمة متاً إلّا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزّ وجلّ «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم بكلّ أمر سلام» قال: قلت: «من كلّ أمر» قال: بكلّ أمر. قلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم.

و المهمّ في هذا البحث أنّ ليلة القدر هل كانت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وارتفعت أم هي باقية إلى يوم القيامة؟ والصّحيح إنّها باقية إلى يوم القيامة لما روي عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنّه قال: قلت: يا رسول الله ليلة القدر شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها عليهم الأمر فإذا مضوا رفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة (١).

و جاء في حديث المعراج عن الباقر عليه السّلام أنّه قال: لمّا عرج بالنبيّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ وَالصَّلَاةَ. فَلَمَّا صَلَّى، أَمَرَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِالْحَمْدِ وَالتَّوْحِيدِ، وَقَالَ لَهُ: هَذِهِ نَسَبَتِي؛ وَفِي الثَّانِيَةِ بِالْحَمْدِ وَسُورَةِ الْقَدْرِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ نَسَبَتُكَ وَنَسَبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَعَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: إِنَّهَا بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهَا لَوْ رَفَعَتْ لَارْتَفَعَ الْقُرْآنُ بِأَجْمَعِهِ.

لَأَنَّ فِيهَا تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ [تَنْزَلَ] بِلَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ وَلَمْ يَقُلْ «نَزَلَ» بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَذَلِكَ حَقٌّ لِأَنَّهَا لَا تَجِيءُ لِقَوْمٍ دُونَ قَوْمِ بَلِّ لَسَائِرِ الْخَلْقِ فَلَا بَدَّ مِنْ رَجُلٍ تَنْزَلَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِالْأَمْرِ الْمَحْتَمِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بِكُلِّ أَمْرٍ. فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ هُوَ الْمَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَمِنْ بَعْدِهِ عَلَى أَوْصِيَائِهِ أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (١)، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمَنْزِلُ عَلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حِجَةِ اللهِ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْحِجَّةُ الْبَاقِيَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ التَّامَّةِ.

وَيُؤَيَّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللهُ- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» قَالَ: مِنْ مَلِكِ بَنِي أُمَيَّةَ. قَالَ: وَقَوْلُهُ «تَنْزَلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» أَيُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِكُلِّ أَمْرٍ سَلَامٍ.

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، [عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ] (٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنْعَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبِي مُحَمَّدٌ: قَرَأَ عَلَيَّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ

(١) فِي الْخَطِّيةِ «وَمِنْ بَعْدِهِ عَلَيَّ وَأَوْصِيَائِهِ أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» وَلَا يَخْفَى زِيَادَةُ الْوَاوِ.

(٢) الزِّيَادَةُ مِنْ د.

عليه السّلام «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وعنده الحسن والحسين. فقال له الحسين: يا أبتاه كان بها من فيك حلاوة. فقال له: يا بن رسول الله وابني إِنِّي أَعْلَمُ فِيهَا مَا لَا تَعْلَمُ؛ إِنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ بَعَثَ إِلَيَّ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى كَتِفِي الْأَيْمَنِ وَقَالَ: يَا أَخِي وَوَصِيِّي وَوَلِيِّي أُمَّتِي بَعْدِي وَحَرْبُ أَعْدَائِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ هَذِهِ السُّورَةَ لَكَ مِنْ بَعْدِي وَلَوْلَكَ مِنْ بَعْدِكَ. إِنَّ جَبْرِئِيلَ أَخِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحْدَثَ إِلَيَّ أَحْدَاثَ أُمَّتِي فِي سَنَتِهَا، وَإِنَّهُ لَيَحْدُثُ ذَلِكَ إِلَيْكَ كَأَحْدَاثِ النَّبُوَّةِ، وَلَهَا نُورٌ سَاطِعٌ فِي قَلْبِكَ وَقُلُوبِ أَوْصِيَائِكَ إِلَى مَطْلَعِ فَجْرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِمَّا جَاءَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ السُّورَةِ هُوَمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْجَرِيرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» وَالْحَكْمُ لَيْسَ بِشَيْئَيْنِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَمَنْ حَكَمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَحَكَمَهُ حَكَمُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَمَنْ حَكَمَ بِمَا فِيهِ اخْتِلَافٌ فَرَأَى أَنَّهُ مَصِيبٌ فَقَدْ حَكَمَ بِحَكْمِ الطَّاغُوتِ. إِنَّهُ لَيَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ تَفْسِيرَ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً، يُؤْمَرُ فِيهَا بِأَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَفِي أَمْرِ النَّاسِ بِكَذَا وَكَذَا. وَإِنَّهُ لَيَحْدُثُ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ سَوَى ذَلِكَ [فِي كُلِّ يَوْمٍ] (١) عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْخَاصُّ وَالْمَكْذُونُ وَالْعَجِيبُ الْخَزُونُ مِثْلَمَا يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ. ثُمَّ قَرَأَ «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ أَجْرًا مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٢).

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا تَلَا «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ. أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٤٨. والآية في لقمان: ٢٧.

ليلة القدر [وما أدريك ما ليلة القدر] (١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أدري. قال الله: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر. وقال الله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا. قال: لأنّها «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلّ أمر» وإذا أذن الله بشيء فقد رضيّه «سلام هي حتّى مطلع الفجر» يقول: يسلمون عليك يا محمد ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر. ثمّ قال في كتابه: «واتّقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة» (٢) في إنّنا أنزلناه في ليلة القدر. وقال: «وما محمد إلّا رسول قد دخلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» (٣) يقول: إنّ محمّداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّ وجلّ مضت ليلة القدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه فتنة أصابهم خاصّة، وبها انقلبوا على أعقابهم لأنّهم إن قالوا لم تذهب فلا بدّ أن يكون لله فيها أمر، وإذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ.

و كان عليّ عليه السّلام يقول: ما اجتمع التّيميّ والعدويّ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» بتخشّع وبكى إلّا ويقولان: ما أشدّ رقّتك لهذه السّورة! فيقول لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لما رأت عيني ووعاه قلبي ولما يلقى قلب هذا من بعدي. فيقولان: وما الذين رأيت وما الذي يلقى؟ قال: فيكتب لهما في التّراب: «تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كلّ أمر». قال: ثمّ يقول لهما: هل بقي شيء بعد قوله «من كلّ أمر»؟ فيقولان: لا. فيقول: فهل تعلمان من المنزل إليه ذلك الأمر فيقولان: أنت يا رسول الله. فيقول: نعم، فيقول: هل يكون ليلة القدر من بعدي وهل يتنزّل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم. فيقول: فإلى من؟ فيقولان: لا ندري. فيأخذ رسول الله برأسي ويقول: إنّ لم تدريا فادريا هو هذان بعدي.

قال: وإنَّهما كانا ليعرفان تلك اللَّيلة بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم من شدَّة ما تداخلهما من الرُّعب (١).

و روى بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السَّلام إنَّه قال: يا معشر الشَّيعة خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلجوا، فوالله إنَّها لحجَّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وإنَّها لسيِّدة دينكم، وإنَّها لغاية علمائنا (٢). يا معشر الشَّيعة خاصموا بـ «حم» والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنَّا منذرين * فيها يفرق كلُّ أمر حكيم» (٣) فإنَّها لولاة الأمر خاصَّة بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم. يا معشر الشَّيعة إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: «إنَّ من أُمَّة إلَّا خلافيها نذير» (٤) فقيل: يا أبا جعفر نذير هذه الأُمَّة محمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ قال: صدقت، فهل كان بدُّ من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السَّائل: لا. فقال أبو جعفر عليه السَّلام: أرايت أنَّ بعثته أليس هي نذير كما أنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم في بعثته من الله عزَّ وجلَّ نذير؟ فإن قلت: لا، فقد ضيَّع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم مَنْ في أصلاب الرِّجال من أُمَّته. فقال: السَّائل: أو لم يكفهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسِّراً. قال: أو ما فسَّره رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم؟ قال: بلى ولكن فسَّره لرجل واحد، وفسَّر للأُمَّة شأن ذلك الرِّجل وهو عليُّ بن أبي طالب عليه السَّلام.

قال السَّائل: يا أبا جعفر كان هذا أمرٌ خاصٌّ لا يحتمله العامَّة؟ قال: نعم أبي الله أن يُعبد إلَّا سرّاً حتَّى يأتي أيَّان أجله الَّذي يظهر فيه دينه كما أنَّه كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم مع خديجة مستتراً حتَّى أمر بالإعلان. قال السَّائل: أينبغي لصاحب هذا الدِّين أن يكتُم؟ قال: أو ما كتم عليُّ بن أبي طالب

(٢) كذا، وفي المصدر: «علمنا».

(٤) فاطر: ٢٤.

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٤٨.

(٣) الدخان: ١-٤.

عليه السّلام يوم أسلم مع رسول الله حتّى أظهر أمره؟ قال: بلى. قال: فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله (١).

و روى أيضاً بهذه الإسناد عنه عليه السّلام إنّه قال: لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الدّنيا وقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصي يكون. ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأمور إلى مثلها من السنّة المقبلة، فمن جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه لأنّه لا يقوم الأنبياء والرّسل والمحدّثون إلّا أن يكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك اللّيلة مع الحجّة الّتي تأتيهم مع جبرئيل عليه السّلام. قال: قلت: والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة؟ قال: أمّا الأنبياء والرّسل فلا شكّ في ذلك ولا بدّ لمن سواهم من أوّل يوم خلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدّنيا من أن يكون على أهل الأرض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك اللّيلة إلى من أحبّ من عباده، وهو الحجّة.

و ايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالأمر في ليلة القدر. على آدم و ايم الله مامات آدم إلّا وله وصي، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووضعه لوصيّيه من بعده. و ايم الله أنّه كان ليؤمر النّبيّ فيما يأتيه من الأمر في تلك اللّيلة من آدم إلى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أن أوّص إلى فلان. ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لولاة الأمر بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصّة: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم - إلى قوله - هم الفاسقون» (٢) يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم كما استخلفت وصاة آدم من بعده حتّى يبعث النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم الّذي يليه «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» يقول: يعبدونني بإيمان أن لا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فمن قال غير ذلك «فأولئك هم الفاسقون». فقد مكّن ولادة الأمر بعد محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعلم، ونحن

هم. فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا، وما أنتم بفاعلين. أما علمنا فظاهر، وأما أيان أجلنا الذي يظهر فيه الدين متا حتى لا يكون بين الناس اختلاف فإن له أجلاً من ممّر الليالي والأيام، إذا أتى ظهر الدين وكان الأمر واحداً. وإيم الله لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم الله شهداء على الناس ليشهد محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم علينا، ولنشهد نحن على شيعتنا، ولتشهد شيعتنا على الناس. أبا الله أن يكون في حكمه اختلاف أو بين أهل علمه تناقض.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فضل إيمان المؤمن بحملة «إنا أنزلناه» وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم. وإن الله عز وجلّ يدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها [في الدنيا] (١). لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنه لا يتوب منهم. ما يدفع بالمجاهدين على القاعدين. ولا أعلم في هذا الزمان جهاداً إلا الحجّ والعمرة والجواب (٢).

إعلم أن حاصل هذا التأويل أن ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة لأن الأرض لا تخلو من حجة الله سبحانه وتعالى عليها فتتزل فيها عليه الملائكة والروح من عند ربهم بكل أمر إلى الليلة الآتية في السنة المقبلة من لدن آدم إلى أن بعث الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فكان هو الحجة المنزل عليه، ثم من بعده أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الائمة واحد بعد واحد إلى أن انتهت الحجة إلى القائم، صلوات الله عليهم أجمعين صلاة باقية إلى يوم الدين.

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٥٠. وفيه «والجواب».

سُورَةُ الْمُرْكَئِ

وهي قوله تعالى: (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ❶ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ❷ فِيهَا كُتِبَ
قِيَمَةٌ ❸ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ ❹ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ❺ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ ❻ إِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
❽ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ❾

(١) في الخطبة: «سورة البينة وما فيها من الآيات في الائمة الهداة. منها قوله تعالى».

لهذه السورة تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما رواه محمد بن خالد البرقي مرفوعاً عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله عز وجل «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» قال: هم مكذبو الشيعة لأنّ الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة. وقوله «والمشركين منفكين» يعني المرجئة «حتى تأتيم البيّنة» قال: يتضح [لهم] الحق. وقوله «رسول من الله» يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم «يتلوا صحفاً مطهرة» يعني يدلّ على أولي الأمر من بعده وهم الائمة عليهم السلام وهم الصّحف المطهرة. وقوله «فيها كتب قيّمة» أي عندهم الحق المبين. وقوله «وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب» يعني مكذبني الشيعة (١). وقوله «إلا من بعد ما جائتهم البيّنة» أي من بعد ما جاءهم الحق «وما أمروا» هؤلاء الأصناف «إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» والإخلاص الإيمان بالله ورسوله والائمة عليهم السلام. وقوله «ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة» والصلوة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «وذلك دين القيّمة» قال: هي فاطمة عليها السلام. وقوله «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به فذلك هو الإيمان والعمل الصالح. وقوله «رضي الله عنهم ورضوا عنه» قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة. والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإنّ في قلبه مافيه لما يرى في هذه الدنيا من التّمحيص فإذا عاين الثّواب يوم القيامة رضي عن الله الحقّ حقّ الرّضا وهو قوله «ورضوا عنه». وقوله «ذلك لمن خشي ربّه» أي أطاع ربّه.

وقد تقدّم أنّ الشيعة إنّهم الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر وأطاعوهم. وقوله «إنّ الائمة عليهم السلام [هم] الصّحف المطهرة» أي أهل الصّحف

المطهرة. وقوله «والصلاة والزكاة أمير المؤمنين عليه السلام» فقد تقدّم في مقدّمة الكتاب عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله داود بن كثير فقال [له]: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّوجلّ؟ فقال: يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّوجلّ، ونحن الزكاة - الحديث. ومعنى آخر: إنّ بولايتهم تقبل الصلاة والزكاة وجميع الأعمال. وقوله «دين القيّمة فاطمة عليها السلام» أي صاحبة دين القيّمة أي الملة المستقيمة.

و روى [عليّ] ابن أسباط، عن [ابن] أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّوجلّ «وذلك دين القيّمة» قال: إنّما هو وذلك (١) دين القائم عليه السلام.

و جاء في تأويل «أولئك هم خير البريّة» أحاديث. منها: ما رواه محمد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن الهيثم، عن الحسن بن عبدالواحد، عن حسن بن حسين، عن يحيى بن مساور، عن إسماعيل بن زياد، عن إبراهيم بن مهاجر، عن يزيد بن شراحيل كاتب عليّ عليه السلام قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم - وأنا مسنده إلى صدرى وعائشة عن أذني فأصغت عائشة لتسمع ما يقول - فقال: أي أخي ألم تسمع قول الله عزّوجلّ «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة»؟ أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جيئت (٢) الأمم تدعون غرّاً محجّلين شباعاً مروّيين.

و منها ما رواه أيضاً عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن أبي مخنف، عن يعقوب بن ميثم (٣) أنّه وجد في كتب أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(٢) في الشواهد: «اجتمعت».

(١) كذا، بزيادة الواو.

(٣) عنون في جامع الرواة «يعقوب بن عثم» وفي م هنا وفيما يأتي «يعفور بن ميثم». وفي البرهان:

«يعقوب بن يزيد».

وسلم يقول: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَّةِ» ثُمَّ التفت إليَّ فقال: هم أنت يا عليّ وشيعتك، وميعادك وميعادهم الخوض تأتون غراً محجلين متوجين. قال يعقوب: فحدّثت به أبا جعفر عليه السّلام فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ عليه السّلام.

ومنها ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد الوراق، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي عبدالله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السّلام، عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الَّذي قبض فيه لفاطمة عليها السّلام: يا بنية بأبي أنت وأمّي أرسلني إلى بعلك فادعني إليّ. فقالت فاطمة للحسن عليهما السّلام: انطلق إلى أبيك فقل له: إِنَّ جَدِّي يدعوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه فأقبل [إليه] أمير المؤمنين عليه السّلام حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة عنده وهي تقول: واكرباه لكربك يا أبتاه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إِنَّ النَّبِيَّ لا يشقُّ عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قل لي كما قال أبوك على إبراهيم: «تدمع العين وقد يوجع القلب؛ ولا نقول (١) ما يسخط الرّبّ وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون؛ ولو عاش إبراهيم لكان نبياً».

ثم قال: يا عليّ ادن منّي. فدنا منه، فقال: ادخل أذنك في فمي. ففعل، فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَّةِ»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: هم أنت وشيعتك تحيئون غراً محجلين شباعاً (٢) مرويين. ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرَّةِ»؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: هم أعداؤك وشيعتهم

(١) في النسخ: «ولا تقولي» وهو تصحيف. (٢) في ق، د: «شباعي».

يحيئون يوم القيامة مسوَّدة وجوههم ظمَاءَ مَظْمُئِينَ أَشْقِيَاءَ مَعَذِّبِينَ كَفَّاراً مُنَافِقِينَ.
ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوِّك وشيعتهم.

ومنها ما رواه أيضاً عن جعفر بن محمَّد الحسني؛ ومحمَّد بن أحمد الكاتب قالاً:
حدَّثنا محمَّد بن عليّ بن خلف، عن أحمد بن عبد الله، عن معاوية بن عبد الله بن
أبي رافع، عن أبيه، عن جدِّه أبي رافع أنَّ عليّاً عليه السَّلام قال لأهل الشُّورى:
أنشدكم بالله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
وسلَّم فقال: هذا أخي قد أتاكم. ثمَّ التفت [إليّ ثمَّ] إلى الكعبة وقال: وربَّ
الكعبة المنيَّة إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثمَّ أقبل عليكم وقال: أما
إنَّه أوَّلكم إيماناً، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأفضاكم بحكم الله،
وأعدلكم في الرِّعيَّة، وأقسمكم (١) بالسَّويَّة، وأعظمكم عند الله مزيَّة. فأنزل الله
سبحانه «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرَّةِ». فكَبَّرَ النَّبِيُّ
صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم وكَبَّرَتم وهتَّأتموني بأجمعكم، فهل تعلمون أنَّ ذلك
كذلك؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم.

ولا شكَّ أنَّ من نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين أنَّ محمَّداً وأهل بيته
[الطَّيِّبِينَ] صَلَّى الله عليه وعليهم [هم] خير البرَّة أجمعين، وقد قامت بذلك الأدلَّة
الواضحة البراهين، ولو لم يكن إلَّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً، دع سائر
الآيات المنزلة في الكتاب المبين. هذا مع ما ورد من الأخبار في أنَّهم أفضل الخلق
ما لا يحصى كثرة، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها، وهو ما رواه الشَّيخ
الصَّدوق أبو جعفر محمَّد ابن بابويه - رحمه الله - بإسناد [ه] يرفعه إلى أبي ذرٍّ - رضي
الله عنه - قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم يقول: افتخر إسرائيل
على جبرئيل فقال: أنا خير منك. فقال: ولم أنت خير منِّي؟ قال: لأنِّي صاحب
الثَّمانية حملة العرش، وأنا صاحب النَّفخة في الصُّور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله

(١) في ق، د: «وأقومكم وأقسمكم».

عَزَّوَجَلَّ. فقال له جبرئيل: أنا خير منك. فقال [له] إسرأيل: وبماذا أنت خير مِنِّي؟ قال: لأتِّي أمين الله على وحيه، ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقرون (١)، وما أهلك الله أمة من الأمم إلا على يدي.

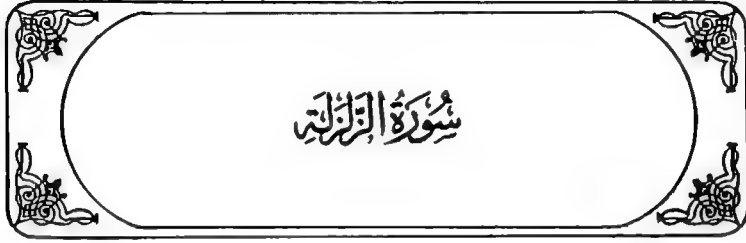
قال: فاختصما إلى الله تبارك وتعالى، فأوحى إليهما: اسكنا، فوعزَّتي وجلالي لقد خلقت من هو خير منكما. قالوا: يا ربِّ وتخلق من هو خير منا ونحن خلقتنا من نور؟ فقال الله: نعم، وأوحى إلى حجب القدرة: انكشفي. فانكشفت فإذا على ساق العرش [مكتوب]: «لا إله إلا الله، محمد [رسول الله] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله». فقال جبرئيل: يا ربِّ فأسألك بحقِّهم عليك أن تجعلني خادهم. فقال الله تعالى: قد فعلت. فجبرئيل من أهل البيت، وإنَّه لخادمنا (٢).

فإذا علمت ذلك فاستمسك أيُّها الوليُّ (٣) بولايَتهم، وتقرَّب إلى الله سبحانه بمودَّتهم لتكون من موالِيهم وشيعَتهم، وتنزل يوم القيامة منزلتهم السَّامية العلية، وتسمو الدَّرَجَة الرَّقِيعَة السَّنيَّة، وتدخل في زمرة شيعَتهم الَّذِينَ هم بولايَتهم خير البرية. فعليهم من الله أفضل السَّلام وأوفر التَّحِيَّة وأكمل الصَّلَاة الطَّيِّبَة الزَّكِيَّة مازهرت النُّجُوم الفلكيَّة وبزغت الشَّمْس المضيئة.

(١) في بعض نسخ الحديث: «الكسوف والخسوف» وفي بعضها «الخسوف والقذوف».

(٢) رواه في البحار عن إرشاد القلوب: ص ٢١٤.

(٣) في م: «الموالي».



قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ❶ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ❷
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ❸ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ❹ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ❺ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ❻
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❼ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ❽

جاء في معنى تأويلها أحاديث [ي] ظهر منها فضل أمير المؤمنين عليه السّلام وإنّه هو الإنسان الذي يكلم الأرض إذا زلزلت فنها مارواه محمّد بن العباس - رحمه الله - عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن الصّبّاح المزنيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع عليّ عليه السّلام وهو يطوف في السّوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن حتّى إذا انتهى إلى باب القصر ركض الأرض برجله فتزلزلت فقال: هي هي الآن (١)، مالك؟ اسكني، أما والله

(١) الظاهر أنه عليه السّلام يريد أن الزلزلة التي اخبرت بها هي هذه، ولكن يظهر من الخبر الآتي

إِنِّي الْإِنْسَانُ الَّذِي تَنْبِئُهُ الْأَرْضُ بِأَخْبَارِهَا، أَوْ رَجُلٌ مَنِّي (١).
و روى أيضاً عن عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثَّقَفِيِّ، عن عبيد الله بن سليمان الثَّخَعِيِّ، عن محمد بن الخراسانيّ (٢)، عن فضيل بن زبير قال: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِساً فِي الرُّحْبَةِ فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ فَضْرَبَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: قَرِّي، إِنَّهُ مَا هُوَ قِيَامُ (٣)؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لِأَخْبَرْتَنِي، وَإِنِّي أَنَا الَّذِي تَحَدَّثُهُ الْأَرْضُ أَخْبَارِهَا. ثُمَّ قَرَأَهُ «إِذَا زَلَزَلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا» أَمَا تَرَوْنَ أَنَّهَا تَحَدَّثُ عَنْ رَبِّهَا.

و روى أيضاً عن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن يحيى الحلبيّ، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفيّ قال: حَدَّثَنِي تَمِيمُ بْنُ حَزِيمٍ (٤) قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَبَيْنَا نَخْضُ نَزُولٌ إِذَا اضْطَرَبَتِ الْأَرْضُ، فَضْرَبَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَا لَكَ؟ اسْكُنِي، فَسَكَنْتِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا: أَمَا إِنَّهَا لَوْ كَانَتِ الزَّلْزَلَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ لِأُجَابَتِنِي وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ تِلْكَ.

و روى محمد بن هارون العكبريّ (٥) بإسناده إلى هارون بن خارجة حديثاً يرفعه إلى سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ قَالَتْ: أَصَابَ النَّاسَ زَلْزَلَةٌ عَلَى

خلاف ذلك.

(١) يعني القائم عليه السَّلَام. ولعلّ المراد من حديثها له إخراجها له أفلاذكبدها وما فيها من الكنوز والمعادن، أو إخبار أحجارها إياه عن الكافرين والمارقين الذين اختفوا تحتها، كما مرّ أخبارة.

(٢) كذا، وأيضاً رواية الثَّقَفِيِّ عن علي عليه السَّلَام بثلاث وسائط بعيد، والفضيل هذا من أصحاب الصادق عليه السَّلَام.

(٣) أي أنّ تلك الزلزلة لتكن عند القيام والخروج بالسيف وما هذا أوانه.

(٤) ضبط اسم أبيه مختلفاً: «خديم، جذيم، حذلم، حذيم».

(٥) في ق: «البكري» وفي م: «التلعكري».

عهد أبي بكر وعمر، ففزع الناس إليهما فوجدوها قد خرجا فزعين إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، فتبعهما الناس حتّى انتهوا إلى باب عليّ عليه السّلام. فخرج إليهم غير مكترث لما هم فيه (١)، ثمّ مضى واتّبعه الناس حتّى انتهوا (٢) إلى تلمعة فقعدها عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائية وذاهبة. فقال لهم عليه السّلام: كأنّكم (٣) قد هالكم ماترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها زلزلة؟ قال: فحرّك شفّتيه ثمّ ضرب الأرض بيده وقال: مالك؟ اسكني، فسكنت. فتعجّبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حين خرج إليهم، فقال لهم: كأنّكم قد تعجّبتم من صنعني؟ قالوا: نعم. قال: أنا الإنسان الذي قال الله عزّوجلّ في كتابه «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها» فأنا الإنسان الذي أقول لها: مالك؟ «يومئذٍ تحدّث أخبارها» لإيائي تحدّث أخبارها (٤).

ويؤيّد ما ذكره أبو عليّ الحسن بن محمّد بن جمهور العمّيّ قال: حدّثني الحسن بن عبد الرّحيم التّمّار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فررت على سلمان الشاذكونيّ فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: جئت من مجلس فلان يعني واضع كتاب الواحدة فقال لي: ماذا قوله فيه (٥)؟ قلت: شيء من فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. فقال: والله لأحدّثنك بفضيلة حدّثني بها قرشيّ عن قرشيّ إلى أن بلغ ستّة نفر منهم، ثمّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ أهل المدينة من ذلك. فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدعون لتسكن الرّجفة، فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: عليّ

(١) اكترث للأمر: بالى به. (٢) في م: «حتى انتهى». (٣) في د: «كأنّه».

(٤) علل الشرايع: ص ٥٥٦ الرقم ٨ الباب ٣٤٣.

(٥) في د: «ماذا عمله فيه» والظاهر أنه تصحيف، «أمله».

بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفها حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة وقدهم أهلها بالرحلة عنها؟ فقال عليّ عليه السّلام: عليّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم البدريّين. فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل الثّسعين من ورائهم. ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلّا حضر حتّى لم يبق بالمدينة ثيب ولا عاتق (١) إلّا خرجت. ثمّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار، فقال لهم: كونوا بين يديّ، حتّى توسّط البقيع والنّاس محدقون به، فضرب الأرض برجله ثمّ قال: مالك مالك - ثلاثاً؟ فسكنت. فقال: صدق الله وصدق رسوله، لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه السّاعة وباجتماع النّاس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها» أما لو كانت هي هي لقالت (٢) ما لها وأخرجت لي أثقالها. ثمّ انصرف وانصرفت النّاس معه وقد سكنت الرّجفة.

(١) العاتق: الجارية أول ما أدركت.

(٢) كذا، والصواب «لقلت» كما في البرهان.

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ❶ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ❷ فَاَلْمَغِيرَاتِ صَبْحًا ❸
فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ❹ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ❺

المعنى: «والعاديات» إنّ الله سبحانه أقسم بالخيّل العادية الّتي تعدو بركابها في سبيل الله و«ضبّحاً» وهو نفسها العالي عند العدو «فالموريات قدحاً» والموري هو القادح للنّار. ومعناه إنّ هذه الخيّل تقدح النّار من الحجارة بحوافرها في عدوها «فالمغيرات صبحاً» أي [إنّ] هذه الخيّل قد أغارت على القوم وقت الصّبح «فأثرنّ به نقعاً» إنّها أثارت النّقع وهو الغبار المثار من حوافرها «فوسطنّ به جمعاً» أي بالواد الذي فيه القوم وصرن في وسطه وهو مجمع القوم. وفي ذلك إشارة إلى الظّفر بهم. وإنّما أقسم الله سبحانه بالخيّل على سبيل المجاز أي بركّاب الخيّل وأصحاب الخيّل مثل «واسئل القرية» (١) أي أصحاب القرية. وإنّما أقسم بها لفضل ركابها وهم المؤمنون خاصّة. وإنّما فضّلوا لفضل أميرهم المؤمّر عليهم، والفتح والظّفر منسوب إليه وهو أمير المؤمنين حقّاً حقّاً عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. وهذه الغزاة تسمّى ذات السّلاسل باسم ماء الوادي، والقصة مشهورة ذكرها

أصحاب السَّير وغيرهم. قيل: جاء أعرابيُّ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال له: إِنَّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرَّمْل على أن يَبْتُوكَ بالمدينة. فقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه من هؤلاء؟ فقال [إليه] جماعة من أهل الصُّفَّة وقالوا: نحن يا رسول الله، فولَّ علينا من شئت. فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فأمر عليهم أبابكر، وأمره بأخذ اللِّواء والمضيَّ إلى بني سليم وهم ببطن الوادي. فلما وصلوا إليهم قتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وانهزموا. فلما وصلوا إلى المدينة أمر على المسلمين عمرو وبعثه إليهم، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه. فسأه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله إليهم. فأنفذه، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه. وبقي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أياماً يدعو عليهم، ثم دعا بأمر المؤمنين عليه السَّلام وبعثه إليهم ودعاه، وخرج مشيعاً (١) إلى مسجد الأحزاب، وأنفذ معه جماعة منهم أبوبكر وعمر وعمر بن العاص فصار الثَّهَار وأُكْمَن اللَّيْل (٢) حتَّى استقبل الوادي من فمه. فلم يشكَّ عمرو بن العاص بالفتح، فقال لأبي بكر: إِنَّ هذه الأرض ذات ضباع وذئاب وهي أشدُّ علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلو الوادي، وأراد إفساد الحال؛ وأمره أن يقول ذلك لأمر المؤمنين عليه السَّلام. فقال له أبوبكر ذلك فلم يجبه بحرف واحد، فرجع إليهم وقال: والله ما أجابني [بحرف] حرفاً واحداً. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطَّاب: امض أنت إليه فخاطبه. ففعل فلم يجبه بشيء. فلما طلع الفجر كبس (٣) على القوم فأخذهم وظفر بهم. ونزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحلف بخيله، فقال سبحانه: «والعاديات ضبحاً» فاستبشر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بذلك. فلما تقدم عليُّ عليه السَّلام استقبله النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلما رآه نزل

(١) في م: «يشيعه».

(٢) كذا، والصواب «فسار اللَّيْل وأُكْمَن النهار» كما في الخبر الآتي. (٣) أي هجم عليهم فجأة.

عن فرسه فقال له النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: لولا أنَّي أشفق أن يقول فيك طوائف من أُمَّتِي ما قالت النَّصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرُّ بملاً منهم إلا أخذوا الثُّراب من تحت قدميك، اركب فإنَّ الله ورسوله عنك راضيان. ويؤيِّده ما رواه محمَّد بن العباس -رحمه الله- عن محمَّد بن الحسين، عن أحمد ابن محمَّد، عن أبان بن عثمان، عن عمر بن دينار، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أقرع بين أهل الصُّفَّة فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم وأمر عليهم أبا بكر فसार إليهم فلقبهم قريباً من الحرَّة، وكانت أرضهم أشبة (١) كثيرة الحجارة والشَّجر ببطن الوادي، والمنحدر إليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة. فلما قدموا على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ عقد لعمر بن الخطَّاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشَّجرة. فلما ذهب ليهبط خرجوا عليه ليلاً فهزموه حتَّى بلغ جنده سيف البحر (٢) فرجع عمر [منه] منهزماً. فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فقال: أنا لهم يا رسول الله ابعثني إليهم. فقال له: خذني شأنك. فخرج إليهم فهزموه وقتل من أصحابه ما شاء الله. ومكث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أيَّاماً يدعو عليهم، ثمَّ أرسل بلالاً وقال: ايتني ببردي التَّجرانيّ وقباي الخطَّية (٣). ثمَّ دعا عليّاً عيه السَّلام فعقد له، ثمَّ قال: ارسلته كزاراً غير فرار. ثمَّ قال: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ فَاحْفَظْنِي فِيهِ، وَافْعَلْ بِهِ وَافْعَلْ (٤). فقال له من ذلك ما شاء الله. قال أبو جعفر عليه السَّلام: وكأنِّي أنظر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ شيعاً عليّاً عليه السَّلام عن مسجد

(١) في البرهان: «أرضه». والأشب: كثرة الشجر حتى لا يجاز فيه. وفي بعض النسخ: «الأشنة» وهي بالضم فالسكون: شيء نباقي يتكوّن على أصول الشجر والصخور.

(٢) سيف البحر: ساحله.

(٣) لم أجده فيما يتعلّق به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ والظاهر أنه منسوب إلى الخط وهو خط عمان،

أو إلى الخط بالضم - وهو موضع بالبحرين. (٤) في م «وافعل به ما فعل».

الأحزاب وعليّ عليه السّلام على فرس أشقر مهلوب (١) وهو يوصيه. قال: فسار فتوجّه نحو العراق حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير اللّيل ويكمن التّهار حتّى إذا دنّا من القوم أمر أصحابه أن يطعموا الخيل وأوقفهم مكاناً وقال: لا تبرحوا مكانكم، ثمّ سار أمامهم. فلمّا رأى عمرو بن العاص ماصنع وظهر آية الفتح قال لأبي بكر: إنّ هذا شابّ حدث وأنا أعلم بهذه البلاد منه، وههنا عدوّ هو أشدّ علينا من بني سليم: الضّباع والدّثاب فإن خرجت علينا نفرت بنا، وخشيت أن تقطّعنا، فكلمه بخلي عتّا نعلوا الوادي. قال: فانطلق فكلمه وأطال ولم يجبه حرفاً. فرجع إليهم فقال: لا والله ما أجاب إليّ حرفاً. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: انطلق إليه لعلّك أقوى عليه من أبي بكر. قال: فانطلق عمر، فصنع به ما صنع بأبي بكر. فرجع فأخبرهم أنّه لم يجبه حرفاً. فقال أبو بكر: لا والله لا نزول من مكاننا، أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أن نسمع لعلّي ونطيع. قال: فلمّا أحسّ عليّ عليه السّلام بالفجر أغار عليهم، فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت «والعاديات ضبحاً* فالمغيرات صبحاً* فأثرن به نقعاً* فوسطن به جمعاً». قال: فخرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو يقول: صبح عليّ والله جمع القوم. ثمّ صلّى وقرأ بها. فلمّا كان اليوم الثالث قدم عليّ عليه السّلام المدينة وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس وسبى مائة وعشرين ناهداً (٢).

و روى أيضاً عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السّلام قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ «والعاديات ضبحاً» قال: ركض الخيل في قفائها (٣)

(١) الأشقر: مالهونه يأخذ من الأحمر والأصفر. وهلب ذنب الفرس: جزؤه.

(٢) في البرهان: «ستمائة وعشرين ناهداً». والناهد: المرأة التي تهدّئها. والغلام المراهق. وأيضاً

نهدالى العدو: أسرع في قتاله وبرز. فيحتمل المعنيين.

(٣) أي رجوعها على العدو. وفي د: «قتالها» وفي البرهان: «ضباحها».

«فالموريات قدحاً» قال: توري وقد التار (١) من حوافرها «فالمغيرات صبحاً» قال: أغار عليّ عليه السّلام عليهم صباحاً «فأثرن به نقعاً» قال: أثربهم عليّ عليه السّلام وأصحابه الجراحات حتّى استنقعوا (٢) في دمائهم «فوسطن به جمعاً» قال: توسّط عليّ عليه السّلام وأصحابه ديارهم «إنّ الإنسان لرّبّه لكنود» قال: إنّ فلاناً لرّبّه لكنود «وإنّه على ذلك لشهيد» قال: إنّ الله شهيد عليه (٣) «وإنّه لحبّ الخير لشديد» قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السّلام.

و روى ابن أورمة، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السّلام في قوله عزّوجلّ «إنّ الإنسان لرّبّه لكنود» قال: كفور بولاية أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى ذرّته الطّيّين.

(١) في د: «قدح النار» وكلاهما بمعنى واحد.

(٢) أي دخلوا ومكثوا.

(٣) في د: «يشهد عليه».

سُورَةُ الْقُلُوبِ

وتأويل ما فيها: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا الحسن بن علي بن زكريّا بن عاصم (١) اليميني، عن الهيثم بن عبد الرحمن قال: حَدَّثَنَا أبو الحسن عليّ ابن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام في قوله عزّ وجلّ:

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السّلام

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾

قال: نزلت في ٣ يعني الثلاثة.

سُورَةُ التَّجَاوُزِ

جاء في تأويل قوله تعالى:

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

في تفسير أهل البيت عليهم السلام قال: حَدَّثَنَا بعض أصحابنا، عن مُحَمَّد بن عليّ عن عمر[و] بن عبد الله، عن عبد الله بن نجيح اليمانيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عزّوجلّ «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» قال: يعني مرّة في الكرّة (١)، ومرّة أخرى يوم القيامة.

و جاء في تأويل قوله عزّوجلّ «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» ما ذكره مُحَمَّد بن العباس - رحمه الله - قال: حَدَّثَنَا عليّ بن أحمد بن حاتم، عن حسن بن عبد الواحد، عن القاسم بن ضحّاك، عن أبي حفص الصّايغ، عن الإمام جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام أنّه قال: «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» والله ما هو الطّعام والشراب ولكن ولايتنا أهل البيت.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمَّد الوراق، عن جعفر بن عليّ بن نجيح، عن حسن بن حسين، عن أبي حفص الصّايغ، عن جعفر بن مُحَمَّد عليهما السلام في قوله عزّوجلّ «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال: نحن النّعيم.

و قال أيضاً: حَدَّثَنَا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن مُحَمَّد، [عن مُحَمَّد] بن

(١) أي في الرجعة.

خالد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن عبدالله بن نجيح اليماني قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما معنى قوله عزَّوجلَّ «ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»؟ قال: النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَحُبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عزَّوجلَّ «ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مِفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَعْدِ (١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» نحن النَّعِيمُ.

وقال أيضاً: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٢) فَقَدَّمُ [لِي] طَعَاماً لَمْ أَكُلْ أَطِيبَ مِنْهُ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا خَالِدٍ كَيْفَ رَأَيْتَ طَعَامَنَا؟ فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ مَا أَطْيَبُهُ! غَيْرَ أَنِّي ذَكَرْتُ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَغَضَّصْتَنِي (٣). قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: «ثُمَّ لَتَسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَسْأَلُ عَنْ هَذَا الطَّعَامِ أَبَداً. ثُمَّ ضَحَكُ حَتَّى افْتَرَّ ضَا حَكَّتَاهُ وَبَدَتْ أَضْرَاسُهُ وَقَالَ: أَتَدْرِي مَا النَّعِيمُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: نحن النَّعِيمُ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ.

و روى الشيخ المفيد - رحمه الله - بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي قال: لما قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله مسائل، وكان ممَّا سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال

(١) في البرهان: «سعيد».

(٢) يعني أبا جعفر الباقر عليهما السلام. (٣) في ق: «فبغضته».

عليه السّلام: المعروف - يا أبا حنيفة - المعروف في أهل السّماء المعروف في أهل الأرض وذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. قال: جعلت فداك فما المنكر؟ قال: اللّذان ظلماه حقّه وابتزّاه أمره وحملا التّاس على كتفه. قال: ألا ما هو أن ترى الرّجل على معاصي الله فتنهاه عنها. فقال أبو عبد الله عليه السّلام: ليس ذلك [بـ] أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنّما ذاك خير قلمّه. قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزّوجلّ «ثمّ لتسئلن يومئذٍ عن النّعيم» قال: فما هو عنده يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السّرب (١) وصحّة البدن والقوت الحاضر. فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها وشرية شربتها ليطولنّ وقوفك! قال: فما النّعيم جعلت فداك؟ قال: النّعيم نحن، اللّذين أنقذ الله التّاس بنا من الضّلالة، وبصر [هم] بنا من العمى، وعلمهم بنا من الجهل. قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيّام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم.

و اعلم أنّما كتبتهم عن النّعيم على سبيل المجاز أي هم سبب النّعيم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (٢). ويدلّ على صحّة ذلك أنّهم المسؤول عنهم وعن ولايتهم قوله تعالى «وقفوهم إنّهم مسؤولون» (٣) أي عن ولاية أهل البيت عليهم السّلام.

(١) السّرب - بالفتح فالسكون - : الطريق، يقال «فلان مخلى السّرب» أي غير مضيق عليه.

(٢) الصّافات: ٢٤.

(٣) كذا صحّحناه.

سُورَةُ الْعَصْرِ

قال السميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣

تأويله: قال محمد بن العباس - رحمه الله -: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحِ الْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَشْرِقَانِيِّ (١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» قَالَ: اسْتَشْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ صِفَوْتِهِ مِنْ خَلْقِهِ حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» بَوْلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» أَيِ أَذْوِ الْفَرَائِضِ «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» أَيِ بِالْوَلَايَةِ «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» أَيِ وَصَّوْا ذُرَارِهِمْ وَمَنْ خَلَفُوا (٢) مِنْ بَعْدِهِمْ بِهَا وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهَا.

(١) فِي م: «المشرفان».

(٢) فِي الْبِرْهَانِ: «خلقوا».



وفيها قوله تعالى:

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾

قال محمد بن العباس -رحمه الله-: حدّثنا أحمد بن محمد الثؤفليّ، عن محمد بن عبد الله بن مهران، عن محمد بن خالد البرقيّ، عن محمد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: ما معنى قوله عزّوجلّ «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» قال: اللّذين، همزوا آل محمد حقّهم ولزّوهم (١)، وجلسوا مجلساً كان آل محمد أحقّ به منهم.



قوله عزَّوجلَّ:

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ ﴿١﴾

قال محمد بن العباس: حدَّثنا الحسن بن علي بن زكريا بن عاصم، عن الهيثم عن عبدالله الرمادي (١) قال: حدَّثنا علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السَّلام في قوله عزَّوجلَّ «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ» قال: بولاية أمير المؤمنين علي عليه السَّلام.

و روى محمد بن جمهور، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي جميلة، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السَّلام في قوله عزَّوجلَّ: «أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ» قال: بالولاية.

يعني أنَّ الدِّين هو الولاية. ويؤيِّده قوله تعالى «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (٢) وهو لا يتمُّ إلَّا بالولاية لأنَّه سبحانه يوم فرض الولاية قال: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (٣) فلولا الولاية لم يكُل الدِّين، ولم يتمَّ التَّعَمُّ، ولم يرض الله سبحانه لنا دين الإسلام، فلاجل ذلك صار الدِّين الولاية. فتمسَّك بها تكن من أهلها الموالين، وقل عند ذلك الحمد لله ربِّ العالمين.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

قال السَّمِيعُ الْعَلِيمُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّا
شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

ومما جاء في معنى تأويل الكوثر ما رواه محمد بن العباس -رحمه الله- عن أحمد بن سعيد العماري من ولد عمار بن ياسر، عن إسماعيل بن زكريا، عن محمد ابن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله «إنا أعطيناك الكوثر» قال: نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد واليقاقوت، خصّ الله [تعالى] به نبيه وأهل بيته -صلّى الله عليهم- دون الأنبياء.

ويؤيده ما رواه أيضاً عن أحمد بن محمد، عن حصين بن مخارق، عن عمرو ابن خالد، عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أراني جبرائيل منازلي في الجنة ومنازل أهل بيتي على الكوثر. ويعضده ما رواه أيضاً عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن مسمع بن أبي سبرة، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لما أسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا

محمّد أمامك ؛ وأراني الكوثر وقال: يا محمّد هذا الكوثر لك دون النّبيّين. فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدّرّ، وقال: يا محمّد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيّك عليّ بن أبي طالب وذريّته الأبرار. قال: فضربت بيدي إلى بلاطه (١) فشمتته فإذا هو مسك ؛ وإذا أنا بالقصور لبنة من ذهب ولبنة [من] فضّة.

و روى أيضاً عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السّلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ عليه السّلام فقال: يا عليّ ما هذا النور الذي أراه قد غشيك ؟ قال: يا رسول الله أصابني جنابة في هذه اللّيلة فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء، فلمّا وليت (٢) ناداني مناد يا أمير المؤمنين. فالتفت فإذا خلقي إبريق (٣) مملؤن ماء، وطشت من ذهب مملؤن ماء، فاغتسلت. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ أمّا المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له الكوثر، عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلاثمائة وستون غصناً. فإذا أراد أهل الجنّة الطّرب هبّت ريح، فها من شجرة ولا غصن (٤) إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النّهر في جنة عدن، وهو لي ذلك ولفاطمة والحسن والحسين، وليس لأحد فيه شيء.

فانظر[وا] إلى هذا التّأويل وما فيه من الفضل المبين لمولانا أمير المؤمنين وذريّته الطّاهرين صلوات الله عليهم صلاةً باقية إلى يوم الدّين.

(١) البلاط -بالفتح-: الأرض المستوية المساء، الحجارة التي تفرش بها الدار. وفي البرهان:

«ملاطه» وهو بالكسر الطين الذي يطلّى به الحائط.

(٢) في م: «انصرفت».

(٣) في م: «فإذا أنا بإبريق».

(٤) في د بعد قوله «شجرة»: «وكلّ غصن من ذلك الشجرة له صوت، وما من غصن...».

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

وما جاء في معنى تأويلها: إِنَّ مثل قراءتها في القرآن كمثل حبّ عليّ عليه السّلام في الإيمان (١)، فمن ذلك ما نقله أخطب خطباء خوارزم بإسناده يرفعه إلى عبدالله بن العباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ ما مثلك في الناس إلّا كمثل «قل هو الله أحد» في القرآن من قرأها مرّة فكأنّها قرأتها ثلاث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّها قرأتها ثلاث القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّها قرأتها القرآن كلّّه. وكذا أنت يا عليّ من أحبّك بقلبه فقد أحبّك ثلاث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه فقد أحبّك ثلاث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده فقد أحبّك الإيمان كلّّه. والذي بعثني بالحقّ نبياً لو أحبّك أهل الأرض كما يحبّك أهل السّماء لما عذّب الله أحداً منهم بالنّار (٢).

و من ذلك ما رواه محمّد بن العباس -رحمه الله- عن سعيد (٣) بن عجب الأنباريّ، عن سويد بن سعيد، عن عليّ بن مسهر، عن حكيم بن جبیر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام: إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنّ من قرأها مرّة فكأنّها قرأتها ثلاث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّها قرأتها ثلاث القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّها

(١) في م: «بالإيمان».

(٢) لم أجده في مناقبه، و رواه الصدوق (ره) شطره الأول في الخصال: ص ٨٠ باب السبعين.

(٣) في د: «سعد».

قرأ القرآن كله. وكذلك أنت، من أحبك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب العباد أجمع.

ويؤيده ما رواه أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن بشير الكاهليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من قرأ «قل هو الله أحد» مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً (١) فكأنما قرأ القرآن كله. وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة ومن أحبّه بقلبه ولسانه أعطاه الله ثواب ثلثي هذه الأمة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأمة كلها.

وبعضه ما رواه أيضاً عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن الحكم بن سليمان، عن محمد بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ إنّ فيك مثلاً من «قل هو الله أحد» من قرأها مرة فقد قرأه ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد قرأ القرآن [كله]. يا عليّ ومن أحبك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأمة، ومن أحببك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثلثي هذه الأمة، ومن أحببك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه كان له مثل أجر هذه الأمة.

إعلم - وفّقك الله لمحبتّه، وجعلك من أهل مودّته - أنّ في هذا التّأويل عبرة لذوي الاعتبار وبصرة لأوليّ الأبصار. ولنوردك في فضل محبّته وفضل محبّيه وشيعته ما تقرّبه عينك، ويثبت به فؤادك على محبّته وولايته. فمن ذلك ما ذكره الشيخ الصّدوق أبو جعفر محمد ابن بابويه - رحمه الله - عن أبيه قال: حدّثني عبدالله

ابن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الإصفهانيّ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن محمّد بن أسلم الطّوسي قال: حدّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد قال: حدّثني عبد الرحمن السّراج (١)، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فغضب صلى الله عليه وآله وسلّم وقال: ما بال أقوام يذكرون من له عند الله منزلة ومقام كمنزلي ومقامي إلّا النّبوة؟ ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة (٢). ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوى، ويرى مكانه من الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاه. ألا ومن أحبّ عليّاً استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنّة الثّمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه [الله] كتابه بيمينه، وحاسبه حساب الأنبياء. ألا ومن أحبّ عليّاً هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه حوراء، وشقّع في ثمانين من أهل بيته، وله في كلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة. ألا ومن أحبّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه إلى الأنبياء. ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونور قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً، وبَيّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيّد الشهداء. ألا ومن أحبّ عليّاً أظّلّه الله في ظلّ عرشه مع الصّديقين والشّهداء والصّالحين، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصّاخّة. ألا ومن أحبّ عليّاً أثبت الله الحكمة (٣) في قلبه، وأجرى على لسانه الصّواب، وفتح الله عليه أبواب الرّحمة. ألا ومن أحبّ عليّاً سمّي في السّماوات والأرض أسير الله، وباهى به ملائكة السّماوات (٤) وحمة والعرش. ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه

(١) في م: «عبد الرحمن بن البرّاج».

(٢) في النسخ: «كفاه بالجنّة».

(٣) في ق: «أثبت الله الحكم».

(٤) في د: «باهى به الملائكة في السموات».

ملك من تحت العرش: يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها. ألا ومن أحبّ علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر. ألا ومن أحبّ علياً وضع الله على رأسه تاج الملك، وألبسه حلّة العزّ والكرامة. ألا ومن أحبّ علياً مرّ على الصّراط كالبرق الخاطف، ولم يرمؤونة المرور. ألا ومن أحبّ علياً كتب الله له براءة من التّار، وجوازاً على الصّراط، وأماناً من العذاب؛ ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلا حساب. ألا ومن أحبّ علياً ومات على حبّه صافحته الملائكة، وزاره الأنبياء، وقضى الله عزّ وجلّ له كلّ حاجة. ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصّراط. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد أنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء. ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله. ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً. ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة. قال أبو رجاء: كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول: هذا هو الأصل (١).

انظر ببصر البصيرة إلى راوي هذا الحديث الشّريف كيف عدل عن حبّ أهل الإجلال والتّشريف، واتّبعه على ذلك أهل الشّقاق والتّبديل والتّحريف وجنود إبليس أجمعون (٢)، فهو ممّن قال الله سبحانه فيه «أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون» (٣).

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد ابن حمدان القشيريّ، عن المغيرة بن محمّد بن المهلب، عن عبدالغفار بن محمّد بن

(١) فضائل الشيعة: الحديث الأول. وفيه: «هذا هو الأمل (الأصل خ ل)».

(٢) في م: «واتبع على ذلك أهل الشنآن والتبديل والتحريف وجنود إبليس أجمعين».

(٣) الجاثية: ٢٣.

كثير الكلاني^(١) الكوفي، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حُبِّي وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي نَافِعٌ فِي سِتَّةِ مَوَاطِنَ أَهْوَاهُنَّ عَظِيمَةٌ: عِنْدَ الْوَفَاةِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَعِنْدَ النَّشُورِ، وَعِنْدَ الْكِتَابَةِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ (٢).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٣)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ هِشَامِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ مَا ثَبَتَ حُبُّكَ فِي قَلْبِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ فَرَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ عَلَى الصَّرَاطِ إِلَّا وَثَبَتْ لَهُ قَدَمٌ حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ بِحُبِّكَ الْجَنَّةَ (٤).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: حُبُّ عَلِيٍّ يَأْكُلُ السَّيِّئَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ (٥).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْإِسْتَرَابَادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ (٦) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رَجَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا رَأَيْتَ فَلَاناً رَكِبَ الْبَحْرَ بِبِضَاعَةٍ يَسِيرُ وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْنِ فَأَسْرَعَ الْكَرَّةَ وَأَب (٧) بِالْغَنِيمَةِ وَقَدْ حَسَدَهُ

(١) فِي د: «الكلالي» وَفِي م: «الكلابي».

(٢) فُضَائِلُ الشَّيْعَةِ: الْحَدِيثُ الثَّانِي. وَفِيهِ «سَبْعَةُ مَوَاطِنَ» وَأُضَافَ «وَعِنْدَ الْحِسَابِ».

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: «عَبِيدُ اللَّهِ».

(٤) أُمَامِي الصَّدُوقِ: الْمَجْلِسُ ٨٥ الْحَدِيثُ الْآخِرُ.

(٥) رَوَاهُ فِي الْبَحَارِ: ج ٣٩ عَنْ الْمُنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَاشُوبٍ وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ: ج ٤ ص ١٩٥.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: «عَبْدُ الْمَلِكِ».

(٧) أَيْ رَجَعَ.

أهل وده وأوسع على قراباته وجيرانه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ مَالِ الدُّنْيَا كُلِّهَا أَزْدَادٌ كَثْرَةً وَعَظْماً أَزْدَادٌ صَاحِبُهُ بَلَاءٌ، فَلَا تَغْبَطُوا أَصْحَابَ الْمَالِ إِلَّا مِنْ جَادٍ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أُخْبِرَكُمْ مِنْ هُوَ أَقْلُ مِنْ صَاحِبِكُمْ بِضَاعَةٌ وَأَسْرَعُ مِنْهُ كَرَّةٌ وَأَعْظَمُ مِنْهُ غَنِيمَةٌ وَأَعَدَّ [الله] لَهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَحْفُوظٌ فِي خَزَائِنِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُقْبِلِ إِلَيْكُمْ. فَانظُرُوا فَإِذَا بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ رَثَّ الْهَيْئَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ [هَذَا] قَدْ صَعِدَ لَهُ الْيَوْمَ إِلَى الْعُلُومِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالطَّاعَاتِ مَا لَوْ قَسَمَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَانَ نَصِيبُ أَقْلِهِمْ مِنْهُ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِ وَوَجُوبُ الْجَنَّةِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَاذَا اسْتَوْجِبَ هَذَا؟ قَالَ: سَلُوهُ يُخْبِرُكُمْ عَمَّا صَنَعَ فِي هَذَا الْيَوْمِ. قَالَ: فَأَقْبَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَقَالُوا لَهُ: هَنِيئاً لَكَ بِمَا بَشَّرَكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَاذَا صَنَعْتَ فِي يَوْمِكَ هَذَا حَتَّى قَدْ كَتَبَ لَكَ مَا قَدْ كَتَبَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي صَنَعْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي وَارِدْتُ حَاجَةً كُنْتُ أَبْطَأْتُ عَنْهَا فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ قَدْ فَاتَتْنِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَأُعْتَاضَنَّ عَنْهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ - وَاللَّهِ - عِبَادَةٍ وَأَيُّ عِبَادَةٍ! إِنَّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ذَهَبْتَ تَبْتَغِي أَنْ تَكْسِبَ دِينَاراً لِقَوْتِ عِيَالِكَ فَفَاتَكَ ذَلِكَ فَاعْتَضَضْتَ عَنْهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنْتَ لَهُ مُحِبٌّ وَلطاعته معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذهبه حمراء فأنفقته في سبيل الله، ولتشفعنَّ بعدد كلِّ نفس تنفَّسته في مصيرك إليه في ألف رقبة يعتقها الله من التَّارِ بِشَفَاعَتِكَ (١).

ومن ذلك ما رواه أيضاً قال: حَدَّثَنِي أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ

عبدالله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور، عن يحيى بن صالح، عن علي بن أسباط، عن عبدالله بن القاسم، عن الفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مأ من أصحابه وإذا [ب]أسود على جنازة تحمله أربعة من الزُّنوج ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليّ بالأسود. فوضع بين يديه فكشف عن وجهه، ثم قال لعلّي عليه السلام: يا عليّ هذا رياح غلام آل التّجار. فقال عليّ عليه السلام: والله ما رأي قط إلا وحجل في قيوده (١) وقال: يا عليّ إنّي أُحبك. قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسله وكفنه في ثوب من ثيابه (٢) وصلى عليه وشيّعهُ والمسلمون إلى قبره، وسمع الناس دويّاً شديداً في السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه قد شيّعهُ سبعون ألف قبيلة من الملائكة كل قبيلة سبعون ألف ملك؛ والله مانال ذلك إلا بحبك يا عليّ قال: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لحده، ثمّ أعرض عنه، ثمّ سوى عليه اللّبن (٣). فقال له أصحابه: يا رسول الله رأيناك قد أعرضت عن الأسود ساعة ثمّ سوىت عليه اللّبن؟ فقال: نعم إنّ وليّ الله [قد] خرج من الدُّنيا عطشاناً فتبادر عليه أزواجه من الحور العين بشارب من الجنّة، ووليّ الله غيور، فكرهت أن أحزنه بالتّظر إلى أزواجه فأعرضت عنه.

و من ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر (٤) محمد الكراجكي - رحمه الله - في كتابه كنز الفوائد حديثاً مسنداً يرفعه إلى سلمان الفارسيّ - رضي الله عنه - قال: كتنا [جلوساً] عند النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مسجده إذ جاء أعرابيّ فسأله عن مسائل في الحجّ وغيره، فلما أجابه قال: يا رسول الله إنّ حجيج قومي ممّن

(١) حجل: رفع رجلاً ومشى على الأخرى. (٢) في د: «من أثوابه».

(٣) اللّبن - بالفتح فالكسر، وكسرتين -: المضروب من الطين مريعاً للبناء، يقال بالفارسية

(٤) كذا، والصواب «أبو الفتح».

«خشت».

شهد ذلك معك أخبرنا أنك قت بعلي بن أبي طالب بعد قفولك من الحج (١)، ووقفته بالشجرات من خم، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبتة، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا في ذلك، فبين لنا يا رسول الله أذلك فريضة علينا من الأرض لما أذنته الرحم والصهر منك؟ أم من الله افترضه علينا وأوجهه من السماء؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بل الله افترضه وأوجهه من السماء، وافترض ولايته على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً. يا أعرابي إن جبرئيل هبط علي يوم الأحزاب وقال: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إني قد افترضت حب علي بن أبي طالب ومودته على أهل السماوات وأهل الأرض فلم أعذرفي محبته أحداً، فرأيتك بحبه، فمن أحبه فبحبي وحبك أحبه، ومن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه. أما إنه ما أنزل الله عز وجل كتاباً ولا خلق خلقاً إلا وجعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعلي سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي (٢) شباب أهل الجنة؛ ولكل امرئ من عمله سيّد [وحبي] وحب علي بن أبي طالب سيّد الأعمال وما [ي]تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربهم. يا أعرابي إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم منبر عن يمين العرش، و[ي]نصب لي منبر عن شمال العرش، ثم يدعى كرسي (٣) عال يزهر نوراً فينصب بين المنبرين. فيكون إبراهيم على منبره وأنا على منبري ويكون أخي [علي] على ذلك الكرسي. فإني رأيت أحسن منه حبیباً بين خليلين. يا أعرابي ما هبط علي جبرئيل إلا وسألني عن علي، ولا عرج إلا وقال اقرأ على علي مني السلام (٤).

نبأ عظيم يشتمل على شيء من فضائله وأن الملائكة تحبه وتشتاق إليه وتسلم

(٢) كذا، والصواب «سيّد» كما في البحار.

(٤) لم أجده في المصدر المطبوع.

(١) قفل: رجع من السفر خاصّة.

(٣) في البحار: «بكروسي».

عليه، وهو ما رواه صاحب كتاب الواحدة أبو الحسن علي بن محمد بن جمهور -رحمه الله- عن الحسن بن عبد الله الأطروش قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ السَّرَاجُ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مَوْرُقٍ (١) الْعَجَلِيُّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغَفَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلٍ أُمِّ سَلَمَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَحْدِّثُنِي وَأَنَا أَسْمَعُ إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَشْرَقَ وَجْهُهُ نُورًا فَرِحًا بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ، ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ التَفْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَعْرِفُ هَذَا الدَّاحِلَ عَلَيْنَا حَقًّا مَعْرِفَتَهُ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَخُوكَ وَابْنُ عَمِّكَ وَزَوْجُ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ هَذَا الْإِمَامُ الْأَزْهَرُ، وَرَمَحَ اللَّهُ الْأَطُولُ، وَبَابُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ، فَنَ أَرَادَ اللَّهُ فَلِيَدْخُلَ الْبَابَ. يَا أَبَا ذَرٍّ هَذَا الْقَائِمُ بِقِسْطِ اللَّهِ، وَالذَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ، وَالتَّائَصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَزَلْ يَحْتَجِّجْ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْأُمَمِ كُلِّ أُمَّةٍ يَبْعَثُ فِيهَا نَبِيًّا.

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ (٢) عَلَى كُلِّ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ عَرْشِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ لَيْسَ لَهُمْ تَسْبِيحٌ وَلَا عِبَادَةٌ إِلَّا الدُّعَاءُ لِعَلِيِّ وَشِيعَتِهِ، وَالدُّعَاءُ عَلَى أَعْدَائِهِ. يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ لَا عَلِيُّ مَا بَانَ حَقُّ مَنْ بَاطِلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ مِنْ كَافِرٍ، وَلَا عُيْدُ اللَّهِ، لِأَنَّهُ ضَرَبَ رُؤُوسَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى أَسْلَمُوا وَعُيْدُ اللَّهِ (٣)، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَا يَسْتَرُهُ مِنَ اللَّهِ سِتْرٌ، وَلَا تَحْجِبُهُ مِنَ اللَّهِ حِجَابٌ، وَهُوَ الْحِجَابُ وَالسَّتْرُ. ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ

(٣) فِي الْبَحَارِ: «عَبَدُوا اللَّهَ».

(٢) فِي د: «وَكَلَّ».

(١) فِي د: «مَوْرُق».

يشاء ويهدي إليه من ينيب» (١).

يا أباذر إنَّ الله تبارك و تعالَى تفردَ بملكه و وحدانيَّته [وفردانيَّته] في وحدانيَّته، فعرفَ عباده المخلصين لنفسه وأباح لهم جنَّته، فمن أراد أن يهديه عرفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أباذر هذا راية الهدى، و كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام [المتقين، وضياء] (٢) أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتقين، فمن أحبه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالاً مضلاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

يا أبا ذر يؤتى بجاحد ولاية عليّ يوم القيامة أصمّ أعمى أبكم فيكبكب في ظلمات القيامة، وفي عنقه طوق من نار [و] لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى التار.

قال أبوذر: فقلت: زدني بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فقال: نعم، إنَّه لما عرج بي إلى السماء فصرت إلى سماء الدنيا أذن ملك من الملائكة وأقام الصلاة، فأخذ بيدي جبرئيل فقدمني وقال [لي] يا محمد صلّ (٣) بسبعين صفّاً من الملائكة [طول] الصّفّ ما بين المشرق والمغرب لا يعلم عددهم إلّا [الله] الذي خلقهم عزّوجلّ. فلما قضيت الصلاة أقبل إليّ شرذمة من الملائكة يسلمون عليّ ويقولون: لنا إليك حاجة. فظننت أنّهم يسألوني الشّفاة لأنّ الله عزّوجلّ فضّلني بالحوض والشّفاة على جميع الأنبياء، فقلت: ما حاجتكم ملائكة ربّي؟ قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فأقرئ علينا منّا السّلام وأعلمه بأنّا قد طال شوقنا إليه. فقلت: ملائكة ربّي تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: يا رسول الله ولم لا نعرفكم وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور، خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور

(٢) الزيادة من د.

(١) الشورى: ١٣.

(٣) في البحار: «يا محمد صلّ بالملائكة فقد طال شوقهم إليك، فصلّيت بسبعين صفّاً - الخ».

الله، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح (١) وتقديس وتكبير له، ثم خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتى، وكنا نمرّبكم وأنتم تسبحون الله وتقّسون وتكبرون وتحمّدون وتهلّلون، فنسبّح ونقدّس ونحمد ونهلّل ونكبر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله عزّ وجلّ (٢) فإليكم، وما صعد إلى الله تبارك وتعالى فن عندكم، فلم لا نعرفكم؟

ثمّ عرج بي إلى السّماء الثّانية، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي هل تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزان علمه، والعروة الوثقى، والحجّة العظمى، وأنتم الجنب والجانب، وأنتم الكرسي (٣) وأصول العلم، فأقرئ عليّاً منّا السّلام.

ثمّ عرج بي إلى السّماء الثّالثة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي [هل] تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم باب المقام، حجّة الخصام، وعليّ دابة الأرض، وفاصل القضاء، وصاحب العصا (٤)، وقسيم التار غداً، وسفينة النّجاة من ركبا نجا ومن تخلف عنها في التار يتردى ثمّ يوم القيامة، أنتم الدّعائم من نجوم الأقطار [والأعمدة وفساطيط السّجاب الأعلى كواهل أنواركم] (٥) فلم لا نعرفكم؟ فأقرئ عليّاً منّا السّلام.

ثمّ عرج بي إلى السّماء الرّابعة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي تعرفوننا حقّ معرفتنا؟ فقالوا: ولم لا نعرفكم وأنتم شجرة النّبوة، وبيت الرّحمة، ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السّماء، فأقرئ عليّاً منّا السّلام.

(١) في د: «في تسبيح».

(٢) أي من الرحمة والمغفرة. وقوله «وما صعد» أي من صالح الأعمال (هامش البحار).

(٣) في م، د: «الكرسي».

(٤) إته الميسم الذي يميز به بين المؤمن والكافر في الرجعة كما ورد به الخبر.

(٥) ماوين المعقوفين ليس في البحار.

ثمَّ عرج بي إلى السَّماء الخامسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربِّي تعرفوننا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم ونحن نمرُّ عليكم بالغداة والعشيَّ بالعرش وعليه مكتوب: «لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله، أيَّدته بعليَّ بن أبي طالب» فعلمنا عند ذلك أنَّ عليًّا وليُّ من أولياء الله عزَّوجلَّ، فأقرئه منَّا السَّلام.

ثمَّ عرج بي إلى السَّماء السادسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربِّي [هل] تعرفوننا؟ قالوا: ولم لا نعرفكم وقد خلق الله جنة الفردوس وعلى بابها شجرة وليس فيها ورقة إلاَّ وعليها سطر (١) مكتوب بالنور: «لا إله إلاَّ الله، محمد رسول الله، عليُّ بن أبي طالب عروة [الله] الوثقى، وحبل الله المتين، وعينه على الخلائق أجمعين» فأقرئه منَّا السَّلام.

ثمَّ عرج بي إلى السَّماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون: الحمد لله الَّذي صدقنا وعده. فقلت: وبماذا وعدكم؟ قالوا: يا رسول الله لَمَّا خلقتم أشباح نور في نور من نور الله عرضت علينا ولايتكم فقبلناها وشكونا محبَّتكم إلى الله عزَّوجلَّ، فأما أنت فوعدنا بأنَّ يريناك معنا في السَّماء، وقد فعل، وأما عليُّ فشكونا محبَّته إلى الله عزَّوجلَّ فخلق (٢) لنا في صورته ملكاً وأقعده عن يمين عرشه على سرير (٣) من ذهب مرصَّع بالذَّرِّ والجوهر، عليه قبة من لؤلؤة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها ولا علاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي، فقامت. فكلَّما اشتقنا إلى رؤية عليٍّ نظرنا إلى ذلك الملك في السَّماء، فأقرئ عليًّا منَّا السَّلام (٤).

ونحن أيضاً نسلِّم على من سلَّمت الملائكة عليه ونهدي منَّا التَّحيَّة الحسنة الوافرة إليه، صلَّى الله عليه وعلى ذرَّيته الطَّيِّبين صلاةً دائمةً إلى يوم الدِّين. وبعد فلنختم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضل ذرَّيته الطَّيِّبين وأنَّهم أفضل

(١) في م، ق: «حرف». (٢) في م: «فحول». (٣) في م: «منبر».

(٤) رواه فرات بن إبراهيم (ره) في تفسيره: ص ١٣٣ إلى ١٣٦.

الخلق الأفاضل أجمعين، وهو مارواه الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد ابن بابويه -رحمه الله- عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال: حَدَّثَنَا فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيُّ، عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جَبْرِئِيلُ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخِدَامُنَا وَخِدَامَ مُحِبِّينَا. يَا عَلِيُّ «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» (١) بولایتنا.

يا عليُّ لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض. وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا عزَّ وجلَّ وتسييحه وتقديسه وتهليله لأنَّ أوَّلَ ما خلق الله أرواحنا، فأنطقها الله بتوحيده وتمجيده، ثمَّ خلق الملائكة، فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا، فسبَّحنا لتعلم الملائكة أنَّنا خلق مخلوقون وأنَّه تعالى منزَّه عن صفاتنا، فسبَّحت الملائكة لتسييحننا ونزَّهته عن صفاتنا، فلمَّا شاهدوا عظم شأننا هلَّلنا لتعلم الملائكة أنَّ لا إله إلاَّ الله، فلمَّا شاهدوا كبر محلِّنا كبرنا لتعلم الملائكة أنَّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلِّ إلاَّ به، فلمَّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزَّة

والقوة قلنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجه لنا من فرض الطاعة قلنا: «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثم إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم أودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا كلهم أجمعون؟ وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدّم يا محمد. فقلت له: يا جبرئيل أتقدّم عليك؟ فقال: نعم، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة. فتقدّمت فصليت بهم ولا فخر. فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمد، وتحلف عني. فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ قال: يا محمد إن انتهاء حدّي الذي وضعني الله عز وجل فيه هو هذا المكان فإن تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله. فزجّني في النور زجة حتّى انتهيت إلى حيث ماشاء الله عز وجل من ملكوته، فنوديت: يا محمد. فقلت: لبيك يا ربّي وسعديك، تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعليّ فتوكّل فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي وحجّتي على برّتي، لمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي. فقلت: يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصيائك المكتوبون على ساق العرش (١)، فنظرت - وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي أوّلهم عليّ بن أبي

طالب، وآخرهم مهديُّ أُمّتي. فقلت: يا ربّ هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على برّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّيتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعليّن بهم كلمتي، ولأطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأمكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرّياح، ولأدّلنّ له الصّعاب (١)، ولأرقيّنّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأأيّدنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ولأدّيننّ ملكه، ولأداوّلنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة (٢).

إعلم -أيّدك الله بتسديده، وسدّدك بتأييده- أنّه قد بان لك من هذا الحديث الصّحيح والمعنى الواضح الصّريح بأنّ محمّداً وآله الطّيبين عند ربّ العالمين أفضل من النّبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين والخلق أجمعين، ولولاهم لم يخلق الله سبحانه آدم ولا حواء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السّماء ولا الأرض. وقد جاء في الدّعاء: «سبحان من خلق الدّنيا والآخرة وما سكن في اللّيل والنّهار لمحمّد وآل محمّد». فإذا عرفت ذلك فتمسّك أيّها الوليُّ بولايّتهم وودّهم في الله حقّ مودّتهم لتكون من مواليهم المحبّين وشيعتهم، وتحشرون يوم القيامة في زمريهم. وبعد فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظاهر الشّائع رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله سبحانه به من البلاء العظيم وما أعدّ لهم من الجزاء على صبرهم في جنّات النّعيم، وما أعدّ لأعدائهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم، وذلك ممّا تفرّج به قلوب المؤمنين وتتيقّن أنّها على الحقّ المبين بمولاتهم لخاتم النّبيّين وأهل بيته الطّيبين، وبالبراءة من أعدائهم الظّالمين من الأوّلين والآخرين.

وهو ما نقله الشّيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه -رحمه الله- قال: حدّثني محمّد ابن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن

خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم قيل له: إنّ الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك. قال: أُلِّم لأمرِك يا ربّ وأصبر، ولا قوّة لي على الصّبر إلّا بك، فما هنّ؟ قيل له: أوّلهنّ الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلِكَ لأهل الحاجة. قال: قبلت يا ربّ ورضيت وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا الثّانية فالتكذيب، والخوف الشّديد، وبذلك مهجتك فيّ ومحاربتك الكفّار بما لك ونفسك، والصّبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل التّفاق، والألم في الحرب والجراح. قال: يا ربّ قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا الثّالثة فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل، أمّا أخوك فيلق من أمتك الشّتم والتّعنيف والتّوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل. فقال: يا ربّ سلّمت وقبلت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غضباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها [وعلى] حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هواناً وذلّاً، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضّرب وتموت من ذلك الضّرب. قال: فقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون» (١) قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرّاً ويطعن ويسمّ تفعل به ذلك أمتك قال: قلت: قبلت يا ربّ «وإنا لله وإنا إليه راجعون» وسلّمت ومنك التّوفيق للصّبر. وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثمّ يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حريمه (٢) فيستعين بي وقد مضى القضاء منّي فيه بالشّهادة له ولمن معه، ويكون قتله حجّة على من بين قطريها، فيبكيه أهل السّماوات وأهل الأرض جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل

ويطبقها بالقسط، يسير معه الرُّعب، ويقتل حتى يشكُّ فيه (١). فقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون». فقيل لي: ارفع رأسك. فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً، والنور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب النور وسيما كلّ خير حتى قَبِلَ بين عينيّ. ونظرت إلى ملائكة قد حنّوا به لا يحصيهم إلا الله عزّ وجلّ. فقلت: ياربّ لمن يغضب هذا ولن أمددت (٢) هؤلاء الملائكة وقد وعدتني النَّصر فيهم فأنا أنتظره منك؟ هؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي، ولو شئت لأعطيتني النَّصر على من بغى عليهم. وقد سلّمت وقبلت ومنك التَّوفيق والرِّضا والعون على الصَّبْر. فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبّره، وأفلج حجّته على الخلائق يوم البعث، وأوّلّيه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم، وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً، يدخلها فيخرج منها من كان في قلبه ذرّة من المودّة لكم، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

وأمّا ابنك المقتول المخذول المسموم وابنك المعزور (٣) المقتول صبراً فإنّها ممّا أزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك مالا يخطر على قلب بشر لما أصابها من البلاء، وعليّ لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة لأنّ زواره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زائري وأن أعطيه ماسأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عطيتي إياه وما أعددت له من كرامتي.

وأمّا ابنتك فإنّي أوقفها عند عرشي فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإنّي أجزى حكومتك فيهم، فتشهد العرض، وإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى التّار، فيقول الظّالم: «واحسرتا على ما فرطت في جنب الله» (٤) ويتمنّى الكرّة، و«يعضّ الظّالم على يديه يقول

(١) أي يشكّ فيه أنه من آل محمّد عليهم السّلام، كما يشهد بذلك أخبار.

(٢) في المصدر: «أعددت».

(٤) الزمر: ٥٦، وفي المصحف: «يا حسرتا».

(٣) في المصدر: «المغدور».

ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * ياويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً» (١) وقال. «حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (٢) فيقول الظالم: «أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» (٣) فيقال لهما: «ألا لعنة الله على الظالمين * الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون» (٤). فأول من يحكم فيهما محسن بن عليّ وفي قاتله ثمّ في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضع على جبال الدنيا لذابت حتى يصير رماداً، فيضربان بها. ثمّ يجثو أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم [أحد] ولا يرون أحداً، فعندها يقول الذين في ولايتهم: «ربّنا أرنا الذين أضلّنا من الجنّ والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» (٥) فيقول الله عزّ وجلّ «لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون» (٦) فعند ذلك ينادون بالويل والثبور. ويأتيان الحوض يسئلان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما حفظة فيقولان: اعف عتّا واسقنا وخلّصنا. فيقال لهما: «فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون» (٧) يعني بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظمأ مظمئين إلى النار فما شربكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين (٨).

و ممّا نقله في هذا المعنى بهذا الإسناد عن عبد الله الأ صمّ، عن عبد الله بن بكير الأرجانيّ قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة إلى المدينة فنزلنا منزلاً يقال له عسفان (٩)، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش،

(١) الفرقان: ٢٧، ٢٨. (٢) الزخرف: ٣٨، ٣٩. (٣) الزمر: ٤٦.

(٤) هود: ١٨، ١٩. (٥) فصلت: ٢٩. (٦) الزخرف: ٣٩.

(٧) الملك: ٢٧. (٨) كامل الزيارات: الباب ١٠٨ ص ٣٣٢.

(٩) بالضم فالسكون قرية على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة وقرية جامعة على ستة وثلاثين

فقلت له: يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل، ما رأيت في الطريق مثل هذا! فقال لي: يا بن بكير تدري أي جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد من أودية جهنم وفيه قتلة أبي الحسين، استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصّديد والحميم، وما يخرج من جبّ الجوّيّ (١) وما يخرج من الفلق من آثام (٢) وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج الحطمة، وما يخرج من لظى، وما يخرج سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السّعر. وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ، وإنّي لأنظر إلى قتل أبي فأقول لهما: إنّ هؤلاء إنّما فعلوا ما فعلوا بما أسستما لهم لم ترحمونا إذ وليتم وحرمتونا وقتلتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ماقدّمنا وما الله بظلام للعبيد (٣). وأشدّهما تضرّعاً واستكانةً الثّاني، فرّبنا وقفنا عنهما ليسلّي عنّي بعض ما في قلبي، وربّنا طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك إذا طويت الجبل فما تسمع؟ قال: أسمع أصواتها ينادياني عرّج علينا (٤) نكلّمك فإنّا نتوب. وأسمع من الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبها وقل لهما «اخشئوا فيها ولا تكلمون» (٥). قال: قلت: جعلت فداك ومن معهم؟ قال: كلّ فرعون عتا على الله وحكى عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر. قلت: من هم؟ قال: [نحو] بولس الذي علّم اليهود أنّ يد الله

مياً من مكّة.

(١) الجوّي من المياه والحية المتغير المثنى وفي النسخ «جب الخزي».

(٢) وهو جزاء الاثم وعقوبته كما في قوله تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً» والمراد ما يخرج من الجحيم في عقوبتهم من القيح والدم (هامش المصدر ممّا أفاده العلامة الأميني (ره)).

(٣) إلى هنا رواه في ثواب الاعمال: ص ٢٥٨.

(٤) عرّج - من التفعّل - وقف ولبث. (٥) المؤمنون: ١٠٨.

مغلولة؛ ونحو نسطور (١) الذي علّم النَّصارى أنَّ المسيح بن الله وقال لهم: إنّه ثالث ثلاثة؛ ونحو فرعون موسى الذي قال: «أنا ربكم الأعلى» (٢)؛ ونحو غرود الذي قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من في السّماء؛ وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة، وقاتل الحسن والحسين ومحسن عليهم السّلام. وأمّا معاوية وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص، ومعهم كلُّ من نصب لنا العداوة، وأعان علينا بيده ولسانه وماله.

قلت له: جعلت فداك فإنّك تسمع هذا كلّهُ ولا تفزع؟ قال: يابن بكير إنّ قلوبنا غير قلوب النَّاس، إنّّا مصفّون مصطفون، نرى ما لا يرى النَّاس، ونسمع ما لا يسمعون، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتقلّب على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتنا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلّي معنا، وتدعو لنا، وتلقّي علينا أجنتها وتقلّب على أجنتها صبياننا، وتمنع الدّوابّ أن تصل إلينا، وتأتينا ممّا في الأرضين من [كل] (٣) نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض نجد ذلك في آتينا. وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره مقامه إلّا أتتنا بخبره وكيف سيرته في الدّين قبله، وما من أرض من ستّة أرضين إلى الأرض السّابعة إلّا نحن نوّقي بخبرها. فقلت له: جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل؟ قال: إلى الأرض السّادسة (٤) وفيها جهنّم على واد من أوديتها، عليه حفظة أكثر من نجوم السّماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثّرى، قد وكلّ كلّ ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟ قال: لا، إنّها يلقي ذلك إلى

(١) نسطور-بالضم ويفتح-: المبتدع.

(٢) النازعات: ٢٤.

(٣) في م والمصدر: «السابعة».

(٤) الزيادة من المصدر.

صاحب الأمر. وإنّا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ولا على الحكومة فيه، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يفسروه على قولنا فإن كان من الجنّ أهل الخلاف والكفر أو ثقته وعدّته حتى يصير إلى حكمنا به.

قلت: جعلت فداك فهل يرى الإمام مابين المشرق والمغرب؟ فقال: يابن بكير فكيف يكون حجّة على مابين قطرها وهو لا يراهاهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّة على قوم غيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرّون عليه؟ وكيف يكون مؤدياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهاهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم؟ والله يقول: «وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس» (١) يعني به من على الأرض؛ والحجّة بعد النّبّيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقوم مقامه، وهو الدّليل على ما تشاجرت فيه الأمّة، والآخذ بحقوق النّاس، والقائم بأمر الله، والمنصف [لـ] بعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم» (٢) فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟ وقال: «وما نريهم من آية إلّا هي أكبر من أختها» (٣) قال: أيّ آية أكبر منها (٤)؟

و بعد فحيث بان لك من هذا الحديث فضل أئمتك القديم منه والحديث وعرفت صفاتهم الخاصّة وكيف ينبغي أن يكون الإمام منهم وأنّه يعلم ما في المشرق والمغرب وما فوق الأرض وما تحتها ويعلم أشياء آخرت تقدّم ذكرها وأنّ علمه مستفاد من النّبّيّ صلى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ في كبريائه وجلاله، وعرفت جهل عدوّهم وقبح فعالة وتبه في الباطل وسبل ضلاله وما أعدّه في معاده وماله من سوء العذاب ووبال نكاله، فإذا عرفت ذلك

(٣) الزخرف: ٤٨.

(٢) فصلت: ٥٣.

(١) سبأ: ٢٨.

(٤) كامل الزيارات: الباب الأخير ص ٣٢٦. وللخبر تمة راجع ص ٣٢٩.

بالدليل والبرهان بان لك بأن ذلك نهج الإيمان، فحينئذٍ وال أئمتك بصدق الولا [ية]، وتبرأ بصدق ولائك من الأعداء لتعدّ غداً من السعداء وتفوز بالتّعيم في دار البقاء.

و اعلم أنّ هذا نهاية ما وفّقنا الله سبحانه بجميل صنعه لتأليفه وجمعه، وهذا الذي عثرنا عليه وسهّل الله سبحانه لنا الوصول إليه، وهو قليل من كثير ونزّر من غزير، لأنّ فضلهم ممّا نطق به الكتاب الكريم ونبأ به النّبيّ -عليه وعلى آله الصّلاة والتّسليم- فمن أجل ذلك أنّه لا يحصى كثرة ولا يعلمه إلّا الله العظيم لما رواه الثّقات من الناس عن الجبر عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لو أنّ الغياض أقلام، والبحر (١) مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب لما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السّلام» (٢)؛ ولكنّ الغرض في (٣) هذا الباب من تأليف هذا الكتاب التّقرّب إلى ربّ الأرباب العزيز الوهاب، لأنّ في ذكرها فضل جسيم وأجر عظيم، لما ذكره الخوارزمي في كتاب الأربعين بإسناده يرفعه عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله -صلوات الله عليهم أجمعين- أنّه قال: «إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا تحصى عددها كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ولو وافى القيامة بذنوب الثّقلين. ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم. ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالاستماع. ومن نظر إلى كتاب فيه فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالنّظر» (٤).

و الآن حيث وفّقنا الله بحسن توفيقه وسداده لمولاته وموالاة الطّيبين من

(١) في د: «البحار». والغياض: جمع الغيضة وهي مجتمع الشجر في مغيض الماء.

(٢) المناقب للخوارزمي: ص ٢. (٣) في م، د: «من».

(٤) المناقب للخوارزمي: ص ٢. وقوله «ولو وافوا في القيامة بذنوب الثّقلين» ليس فيه.

أولاده فلنقل بعد شكر الله على نعمه السابغات على من يحبه ويتولاه: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» (١)، ونسأله بعد موالاتهم بجاههم العريض وفضلهم المستفيض وقدرهم العالي وجود أياديهم المتتالي وبرّ إحسانهم المتوالي أن يثبتنا على موالاتهم ومودّتهم، وأن يتوفّانا على دينهم وسنتهم، ويحبّبنا من أهوال [يوم] القيامة بشفاعتهم، ويدخلنا الجنّة في زمرة، إنّه بالإجابة جدير، وهو على كلّ شيء قدير. والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة على خاتم النّبيّين محمّد وأهل بيته الطّاهرين وسلّم تسليماً كثيراً كثيراً.

الفهرس

٥٤	الآية ٤٠	٥	المقدمة
٥٥	الآية ٤١	٢٠	مقدمة المؤلف
٥٧	الآية ٤٢ و ٤٣		سورة الفاتحة
٥٨	الآية ٤٤	٢٥	الآية ١
٥٩	الآية ٤٥	٢٧	الآية ٢-٤
٦٠	الآية ٤٨	٢٨	الآية ٥
٦١	الآية ٥٠	٢٩	الآية ٦
٦٢	الآية ٥١	٣١	الآية ٧
٦٣	الآية ٥٣		سورة البقرة
٦٤	الآية ٥٤	٣٣	الآية ١-٣
٦٥	الآية ٥٥ و ٥٦	٣٥	الآية ٤
٦٧	الآية ٥٧ و ٥٨	٣٦	الآية ٥ و ٦
٦٨	الآية ٥٩	٣٧	الآية ٨
٦٩	الآية ٦٠	٣٨	الآية ٩
٧١	الآية ٦٣	٣٩	الآية ١٠
٧٢	الآية ٦٧	٤٢	الآية ١١
٧٦	الآية ٧٤	٤٣	الآية ١٣
٨٠	الآية ٨١ و ٨٧	٤٤	الآية ٢١ و ٢٢
٨١	الآية ٩٠ و ١٠٥	٤٥	الآية ٢٣
٨٢	الآية ١٢١ و ١٢٤	٤٧	الآية ٣١
٨٤	الآية ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧	٤٩	الآية ٣٥
٨٥	الآية ١٣٨	٥٠	الآية ٣٧

١٢٩	الآية ١٦٢ و ١٦٣	٨٦	الآية ١٤٣
١٣٠	الآية ١٧٢ - ١٧٤	٨٧	الآية ١٤٨ و ١٥٥ - ١٥٧
١٣٢	الآية ١٩١ - ١٩٥	٨٨	الآية ١٦٥ و ١٦٦
١٣٣	الآية ٢٠٠	٩٠	الآية ١٧٧
	سورة النساء	٩١	الآية ١٨٩
١٣٤	الآية ٣٣	٩٣	الآية ١٩٩
١٣٥	الآية ٤١	٩٤	الآية ٢٠٧
١٣٦	الآية ٥١ - ٥٥	٩٨	الآية ٢٠٨
١٤٢	الآية ٦٦ - ٦٨	١٠٠	الآية ٢٥١
١٤٣	الآية ٦٩	١٠١	الآية ٢٥٣ و ٢٥٦
١٤٦	الآية ٨٣	١٠٢	الآية ٢٥٧
١٤٧	الآية ١١٦	١٠٣	الآية ٢٦٩
١٤٨	الآية ١٣٥ و ١٣٧ و ١٣٨	١٠٤	الآية ٢٧٤ و ٢٨٥
١٤٩	الآية ١٦٨ - ١٧٠		سورة آل عمران
١٥٠	الآية ١٧٤	١٠٦	الآية ٧
	سورة المائدة	١١١	الآية ٣٣
١٥١	الآية ٣	١١٤	الآية ٣٧
١٥٢	الآية ٣٥	١١٧	الآية ٦١
١٥٤	الآية ٥٤	١١٨	الآية ٦٨
١٥٦	الآية ٥٥ و ٥٦	١١٩	الآية ٧٧
١٦٠	الآية ٦٦	١٢٠	الآية ٨١
١٦١	الآية ٦٧	١٢٢	الآية ١٠٣
١٦٥	الآية ٧١	١٢٤	الآية ١٠٤
١٦٦	الآية ٩٢	١٢٥	الآية ١٠٦ و ١٠٧
١٦٧	الآية ١٠٩	١٢٦	الآية ١١٠
	سورة الأنعام	١٢٧	الآية ١١٢
١٦٨	الآية ١٩ و ٢٨	١٢٨	الآية ١٤٤

٢٠٨	الآية ٣٦	١٦٩	الآية ٨٢
٢١٢	الآية ١٠٥	١٧٠	الآية ٩٧ و ١١٥
٢١٤	الآية ٧٤ و ٨٤ و ٨٥	١٧٢	الآية ١٢٢
٢١٦	الآية ١١١ و ١١٢	١٧٣	الآية ١٥٣
٢١٧	الآية ١١٩	١٧٤	الآية ١٥٨
سورة يونس		سورة الأعراف	
٢١٩	الآية ٢	١٧٥	الآية ٢٨
٢٢٠	الآية ١٥ و ٢٥	١٧٦	الآية ٣٢
٢٢١	الآية ٥٣ و ٥٨	١٧٧	الآية ٣٣ و ٤٠
٢٢٤	الآية ٦٢ - ٦٤	١٨٠	الآية ٤٣ و ٤٤
٢٢٥	الآية ٨٧	١٨١	الآية ٤٦
٢٢٦	الآية ٩٤	١٨٣	الآية ٤٨ و ٤٩ و ٦٩
٢٢٨	الآية ١٠١	١٨٤	الآية ١٢٨
سورة هود		١٨٥	الآية ١٥٦ و ١٥٧
٢٢٩	الآية ٣ و ٨	١٨٦	الآية ١٧٢
٢٣٠	الآية ١٢	١٩٤	الآية ١٨٠
٢٣٢	الآية ١٧	سورة الأنفال	
٢٣٣	الآية ١١٨ و ١١٩	١٩٦	الآية ٢٤
سورة يوسف		١٩٧	الآية ٢٥
٢٣٤	الآية ١٠٨	١٩٩	الآية ٤١
سورة الرعد		٢٠٠	الآية ٦١
٢٣٥	الآية ٤	٢٠١	الآية ٦٢ و ٦٤
٢٣٦	الآية ٧	سورة التوبة	
٢٣٧	الآية ١٩ - ٢١	٢٠٣	الآية ٣
٢٣٩	الآية ٢٥ و ٢٨	٢٠٤	الآية ١٦
٢٤١	الآية ٣٨	٢٠٥	الآية ١٢
٢٤٢	الآية ٤٣	٢٠٦	الآية ١٩ و ٢٠

٢٨٣	الآية ٨٢	سورة إبراهيم
٢٨٤	الآية ٨٩	الآية ٥ و ٢٤ و ٢٥
	سورة الكهف	الآية ٢٨ و ٢٩
٢٨٥	الآية ٢	الآية ٣٧
٢٨٦	الآية ٢٩ - ٣١	سورة الحج
٢٨٧	الآية ٣٢ و ٣٣	الآية ٤١
٢٩٠	الآية ٤٦ و ٨٨	الآية ٤٥ - ٤٧
٢٩١	الآية ١٠٧ و ١٠٨	الآية ٧٥ و ٧٦
	سورة مريم	سورة النحل
٢٩٢	الآية ١ و ٢	الآية ١
٢٩٤	الآية ٥ و ٦	الآية ١٦
٢٩٥	الآية ٧	الآية ٣٨
٢٩٦	الآية ١٢ و ٥٠	الآية ٤٣
٢٩٨	الآية ٥٨	الآية ٦٨
٣٠٠	الآية ٧٣ - ٩٧	الآية ٧٦
٣٠٢	الآية ٩٦	الآية ٨٤ و ٨٩
	سورة طه	الآية ٩٠
٣٠٤	الآية ١ و ٢٥ - ٣٥	الآية ٩١ - ٩٤
٣٠٨	الآية ٥٤	الآية ٩٨ - ١٠٠
٣٠٩	الآية ٨٢	سورة الإسراء
٣١٠	الآية ١٠٨	الآية ١
٣١٢	الآية ١٠٩ - ١١٢	الآية ٤ - ٦
٣١٣	الآية ١١٥	الآية ٩ و ٣٣
٣١٤	الآية ١٢٣ - ١٣٠	الآية ٦٠
٣١٦	الآية ١٣٢	الآية ٧١
٣١٧	الآية ١٣٥	الآية ٧٣ و ٧٤
		الآية ٧٩ و ٨١

٣٥١	الآية ٥٧ - ٦١	٣١٨	سورة الأنبياء
٣٥٢	الآية ٧٤ و ٩٣	٣١٩	الآية ٣ و ٧
٣٥٣	الآية ١٠٢	٣٢١	الآية ١٠ و ١٢
٣٥٤	الآية ١٠٣ - ١٠٥	٣٢٢	الآية ٢٤ و ٢٦ و ٢٧
	سورة النور	٣٢٣	الآية ٤٧ و ٧٣
٣٥٥	الآية ٣٥	٣٢٥	الآية ٨٩ و ١٠١
٣٦٠	الآية ٣٩	٣٢٦	الآية ١٠٣
٣٦١	الآية ٤٠		الآية ١٠٥
٣٦٢	الآية ٤١		سورة الحج
٣٦٣	الآية ٤٧ - ٥١	٣٢٨	الآية ٨ و ٩ و ١٥
٣٦٤	الآية ٥٤	٣٢٩	الآية ١٩ - ٢٤
٣٦٥	الآية ٥٥	٣٣٠	الآية ٢٥
	سورة الفرقان	٣٣١	الآية ٢٦ و ٢٩
٣٦٧	الآية ٨ و ١٤	٣٣٢	الآية ٣٤ و ٣٥
٣٦٨	الآية ٢٠	٣٣٣	الآية ٣٨ و ٣٩
٣٦٩	الآية ٢٦ و ٢٧	٣٣٥	الآية ٤٠
٣٧١	الآية ٢٨	٣٣٧	الآية ٤١
٣٧٢	الآية ٥٠	٣٣٩	الآية ٤٥
٣٧٣	الآية ٥٤	٣٤٠	الآية ٥٠ و ٥١
٣٧٧	الآية ٦٣	٣٤١	الآية ٥٢
٣٧٨	الآية ٧٠	٣٤٤	الآية ٥٨ و ٦٠
٣٨٠	الآية ٧٤	٣٤٥	الآية ٦٧
	سورة الشعراء	٣٤٦	الآية ٧٢
٣٨٣	الآية ٤	٣٤٧	الآية ٧٧ و ٧٨
٣٨٤	الآية ٢١		سورة المؤمنون
٣٨٥	الآية ٨٤	٣٤٩	الآية ١ - ١١
٣٨٦	الآية ١٠٠ و ١٠١	٣٥٠	الآية ٥٢

٤٢٧	الآية ٣٠ و ٣٨	٣٨٨	الآية ١٩٣ - ١٩٦
	سورة لقمان	٣٨٩	الآية ٢٠٥ - ٢٠٧ و ٢١٤
٤٢٩	الآية ١٤	٣٩٢	الآية ٢١٧ - ٢١٩
٤٣١	الآية ٢٠	٣٩٥	الآية ٢٢٤ - ٢٢٦
٤٣٢	الآية ٢٢		سورة النمل
٤٣٣	الآية ٢٧	٣٩٧	الآية ٥٩ و ٦١
	سورة السجدة	٣٩٨	الآية ٦٢
٤٣٤	الآية ١٧	٣٩٩	الآية ٨٢
٤٣٥	الآية ١٨ - ٢٠	٤٠١	الآية ٨٣
٤٣٧	الآية ٢١ و ٢٤	٤٠٣	الآية ٨٩ و ٩٠
٤٣٨	الآية ٢٨ - ٣٠		سورة القصص
	سورة الأحزاب	٤٠٦	الآية ٥
٤٣٩	الآية ٤	٤٠٨	الآية ٣٥
٤٤٠	الآية ٦	٤٠٩	الآية ٤٤
٤٤٢	الآية ٢٣	٤١٠	الآية ٤٦
٤٤٣	الآية ٢٥	٤١٣	الآية ٥٠ و ٥١
٤٤٦	الآية ٣٠ و ٤١ و ٤٢	٤١٤	الآية ٦١
٤٤٨	الآية ٣٣	٤١٥	الآية ٦٥ و ٦٦ و ٨٥
٤٥١	الآية ٥٦	٤١٧	الآية ٨٨
٤٥٥	الآية ٥٧ و ٥٨		سورة العنكبوت
٤٥٨	الآية ٦٩	٤١٩	الآية ١ و ٢
٤٥٩	الآية ٧١ و ٧٢	٤٢١	الآية ٤ - ٦ و ٤١
	سورة سبأ	٤٢٢	الآية ٣
٤٦١	الآية ١٨	٤٢٣	الآية ٤٧ و ٤٩
٤٦٣	الآية ١٩ و ٢٠	٤٢٤	الآية ٦٩
٤٦٥	الآية ٢٣		سورة الروم
٤٦٦	الآية ٤٦	٤٢٦	الآية ١ - ٣

٥٠٣	الآية ٢٢ و ٢٩	٤٦٧	الآية ٥١
٥٠٥	الآية ٣٢ و ٣٣		سورة فاطر
٥٠٦	الآية ٤٥	٤٦٨	الآية ١٠ و ٢
٥٠٧	الآية ٥٣	٤٦٩	الآية ١٩ - ٢٢
٥٠٨	الآية ٥٦	٤٧٠	الآية ٢٨ و ٣٢
٥١٠	الآية ٦٠ و ٦٥	٤٧٤	الآية ٣٦ و ٣٧
٥١٢	الآية ٦٩ و ٧٣		سورة يس
٥١٣	الآية ٧٤ و ٧٥	٤٧٦	الآية ٦ - ١١
	سورة المؤمن	٤٧٧	الآية ١٢
٥١٥	الآية ٧	٤٨١	الآية ٥٢
٥١٨	الآية ٥١		سورة الصافات
٥١٩	الآية ٦٠ و ٨٤	٤٨٢	الآية ٢٢ - ٢٤
	سورة فصلت	٤٨٤	الآية ٨٣
٥٢٠	الآية ١ - ٤	٤٨٦	الآية ١٠٧
٥٢١	الآية ٦ و ٧	٤٨٧	الآية ١٦٥ و ١٦٦
٥٢٢	الآية ٢٧ - ٢٩	٤٨٩	الآية ١٣٠
٥٢٤	الآية ٣٠		سورة ص
٥٢٦	الآية ٣٤	٤٩٢	الآية ١٧ و ٢٨
٥٢٧	الآية ٤٥ و ٥٣	٤٩٣	الآية ٣٩ و ٤١
	سورة الشورى	٤٩٥	الآية ٥٥ - ٦٤
٥٢٨	الآية ١ و ٢	٤٩٧	الآية ٧٥
٥٢٩	الآية ٨ و ١٣	٤٩٨	الآية ٧٩ - ٨١
٥٣٠	الآية ٢٣	٤٩٩	الآية ٨٦ - ٨٨
٥٣٤	الآية ٤١		سورة الزمر
٥٣٥	الآية ٤٤ و ٤٥ و ٥٢	٥٠٠	الآية ٨
	سورة الزخرف	٥٠١	الآية ٩
٥٣٧	الآية ٤	٥٠٢	الآية ١٧ و ١٨

٥٧٧	الآية ١٨ و ٢٦	٥٣٩	الآية ١٩
٥٨٠	الآية ٢٨ و ٢٩	٥٤٠	الآية ٢٨
	سورة الحُجرات	٥٤١	الآية ٣٩
٥٨٣	الآية ٣	٥٤٢	الآية ٤١
٥٨٤	الآية ٦	٥٤٤	الآية ٤٣
٥٨٥	الآية ٧	٥٤٥	الآية ٤٤
٥٨٦	الآية ٩	٥٤٦	الآية ٤٥
٥٨٧	الآية ١٣ و ١٥	٥٤٩	الآية ٥٧ - ٦٠
٥٨٨	الآية ١٧	٥٥١	الآية ٦١
	سورة ق	٥٥٢	الآية ٦٦
٥٨٩	الآية ١٦ و ٢١	٥٥٣	الآية ٧٤ - ٧٦ و ٧٩ و ٨٠
٥٩٣	الآية ٣٧		سورة الدُّخان
	سورة الذاريات	٥٥٥	الآية ١ - ٤
٥٩٥	الآية ٥ و ٧ - ٩	٥٥٦	الآية ٣٢ و ٤٠ - ٤٢
٥٩٦	الآية ٢٣		سورة الجاثية
	سورة الطُّور	٥٥٨	الآية ١٤
٥٩٧	الآية ١ - ٣ و ٢١	٥٥٩	الآية ٢١ و ٢٩
٦٠٠	الآية ٤٧		سورة الأحقاف
	سورة النجم	٥٦١	الآية ٤ و ٩
٦٠١	الآية ١ - ٤	٥٦٢	الآية ١٥
٦٠٥	الآية ٨ - ١٠		سورة محمد
	سورة القمر	٥٦٧	الآية ٩
٦٠٩	الآية ٥٤ و ٥٥	٥٦٨	الآية ١٦ و ٢٢ و ٢٣
	سورة الرحمن	٥٦٩	الآية ٢٥ و ٢٨
٦١١	الآية ١ - ٤	٥٧٠	الآية ٢٩ و ٣٠
٦١٣	الآية ٥ - ٩		سورة الفتح
٦١٤	الآية ١٣ و ١٩ - ٢٢	٥٧٥	الآية ١ و ٢

٦٥٨	الآية ١	٦١٦	الآية ٣١
٦٥٩	الآية ١٣	٦١٧	الآية ٣٩ و ٤١
	سورة الصف	٦١٨	الآية ٧٠
٦٦٠	الآية ٤		سورة الواقعة
٦٦١	الآية ٨ و ٩	٦١٩	الآية ١٠ و ١١
٦٦٤	الآية ١٠	٦٢١	الآية ١٣ و ١٤ و ٣٩ و ٤٠
٦٦٥	الآية ١٤	٦٢٢	الآية ٨٣ - ٨٥
	سورة الجمعة	٦٢٧	الآية ٨٨ - ٩٦
٦٦٧	الآية ٢ و ٤		سورة الحديد
٦٦٨	الآية ١١	٦٣١	الآية ٣
	سورة المنافقون	٦٣٣	الآية ١١
٦٦٩	الآية ١ - ٦	٦٣٤	الآية ١٢
	سورة التغابن	٦٣٦	الآية ١٣ - ١٥
٦٧١	الآية ٢ و ٨	٦٣٧	الآية ١٦
٦٧٢	الآية ١٢	٦٣٨	الآية ١٩
	سورة التحريم	٦٤٢	الآية ٢٨
٦٧٣	الآية ٣ و ٤		سورة المجادلة
٦٧٥	الآية ١٠	٦٤٥	الآية ١
٦٧٦	الآية ١١	٦٤٦	الآية ٧
٦٧٧	الآية ١٢	٦٤٧	الآية ١٢
	سورة المُلْك	٦٥٠	الآية ٢٢
٦٧٨	الآية ٢٢		سورة الحشر
٦٨٠	الآية ٢٧	٦٥٢	الآية ٧
٦٨٢	الآية ٢٨	٦٥٣	الآية ٩
٦٨٣	الآية ٢٩	٦٥٦	الآية ١٠
	سورة القلم	٦٥٧	الآية ٢٠
٦٨٥	الآية ١ - ٧		سورة الممتحنة

سورة القيامة	٦٨٧	الآية ٨ - ١٣
٧١٦ الآية ٥ و ٢٢ و ٢٣	٦٨٨	الآية ٥١ و ٥٢
سورة الانسان		سورة الحاقة
٧١٩ الآية ٥ - ٢٢	٦٨٩	الآية ٩
سورة المرسلات	٦٩٠	الآية ١٢
٧٢٩ الآية ٥ و ١٦ - ١٨	٦٩١	الآية ١٧
٧٣٠ الآية ١٩ و ٢٩ - ٣١	٦٩٢	الآية ١٩ - ٢٤
٧٣١ الآية ٤١ - ٤٣	٦٩٣	الآية ٢٥ - ٣٧
٧٣٢ الآية ٤٨	٦٩٥	الآية ٣٨ - ٥٢
سورة النبأ		سورة المعارج
٧٣٣ الآية ١ - ٥	٦٩٧	الآية ١ و ٢
٧٣٥ الآية ٣٨	٦٩٩	الآية ٢٢ - ٢٥
٧٣٦ الآية ٤٠	٧٠٠	الآية ٤٠ و ٤٣ و ٤٤
سورة النازعات		سورة نوح
٧٣٧ الآية ٦ و ٧	٧٠٢	الآية ٢٨
٧٣٨ الآية ١٢		سورة الجن
سورة عبس	٧٠٣	الآية ١٦ و ١٧
٧٣٩ الآية ١١ - ١٦	٧٠٤	الآية ١٧
٧٤٠ الآية ١٧ - ٢٣	٧٠٥	الآية ١٨
سورة التكويد		سورة المزمل
٧٤١ الآية ٨ و ٩	٧٠٧	الآية ١٠ و ١١
٧٤٤ الآية ١٥ - ١٨		سورة المدثر
٧٤٥ الآية ١٩ - ٢١	٧٠٨	الآية ٨ - ١٠
سورة الإنفطار	٧٠٩	الآية ١١ - ١٧
٧٤٦ الآية ٥ و ١٣ و ١٤	٧١٠	الآية ٢٤ و ٢٦ - ٣١
سورة المطففين	٧١٢	الآية ٣٧ - ٣٩ و ٤٦
٧٤٧ الآية ١ - ٣ و ١٠	٧١٣	الآية ٤٩ - ٥٦

٧٨٣	الآية ٤ و ٥	٧٤٨	الآية ٧ و ١٣
	سورة الشرح	٧٤٩	الآية ١٨ - ٢٠
٧٨٥	الآية ١ - ٨	٧٥٢	الآية ٢٥ و ٢٦
	سورة التين	٧٥٣	الآية ٢٧ و ٢٨
٧٨٧	الآية ١ - ٨	٧٥٤	الآية ٢٩ - ٣٦
	سورة القدر		سورة الإنشقاق
٧٩٠	الآية ١ - ٥	٧٥٧	الآية ٧ - ٩
	سورة البيّنة		سورة البروج
٨٠٠	الآية ١ - ٨	٧٥٨	الآية ٣
	سورة الزلزلة	٧٥٩	الآية ١١
٨٠٥	الآية ١ - ٨		سورة الأعلى
	سورة العاديات	٧٦٠	الآية ١٦ - ١٩
٨٠٩	الآية ١ - ٥		سورة الغاشية
	سورة القارعة	٧٦١	الآية ٢ - ٧
٨١٤	الآية ٦ - ٩	٧٦٢	الآية ٢٥ و ٢٦
	سورة التكاثر		سورة الفجر
٨١٥	الآية ٣ و ٤	٧٦٦	الآية ١ - ٥
	سورة العصر	٧٦٧	الآية ٢٣ - ٢٦
٨١٨	الآية ١ - ٣	٧٦٨	الآية ٢٧ - ٣٠
	سورة الهُمرة		سورة البلد
٨١٩	الآية ١	٧٧١	الآية ١ - ١٠
	سورة الماعون	٧٧٢	الآية ١١ - ١٣
٨٢٠	الآية ١		سورة الشمس
	سورة الكوثر	٧٧٦	الآية ١ - ١٥
٨٢١	الآية ١ - ٣		سورة الليل
	سورة الاخلاص	٧٨٠	الآية ١ - ٢١
٨٢٣	الآية ١ - ٤		سورة الضحى

